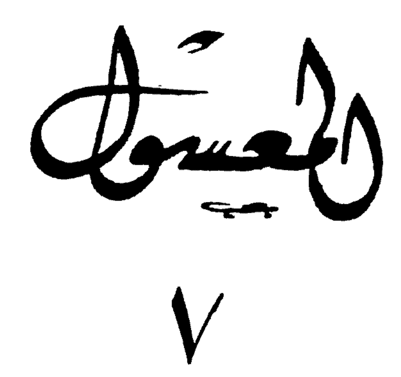
محمد المختار السوسي



المغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

مـــن

الفصل الثانى

مـــن

الباب الثالث

المخصوص لأشياخ الالغيين السوسيين في المعارف

المذكورون في هذا الجزء المبارك
بهذه الاسرة البكرية المباركـة

هـذان الامامان :

* الاستاذ سيدي محمد بن ابرهيم التامانارتي شيخ الالغيين في عصره على الاطلاق و استاذ افران ومدرس مدرستها

* ولـده العلامة سيدي الطاهر بن محمد الافراني التانكرتي شيخ عصرنا هـذا الذي يتباهى به كل من عرفه وشيخ اخر كبير من اشياخ الالغيـين الاعلين .

الاستاذ

سيدي محمد بن ابرهيم التامانارتي

ثم الافراني

قبل ١٢٤٠ هـ ١٢٩٦ هـ

نسبه :

محمد بن ابرهيم بن أحمد بن يحيا بن ابرهيم بن أحمد بن يحيا بن محمد ـ فتحا ـ بن الحسن بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم بن عمرو بن طلحة ابن محمد بن سليمان بن عبد الجبار بن محمد بن عبد المومن بن تامورت ، ابن عيسى ، بن محمد بن محمد ـ مكررا ـ بن يحيا بن ابرهيم بن عبد الله ابن أبي القاسم بن محمد بن عمر بن سيد الناس ابن القاسم بن محمد بن عبد الواحد بن العربي بن يوسف بن الحسن بن أبي الغياث بن الحسن بن يوسف بن محمد بن عبد الله بن محراز بن مبارك بن عبد الهادى بن العربى ابن مبارك بن عبد الواحد بن يزر ، بن الحسن بن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابى بكر الصديق

هكذا وجدت هذا النسب منساقا بخط الاستاذ محمد ابن القاضي الايديكلي التملي ، من الشيخ محمد بن ابرهيم الجد التامانارتي الشهير رضي الله عنه .

بيت التامانارتيين هؤلاء من البيوتات المشهورة الافراد في أعصار مختلفة اما بالدين المتين واما بالعلم ، واما باحدهما . ولنذكر من تيسر من رجالات اجداد الشيخ محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم ومن أولاده واحفاده ، وقد نجد مما بين أيدينا رجالا تامانارتيين ، فاتنكب ذكرهم حتى أعرف أنهم من آل محمد بن ابرهيم الشيخ الذين نحن في صدد ترجمة حفيده الاستاذ سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي الافراني .

ثم اعلم أن أهل (ايمي أوگادير) من امانوز ، ذكر لي انهم من بني عمومة هؤلاء وانهم أولاد أحمد بن سليمان بن عبد الجبار . ويسمى المعاصرون الآن منهم أيت الحاج سليمان . انقرض فيهم العلم ولذلك سنذكر من تيسر

لنا منهم قبل أن نذكر آل الشيخ كمـا قيل لى ان (ادعزى) التانكرنيين جاءوا من (أمانوز) وانهم بكريون ومنهم مؤلف الصفوة الافرانى المؤرخ

الاول : الحسن بن أبي القاسم اللكوسي

الفقيه العالم الاديب ، دان رضى الله عنه من ائمة الدين والعباد المتقين توفى بجمادى الثانية عام خمسة والف ١٠٠٥ هـ (كذا قال فيه مؤرخ)

الثاني : محمد بن الحسن اللكوسي ولده

قال فيه صاحب الوفيات

(الفقيه الاديب العالم الاريب ، سيدى محمد بن الحسن بن بلقاسم اللكوسى له قصائد حسان متخيرات فى أساليب متنوعة ، وله نظم النقاية للسيوطى توفى رحمه الله بايليغ قائلة الاربعاء الثانى من ذى الحجة عـام ١٠٤٨ هـ ودفن بالزاوية)

وقال فيه الحضيكى الفقيه الاديب ، كان رضى الله عنه رجلا صالحـا عالما عاملا ، نظم النقاية للسيوطى نظما عجيبا ؛ وله قصائد فـى أساليب حسان توفى رحمه الله بايليغ قائلة يوم الاربعاء الثانى من ذى الحجـة سنة ثمان واربعين وألف ، ودفن بالزاوية) ٠

اقول كان من بيت علم كما ترى٠ فنشأ فريدا ، وكان من المنقطعين اولا الى يحيا بن عبد الله بن سعيد ، وهو الذى حرر له تلك الرسالة الفائقة الموجهة الى الامير زيدان ٠ وفى آخرها اسمه ٠ وهى فى (الاستقصا) ١١٢ ج ٣ وهىدالة على مكانته ٠ ونتنكب ايرادها لشهرتها ٠ ولان غالبها ليسدالا على ما نريده من آدابه ٠ كما تدل على تضلعه فى المعارف ٠ والرجل متواضع صالح موصوف بذلك فى التاريخ كما رأيته ٠

ومن آثاره هذه الرسالة التى كتبها الى شيخ ذلك العصر عبد الله بن يعقوب السملالى

(دوحة الشرف المثمرة ، والروضة الاريضة المزهرة سلالـة خـير الانبياء ٠ وصفوة من بعصرنا من العلماء الاتقياء ٠ من خبره أعظم من خبره٠ وذوقه أحلى من لون ثمره ٠ أبو محمد سيدنا ومولانا وموئلنا عبد الله بن يعقوب السملالى الذى حلاه الله من فواضله وفضائله بالعقد المتلألىء ، وبعد السلام على تلك الشيم ، وعلى من بالحضرة الميمونة من الطلبة والاهلوالخدم٠ انهى الى سيدى اننى فى سلامة وعافية ٠ وان نعم الله على العبد كما تودون ضافية ٠ ونحمد الله اليكم على مايزال يوليه ويسلسله من صحة بدن ٠ وهى نعمة عظيمة ما لها ثمن٠ ومن شغلنا بما نرجو من الله أن يتقبله ٠ وانيكون

لرضوان الله الاكبر متوسله ٠

ثم انني أرجو من سيدنا أن يدعو الله لنا أولا بصلاح الحال والمآل ٠ فان الضعف قد استولى علينا وعلى جميع العيال ٠ ولكن من تكونون اليه شفعاء يغتفر ومن تكونوا أنتم وأمثالكم ناصريه ينتصر وأن ينظر سيدى فى هذه المسائل الفقهية التى حررتها ٠ فان كتبى عنى الآن بعيدة٠ وصاحب القضية التى تدور حولها تلك المسائل مستعجل ٠ لايريد نظرة الى الرجوع الى الدار التى فيها ما يراجع ٠ ولذلك قررتها كما يرى سيدنا ومكره أخاك لا بطل ولكون سيدنا علمه فى صدره لا فى قمطره ٠ أردت أن اتشبث بتسليمه اياها قبل أن أخرجها من يدى لتكون انت فيها مستندى والحامل اوصيه بالرجوع بها غدا هيأ الله لى ولسيدنا عيشا رغدا)

ومن ءاثاره أيضا هذه القصيدة يخاطب بها الامير عليا بودميعة ٠ ولعل ذلك أول ما قدم عليه بعد انقطاعه الى يحيا

أرخ الزمام لها تغذ وتسرع ان تحدها فى سيرها تتدفع

يا طالما أرعيتها القيصوم فى نعمان والطرفا بذات الاجرع (١)

وسقيتها الماء النمير كأنه دمع اليتيم بكى متى ما يدفع

فلمثل هذا اليوم كنت أعدها واسيمها فى خير مرج ممرع

حتى غدت كالطود يرسخ اسه سمنا وان هبت تهب كزوبع

من لم يكن من فوقها متمكنا القته هبات الرياح الاربع

هوجاء فى ارقالها فكأنها خطف البروق من السما ان تصدع

فلك الفيافى الفيح تمخر وسطها وسواءها فى قطعها كالضفدع

فلها على اليوم أعظم منة أن قربتنى نحو تلك الاربع

فعلى ان نلت المرام بخطوها ان لاتراع بفدفد متوسع

ولذاك أدنى ما اجازيها به ان أوصلتنى للمقام الارفع

ان مكتنى من مشاهد كلما أملتها جاء الزمان بمدفع

كل الامانى من فؤادى ان تشا هد أعينى وجه الامام الاروع

فالحمد لله الذى قد من فى هذا النهار بمأملى المتمنع

هذا امام المسلمين وخير من زان الامارة بالجبين الاسطع

هذا أبو الحسن الذى من خوفه وجلاله أسد الشرى فى مفزع

هذا الامام ابن النبى وخير من ورث التقى عن خير جد أورع

أحيا بهمته الديانة والهدى من فاز فوق سريره بتسرع (٢)

---

١) نعمان وذات الاجرع محلان فى الحجاز والقيصوم نبت بالبادية

٢) كذا

رد المساجد والمدارس كالريـا ... ض وقد غدت من قبله كالبلقع
لاجوْر تسمع طيفه لا مغرم ... لا نائبات المخزن المتصدع (١)
من رام أن يلج القلوب فلا يلج ... جيبا والا فهو رنق المنبـع (٢)
مثل الامام الشهم خير مبوء ... بصنيعـه فينا لقدر أرفـع
كسب القلوب جميعها بتباعـد ... عن موقف يزرى به والمرتع
نمى الحلال وفى الحلال كفاية ... فاتـى بوفر باهظ متجمـع
هذى شريعة جده لم يعدهـا ... شبرا ، ويكفى الشرع ماء المشرع

* * *

طوعا أبا الحسن المعلى اننا ... نوليك شكرا وسط هذا المجمع(٣)
أعليت هـذا الصقع بالعدل الذى ... تولى وبالجيش العتيد الطيـع
رضعت جميع جنوده رسل البسا ... لة لاترى فى جمعهم من رضع (٤)
فهم كرام ما رأوا اعداءهم ... الا قروهم فى الوغى بتصدع
وثب الفهود على الثعالب ثم لا ... تلقى مفاصلهـا بغيـر تمزع
فكانني بالحوز قد طلعت عـلى ... ارجائـه الفيحاء شر المطلـع
ليشتتون جنود من قـد ضيعوا ... ملك الجدود برقدة المتضعضع
شغلوا بلهوهم فضاع الدين بيـ ... ـن الكـأس والدلفاء ذات تمنـع
حتى تبـدل أرْى ملكهم اللذيــ ... ـذ بعلقم من ذلهم والخروع (٥)
هيهات أن يبقى الوليد كجده ... فى الملك ان لم يفد قطب المعمع
ان الممالـك لا يقـام عمادها ... الا برافعة القنـا فى الادرع (٦)
بالفتك والقتل الذريع يشيد من ... يبغى بناء الملك وسط الزعزع
كم من أنوف لا تقاد براتها ... بمقاود الطاعات ان لم تجدع
لايجتنى ثمر السيادة فى الوغى ... من لم يطب نفسا متى ما يصرع
حتى اذا غلب العدو أتى بما ... يستل منه الضغن بين الاضلـع

---

١) لعله قصد الدولة السعدية التى كانت رتبت على المناس مالا سنويا سمته النائبة فيها اجحاف عظيم بالناس
٢) الرنق الكدر
٣) كأنه أنشدها للامير فى مجمع عام وكأنى به وسط ايليغ العامرة ينشدها بلهجته السوسيـة فيحكى بذلك قصر البديع ينشد فيه الفشتالى أمام الذهبى وما بالعهد اذ ذاك من قدم
٤) الرضع الجبناء ومنـه الحديث اليوم يـوم الرضع وقد جملـه الجناس حتى كان فى البيت بعض قلق والرضع جمع راضع
٥) الارى كفلس العسل كما أن الشرى أيضا مثل الحنظل .
٦) جمع درع كما يظهر لا ذراع بالـذال المعجمة

بسياسة ليست بارى ، لا ؛ ولا ... شرى ولكن بين ذاك لمن يعى
من أخطائه سياسة فى أمره ... لاسيما ملك الورى يتضعضع (١)
والطب ليس بباتر عضــوا سوى ... ان كان فيه دواؤه لم ينجع
قم يــا أمير الدين وانهض نهضة ... جمازة تذر العدا فى مفزع
وقد الجيوش وقدمن مــا بينهم ... من كان حلف جراءة وتدرع
وجس البلاد بفتحها جمعاء وانـ ... ـظم فى يديك الامر وحدك واجمع
ان الهوينى غــير نافعة اذا ... لين المقالة فى الورى لم ينفع
ما دام هذا الامر أمرك فاصرخـ ... ـن به على رأس المخالف واصدع
فالله والمــلأ الكرام معاونـــو ... ن ببث روع فى العدا وتزعزع
فكأننى بالامر تم كما تشا ... ويشاءه من كان فى ذا المجمع

* * *

الثالث   محمد بن أحمد بن عمر من (امى أوكادير)

الرابع   الحسن بن عبد الله بن محمد ، من هنا أيضا

هذان رأيناهما فى الوثيقة الخامسة بين الفقهاء الذين وقعوها ، وهما من (امى أوكادير) بأمانوز ومن هذه الاسرة يعيشان الى ما بعد : ١٠٩١ هـ وقد ذكرالاديب المانوزى أن أهل هؤلاء عمروا مدرسة (تاهالا)القديمة بالعلم من قديم قبل القرن العاشر

الخامس   عبد الجبار بن محمد بن عبد المومن

قال عنه الحضكى فى الطبقات

(عبد الجبار جد محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم التامانارتى اللكــوسى دفين أمانوز ، رجل صالح ظاهر الكرامات والبركات من أهل القرن التاسع والله أعلم)

هذا ما قاله عنه ، فيظهر أنه لم يلم بالعلم حين لم يصفه به • وقبره الى الآن لايزال معلوما فى قرية : (تجگالت) بأمانوز ، عليه بيت • أخبرنى بذلك من وقف عليه ، واما قوله انه من اهل القرن التاسع فيمكن أن تكون

١) جزم المضارع فى الجواب مع أن الشرط ماض، وتلك هى اللغة الفصحى

وفاته في أوله مع تعميره • لانه كما ترى بعيد من الشيخ محمد بن ابرهيم المولود نحو ٨٧٠ هـ فليتأمل

السادس سليمان بن عبد الجبار ولده صالح مذكور أيضا ،

دفن في مسجد (ايمي أوكادير) بتارسواط بامانوز

السابع : عمرو بن طلحة ، لم أر له ذكرا في كتب التاريخ • وقبره مشهور

الى اليوم في قرية (تاجكالت) ، وعليه مشهد • ولعلهما معا هو وأبوه هناك في مشهدين أو في مشهد واحد ، ولا نعلم من احواله شيئا •

الثامن : ابرهيم بن عمرو بن طلحة :

رجل يذكر بصلاح كثير وكان من رجال عصره في تحمل الاذى في تأييد الدين ونشر الفضيلة بهذا يوصف • ولم أقف له ايضا على ذكر في الكتب التي بين يدي ، الا ماسيراه القارىء امام في (روضةالتحقيق) وقبره عليه مشهد كبير في قرية من قرى (اداوزدوت) يقصده الناس الى الآن ويقام عليه موسم كبير تجارى • وتوثر عنه كرامات وخوارق رحمه الله وسترى في الذى نختصره عن (روضة التحقيق) ما يصفه به ولده (ثم أخبرني بعض أهله انه كان مدرسا عالما انقطع في مدرسة (ايداوزدوت) يقصده الناس الى الآن ويقام عليه موسم كبير تجارى وتوثر عنه كرامات وخوارق رحمه الله وسترى في الذى نختصره عن (روضة التحقيق) مايصفه به ولده • (ثم اخبرني بعض أهله أنه كان مدرسا عالما انقطع في مدرسة (ايداوزادوت) الى أن شاخ فأراد اهله أن يرجعوا به فاعتذر بانه لا يقدر على الركوب فطلب الزدوتيون من أهله تبرئتهم من امتناعهم من رجوعه قال ان ذلك مكتوب عند بعض أهاليه) •

أقول ان كونه عالما مدرسا سيذكر في (روضة التحقيق) مع أوصاف عالية ذكره بها ولده •

التاسع الشيخ الكبير العظيم المقام عالم المصلحاء •(المقيم على السنة أحسن قيام • العاض عليها بالنواجذ سيدى محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم الشيخ • طارت شهرته في عصره وبعد عصره طيرانا خارقا للعادة • مع جولان يده في أشياء مختلفة • شارط سنوات • وتولى القضاء أعواما • وأمضى عمرا غير قليل في التدريس مع شغله بين ذلك كله بتربية المريدين • وارشاد المسترشدين وصقل النفوس وتهذيب الاخلاق حتى انتشر له من الاصحاب كثيرون جدا • وهو مع قيامه بهذه الوظائف

الخاصة بقوم أيضا بمصالح عامة • فيسوى الطرق الصعبة • ويبنى الجسور على الانهار التى لا تعبر فى بعض الفصول • ويحفر نطفيات فى معاطش بين القفار قام بذلك كله فى عمره المديد وقد أثنى عليه المؤرخون ثناء عطرا • وأجمع ترجمة رأيناها له ما ساقه الحضيكى فى (الطبقات) فلنسقها فانها تتضمن الجميع

قـــال

(محمد بن ابرهيم بن عمرو بن طلحة بن محمد بن سليمان بن عبد الجبار اللكوسى الجزولى • قال بعض أولاده فيه

ولى الله الشيخ العارف بالله الامام العالم المتحقق المتفنن الربانى الجامع بين علمى الشريعة والحقيقة المشفع لعلم الظاهر بعلم الباطن • التقى الصالح الزاهد الورع وحيد دهره • وفريد أهل عصره • وشيخ وقته وأوانه الذى اليه المفزع فى النوازل المشكلات المهمات العلميات والدينيات رضى الله عنه • ونفعنا ببركاته • وجازاه عنا وعن المسلمين خيرا • ما رات عيناى قط • ولا سمعت أذناى فى الناس مثله نجدة وتصلبا فى الحق • وانصافا وحرصا على الدين واجتهادا فيه • واستغراقا لاوقاته فى العبادة والمواظبة عليها مع قيام الليل وكثرة الاوراد وخشية الله وخوفه ومراقبته يجمع الى ذلك صبرا واحتمالا وحياء وصدق لهجة وتواضعا وسخاء وايثارا وقناعة وغنى نفس • وشدة فى اتباع السنة المحمدية • والتخلق بخلقها فى حركاته وسكناته • واخذه وعطائه • وغيظه وعدم تملك النفس عند رؤية مخالفة السنة • واذا سمع عن أحد الاتباع بشىء ما فى الدين أيا كان نهاه ولا يبالى به • ولا يخاف فى الله لومة لائم تبحر فى العلوم المعقولة والمنقولة • وبلغ فيها مبلغا لم يصل اليه أحد فى بلاد جزولة ونصح الخاصة والعامة • مع حب الخير لجميع المسلمين • ولد رحمه الله ببلده (فم الحصن) من بلاد تاهلة • ونشأ فيها بين أبويه واخوته • ثم جال فى بلاد جزولة للتعلم • ودار على من بها من الطلبة للاستفادة والقراءة عليهم فكان مدار قراءته واخذه للعلوم الشرعية على شيخه الفقيه المتفنن الحافظ الفهامة الحجة أبى على الحسن بن عثمان التملى الجزولى رضى الله لازمه زمنا طويلا حتى تفقه به وفتح الله عليه • وقد كانت له رحلة فى طلب العلم الى بلاد (درعة) فى رفقة • وأدركهم العطش فى مفازة • واشتد عليهم فعدل بقليل عن الطريق فوجد ماء قليلا عذبا بارد اعلى صفاة وشرب وصاح بالناس • فشربوا منه كلهم حتى رووا • وبقى كما كان • فعدوا ذلك كرامة له رضى الله عنه وعظموه • فلما رجع تصدر للتدريس والاقراء ببلدته زمانا ثم بقرية

(عنق الرمـال) بلـدة من قرى وادى (ايسى) سنين (١) • ثـم انتقـل بأولاده لوادى تامانارت وتولى الامامة فى مسجد من مساجدهـا • واجتهد في الاقراء ونشر العلم سنين عديدة • فانتفع به خلق كثير من طلبة العلـم وغيرهم • حتى استنارت بهم بلاد جزولة ثم بلى بالقضاء • وتولاها جبرا سنة ثمان وعشرين وتسعمائـة فى ابتداء دولـة الشرفـاء ومكث قاضيا زمانا ثم أقيل من ولاية القضاء • ثم رفض الخلق • وترك الاقراء لمـا رأى من فساد نية الطلبـة وأن قصدهم الحظوظ العاجلـة والرياسة الدنيويـة وتولى القضاء جماعـة من طلبته وتجرد للعبـادة • واجتهد فيها الى ان توفي على تلك الحـال وشهر بسيدى محمد الشيـخ السنى الصوفى فصار يسوس الفقراء ويربيهـم ويؤدبهم بالادلـة الشرعيـة المحضة • انتهى (يعنى ما قاله عنه بعض أولاده) •

وقال الشيخ البعقيلي فيه :

الامام العالم شيخ الحقيقة وامام الطريقة المتبرك بـه حيا وميتا له قدم(٢)راسخ فى العلم والعمل وقد رأينا له أنوار الكرامات• والمكاشفات نفعنا الله به آمين • وقد حضرنا له لما قدم بأصحابه لاصلاح طريـق المنجع النازل من ركبـة (توسنا) ببلـد بعقيلـة ونحن صبيان • فسأل رب الملك أن يحول اليـه الطريـق الصعبة عـلى الناس والـدواب فـأذن له فحوله وسهله وترك الاول لوعره وهمته رضي اللـه عنـه ايصال الخير • وتعميم النفع للمسلمين • ومصالحهم العامة • من حفر المياه واظهارها وعمل الضفائر ـ النطفيات ـ وبنـاء القناطر • وكفى بـه فضلا وشرفـا بناؤه قنطرة بوادى الغاس • نفعنا الله به •

وحضرت له أيضا لما قدم مع بعض أولاده وأصحابـه وفقرائه لحركـة البريجة (الجديدة) بأمر السلطان مولانا عبد اللـه ركب على رمكته وقد انحنى عليها من الكبر والناس يزدحمون عليـه ويصافحونـه ولا يترك يده لاحد يقبلها • فلما دنا من موضـع (أيتفروين) ببعقيلة • ونحن به اذ ذاك نقـرأ مختصر خليـل • عـلى شيخنا سيدى محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم البعقيلي لما سمع به طار عقله شوقا للقائه • وخرج مسرعا حافيا يطأ الشوك ولا يشعر • فناوله بعضنا نعله فردها • فسار على حاله • حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارتي واصحابه فبادر كل واحـد منهما صاحبه بالسلام سلام الشوق والمحبة والسنة • ولم ينزل الشيخ عـن رمكته • ثم أراد شيخنا البعقيلي أن يقبل يـده • فجبذها الشيخ الى فـوق قربوس سرجه • فقال ما هذا بسنة • وأنت ما زلت هنا • انكر عليه تقبيل اليد •

١) ذكر أهله أنها سبع

٢) كذا مع أن ا قدم مؤنثـة

فقام اليه ابنه سيدى ابرهيم بن محمد يلاطفه بكلام لين . ويذكر أن العلماء جوزوا تقبيل يد الرجل الصالح والعالم للبُركة ففال لهم الشيخ اسكتوا عنى . رأيتم شيئا ولم تعرفوا المراد منه . ثم قال لشيخنا هنا مسالتان ، ان لم تقطعهما فلست أعرفك ولا تعرفنى تقبيل اليد . ولفظة سيدى فانهما محدثتان في بلادنا والذى أحدثهما في بلادنا الفقيه سيدى الحسن ابن عثمان التملي جاء بهما من بلاد الغرب . وأما الاشياخ الذين عرفناهم في بلادنا من الكرامين وأبناء عبد العزيز في حجر بنى عيسى - يعني في أيت حامد - والفقهاء برسموكة وسملالة وغيرهم فلا يذكرون الا بلفظة عمي الطالب فلان ان كان أكبر من المتكلم وان كان قرينه أو دونه يذكره بالطالب فلان

توفي رحمه الله في صفر سنة احدى وسبعين وتسعمائة (وقيل توفي ليلة الثلاثاء ، التاسعة من ذي الحجة . سنة احدى وسبعين وتسعمائة بعد وفاة الشيخ سيدى أحمد بن موسى بشهرين)

- احسب أن كلام لابعقيلي قد انتهى عند قوله يذكر بالطالب فلان ، وان هذا التاريخ للوفاة من كلام مؤلف الطبقات . وليس عندى الآن كتاب البعقيلي لأتحقق ذلك . ايا كان فسترى المحقق في وفاته فيما سياتي

ثم توصلت والحمد لله بكراسة البعقيلي . فوجدت كلامه انقطع حقيقة عند تلك الجملة . ثم قال والحديث شجون يجرى بعضا بعضا . وذكرنا هذه الحكاية تبركا بذكر الشيخين . ولله در القائل من أحب شيئا أكثر من ذكره . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم . المرء مع من أحب . ومع ماأحب . ومن أحب قوما حشر معهم . ومن أحب عمل قوم ، كان كمن عمله . ثم ذكر وفاته . فعلمنا أن البعقيلي هو الذى ذكر أولا أنه توفي في صفر ، ثم اتبعه الحضيكي بما قاله الرسوكي في وفياته بصيغة التمريض وأمامك أيها القارىء ما عندنا في الموضوع .

ثم قال في الطبقات بعد ذلك وقال صاحب الفوائد فيه :

الفقيه العالم العامل الشهير فقيه جزولة ، عرض عليه قضاء الجماعة بسوس فلم يقبله . وكان اماما مقدما في الفقه والعربية وغيرهما . وشدت اليه الرواحل لطلب العلم من جميع الآفاق السوسية . وبه انتشر جل علوم بلاد جزولة . وجمع الله له بين علم الحقيقة والشريعة . وابتنى ببلده لطلبة العلم مساكن ياوون اليها . وأوصى بنيه لايوؤون ثلاثة قاتل النفس ، والعبد الابق والهارب من السلطان . قائل (ان ايوائهم من الفساد في الارض) .

اخبرني تلميذه الرجل الصالح المسن أبو العباس أحمد بن أبي بكر قال دخلت عليه يوما في منزله • ولقيت رجلا في درج غرفته تدلى من عنده • فقال لي اتعرف من لقيت قلت لا • قال هو أبو العباس الخضر، وكان الشيخ الولي الصالح الرباني سيدى أحمد بن موسى يسمى داره دار الرسول لما كان تعليمه العلم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد أكد الناس في تعليم العلم والادب وخصوصا علم العربية وكان رضي الله عنه يقرىء الناس مقامات الحريري • وقد ناف على الثمانين سنة • لما رأى من استيلاء العجمة على اهل هذه البلاد • لانها أصل لا يتوصل بشيء من العلوم الا بها • ولما رجع رضي الله عنه مع الفقهاء وجيوش المسلمين من حصار قلعة البريجة ـ مدينة الجديدة الشهيرة اليوم ـ ولم يفتتحوها • ودخلوا على الملك العادل أبي محمد عبد الله تمثل الشيخ ببيت امرىء القيس

وما جبنت خيلي ولكن تذكرت مرابطها لمرتعس فمسيرا

فاستحسن ذلك الملك وسر به وكان مغتما •

وله رضي الله عنه مصنفات منها نظمه البديع الحسن الترتيب في علوم الآخرة • ومنها وسيلته باسماء الله الحسنى في الاستسقاء • وكلاهما رجز ومنها وسيلة أخرى دالية في المتقارب • توفي في سنة احدى وسبعين وتسعمائة ـ كما مر ـ وفي حفظه رحمه الله قدر ثلاثمائة حزب • ومناقبه رضي الله عنه كثيرة • وكان حفيده محمد بن ابرهيم بن محمد ـ فتحا ـ بن ابرهيم يثني كثيرا على شيخه أبي زيد عبد الرحمن الحامدى ويروى عنه حديث السبحة وغيره • فيقول حدثني شيخي الامام الفقيه الراوية البحر الفهامة ولي الله تعالى أبو زيد عبد الرحمان بن علي بن محمد بن عبد العزيز الجزولي الحامدى وأسنده ويروى عنه أيضا حديث المصافحة • وصافحه محمد بن ابرهيم •

انتهى ما ساقه في (الطبقات) عن هؤلاء المؤرخين •

أقول هناك رجز ءاخر مشهور للشيخ لم يلم به فيما تقدم • ومطلعه :

الحمد لله الغني المنعم ذى الفضل والجود الكريم الاكرم

وقال فيه الرسموكي في (الوفيات)

(الفقيه الاجل العالم سيدى محمد بن ابرهيم التامانارتي اللكوسي المعروف بالشيخ وبعد وفاة الشيخ سيدى احمد بن موسى بشهرين توفي هذا • وكانت وفاته ليلة الاثنين الثامن أو التاسع من ذى الحجة سنة احدى وسبعين وتسعمائة •

ثم افادني بعض أهله فيما كتبه لي بخطه بعد التماسه انه رحمه الله توفى ليلة الثلاثاء التاسعة من ذى الحجة ٩٧١ هـ ثم دفن عند زوال يومه بتامانارت. وهذا هو المعتمد عليه . لانه منقول من خط ولده المفتى سيدى محمد .

هذا أعلى ما وصفه به المؤرخون السوسيون. ثم نقل ذلك عنهم مؤرخون آخرون وقد رأيت فيما ترجمه به أحد أولاده ثم فيما ترجمه به معاصره البعقيلي ثم فيما ترجمه به بلديه عبد الرحمن التامانارتي في (الفوائد الجمة) وفي كلام كل واحد من هؤلاء الثلاثة نواح مبينة . لم تكن في كلام الآخرين فحصلت لنا بذلك عنه معرفة نستكنه بها مقامه العظيم . فلنقف هنا وقفة نتعرف بها نواحي من حياته .

أولا

ان مولده من (ايمي اوكادير) ـ فم الحصن ـ اى اكادير ترسواط ازاء وادى لكوسة من قبيلة امانوز حيث مستقر اهله . وكون والده توفى بايداوزدوت . لا يدل على أنه انقطع عن موطنه الاصلي لانه انما ساقته الاقدار الى ذلك المكان آخر حياته فيتوفى هناك . وقد رأيت ان ولده هذا تربى تحت نظر والده وبين اخوته . كما قاله أحد أولاده في الترجمة المتقدمة . وهذا ظاهر لا خفاء فيه .

ثانيا

ان تعلمه كان على يد علامة العصر الحسن التملي . وسترى عنه كلمة في محل آخر كما أخذ اذذاك عن آخرين في جزولة . والغالب أن يكونوا من بني عبد العزيز . المشهورين اذذاك في أيت حامد . ومن الكراميين الجهابذة الذين قاموا بادارة المعارف في جزولة آخر القرن التاسع مع معاصريهم (وسترى حول ابناء عبد العزيز والكراميين نبذة فانتظر) (١)

ثم انه اعمل الرحلة الى وادى (درعة) فاستتم هنالك دراسته ولكن لم يبين من هم أساتذته هناك .

ثالثا

انه بعدما تضلع من المعارف. تصدى للتدريس في قرية بـ (لكوسة). ثم شارط في مسجد قرية (اكرض ايملالن) ـ عنق الرمال ـ وهي قرية

١) أبناء عبد العزيز هم ءال تيلكات المذكورون في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) والكراميون مذكورون في (المعسول) في محل ءاخر.

بايسي معروفة بالعلماء من ذلك العصر الى الآن وربما استوفى عـددهم عشرات • فهنا لك بقى سبع سنوات فى التدريس فيما يقولـه اهلــه • وأهل هذه القرية يقولون ان عددها ست • والله أعلم •

وسمعت من بعض احفاد الشيخ أنه كان فى حين مشارطا فى (آيت منصور) ايضا • وهي قريـة أخرى بايسي • ولم أسمع ذلك من غـيره • بل ذكر ان للشيخ أملاكا له معلومة فى (الـغ) • وان له دارا فى قرية (ايكلى) وهما لا يزالان الى الآن فى ملك أولاده •

رابعـا

انـه بعد ما فارق هـذا المسجد • انتقـل الى مسجد (تامانـارت) مشارطا فيه • وقـد انقطع هناك انقطاعا كليا عن قريته الاصلية منذ أوى باولاده لمستقره الجـديد • فيكون هـــذا الانتقال كما ترى أمرا طبيعيا أستاذ ضاقت به الارزاق فى قريته ثم شارط فى (تامـانارت) فوجـد هنا لك سعة رزق • وبهجـة خاطـر • وتيسر مـا كان متعسرا فى قـريته بأمانوز • فانتقل انتقالا كليا باولاده • ثم ما زال شأنه يعلوا شيئا فشيئا• بسبب حسبه ونسبه وعلمـه وعملـه وصلاحـه وارشاده وتـدريسه وجهره بالحق حتى كان علما فى الارشاد مشهورا ثم قاضيا مذكورا هذا كله طبيعي مقبول وأما ما يلهج به العامة • وبعض أغبياء الخاصة • من انه كان ساكنا فى قبيلة (أملن) ثم اقترح عليه اهـل تلك القبيلة أن يريهم عينا ينتفعون بها وله شرطه فى سقيها • ثم لما ثر الماء • وتدفقت الجداول • خاسوا فى العهود فغضب فوقف على العين • فقال لها انني منتقل الى (تامانار) فانتقلي معي • فكان ذلك سبب أن تبجست عين تيملت هنا لك • وسميت تيملت ـ أى التملية ـ نسبة لمكانها الاصلي فكل ذلك معا ليس عليه اثارة من علـم ولا سند يعتمد عليه • ولا عرج عليه مؤرخ كما ترى • بـل ثبت خلافـه من الاسباب الطبيعية • فظهـر أن ذلـك من بنات الالسنة • وان كنا لا ننكر مثل ذلك لو ثبت ككرامة للشيخ •

والاكثر استبعادا ما يلهج به أيضا من أن الشيخ جاء الى (تامانارت) يوم قدمته الاولى فتوسط مجمع أهلها • وكانوا اذ ذاك الجمـاء الغفير فتطلب منهم أن يقبلوه ساكنا بـين أظهرهم وأن يـروه محـلا ينزل فيه باهله فاروه استهزاء مرجـة فيها قصب أشب ملتف ليقطعه ويبنى فيه • وكان ذلك المحل عندهم معلوما بسكنى الجن • وأنه لا يقربه انسان ولا بهيمة الا هلك فى الحين • فجاء أسود من سكـان (تامانارت) فنصـح الشيخ ولم يغشه كما غشه البيض الذين دلـوه على ذلك المكان المنحوس •

فكان ذلك سبب ان اختص السود بمحبة الشيخ وباشياء معلومة من الذبائح على ضريحه الى الآن • وذلك أيضا سبب فرح سود (تامانارت) الى اليوم في يوم موسمه ذلك الفرح المفرط •

هكذا تحكي هذه الحكاية مع تفاصيل أخرى طويناها وذلك كله حديث خرافة يا أم عمرو ونحن لا ننكر الكرامات • ولكن نتثبت فيها حتى تثبت • فالشيخ ابن ابرهيم له كرامات مشهورة • وخوارق ماثورة • وهل نترك الموجود للمفقود • ونغادر المنقول المعقول • الى ما لم نكن لنقبله حتى يثبت بما تثبت به الاخبار • لاننا ممن يقولون بالكرامات الثابتة • لا بالخرافات المكذوبة • فنقبل مثلا ما وقع له في تلك المعطشة • وهو في رفقته الى وادي درعة فنقول ان الله الذي أكرم العلاء الحضرمي وعبد الله بن ياسين التامانارتي مؤسس الدولة المرابطية في الاولين بمثل هذا كما هو مشهور عنهما في حكايتهما اكرم أيضا في الآخرين هذا الشيخ السني الذي لاتأخذه في اشادة السنة ، وقمع البدعة • لومة لائم • وهذه الامة كالمطر • لا يدري أولها خير أم اخرها (ان ثبت ذلك الحديث المذكور بهذا اللفظ • كما قاله بعض المحدثين) وما دامت أمثال هذه الكرامات الثابتة مضافة الى الشيخ ، فانها كافية عن هذه الاحاديث الملفقة التي ليست بنبع اذا عدت ولا غرب •

خامسا

تولى القضاء جبرا بعدما امتنع سنة ٩٢٨ هـ فنعلم من ذلك أنه كان يسكن (تامانارت) قبل تلك السنة • وربما كانت سكناه هناك • والله أعلم في نحو العقد الثاني من ذلك القرن ثم لم يلبث ان استعفى من وظيفة القضاء فاشتغل بخويصة نفسه • وقد رأيت في كلام صاحب (الفوائد) ان قضاء الجماعة عرض عليه فابى • فيحمل قضاء الجماعة هذا على أن يكون قاضيا عاما على سوس • ثم يتفرع قضاة نواحيه تحته • وأما القضاء الذي كان شغله فانما هو قضاء (تامانارت) وناحيتها خاصة • وبذلك يجمع بين كلام من اثبت أنه كان تولى القضاء • وبين كلام من قال أنه عرض عليه فابى

سادسا

انه أفنى في التدريس عمرا طويلا • حتى انه ليدرس بعد ان عمر ثمانين ـ وبلغها كل قارىء اديب يحفظ البيت الشهير ـ وقد رأيت في كلام

صاحب الفوائد انه فى تلك السن يدرس المقامات الحريرية وبذلك نعلم ان انقطاعه عن التدريس كما فى كلام بعض أولاده لم يكن الا بعدما أسن وطعن فى السن • على اننا لانكاد نتصور أن مثل الشيخ فى حصافة رايه • وامعانه فى ايصال الخير لكافة الناس على أى وصف كانوا عليه كما تدل عليه معاناته للمصالح العامة • ممن تغلب عليه فكرة ترك تدريس العلوم لفساد نية الطلبة • وقد راينا فى ترجمة الحاج أحمد الجشتيمى استيلاء هذه الفكرة عليه فان كنا ربما نقبل ذلك عن الشيخ الجشتيمى • فاننا لانكاد نقبلها عن الشيخ سيدى محمد بن ابرهيم • ولكن بعد أن وجدنا احد أولاده يذكر عنه ذلك • فلا سبيل الى رده غير اننا نرى بعد طعنه فى السن • ومجاوزته الثمانين حالة أخرى تكون عذرا جديدا بينا أكثر من فساد نيـة الطلبة •

سـابعا

انه متبحر فى العلوم معقولها ومنقولها • والمفزع فى المشكلات المهمات فى العمليات والدينيات • كما رأيت ذلك فى كلام احد اولاده • وانه امام فى الفقه والعربية • كما قرأته فى كلام صاحب الفوائد • هذا كله حق لانرتاب فيه لاننا راينافى شيخه التملى فهامة علامة ومن لازم الفهامـة العلامـة زمنا طويلا • وكـان فى مثل حـذق التامانارتيـين • وامعانهم فى التفهم • لابد أن يكون أيضا فهامة علامة ثم انه جال بعد ذلك • وارتضع افاويق أخرى وثافن ودرس ولاقى الجهابذة فى حضرات السعديين • ومارس الفتوى • وزاول مختلف العلوم • ومن اتصف بهذه الصفات • فلا غرو أن يكون متبحرا فى المعقول والمنقول فيفزع اليه فى المشكلات المهمات • فى العمليات والدينيات • بَلْهَ الفقه والعربية والادب • وقد رأيت أنه آوى اليه غرباء الطلبة وبنى لهم هناك مدرسة واحسب أن ما اعتاد الحربيليون أن يدفعوه كل سنة الى الازمنة الاخيرة فى هرى مشهده • كـان أصله اعانـة مدرسته هذه • وآثار مسجد الشيخ ومدرسته الصغيرة • ومحل سكناه وقمطر كتبه وبقايا أوراق فيه لا تزال كلها الى الآن •

ثـامنـا

انه ممن يلاحظه السعديون فى ذلك العصر الذى هو مفتتح دولتهم ، فان شيخه التملى ، من عمد توطيدها ، ويكون هو وآخرون ممن يساندون•

وقد قرأت فى كتاب جمع فيه الديمانى الصحراوى أخبار هذا الشيخ

أن السلطان احمد الاعرج ، كان نزل فى زمن وباء طرق الجنوب حوالى سنة ٩٣٠ هـ فى نواحى (آقا) وان الصحراويين ناوءوه فقام الشيخ ابن ابرهيم بنصرته فلم يزل باولئك الصحراوين حتى اذعنوا وبايعوا ، واذ ذاك وهب له السلطان قسطا من معدن معلوم هنالك الى الآن ، وقد رأيت رسم الاقطاع بخط أحمد الاعرج نفسه عند سيدى الهاشم بن الطاهر القصبى (الذى لا يزال حيا الى الآن ١٣٨٠ هـ) ،

وقد أخبرت عنه ببعض خوارق توثر عن جدهم فى مكان ازاء ذلك المعدن ولكن ذلك مما نمر به مر الكرام ، وقد حافظ الشيخ على موالاة أهل الدولة ولا يتداخل فى الشؤون الخاصة بهم ، وقد الم بذلك الامير زيدان فى رسالته المشهورة الى سيدى يحيا بن عبد الله بن سعيد بن عبد المنعم ويشهد لذلك تلك الوصية المارة فى كلام صاحب الفوائد حيث أوصى أولاده ان لا يوءوا الهارب من السلطان ، وان ذلك من الفساد فى الارض ، وقد أقر له ملوك ذلك العصر بذلك ، فقال أحدهم فى صدد عرض رجال من سوس وسيدى محمد بن ابرهيم يخاف الله ويخافنا ، وقد رأيت أيضا كيف قدم البعثة السوسية للانضمام الى الجيوش التى تحاصر(الجديدة) وذلك بعد أن أسن كثيرا وانحنى على رمكته ثم انه ينشد ذلك البيت ليدخل به السرور على الامير وهل خلقت الادبيات الا لكشف الكروب ، هذا ان كان عبد الله الامير اذذاك محزونا حقا من عدم افتتاح الجديدة ـ وذلك هو الغالب ـ ولم يصدق ما قيل من أنه كانت له يد خفية فى عدم افتتاحها بعدما انكشف سكانها كما يوجد فى الكتاب المطبوع فى مثالب السعديين

تاسعا

انه كان شيخا مربيا من أشياخ التربية الكثيرين فى ذلك القرن العاشر الذى يتموج بالمشايخ ، حتى فى سوس الضيق الرقعة ، فهناك هذا الشيخ والشيخ ابن موسى وسيدى أحمد التيزركينى وسيدى محمد ابن يعقوب، وسيدى عياد التامازتى، وسيدى محمد بن ويساعدن السكتانى فكان له تلاميذ فى التعلم ، وفقراء فى التصوف ، فقد كان مع كليهما فى انبعاثه الى (الجديدة) كما يظهر من كلام البعقيلى وقد مر أيضا أن انتشار طلبة العلم ببلاد جزولة كان ابن مجهوداته فتيسر له بضربه الكلا السهمين ان كان متوجا منهما بتاجين فاخرين وحاظيا بأجرين وافرين ، هذا مع تعمير الخق به الاحفاد بالاجداد ، والصغار بالكبار ، ولا ريب أن من كانت له تلك المنزلة فانه يدرك من الشهرة ما تطن به الجواء ،

عـاشرا

انه مولع بالمصالح العامة • ولوعا لم نر له نظيرا فى ذلك بـين اهـل عصره • الا ما كان من جدنا عبد الله بن سعيد رحمه الله • فانه مال أيضا الى هذه الناحية غير اننا رجعنا فى ترجمته انه انما اقتفى فى ذلك آثار هـذا الشيخ الجليل • لتقدم عصر هذا على عصره • والولوع بالمصالح العامة أمثال هذه • مما يدل على نفسية عظيمة حريصة جدا على ايصال الخير الى خلق الله الذين هم عيال الله واحب الخلق الى الله انفعهم لعيالـه

ثم هو مع هذا له أملاك لاتزال باقية الى الآن • كما رايت منها فى نواحينا هذه حقولا متسعة للحرث فى الغ بقرية (ايكلى) وفى قرية اخرى بأيت وافقا وفى (ايكلى) دار تنسب للشيخ • أمامها نخلتان • قيل انه كان فى حين ساكنا فى تلك الدار يدرس تحت النخلتين • ولكن الذى يظهر أن الدار انما هيأها عزبة لبهائمه التى يشتغل بها فى هذه الحقول حرثا وحصادا وأما كونه يسكنها فالله اعلم بصحة ذلك • وقد اعتـاد المرضى أن يزوروها فيزورهم الشفاء • كما يوجد ايضا ملك له كبير فى (أفانتيقى) هو هذا الذى يحرث فيه حفيده شيخنا سيدى الطاهر الى اليوم كما كان الرئيس احمد ابن الحاج ابرهيم الايغشانى يحرث له فى هذا الملك الموجود فى قرية(ايكلى) كما ذكر لى أيضا ملك له آخر فى قبيلة الاخصاص لايزال معروفا هناك الى اليوم • وهذه الاملاك هى التى نعرفها فى هذه الناحية واما فى وادى (تامازارت) فله فيه بساتين لايزال أولاده يستغلونها الى الآن • وان كانت رسوم الجميع قد جرفتها الفتن كلها • ولم يبق فى رسومه الخاصة الا رسم واحد • فيما ذكره لى أحد أحفاده •

وعمدا ذكرت هذه الناحية • لان اشتغاله بالمصالح العامة • مع قيامه بمصالحه الخاصة • اظهر دليل على عفته وزهده • وعلو همتـه وان مـن تمام مروءة الانسان استصلاحه لماله • ويا لله • لقد دفعنا الى زمن ساد فيه الجهل بمدلولات الالفاظ حتى ليحسب الجهال أن الزهد يخلو منـه مـن استصلح ماله ليستعف به عما فى ايدى الناس مع أن الزهد الحقيقى قلما يتم الا بذلك لغالب الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون •

حـادي عشر

انه رضى الله عنه عاض بالنواجذ على السنة • قامع للبـدع واهلهـا • لاتاخذه فى ردها لومة لائم فيرد على صاحب بدعة ايا كان • فلا تلين لـه قناة فى ذلك وان عمت البلوى • ووجد له بين كلام الفقهاء دليل ما • ويدل

على هذه الجبلة منه ما جرى بينه وبين الاستــاذ سيدى محمــد بــن ابرهيم البعقيلي في تقبيل اليد • ونفرته من التنازل لذلك تنازلا ما • حتى ان صاحبه البعقيلي اذا لم ينكف عن تقبيل اليد ولفظة (سيدى) فانه سينقطع التعارف بينهما وقد أصم أذنيه عما يقوله ولده ابرهيم والعجيب منه أنه ليس بأمعة فقد رد ما أتى بــه شيخه التملي • ولم يبال بكونه شيخــه • لان لسان حاله يقول ما قاله سقراط

(أحب الحق وافلاطون ما اجتمعا ، وان افترقا كان الحق أحب الى منه)

وهذا لعمرى خلق الكمال الذين يعرفون الرجال بالحق ولايعرفون الحق بالرجال • فواحر قلباه من قوم اذا أتيتهم بالف دليل ودليل• ينطحون كل ذلك بــ قال شيخنا ، او عمل شيخنا ، وقدس الله عظــام ابن دقيــق العيد الذى يقول فى هذا المعنى

من عذيرى من معشر جهلوا الحـــ ـــق وحادوا عن طرقه المستقيمة
لايرون الانسان قد نال حقــا وصلاحا حتى يكون بهيمــــة

ومقصودنا ان هذا المبدأ الشريف الذى عليه سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ رضى الله عنــه ، هو مبادىء رجال أفذاذ قلمــا تجــود بهم أجيال متواليـــة •

هذا المقصود أن ننبه عليه • ثم لاعلينــا ان ثبت أن تقبيل اليــد من السنة وان السيادة ليست من البدعة أو لم يثبت • فان ذلك كله انما يدور مع الدليل ونحن ممن يرى بدليل ان ذلك لاباس به ان كان لكبير ترجى بركته • أو جرت به العادة التى يكون الحكم بها مسمطا لايتعقب • ما دام لم يدفع فى صدر سنة ثابتة • أو يجر مضرة مخوفة • ولبعض الكبار مؤلف فى الموضوع فشرع تقبيل أيدى الوالدين والاشياخ

ثــاني عشــر

ان وفاته بلاشك فى سنة ٩٧١ هـ ولكن أفى صفر أم فى ذى الحجة ، قد رأيت التردد بينهما فى الكلام المتقدم ، فيما سقناه عن (الطبقات) ، ثم رأيت فيما ذكرناه عن الرسموكى انه جزم بانها فى ذى الحجة ، وانما تردد أن تكون فى الليلة الثامنة أو التاسعة • ثم اتصل بما يزيل عنده كل ريب ، ويجلو كل شك • حين كتب اليه احد احفاد الشيخ بان ولده الاستاذ محمدا ذكر أنــه توفى الليلة التاسعة من ذى الحجــة • ودفن عند زوال اليوم فبذلك حينئذ ان صح كل هذا ، قطعت جهيزة قول كل خطيب • فعرفنا ان

الشيخ تأخر عن صاحبه سيدى احمد بن موسى • وان تلك الحكايــة التى تحكى ان الشيخ ابن موسى قال لما رجع من تعزية سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ وداعا يا تامانارت ، فان مكانا خلا من حبيبك ينبغي ان يخلو ايضا منك في كلام يحكونه • فتلك الحكاية اذن يجب ان يضرب بها عرض الحائط •

غير أن الحق الذى يجب أن يعتمـد عليه ان ابن ابرهيم توفى ليلة الثلاثاء تاسع صفر بلا ريب فى سنة ٩٧١ هـ وفـى ءاخر السنـة توفى سيدى أحمد بن موسى فى ثامن ذى الحجة • وقد ذكر ذلك كلـه البعقيـلى المعاصر للرجلين • وتأيد بما عند الديماني المؤرخ للشيـخ كما سياتى • وانما الغلط حصل للرسموكي من جهة • وللحضيكى فى فهم كلام غيره من جهة اخرى • فعلى هذا يعتمد القارىء •

واكبر دليل على ذلك تلك الحكاية المتقدمة من تأسف الشيخ سيدى أحمد بن موسى على وفاة صاحبه • وان ابرهيم ابن الشيخ المتوفى فى أثناء حياة والده من السنة نفسها لايرث اولاده مع اعمامهم • لانه توفى قبل ابيه وهذا هو المعروف عند رجالات الاسرة

ثـالث عشـر

ان اشياخه الذين أخذ عنهم نعرف منهم بالتعيين شيخ ذلك العصر الحسن ابن عثمان التملي الاسكورى ثم التيييوتى من أكابر مشايخ ذلك العصر وهو الذى ادخل تقبيل اليد ولفظة السيادة من فـاس الى سوس فكـان تلميذه المترجم ينكر ذلك أتم انكار • وقد جاذبه فى ذلك ولده ابرهيم فى حضرة الفقيه محمـد بن ابرهيم البعقيلي جـد ءال سيدى عمر البونعمانيين ولكنه لم يرجع مع أنه ثبت تقبيل يـد المحترم فى السنـة • ويظهر ان المترجم لم يرد أن يفتح باب التملق ثم العجيب كون هذين غير معروفين في سوس الا فى هذا الوقت ثم كـان الاعجب تشبث الطلبـة والفقراء بالسيادة • وقد يقولون سيدى فلان وسى فلان • الاول للتعظيم والاخير لغيره

ثم ان ما يتعلق بسيدى الحسن بن عثمان قد ذكرناه فى ترجمـة تلميذه التيزركيني فى الجزء الثالث عشر عنـد ذكرنا للاسرة الايكرارية •

الكراميون

واما الكراميون الذين نظن أنه اخذ عن بعضهم فهم أسرة علمية في القرن التاسع • ويرفع نسبها الى ابن العربى المعافرى هذا هو المشهور ورأيت بعضهم ينميهم الى الشرف • وذلك من المختلقات وهذا سعيد الكرامي قال ان ابن العربى جدنا فذكر قدر ما بينهما من الاباء كما ذكر في (بشارة الزائرين) في ترجمة ابن العربى وذلك قاطع لكل ريب فيأن الكراميين من أحفاده ومساكنهم في (تازموت) بسملالة • ولاتزال هنالك قبور الاولين ظاهرة الى الآن • كما يوجد احفادهم في رسموكة

ثم ان أول عظيم من هذه الاسرة نعلمه هو العلامة سيدى سعيد الكرامي الذى قال عنه في (وفيات) الرسموكى

(الفقيه العالم المتفنن المتبرك به سيدى سعيد بن سليمان السملالى الكرامى صاحب التآليف العديدة والتصانيف الشهيرة الشائعة توفى عن سن عالية وحسن حال • فيالليلة السادس عشرة من شعبان عام ٨٨٢ هـ وهو مدفون بمسجد (تازموت) بسملالة مع أولاده الثلاثة المشهورين وامرأته في عرصة واحدة •

وقد اقتبس الحضيكى من هذه الترجمة ولم ينقلها كلها وقال فيه صاحب (البشارة) (الشيخ الولى الكبير صاحب الكرامات العجيبة ـ ثم سماه ـ صاحب التآليف العديدة والتصانيف الشهيرة الشائعة منها شرحه على الرسالة ، وشرح الالفية والجرومية والخراز ، وابن الحاجب وغير ذلك وهو المشهور بالبركة والدين المتين قيل هو آخر من قرأ بالاندلس • وبعد ذلك غلب عليها العدو دمره الله الخ ما قال •

واعرف انا من تآليفه شرحه للالفية • وشرحه على البردة • وشرحه الحسن على الرسالة ويظهر من عباراته أنه محدث مستحضر وعبارته بينة • واشتهر أن مشارطته جل حياته في قرية (الاحد وينى) ازاء سوق الثلاثاء الاكمارية المشهورة اليوم ببعقيلة • وأنه ألف تآليفه في مسجدها

ثم ان صاحب (بشارة الزائرين) حكى له كرامة غريبة • مضمنها ان سلطان ذلك العصر ابتلى بيهودى ساحر عجيب الاطوار • حتى انه تمكن من أن يستوى في الجو فصار يندد بالعلماء المسلمين حين لم يتوصلوا ان يفسدوا عليه سحره • فالتجىء الى هذا السيد • فوجد الرسول يقود بقرة على فيها كمامة لئلا تتناول من زرع الناس اذا مرت به • من ورع صاحبها• فاستمهله بعد ما اراه كرامة والرسول يستحثه لقرب اجل مضروب

لحضوره ففي يوم اخذ بيده فوصل به حضرة السلطان في لحظة ثم كتب ورقتين طارت احداهما الى ما فوق الساحر ، والاخرى تحته ، فطحنتاه حتى صار هباء منثورا في الهواء ، والناس كلهم ينظرون . ثم لما اقترح عليه السلطان جائزة قدم مخلاة تملأ له بالقمح فخلت اهراء واهراء قبل أن تمتلىء فتشكى الامناء الخازنون من فراغ مخازن القمح ثم توارد الناس يخبرون أنهم يلقون قوافل تحمل القمح لسيدى سعيد اكرامو فاستشاط السلطان غضبا فامر بالقاء القبض عليه فاستمهل الاعوان حتى يتوضا فاذا به بعد الوضوء انغمس في اناء الوضوء ففقدوه . قال صاحب (بشارة الزائرين) وهو من أسرة الكراميين تواترت هذه الكرامة وتناقلها الناس في كل مكان . وذلك يدل على صحتها . الى اخر ما قال .

هذا ، ولا يتوقف عاقل في أن هذه خرافة ، وان تواترها في جبال سوس وفي سهوله لايقضي بصحتها لانها لو صحت لتواترت أيضا في المدن حيث السلاطين يسكنون . وحيث المؤرخون فان في أهل القرن التاسع بفاس مؤرخين ينقلون التافة فلو كانت هذه الحكاية صحيحة لاستفاضت في نواح شتى لا في ناحية سوس فقط ولا يعزبن عن العاقل ما يقوله الاصوليون في أمثال هذه الاخبار . من أن الذى روى آحدا وهو لو وقع لايروى الا متواترا كسقوط الخطيب من المنبر أثناء الخطبة يوم الجمعة . مدفوع لايقبل وذلك أمر ظاهر غير خفى . فسامح الله مؤلف (بشارة الزائرين) ، على اننا ان قبلناها سنوقع صاحبها في ورطات لايريد من لفق الحكاية أن ينزهه عن أدنى منها فمن أين يحل لسيدى سعيد أن يستولى على اهراء الحكومة ثم يتملص هكذا من المحاسبة . ان هو اذن الا ساحر اخر ولص ثان . ونحن بردنا لهذه الخرافة نقضى بأن سيدى سعيدا من افاضل أهل عصره من غير أن نزكيه مع احسان ظننا به رحمه الله .

ويحكى أيضا أنه لما كان ياخذ في احدى مدارس فاس ثار ما بين السوسيين وغيرهم شنآن في سكنى البيوت العليا . فكل فريق يريدها ، فاتفقوا على أن يتباروا بقصائد ، فمن اعجز الفريق الآخر استولى على البيوت العليا ، فقال سيدى سعيد القصيدة المشهورة التى أولها

بسم الاله في الكلام ازْوَرِ وهو على عون العبيد ازْضرِ

فعجز الاعراب عن تفهمها لمزجها بكلمات الشلحة . فاستولى فريقه على البيوت العليا .

هكذا تحكى هذه الحكاية . وهي أيضا اكذوبة ظاهرة . فان المباراة لو كانت لاتكون الا فيما يعرفه كلا الفريقين من اللغات . واما ما يجهله أحدهما فلا تمكن فيه المباراة التى هى من هذا النوع على ان القصيدة انما هى

للشاعر أحمد بن محمد بن يعزى بن عبد السميع التاغاتيني الرسموكي الذى توفي سنة ١٠٨٠ هـ ووفاته بعد سيدى سعيد بنحو قرنين • على ان المعروف عن سعيد أيضا انه أخذ بغرناطة لا بفاس • أو اخذ منهما معا وهكذا الاحاديث الملفقة تفتضح بأدنى بحث • على أن هذه المحاولات التى يريدها من يجعلون سيدى سعيدا بطلا لامثال هذه الروايات تدلنا من ناحية أخرى على انه فى نفسه وفى عصره وفى نفوس عارفيه عظيم •

ب ـ ومن الكرامين الاستاذ عبد الرحمن بن سليمان أخو المتقدم • قال عنه فى البشارة

(الفقيه الصالح ـ وسماه ـ ولى كبير • له شرح (برهانية) السلالكى، مات قبل أخيه (سعيد) بساقية الحمراء فى جبل درن فى أعلى وادى سوس، وترك ذريته هناك انتهى)

ج ـ ومنهم الفقيه العالم الدراكة • سيدى يحيا بن سعيد بن سليمان ابن سعيد المتقدم قال عنه صاحب البشارة

(قام مقام والده فى العلم والدين • وله تصانيف عديدة ، منها (تحصيل المنافع فى شرح الدرر اللوامع • على أصل قراءة الامام نافع) و (منظومة الاخبار) و (أخبار الزمان) و (شرح التقلين) و « سلوة الواعظ وغير ذلك • وكل كتاب من تآليفه يستحق أن يكتب بماء الذهب • لماتحتوى عليه من العجائب والغرائب لاسيما أخبار الزمان ومنظوم الاخبار نفعنا الله بعلومه وولايته آمين •

وبمثل هذا ذكره صاحب (الوفيات) وقال لاخفاء فى ركاكة نظمه • وشهد له بالاجادة فى (تحصيل المنافع) أرباب الفن • وكان تكميله فى صفر ٩٩٣ هـ ولم أر تاريخ وفاته • هذا ما زاده فى (الوفيات) عن كلام (بشارة الزائرين) وفى طرة النسخة القديمة التى نسخت منها نسختى من (الوفيات) ما نصه قوله ٩٩٣ هـ لعله (٨٩٣ هـ لانه مات العام المتم ٩٠٠ هـ كان بين موته وموت أبيه ١٨ سنة قيده مجلد الكتاب • انتهى •) ولم يزد فى (الطبقات) فائدة أخرى على ذلك وكذلك البعقيلى فى كراسته • الا أنه وصفه بانه ممن تضرب اليهم أكباد الابل فى حل المسائل المعضلة

د ـ ومنهم ابرهيم بن سعيد بن سليمان • قال عنه فى البشارة

(الشيخ الفقيه العالم العلامة الولى الكبير كان رحمه الله عالما مستعملا لعلمه • متورعا عن الشبهات • أخذ سيرة والده فى العلم والتقوى • الى أن جاءه الامن من الله بالبشرى توفى رحمه الله فى الطاعون ببلادنا •

الطاعون الكبير سنة (٩٢٧ هـ) ودفن في (تازموت) حذاء أبيه رحمه الله. انتهى). ولم يزد مؤلفوا (الكراسة) و (الوفيات) و «الطبقات» على ذلك شيئا

هـ ــ ومنهم اخوهما محمد بن سعيد. قال عنه في (البشارة) كان رحمه الله عالما فقيها طبيا سمعنا ان والده سيدى سعيدا قال فيه هو الطبيب واولاده واولاد اولاده ما تناسلوا هكذا قال لنا كبراء قبيلتنا • أخذوه خلفا عن سلفه الى الآن انتهى ولم ار له ذكرا في غير (البشارة)

و ــ ومنهم عبد الرحمن بن ابرهيم بن سعيد بن سليمان حفيد الشيخ سعيد قال عنه في (البشارة) الشيخ الفقيه العالم العلامة ملازم مسجد المؤرخ بايلماتن في (ريبيت) بلدة برسموكة الى أن توفي رحمه الله ورضي عنه • وله نسخ كثيرة من اشرح جده على الرسالة ــ يعني انتسخها ــ وفيها ما قد ضبطها من أوله الى ءاخره رأيناها ولا تزال وتاريخ كتابته جاز عليه الى الآن نحو ٢٠٠ سنة نفعنا الله بعلومه وولايته ءامين • وهو مدفون بهوتة الكراميين مشهور فيه انتهى •

وقال في (الكراسة) انه ءاخر ءاله في العلم والعمل ــ يعني البعقيلي ــ فيمن أدركهم • والا فهناك من البيت الكرامي ءاخرون تراهم أمامك •

ز ــ ومنهم محمد ــ فتحا ــ بن عبد الرحمان بن ابرهيم بن سعيد بن سليمان • قال عنه في (البشارة) الشيخ الفقيه الولي الصالح • كان مقيما في المسجد المذكور كوالده سنين • انتهى • هذا كل ما ذكره عنه • ولم يزد عليه • ثم لم أجد له ذكرا ــ وقد راجعت ما أمكن لي ــ في غير (البشارة)

ح ــ ومنهم أحمد بن محمد بن عبد الرحمان بن ابرهيم بن سعيد بن سليمان قال عنه في (البشارة) الشيخ الصالح كان رحمه الله مسكينا ورعا لا تاخذه لومة من أحد • وظهرت منه الخوارق العظام • مدفون رحمه الله ببلدة رسموكة • في (تادارت) بجوار ديارهم عند الطريق هنالك • وبنوا عليه روضة وله بركة ودعاء عند ضريحه مستجاب مجرب ومن بركاته أن من أصابته الحمى فليمسك في خرقة نقية ترابا فوق قبره • ويعلقه فوقه • ويبرأ منها • نفعنا الله به آمين) انتهى ما قال • ولم أر له ذكرا في مكان آخر وكون الناس يتداوون بمثل ما تقدم عادة وان خالفت الشرع •

ط ــ ومنهم ابن أخيه سليمان بن ابرهيم بن محمد بن عبد الرحمان بن ابرهيم بن سعيد بن سليمان • قال في (البشارة)

(كان رحمه الله وليا كبيرا • وله بركات ونور ملازم مسجد (تادارت) بالشرط الى أن توفي رحمه الله • وكان لا يأكل طعام نوبة

الجماعة بل يدفعون له الدقيق والادام • فيأكله في داره • فذلك عادته الى ان توفي رحمه الله عام ١١٠٥ هـ ودفن بإزاء مسجد (تـادارت) في جوفها ورجلاه في مقابلة الكوة الخارجة من المتوضا رحمه الله ورضي عنه• وهو جدي للام) • انتهى • ولم أر عند غيره ذكره •

ى ـ ومنهم فاطمة بنت سليمان بن ابرهيم بن محمد بن عبد الرحمان ابن ابرهيم الى آخر ما ذكر ـ قال في (البشارة)

ابنته

ومنهم ابنة خالتي فاطمة بنت سيدي سليمان كانت من الصالحات العابدات الناسكات • ولها بركة عظيمة• ونور يتلألأ عليها • ومن بركاتها : أن كل مريض أتى اليها ووصفت له دواء فاستعمله فانه يبرأ عاجلا من الخنزير وبياض العين والقروح والدمامل • وجـرح وحزازة (١) ـ كذا ـ اذا بصقت عليها برئت في الحـين • وكل امرأة عسر عليها النفاس مسحت بيدها على بطنها فوضعت في الحين مطلقة اليد لا تمسك شيئا • فما كان عندها أخرجته للزائرات والزائرين من عسل او سمن • أو قمح أو شعير • فلا يبيت أحد في فم دارها الا أكل حتى شبع وبهيمته ولو كانوا مائـة ولو كان الغلاء والجوع وكان المرحوم بالله سيدي محمد بن موسى من ذرية سيدي أحمد بن موسى من أهل (ايليغ) يبعث اليها البغال فعمرت لهم بالشعير في سنة الغلاء حـين يتأمل الامارة في عام ١١٥٢ هـ وكذا أولاده بعده • قال لي الفقير الى الله محمد من (ايرناض) الحامدي من أراد تلعة (اغسل تاكل) فليمش الى فم دار خالتك •

ومن عجائبها أنها تسيح في الليل وتزور الصالحـين • ولا يراهـا أحد • وترجع وتصلي الصبح في دارها • لقي بعضهم بعض الصالحات فقال لها : لا أرى معك وليا • فقالت : (ان ولي اللـه الذي نزل الكتاب • وهـو يتولى الصالحين) ماتت رحمة الله عليها عند صلاة الصبح • من يوم الخميس السابع والعشرين من شعبان عام ١١٥٣ هـ وصلى عليها المـرابط سيدي عبد اللـه بن ابرهيم بن محمد المـزواري الرسموكي الساكن بأنـزاض • وبشر كثير • ودفنت عند سيدي أحمد بن محمد عم والدها المتقدم الذكر• في مطر غزيز وبقيت هنا لك الى ليلة الاربعاء السابع عشر مـن شعبان عام ١١٥٥ هـ وذلك عامان غـير عشرة أيـام فنقلها ولدها سيدي عبـد الرحمان بن الحسن مـع عبيده الى قبر آخر تحت ديارهـم في (تادارت) أيضا وبني عليها قبة هنا لك وسبب نقلـه لها أنه لم يحضر لوفـاتها وحضر لها ولدهـا سيدي محمد ـ فتحا ـ فوكدتـه أن يدفنها عند الشيخ

---

١) من أدواء الجلد الظاهرة كالقوباء يسري بسرعة •

المذكور ففعل ما أمرت به • فلما رجع سيدى عبد الرحمان من سفره تنازع مع سيدى محمد على ذلك نزاعا كثيرا • فتامل ذلك حتى فعل ما ظهر له) • اهـ ولم استحضر لها ذكرا فى محل آخر فى التاريخ •

ك ـ ومنهم محمد بن محمد الكرامى • قال فى (البشارة) الفقيه الاستاذ أبو عبد الله محمد بن محمد أكرامو السوسى كان منقطعا بفاس للقراءة على أبى محمد عبد القادر الفاسى ملازما لدرسه الى ان توفى بفاس عام ١٠٤٥ هـ ودفن بضريح أبى المحاسن • ذكره فى (الصفوة) انتهى وألمّ بذكره فى (الطبقات) فوصفه بأنه أستاذ • ولعل تواريخ فاس كالسلوة تذكره أيضا

ل ـ ومنهم تعزى بنت سليمان • أخت فاطمة المتقدمة قال صاحب (البشارة) وهو داود بن على بن محمد الكرامى (هى والدتى • كانت من الصالحات مسكينة • ليس فيها مثقال حبة من خردل من كبر • وكان الناس يذكرون عنها الخير الكثير حتى قلت فى نفسى هل صح هذا كله فيها • حتى قالت لى أتانى رسول صلى الله عليه وسلم اكثر من ثلاث مرات فى كل سنة • وقال لى ابشرى فأنت من أهل الجنة • وجميع من احببت ومن احبك وأعطانى شربة من عسل فكلما صمت وجدتها فى فمى ولا تطرح ريقها فى حال صيامها • وكانت صائمة فى جل الشهور الا بعض أيام الجمعة • وكانت ذات بكاء وخشوع ومتى حدثتنى بذلك بكت بكاء شديدا حتى خفت أن تموت بالبكاء فبكيت عندها • وربما استيقظت من منامها فى بعض الليالى وقالت لى برح للقوم أن يتوبوا فقد أتانى آت فى المنام ووكدنى على ذلك • وقالت لى قل لهم أن يتوبوا ويسألوا ربهم ان يجعل لهم السلامة فيما جاء اليهم • فاذا قالت ذلك قالت يا ألله يا الله يا ألله • وكررته حتى لا تقدر ان تقوله • ووكدنى الفقير الولى الصالح سيدى أحمد بن داود بن عبد الرحمان الحامدى على طاعتها جدا • وقال : درجتها أعلى من درجات أختها المتقدمة الذكر لكنها سترها الله عن الناس • وأما خالتك فعرفها الناس فيزدحمون عليها كما تزدحم الذباب على الشكوة فيهولونها عن أورادها فى أوقاتها وأما هى فسترها الله والحمد لله الذى جعل البركة فيها حتى أدركت الربح بطاعتك لها •

ومن عجائب ما رأيت من كراماتها أنها أرادت الزيارة عند صاحبتها ولية الله تعالى سيدتى حواء بنت سيدى يحيا بن سيدى محمد بن على بن أحمد بن محمد بن يوسف الرسموكى زوجة سيدى ابرهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب فى حياتها وحياة زوجها وذلك قبل تزويجى وتتركنى فى الدار وحدى فتأمرنى أن أسقى البقرة فتزور لى هى عند

تلك السيدة فنطلب لك خير الدنيا والآخـرة حتى تـرى بعينك امارتـه هذا اليوم فذهبت بالبقرة من قـريتنا (تادارت) فلما وصلت ما تحت المسجد اذا بمثقال ذهب مطبوع يستنير كالشمس فلقطته فسالت عن صاحبه فلم ألـق أحـد فعلمت أنه رزق سيق الى ببركة دعائهـا. فحين دخلت الدار قالت بعد ما سلمت . ما ذا سرك فانت منشرح أوجـدت شيئا فاخبرتها فقالت كم يساوى من الفضة فقلت مثقال ونصف . فقالت فتح الله عليك فيما تشترى بـه صوف ردائك وقميصك ببركـة طاعتك لى . فحمدت الله فبعد ذلك لم أتجاوز قط اشارتها وقد فوضت لها كل الامر بعد زواجي . فتوفيت راضية عنى .

ومن عجائب كراماتها أنها مريضة فى الزمن الذى نقلت فيه أختها من مدفنها الاول . فصلت الصبح يوما فقالت لنا ان أختى أتتنى الآن فى المنام فقالت لم يتركنى ولدى عبد الرحمن فى حياتى ولا بعـد مماتى . فقد حفر على الآن قبرى . ثم امرتنى أن أعول على ملاقاتها عند والدنا فى مسجد (تادارت) ليلة الاثنين القابل . فاعلمتنا بموتها فقلنا لها لا باس عندك . فلما خرجنا من عندها وجدنا القبر منبوشا . ثم توفيت فى اليوم بعينه الذى ذكرته يوم الاحد ٢١ ـ ٨ ـ ١١٥٥ هـ فدفنت عند والدها فى جوف مسجد (تادارت) ازاء ولى الله الذى يصوم دائما منذ عقلناه أكثر من عشرين سنة سيدى عبد الله بن على بن سيدى محمد بن يعقوب السملالى اخى عبد الله بن يعقوب المشهور . وكانت بينهما صحبة ومحبـة فى الله فجمع الله لهما فى مكان واحد . مات قبلهما بنحو ستة اشهر فى(توسلان) واوصى أن يدفن فى (تادارت) رزق الله لهما السعة فى ذلك المكان تعجبنا من ذلك . لان من الناس من ينظر لموضع قبر لوالده أو أخيه فى ذلك المكان ولم يجد حتى شبرا الا وفيه قبر . فلما مات هذان المباركان وجدنا فيه موضع قبريهما ليس فيه شىء ببركة رجائهمـا وصلاحهمـا نفعنـا الله بالصالحين اجمعين .) انتهى ما ذكر عن والدته . وقد اختصرت فى بعض الجمل . وتركنا كل ما ذكره كما ذكره . ولا يخلو من فوائد .

م ـ ومنهم فاطمة بنت صالح بن على قـال عنهـا فى (البشارة) انها زوجتى من نسبنا كانت من الصالحات العابدات وكانت ان جاءنى الاضياف فرحت بهم فرحا عظيما لـما سمعت عنهم من الاجر لاسيما المرابطين والفقهاء . وقامت لى حين نجدد مسجدنا . فخدمت الطعام للشاغلين بالفرح العظيم لما علمت أيضا فيه من الاجر الجسيم . وماتت بالنفاس فى حال بناءنا الجامع برمضان عام ١١٦١ هـ ودفنت عند والدتى رحمها الله) انتهى .

ولا غرابة ان يفي الرجل لاهله فيذكرهم وانما الغرابة فيمن كان له أهل وفي مقدرته احياؤهم بقلمه فعفى عليهم وزادهم باهماله عماية ٠

ن ـ ومنهم أبو بكر بن محمد بن سعيد بن سليمان المتقـــدم الذكر قال عنه في(البشارة): انه شيخ ذكروه بالصلاح والولاية ٠ والفلاح والدين والعلم الى أن توفي انتقل من سملالة الى الويدان (ايسافـن) في قبلـة (تازالاغت) الى أن توفي فيه نحو ٩١٠ هـ أو بعد ذلك بقليل ٠ وترك أولاده الثلاثة محمدا وعبد الرحمن واحمد فاحمد لاتزال ذريته في الويدان ومحمد ذريته في جبل درن وعبد الرحمن لم يترك ولدا واولاد أحمد مشهورون اليوم بالكرامين في أهل (تانست) واخوانهم انتقلوا الى جبل درن في فم وادى منتاكة ٠ ويعرف بالمحل بفم أورغششت ٠ بقي فيهم الآن محمد بن سعيد واخوه الفقير عبد الله وأولادهم وبقي أحمد بن مبارك في الويدان ٠ وكان رضي الله عنه وجعل البركة في عمره فقيهـا قارئـا يصوم جل الايام ٠ ويتلو كتاب الله في الاسحار ٠ واطراف الليل والنهار وكان من الذين ذكرهم الله في كتابه حيث قال (سيماهم في وجوههم من أثر السجود) ومحبته راسخة في قلب من رآه كما قال تعلى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) وكان مربى بدرعة عند فقهاء زاوية ولي الله سيدى محمد بن ناصر في (تامكروت) وبقي عزبا دون زوجة ٠ ويشارط أحيانا في(زنيقة) في احواز مسكن سيدى حسين الشرحبيلي ٠ خليفة سيدى احمـد بن ناصر ٠ وكـذا عمه الفقير الطالب ابو بكر بن مبارك ما زال حيا في الويدان وهو مسكـين لايخـاف في الله لومـة لائم ٠

ص ـ ومنهم عيسى بن الحسن بن عيسى بن أبي بكر ٠ قال عنه انه من ذرية سيدى سعيد بن سليمان الكرامي ٠ كان فقيها وليا عالما ٠ سمعنا عن الاكابر أن الانوار تسطع عند قبره عند مسجد (ايرازان) في (تازموت) بسملالة وقالوا قال سيدى عبد الله بن يعقوب الانوار ساطعة عـلى قبره ثم خفي قبره لاهل زماننا ٠ وليس فينا من يعرفه ٠ انتهى

ع ـ ومنهم عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى قال فيه الفقيـه النبيه جد جدى ٠ كان رحمه الله عالما فقيها سافر لقراءة الفقه ٠ صالحا أخذ عن شيوخه بفاس ومراكش٠ وحرفته تسفير الكتب٠ توفي نحو١١٣٠هـ

ف ـ ومنهم محمد بن محمد قال عنه انه يعرف باكلف عنـد بعضهم كان رحمه الله عالما فقيها مسكينا سافر لقراءة الفقه والقرآن بفاس ومراكش ودرعة فاخذ عن سيدى احمد بن ناصر الدرعي وعن

سيدى حسين الشرحبيلي وغيرهما • ثم رجع لبلده • فتوفى بوباء ١١٦٤ هـ فدفن في بير الطرفة • انتهى

هؤلاء من ذكرهم العلامة داود من أهله الكراميين • فى كتابه (بشارة الزائرين) ولم يبق ممن لم نعرفه من بينهم الآن الا داود نفسه وقد أخرناه عمدا • لانه هو الذى يمد لنا هذه الكاس وساقى القوم آخرهم شربا •

ض ـ داود بن علي بن محمد حفيد عبد الله بن عبد الرحمن بن عيسى • وقد رأيت أنه جعله جد جده • وجده كما ترى محمد • فسقط من هذا النسب واحد بين محمد وبين عبد الله بن عبد الرحمن • لم نعرفه الآن ومسكن آله في قرية (تادارت) برسموكة • وولادته قد تكون قبل ١١٢٠ هـ لانه قال لازمت ابرهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب أكثر من عشرين سنة ان جعلنا الملازمة كلها في زمان الاخذ وقد تزوج قبل منتصف العقد السادس من ذلك القرن • فيسقط عشرون سنة على الاقل من ٥٤ من ذلك القرن فيبقى نحو ١٥ سنة وذلك ما يمكن أن ينشأ فيه ويحفظ القرءان • وأشياخه نعلم منهم ابرهيم المذكور • واحمد العباسي • فهو اذن يشارك الحضيكي فى الاخذ عنهما • وربما شاركه في غيرهما وقد اتفق لهما أن يتعاصرا • وان يغادر كل واحد منهما مؤلفا في التاريخ • وان يكون مستمد كل واحد منهما هو (الوفيات) للرسموكي • غير أن الحضيكي زاد عليه كثيرا جدا • ويأخذ عنه من العبارات ما يحوره في بعض التراجم • الى أن تصح النسبة له • بخلاف صاحبنا داود فانه ما عدا أن بوب (الوفيات) على القبائل فيجمع الجد والاب والحفيد والقريب في صعيد واحد وقلما يحور العبارة أو يزيد عليها وذلك الجمع صنع حسن اظهر به مزية الاسر العالمة بجزولة ثم زاد على ذلك رجالا قليلين • ولم يخدش في مؤلفه الا أنه يأخذ عبارة الرسموكي بنفسها أحيانا بضمير متكلمها فيتركها كما هي حتى ليحسب القارىء لها أن ضمير المتكلم يرجع الى داود نفسه • مع أنه يرجع الى الرسموكي • ولا نطيل بذكر شواهد من ذلك • على أن تلك شامة في وجنة ذلك المؤلف • لاتأتي على محاسنه ولم أظفر الى الآن بآثار أخرى للعلامة داود • سوى هذا المؤلف • ولا بالوقت الذى توفى فيه • ومجمل القول اننا لانعرف عنه الا ما استقيناه من اثناء كلامه فى مؤلفه هذا •

ق ـ ثم وجدنا عالما آخر من أهل القرن الثاني عشر • يسمى يحيا الكرامي ممن يجول فى مجالات العلماء بالافتاء • وهو مذكور عرضا فى الفتاوى البرجية • ولا نعرف عنه شيئا •

ر ـ كما وقعت أيضا على آخر يسمى ابرهيم بن عبد الله بن أحمد الكرامى توفى بين الظهرين يوم الجمعة الاخير من ربيع النبوى عام ١١٥٨ هـ ودفن عند روضة الشيخ من (تاكاريرت) الكائنة على وادى (تازاروالت) هـذا مـا وجد • ولم نعرف المقصود بالشيخ المذكور • كما وجدت اثره أيضا : توفى محمد بن داود الكرامى التكضرانتى الفقير محبنا وعمنا فى الاثنين أول ربيع الاول سنة ١١٦١ هـ ودفن بقبة مسجد المروج من رسموكة • قيده محمد ابن عبد الله انتهى

ثم ان غالب هؤلاء الذين استفدناهم من مؤلف داود من السادة الكرامين ممن انفرد بالتعريف بهم فهم جميعا مع من ذكروا أيضا ٢٠ بين عالم أو صالح ذكر وأنثى • وقد اقتصرنا فى التعبير عنهم على عباراته • الا أننا قد نختصر منها • فله الفضل فى ذكرهم واحيائهم أولا وءاخرا • وفى اثناء تلك العبارات واعتنائه بتلك الكرامات يعرف القارىء الى اية جهة يتجه فكره • وما هو فى ذلك الا مرآة عصره •

أولئك عشرون ـ بالمؤلف ـ مـن الكرامين الـذين نحسب أن مـن بين اوائلهم من كـانوا مشيخـة ابن ابرهيم الشيخ • وأخالهم من أولاد سعيد الثلاثة يحيا ومحمد وابرهيم • وهم أسرة علمية • ويكفيك دليلا على ذلك أن من بين اسباطهم من نزعتـه الخؤولة فكان عالمـا كمحمد بن مسعـود المنارى البعقيلى الفقيه المتوفى بعد ٩٣٠ هـ وولده سليمان بـن محمد بـن مسعود من أهل أواسط القرن العاشر • ولم نقف له على وفاة • فتلك هى الاسرة الكرامية المجيدة التى انقطعت عنا أخبارها منذ المؤلف داود فـلا ندرى ألها خلف فى العلم أم لا وأما أبناء عبد العزيز فقد ذكرناهم فى (الرحلة الثانية) من خلال جزولة كما ذكرنا أدبياتهم فى (مترعات الكؤوس)

هـذا مـا يتعلق بمشيخة الشيـخ محمد بـن ابرهيم التامانارتى اما تحقيقا واما ظنا •

رابـع عشـر

ان للشيخ مؤلفات أعرف منها منظومته الرجزية فى العقائد • أولها

الحمـد لله الـذى خلقنـا	فلم يلد ولم يولـد الهنا (١)
ليس لـه سبحانه بداية	ولا لـه حـد ولا نهايـة
الملـك المصـور القهـار	الـواحد المهيمن الغفـار

الى ءاخرها •

---

١) كـذا •

وحدثت ان له شرحا على تائية ابن الفارض ولم اره وكان له أيضا دعاء مشهور وهو الذى تقدم فى ترجمة الشيخ عبد الله بن يعقوب أنـه شرحه • وفى دار الشيخ التى لاتزال قائمة الى اليوم فى (تامانارت) قمطر فيه من شتيت الاوراق ما فيه وهى مبعثرة فيه • وليت شعرى ماذا يكون فى تلك الاوراق ألا يمكن أن يكون من بينها بعض ما نفتش عنـه الآن من آثار قلمه ـ وقد وجدت منها بعض أوراق مفيـدة لما زرتها ـ وتلك الـدار اليوم ينتابها المرضى ينزلون فيها يستشفون ببركة مجاورة الشيخ •

خامس عشـر

ظفرت ببعض آثار من قلم الشيخ • فهاك رسالة منه الى شيخه الحسن ابن عثمان واخرى الى الامير يستعطف أن يعفى من القضاء :

الرسالة الاولى الى شيخـه

شيخنا الهمام الذى به تستنير البصائر واليه يستند ان دارت من الزمان دوائر • من خاض لجج العلوم معقولها ومنقولها • وأدى لها كل الحق• فروعها وأصولها الكارع وغيره يترشف • والمقدم وسواه يتسوف: سيدى الحسن بن عثمان التملى الجزولى منار السلام وهادى الانـام الى دار السلام • حفظك الله يا عين الدين • وامام المسلمين • وزادك مقاما على مقام • وجعلك تترقى فى درج رضوان الله الاكبر على تطاول الايام •

أما بعد ، فيا سيدى : اليك من نفس لجوج ، ديدنها أن تطاول الى رود كل المروج • فلا تقوى تعقلها ولا حياء يشكلها وقد سرحت كما تشاء فىأمانيها • تتوقل فى حزنها وتترنح فىسويها • تمر بالعظة • فلا تسمع منأقوالها لفظة • وتعترض النذر والمثلات(١) فتصم وتعمى عن المزدجرات• حتى قسا القلب واندق الصلب • وانقطع النخاع • وتوالى الانصداع وخيف من خسارة الصفقة وان يضل المصدق بالدين صدقه • هذا والجنائز فى كل يوم تتوالى من المجدين والكسالى والقبور فى اعتمار • والقلوب
فى كل يوم تتوالى • من المجدين والكسالى • والقبور فى اعتمار • والقلوب
هادم اللذات • ومفرق الجماعات •

وقـد كنت كتبت اليك يا شيخنا حين ألزمنى الامام خطة القضاء استعين بك فى الخروج من ذلك المضيق الى الفضـاء وبينت أننى لست

---

١) المثلات بفتح فضم العبر يعتبر بها ويتعظ •

لذلك باهل وان الجلوس بين الخصوم ما هو لدى بسهل • وقد عرفت من نفسى ضعفا كبيرا • وكنت بنفسى بلا ريب خبيرا فاجبت في أن انزل على رضا الامام وانه افضل ما يقدمه العابد أمام فقبلت على مفض وانا موقن أن سهمى سيخطىء الغرض • وان العشاء سقط منى على سرحان (١) وأنا أعزل لست بنبال ولا بذى مران (٢) ثم تحاملت على نفسى متبعا بعدما ألح على أميرى وشيخى معا • وفى اليوم بلغ الامر منتهاه وتقطع من الدلو عروتاه • فبلغ السيل الزبى • وغرقت رؤوس الربا فايقنت أن لامناص من أن امد يدى اليك ياشيخنا ثانيا • آملا أن لاتزوى عنى اليوم ما كنت أمس عنى زاويا • فان بيت شيخنا عندى هو بيت عاتكة الذى قيل فيه

يا بيت عاتكة الذى اتعزل حذر العدا وبك الفوائد موكل

فبحقك يا سيدى على الا ما كتبت الى الامام مع رسالتى التى مع الحامل ليسعفنى بالنزول عن هذا المنصب الشاغل عما نحن بصدده من تعليم الطلبة • الذى كان شيخنا وأميرنا أكدنا عليه وأوجبه • فما وجدت من نفسى قوة تجمع التعليم وهذه الخطة التى ما أزددت بها الا بعدا من الخشوع والعبودية وحطة • فجرح القضاء فى دين متوليه ليس بجبار • غدا امام العزيز الجبار

اللهم يا رب • يا ذا الجلال والاكرام • حل بيننا وبين القواطع دونك • ومن علينا بسلامة المحيا والممات • حتى نلقاك بلا حوب ولا تبعات انك سميع مجيب

رسالته الى الامير

من العبد الضعيف محمد بن ابرهيم اللكوسى التامانارتى الى امام المسلمين وسلالة افضل المرسلين المجاهد المرابط فى سبيل الله أبو العباس مولانا احمد بن مولانا محمد السلام والرحمة والبركة واليمن والسعد والتحية على مقامكم العظيم المنيف

أما بعد ، فهذا مقام العائذ بظلكم الوريف ايها الامير الشريف أن تقيلنى من خطة القضاء أقال الله عثرتك • وسدد رميتك وجعل

١) السرحان بالكسر الذئب وذلك مثل
٢) المران بضم الميم والراء المشددة الرماح واصل ذلك للشجر انباسق والنبال صاحب النبل

جهادك كله لوجهه الكريم • تتبوء به الفردوس ظل النعيم فلا يعزب عن الامام ما انا به مطوق من التعليم والقيام بالاهل • وانني والله يعلم لم أكن لهذا المنصب من أول يوم بأهل • ولكن رأى امامى لايتجاوز حده • لاسيما ان جد جده • وعندنا هنا والحمد لله من الفقهاء المبرزين من يسيرون في الطريقة المثلى• فكانوا أحق بالقضاء وأولى • وانا منتظر للجواب معالحامل• ليستريح من هذا العبء العظيم الكاهل • واسلم على كل من شملته حضرة الامام الشريف من الابناء والاخوة والوزراء والكتاب والاجناد • والسلام على سيدى أولا وآخرا (١)

سادس عشر

ان للشيخ لتلاميذ منتشرين كثيرين ولكن لم اعرف عنهم في الذى تقدم لنا وفى الذى طالعناه الا القليلين جدا بحسب مركزه العلمى واجتهاده في سنين كثيرة في التعليم • وسنرى بعض ذلك فيما ياتى •

ست عشرة نظرة • لاشك أنها افادتنا كثيرا عن ترجمة الشيخ الحقيقية ما أفادتنا ولكن اذا أردنا التوسع في معرفته فلا باس أن نصيخ لما يقوله تلميذ تلاميذه الشيخ عن بن الحسين بن محمد بن موهوب الديماني • في كتابه حول الشيخ الذى ستراه أمامك •

ملخص كتاب (روضة التحقيق)

لعلى بن الحسين المذكور كتاب سماه (روضة التحقيق في ذكر

---

١) ذلك ما نقل لنا من خط الاستاذ عبد الرحمن الجشتيمى وقال انه نقله من خط ابن ابرهيم نفسه وقد ظفر به في سفر له الى درعة عند رجل ضافه في الطريق وقد تعجب من ذلك وياليته حيى اليوم يرى ما نقله باعتناء صار الى كتب عند زوجة فقيه توفى أخيرا من أهله وقد نقله من نقله لنا على انه دعاء به سيكون لها حظ من أجره وهكذا آثار علماء المغرب والى الله المشتكى

ثم انني مع هذا كله لاأزال أتعجب من هذا السجع الذى تكلفه الشيخ مع أن المعهود من امثاله عدم التكلف وربما كان شيخه التملى ذا براعة في الادب كما كان ذا براعة في كل العلوم فتكلف تلميذه الشيخ ماتكلف مع أن حاله في نفسه كما يشهد به التاريخ بعيد من ذلك ولكن الرسالة كما ترى موجودة دالة على أدب الشيخ فقطعت جهيزة قول كل خطيب •

مناقب ابى بكر الصديق) ومحوره يدور حول الشيخ ابن ابرهيم المترجم ٠ وعهدى بصاحبنا مؤرخ (أسفى وما اليه) سيدى محمد العبدى الكانونى قد اختصره فالتقط منه الفوائد التاريخية ٠ ولا استحضر الآن كيف كان تلخيصه اياه ٠ لطول العهد ٠ فلذلك رأيت أن اجيل حول قلمي لالتقط منه ما يتعلق بالشيخ وما الى ذلك بعبارات موجزة ٠

خطبة الكتاب

الحمد لله الذى أحاط بكل شيء علما ٠ واحصى كل شيء عددا ٠ واختار لخدمته في خلقه من اصطفاه ٠ وجذب الى جنبه من أحب فاسرع في انجذابه وانقياده وقربه اليه بعد انبعاده ٠ قائد بقدرته واحكامه من يشاء من عباده وملأ قلب من يشاء بحبه ووداده وتجلى له بافضاله وانعامه ونطقت بحكمته الكائنات لذوى الابصار والعقول نحمده ونشكره على سوابغ النعم التى أنعم الله الملك الجليل بها علينا ٠ وهو نعم المولى ونعم النصير٠ الخ

ثم بين مقصوده بالكتاب ٠ وربما كان الوعد أكثر من الانجاز

الفصل الاول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

هذه كلها فيما يتعلق بابى بكر أحاديث وحكايات ، وفيها ما يتوقف ازاءه القارىء متعجبا كيف يرسمه قلم ٠ ولكن ذلك بمجموعه حسن

الفصل الرابع

فى نسب الشيخ ، فذكره كما تقدم فى طالعة ترجمته مما مر لنا ٠ وقال انه نسب محقق اخذ عن علماء محققين تسلسل فيه الصالحون الى هذا الشيخ الملازم للتدريس حتى تخرج به فحول قال يحيا بن موسى الديماني الصحراوى أخذ عنه من التلاميذ وأنا منهم ٦٣٢ كلهم أدركوا منه العلوم والصلاح ثم عد منهم أناسا ـ وسنجمعهم أخيرا ـ وقال ان سعيد بن عبد المنعم لازمه عشر سنين وكان الشيخ سنيا زاهدا فى زخرف الدنيا قوى الهمة فى الله ٠ واقف عند الاوامر وعند النواهى ٠ مجتهدا

في مصالح الدين وتجديدها يعلم التوحيد وفرائض الدين ويحض على التقوى ٠ مع الحياء ٠ واطعام الطعام فهو امام العارفين ودليل السالكين وصاحب الاحوال الفاخرة والكرامات الباهرة والمقامات العلية والكشف الجلي والمشرب السني٠ والمحاضرات القدسية٠ والمسامرات الانسية٠ والحقائق الربانية ٠ والاسرار الالهية ٠ ومعدن الاسرار ٠ وبحر العلوم الجمة٠ وجواهر الحكمة ومن عادته الاطراق في المشي لايرفع طرفه الى السماء حياء من الله ولا يخلو من التفكير ثم ذكر أنه يعلم كل يوم في بلده وفي القرويين وفي قرطبة وفي مصر يقسم نهاره على ذلك[؟] ٠ وكل يظن أنه من أهل ذلك البلد

(هذا ما قاله المؤلف ٠ فنحن ـ لو سلمنا كل ذلك ـ نتساءل من يدرس لهم الشيخ في قرطبة في القرن العاشر بعد أن صارت دار كفر لامسلم فيها ٠ وقد دخلت في يد الاسبان من أوائل القرن السابع٠ والشيخ يحيا في أول القرن العاشر هكذا يذهب ذلك كله في مدارج الرياح)

ثم ذكر المؤلف عن شيخه وهو من تلاميذ الشيخ انه صاحبه الى ماسة ٠ فولج البحر مع صالحين أمثاله ٠ فوقع خارق للعادة اجتمع فيه كثيرون الى آخر ما قاله من حكايات أمثالها ممكنة كرامة ان الله على كل شيء قدير والشيخ اهل لكل كرامة ثم ذكر كرامة أخرى في اسير أتى به من دار الكفر على يد كلب ٠ والاسير طنجي جاءت أمه الى الشيخ ٠ فرجعت بقرة عينها ٠ وقد كتب لها رسالة الى من اسمه عبد الباقي التادلي ٠ وهو امام مسجد بطنجة ٠ ثم حكى كرامة أخرى عن بغدادي حلف بالحرام على امرأته وهي على شجرة بلا لباس أن لاتنزل الا لابسة ٠ ثم لايناولها أحد اللباس فبقيت الى الليل فنزلت ٠ فاختلف العلماء البغداديون في حنثه ٠ فالتجأ الرجل الى الشيخ فوقع على القصة قوله تعالى (وهو الذى جعل لكم الليل لباسا) ثم مشى من عنده ٠ فراح يومه الى بغداد ومعه قنو تمر من نوع (بوسكرى) فتعجب البغداديون من الفتوى أولا ٠ ومن الكرامة في طي المسافة ثانيا ٠ (هذا ما قال) ولا أدرى ما سيقوله المفتون اليوم في مثل ذلك ولا احسبهم الا مخالفين للفتوى لان البساط يقتضي اللباس المعهود من الثياب

ثم ذكر أنه لما وقف على بناء قنطرة وادى الغاس كان معه سيدى محمد بن يعقوب وسيدى سعيد بن عبد المنعم ٠وسيدى عبد الله بن مبارك الاقاوى ٠ وذلك في (٢٩) ربيع الثاني ٩٣٠ هـ فوقعت هناك كرامات في جمع الجن للاحجار ليلا ٠ مع اعانة القبائل بالجير والحديد والمؤونة (أقول ان زمن سيدى عبد الله بن مبارك متاخر عن زمن الشيخ ، وربما

يكون من تلامذته • وقد توفي ١٠١٥ هـ) ثم ذكر أنه أغاث بعض تلاميذه في معطشة • رآه بعينيه • وذكر أيضا مثلها عن طرابلسي كان عند الشيخ فاشتاق الى أهله • فخطا به الشيخ الى بلده فى ساعة ثم تركه هناك • وقد أراه من سيرجع به كذلك متى أراد الرجوع • ثم ذكر أنه يعلم الجن والانس • ويجود للصبيان مع أن ورده سبعون ألف لا اله الا الله • وتلاوة ما فى (الحصن الحصين) ومائة ألف من (بسم الله الرحمن الرحيم) وغير ذلك •

(أقول ان الشيخ رضى الله عنه أهل لكل كرامة • فكل ما صح عنه فإننا نقول به • ولكن أمثال هذا الشيخ لايحاول تعريف مقامهم الا بأحوالهم العادية الثابتة • لا بالخوارق وحدها الا عند العوام) •

الفصل الخامس في زهده

دفع اليه يوما انسان خمسة مثاقيل ذهبا فاعرض عنها ثم أمر بتفرقتها فى الضعفاء من الطلبة • واتى أيضا بحملين دقيقا واداما ولحما • فامر أيضا بتفرقتها مع ان الشيخ وأهله يبيتون طاوين يوثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة • وفي الصباح أتى ببلح من ملكه فسد به الجوعة • ثم قال الحمد لله الذى أطعمنا من فضله بفضله • فقام وشد وسطه بمنطقة الصوف • فاجتهد في العلم وتدريسه • ثم أتى من عند بعض من يعرفه بلحم وخبز وادام فاكل منه فقيل له لماذا رددت ذاك وقبلت هذا • فبين العلة • ومدارها على الورع ثم حكى أن صاحبا له وقف معه فوق جبل فقال له ان هذا الجبل كله فضة • ولكن ما ذلك كله الا غرور • فتناول منه صاحبه حجرا • فحين ذاب ظهر أنه فضة خالصة • وحكى خادمه أنه في رمضان لا يعدو لحسة ملح يفطر بها الى يوم العيد • ودخل عليه رجل بصاعين من الذهب الابريز • فقال له هذا من الملك عبد الرحمان العثمانى • أهداه اليك • ففرقه على الفقراء جميعا • وفى ذلك اليوم وصل بسببه من حكى الحكاية الى الحجاز فحج مع الناس ثم رجع به جنى من المؤمنين ثم ذكر أن الجن من خدمة الشيخ • فكان يربيهم وربما ضربهم •

(أقول انظر من اسمه عبد الرحمان من الملوك العثمانيين • فان الشيخ معاصر لسليم ولسليمان القانونى المشهورين من ملوك بنى عثمان من أوائل القرن العاشر • وأما اتصال الجن بصلحاء الانس فله فى ذلك أمثال)

الفصل السادس في حسن خلقه

لا يرضى أن يقبل أحد يده • ولا ان يناديه بالسيد • ولا يرفع صوته

الا بقدر ما يسمع ولكنه يبين الحروف ويلاقى الناس بالبشاشة • وكلامه قليل ولا يغضب لفساد الدنيا ويفرح لذكر الآخرة • يدل الورى على الله ويعظ العاصين فكم عصاة رجعوا على يده • فكانوا من أهل الطاعة يكثر زيارة الصالحين ويؤكد أولاده على ذلك • وعلى الدعاء والصدقة عليهم يمشي مشية المسكين هونا لا يتعالى على احد كبيرا او صغيرا • ومن عادته أن يلقن الصبيان الشهادة والفاتحة اذا لقيهم • ويجمعهم احيانا فى داره فيعلمهم ويطعمهم ويوضئهم ويصلى بهم تعليما

ثم ذكر أن اصحابه ربما يجلسون عنده فيسمعون أصواتا ولا يرون أشخاصا فيقول انهم صبيان الجن وقد تونس خيالات صبية الجن اذا كان الشيخ يؤنسهم فيسمع ضحكهم (أقول ان هناك ازاء تامانارت مقبرة لصبية من تلاميذه يقال انهم ماتوا كلهم عطشا فى حكاية يحكونها تسمى مقبرة التلاميذ)

الفصل السابع في وصيته بابيه ابرهيم وبطاعة الامراء

يوصى أولاده كثيرا على زيارة والده المدفون فى (أداوزدوت) فيوكدهم ان يزوروه مرة أو مرتين على الاقل فى كل سنة • ويقول ان زيارته نور للزائر على الصراط • فضريحه يسمى عند الصالحين ضريح السلامة والنجاة ويقول عنه أنه من فحول العلماء المتمسكين بالسنة • وان له مناقب لاتحصى• وأنه يعلم العلم ويدل الورى على الرشاد ولا يفتر عن التعليم • وانه زاهد ورع بلغ فى ذلك الغاية • وله كشف بالغ • مطلع على دفائن النفوس • يقوم بالليل • قلما ينام الا قليلا • ويصوم النهار • ولا يفطر الا فى الجمع والاعياد مداح للنبى صلى الله عليه وسلم يؤلف منظومات فى ذلك • يحيي ليالى المولد فيطعم الناس الذين يجمعهم لذلك ويقول اننى أضمن أرضا فيها قبرى• ورفيقى هو الذى قدر الله عليه قتلى فى المسجد• وستقبض روحى فى سجدة النافلة بعد العشاء وقد شفعت فى أهل تلك الارض • بمثل ذلك يوصى أهله على قبر والده ابرهيم ويقول ان لى عليكم الحق، وحقى عليكم زيارة قبر والدى • فمن غفل عنها فقد غفل عن حقى • فاذا وقفتم عليه فقولوا السلام عليك يا زين الصالحين السلام عليك يا تاج الاولياء السلام عليك يا جنة الزائرين فادخلوا عليه بالهيبة والوقار• فضريحه مستجاب للدعاء ولا يقف على قبره الا سعيد فمن اخطأ منكم زيارته فقد اخطأ طريق الفضل والعناية •

ويوصى ايضا بالطاعة لاولياء الامر • ويكثر تلاوة قوله تعلى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم) ويقول ان

للامراء على المومنين حقا وطاعة • عدلوا أو جاروا • ومن جار فعليه جوره • فهم خلفاء الله في أرضه (وما آتاكم الرسول فخذوه • وما نهاكم عنه فانتهوا) واتقوا الله واسعوا في مرضاته وايقنوا من الفناء واعملوا أنكم راحلون من الدنيا •

الفصل الثامن في بعض ما جرى بينه وبين الملوك السعديين

قضى الله بالوباء الشديد في مراكش وفيها اذ ذاك السلطان أحمد الاعرج ـ وسماه في الارض أحمد الذهبي ، وهو غلط واضح ـ وقد كان اماما عادلا قائما بالقسط • واقفا على حدود الله • وافيا بالعهود • لايميل الى الباطل طرفة عين يرفع الحق ويمحق الباطل ولا تستمليه الشهوات كغيره من الملوك • وكان عالما يشاور العلماء في كل أمر • خوف أن يزيغ • ويزن دائما بالقسطاس • فحين نزل الوباء هناك • وكثر الموت • وكان الامر عظيما الى الغاية يفر المرء من أقاربه • خرج من مراكش ، وذلك عام ٩٣٢ هـ فنزل في (تامدولت) باقا ستة أشهر • فاشتغل هنالك باستخراج المعادن فيها ، وهي معادن النحاس في جبال على وادى (تامزرارت) وقد كان الشيخ ابرهيم بن عبد الوافي بن على المرقوشي يسيح في ذلك الجبل • وقد اطلعه الله على تلك المعادن • فهو الذى أرى السلطان المعدن • فخدم فيه بستمائة من الخدمة اياما • فاذا بالقبائل العربية والشلحية تتقاطر بجموع كثيرة • فخالفوا السلطان فخرج اليهم جريدة بستة آلاف فارس وراجل، ثم ظهر أنه لايقاومهم • لان القبائل كثيرة • وهم ازاءها شرذمة قليلة • وهي في تزايد كل يوم • فتحير السلطان فلم يدر ماذا يصنع فقال له الشيخ على بن شاكر البربوشي ـ وهو من أصحاب الشيخ محمد بن ابرهيم التامانارتي ـ أرسل الى الشيخ التامانارتي • فهو الذى سيريحك من هذه القبائل فقد شاهدت من بركاته غرائب وعجائب • ففي الحين حرر اليه كتابا ملأه بالتشكى من القبائل • وان المال قليل فارسله على يد اعرابي• فأصبح به على الشيخ قبل طلوع الشمس ـ وأقا قريبة بيوم من(تامانارت)ـ فخرج الشيخ مسرعا وهو يقول سبحان من لاشريك له في ملكه ، سبحان من لاينازعه أحد في ملكه • سبحان من ينصر من يشاء بفضله من عباده سبحان من يعز من يشاء • ويذل من يشاء ، وهو الفعال المختار يخلق ما يشاء ويختار • ما كان لهم الخيرة •

خرج الشيخ الى الرسول ، وفي يديه طبق من تمر فتناول منه • فقرأ الشيخ الرسالة • فكتب الجواب بعد البسملة

من العبد الضعيف محمد بن ابرهيم بن عمرو اللكوسى التامانارتي الى أمير المومنين مولاى أحمد ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته •

وبعد فاصبر فان لكل ملك مطيعا وعاصيا وسناتيك ان شاء الله بما يرضيك ويسرك بحول الله وقوته • فلاتجزع ولاتخف من غير الله سبحانه والسلام

فرجع الاعرابى الى الملك ، فلما صلى الشيخ العصر جلس الى التدريس الى أن قربت المغرب • فخرج من المسجد • فظن أصحابه أنه دخل الى الدار • ولكن حين وصل الاعرابى الى السلطان قبل غروب الشمس ، وهو فى (تامزرارت) والناس حوله ومعه العلماء والصالحون وجد هناك الشيخ بين الجالسين قد سبق جواب الرسالة فتعجب الاعرابى • والناس كلهم ساكتون • لايتكلم أحد هيبة للشيخ • والملك ناكس الرأس أيضا • لايدرى ما يقول ولا ما يفعل • ثم صلى الشيخ اماما بالناس باذن السلطان • فدخل خلوة الشيخ ابرهيم المرقوشى يتهجد بالقرءان الى مطلع الفجر فصلى بالناس الصبح • ثم طلع السلطان الى سطح المسجد • وكل من معه سيدى محمد بن يعقوب الرندى ـ كذا ـ وسعيد بن عبد المنعم ، ومحمد بن مبارك ابن عبد الرحمن التادلى والشيخ وافى بن صندل الغشانى وغيرهم من الفحول الحاضرين ثم قام من بينهم الشيخ التامانارتى مستقبلا فنادى بأعلى صوته أيها المومنون من العرب والعجم ان الله أمركم بطاعة أمرائكم فانهم خلفاء الله فى أرضه فمن عصى مولاى آحمد منكم ، فالله حسيبه ومنتقم منه • ألا فاسمعوا وأطيعوا خليفة الله أمير المومنين وعليكم بامتثال أوامره • يقول الشيخ ذلك • فيسمع الناس جلبة فى الجو تردد ما يقول ، فاسمعت كل من هنالك من اصحاب السلطان ومن القبائل بالطاعة وبالهدايا فدخل الجميع تحت طاعته ففرح الشيخ أيضا بتمام الامر فاقام السلطان حفلة عظيمة فى سرادقه سبعة أيام مع العلماء والصلحاء والرؤساء لا يراه أحد • ثم خرج فقدمت اليه الهدايا • فدفع منها الى الشيخ صندوقا مصنوعا من (جلول) ـ اسمه بالشلحة ـ (١) مملوءا بالذهب لايعلم قدر ما فيه الا الله فقال له الشيخ يا أمير المومنين مالى الى هذا المال سبيل • ولا لى به حاجة فانما هو لاهل العلم والمساكين فانقبض الامير لرد هديته فارسل الى الشيخ المرقوشى فقص عليه القصة • فقال للامير انما ذلك زهد من الشيخ فى حطام الدنيا • ولكن ساريك ما

---

١) يقصد أنه مصنوع من الزنك

تعطيه فيقبله ثم ينفعه وينفع أولاده من بعده ففرح الامير لانه حريص على مرضاة الشيخ لما شاهده من كراماته الباهرة

ثم استفسر المرقوشي عما يستحق أن يكون هدية للشيخ فأشار الى معدن النحاس. فقال الملك انه هدية مني اليه ان رضي به . ثم قدم السلطان العلماء مستشفعا بهم الى الشيخ ليقبل منه المعدن فقاموا بهذه المهمة فولجوا الخلوة على الشيخ التامانارتي فوجدوا عنده الشيخ أحمد بن موسى. وسعيد بن عبد المنعم ومحمد بن يعقوب الرندى ـ كذا ـ والشيخ عبد الهادى بن محمد الافريقى فقاموا جميعا تعظيما للملك ومن معه . فأعلن السلطان هبته للشيخ متوسلا بأوجه العلماء فى قبول ذلك منه وهو معدن النحاس الموجود على وادى (تامزرارت) فسكت الشيخ وسكت كل العلماء اجلالا له لان له عليهم جميعا حق التعليم والتربية . فدهش السلطان لسكوتهم فبكى فقال له الشيخ لا تبك فان ذلك مقبول منك فانني ولو لم تأخذ لى به حاجة . فانني منفذ لارادتك . ثم كتب الامير رسم الاقطاع بيده فى الحين وعطف عليه سعيد بن عبد المنعم وعبد بن المبارك الشبلى ـ كذا ـ ومحمد بن يعقوب الرندى ـ كذا ـ وتاريخ كتبه يوم الجمعة الثاني عشر من ربيع النبوى عام ٩٣٣ هـ ثم أمر السلطان الشيخ أن يتوصل بما استخرج من المنجم فكدس . فباعه بقنطارين فرقهما على الضعفاء والمرملين ثم قسم الشيخ ما يستخرج من المنجم خمسة أقسام . واحد منهما لسكان (تامزرارت) ينتفعون به ما دام عندهم الشيخ المرقوشي وبعد دفنه عندهم يصنع به طعام على ضريحه . وأربعة أخماس تركها الشيخ لنفسه ثم انصرف السلطان وفى يمينه الشيخ . وعن يساره الشيخ أحمد ابن موسى . فسارا معه ساعة فقالا له نحن معك . فلا تخف عربا ولا عجما بعد اليوم ما دمت .

ثم بعد سنتين أقام فيها الامير فى (تامدولت) رجع الى (الحمراء) ومعه قبائل تكنة وحربيل . وامربيض . وسلام . والادارسة . والعرب الكثيرون من المعافرة والسباعيين. وغيرهم. وعمر الغرب بالقبائل السوسية.

(تلك القصة مستوفاة أما هذا المعدن فقد أخبرني بعض حفدة الشيخ أن رسم الاقطاع لم يزل عندهم محفوظا (وقد رايته كما تقدم عند ما زرت (تامازرت) ولا يزال ذكر هذا المعدن فى أحاديثهم وينسبونه لهم كاقطاع حازوه ولكنهم لا يستغلونه أخيرا وأما تلك الكرامات الماضية كلها بين الشيخ والامير . فها هى ذى بين يدى القارىء . الا ما كان من

الوعد بحفظ احمد الاعرج الى أن يموت • فان الواقع أنه مقهور بشيعة أخيه محمد الشيخ الذى ثار عليه نحو ٩٤٦ هـ فاعتقلـه سنين كثـيرة • الى ان ذبحه وأولاده الزيكى باشا مراكش عندما وصل الخبر بقتل محمد الشيخ• فوقف الشيخ ابـو عمرو المراكشى حتى دفن فاين اذن ذلـك الوعـد من الشيخين وأمثال هذه الوقائع هى التى ربما يتوهم بها متوهم من القراء أن جل ما فى الكتاب من نحو هذه الوقائع واهية السند الى الشيخ والله أعلم • والكتاب على الحقيقة أمشاج غيره أو كله)

الفصل الثامن في واقعة اخرى من الشيخ لهذا الامير

ذكر فيه أن السلطان أرسل اليه (والشيخ فى وادى النفيس) رسلا يعلمه بقلة المال عنده • فقام الى شجرة• فهزها فتناثر منها الذهب الابريز• ثم جلس وجعل يقول : أعوذ بالله من الفضول • فان الامر كله لله سبحانه ليس لنا تاثير فى شيء من الاشياء لا فى الحركات • ولا فى السكنات • والامر كله لله • فاستعان الملك بذلك • وهكذا الكرامة المقبولة التى تكون عن غلبة

ذلك ملخص ما ذكره • وهـذا الكلام عليه نفحة نعرفهـا من الشيخ السنى رضى الله عنه •

الفصل التاسع في وصاة السلطان عبد الله الغالب بالله بالشيخ

أوصى عبد اللـه السعدى أولاده على احترام الشيخ وتوقـيره • حكى حاك أنـه صلى مع هـذا السلطان يومـا فخطب واطال • ثـم وصى اولاده والشرفاء بتعظيم أولاد الشيخ محمد بن ابرهيم • فمن عظمهم عصمه الله • ومن خذلهم انتقم منه لانهم من ذرية أبى بكر • وذكـر جمل فى مثل ذلـك (والسلطان الغالب بالله هو الذى توفى الشيخ فى عصره سنة ٩٧١ هـ)

الفصل العاشـر في وفاة الشيخ

قال المـؤلف حدثنا الشيخ محمد بن عبد الهادى العثمانى الشامى قال كنا جلوسا يوماً معه • فانبسط انبساطاً لم نر منه قط مثلـه • ثم قال نبئونى اى شيء يستحق أن يتأسف عليه الانسان اذا فاتـه فقلنا الله أعلم • فقال شيخه الذى علمه الدين والعلم فعرفنا قرب أجلـه • ثم قـال ان افضل من يتولى دفن الانسان هم اقاربـه لاسيما ان كانـوا أصحاب العلم ثم اطرق فامر ولده محمد أن ياتى بتمر • وولده ابرهيم أن ياتى بخبز وسمن • ثم قال اذا أكلتم فادعـو اللـه لنا بالختم بالايمان

والاسلام واتمام النور ثم قال من علامة نور المؤمن اذا اتصل نور ايمانه بنور الجنة ثم قال السلام عليكم فذهب وهو يقول (فاذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) سبحان الله الذى لا يموت (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) فدخل داره • وذلك يوم الثلاثاء ثانى صفر عام ٩٧١ هـ (١) ففى يوم الاربعاء جاء سيدى احمد ابن موسى وفى يوم الخميس جاء سيدى محمد بن يعقوب • وعبد الله بن المبارك الشبلى • وفى يوم الجمعة جاء سيدى محمد بن عثمان وسيدى محمد ابن يدير لانهما فى سفر بعيد • وفى يوم السبت جاء سيدى ابرهيم ابن عبد الله البوكرفاوى • وسيدى يحيا بن سعيد بن عبد المنعم • فما زال الصالحون ياتونه فمنهم من عرفناه ومنهم من لم نعرفه • واجتمع الناس جنودا مجندة • لايعلم عددهم الا الله • فلما قضيت صلاة العشاء ليلة الثلاثاء التاسع من صفر • أرسل الى الصالحين والعلماء فدخلوا عليه • فوجدوه يتنفل فلما سلم من صلاته أخذ سيدى أحمد بن موسى بيمينه يبكيان ساعة • فقال له الشيخ اصبر ، فان الرجال يتلاقوها بعد الموت كما يتلاقون قبله فقال سيدى احمد بن موسى صدقت • ثم اضطجع الشيخ فى مضجعه على الجانب الايمن مستقبلا ثم اوصى أولاده بما أوصاهم • فكرر عليهم التأكيد بتعهد قبر ابيه • ثم قال (الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور) لا اله الا الله الحى القيوم الباقى الذى يفنى ولا يموت ثم قال اشهدوا بأنى أقول أشهد أن لا اله الا الله ، واشهد أن محمدا رسول الله ، ثم خرجت روحه فى الحين • فبات الى الصبح • وقد جلس اليهم سيدى أحمد بن موسى وسيدى محمد بن يعقوب الى مطلع الفجر، قال الحاكى : وفى أثناء الليل رأيناه- يعنى بعد موته - استوىقاعدا يتحدث مع سيدى أحمد بن موسى وسيدى محمد بن يعقوب ثم امتد ثانيا • فغسله سيدى محمد بن يعقوب فصلى عليه الانس والجن ودفن عند الزوال • فأقام سيدى أحمد بن موسى على قبره مع الصالحين الى العشى • قال محمد بن الحبيب بن صندل التونسى ، وهو اذ ذاك يتكلم مع الشيخ فى قبره سأله هل أتاك رسل ربى • فقال له نعم ولكن (لا عاصم اليوم من أمر الله الا من رحم) ان ربى لغفور رحيم • وقد قلت لهما ماذا تريدان • قالا أنا رسل ربك ثم أجبتهما بالتوحيد الخالص فالحمد لله الذى من على بالجواب ثم قال سيدى أحمد بن موسى هذه الارض روضة من رياض الجنة فطوبى لمن دفن مع الصالحين• ثم أمر بزيارته يوم الثلاثاء

---

١) لاتنس أن ابرهيم ولد الشيخ توفى قبل أبيه فلا عبرة بذكره هنا •

ويوم الجمعة • وقال سيدى محمد بن يعقوب بل زيارته لاتفتقر الى يوم معين لان فضله عظيم ثم قام سيدى أحمد بن موسى باكيا فودع (تامانارت) يقول من ذهب خليله من أرض فحق عليه أن لاياتيها أبدا • فلا تطأ رجلى (تامانارت) بعد اليوم وبكى سيدى محمد ابن يعقوب حتى عمي • وغشى على سيدى محمد بن عثمان أيام • لم يفق فحين أفاق • خرج سائحا أربعة أشهر ثم رجع الى أولاد الشيخ بعدما أرسلوا اليه • يخدمهم بقية عمره

ذلك ما احتوى عليه هذا الفصل • وغالبه ملفق بعبارتنا من الاصل• كما ان ما فيه ملفق أيضا • فان الشيخ محمد بن يعقوب قد توفى قبل وفاة الشيخ ابن ابرهيم فى سنة ٩٦٢ هـ كما أتفق عليه المؤرخون • وكذلك ذكره ليحيا بن سعيد سنة ٩٧١ هـ فان المذكور اذ ذاك هو والده عبد الله ابن سعيد بن عبد المنعم المتوفى فى نحو العشرة الثامنة بعد الالف ثم لاذكر ليحيا الا بعد أبيه • ولأحسبه الا صغيرا جداأوغير مولود سنة ٩٧١هـ على أن هذه الرواية التى لفقها مؤلف الكتاب تصلح فى باب الروايات الموضوعة واما فى باب المنقول الصحيح فانها كالعربى من قوارير

ارفق بذكرك عمرا عند نسبته فانه عربى من قوارير

ومقام الشيخ وما صح عنه يكفى عن أمثال هذه الملفقات •

ذلك ما اشتمل عليه كتاب (روضة التحقيق) فقد تضمن من الفوائد ما لايستهان به • ومن عرف كيف يستنتج فانه رغم ما فيه من الملفقات يستنتج منه الخير الكثير • ويظهر أن الكتاب لم يؤلف الا فى أواخر الثانى عشر بعد مامضى من أخبار الشيخ الصحيحة ماذهب وبقى مايبقى فى الاسمار عند العوام والعجائز

تلاميذ الشيخ :

١ ـ أحمد بن عبد الرحمن التيزركينى
٢ ـ ولده عبد الله
٣ ـ محمد بن عثمان التامانارتى
٤ ـ أحمد بن أبى بكر خادمه
٥ ـ سعيد بن عبد المنعم ـ على ما هنا ـ
٦ ـ محمد بن يعقوب ـ على ما هنا ـ
٧ ـ عبد الله بن مبارك الاقاوى ـ على ما هنا ـ
٨ ـ يحيا بن موسى الديانى
٩ ـ على بن حسن الديانى الصحراوى
١٠ ـ أبو الحسن الطرابلسى

١١ ـ سعيد بن يحيـــا
١٢ ـ عبد الباقي التادلي الطنجي
١٣ ـ عبد الواحد بن عبد الوهاب البغدادي
١٤ ـ عبد الواحد بن أحمد الصنهاجي
١٥ ـ أحمد بن مقدار الطرابلسي
١٦ ـ أبو عامر بن فهيرة الطرابلسي
١٧ ـ محمد بن أحمد الاسحاقي
١٨ ـ علي بن شاكر البربوشي
١٩ ـ سعيد بن أحمد الهلالي

أولئك التلاميذ الذين وقفنا عليهم في اثناء التراجم مع اناس ذكرهم صاحب (روضة التحقيق) لم نعرفهم ٠

هذه نهاية ماتيسر كتبه عن سيدي محمد بن ابرهيم الشيخ التامانارتي الشهير ، وقد حاولنا أن لايخرج القـارىء حتى يتصوره كمـا هو بحسب طاقتنا ، لانه من أعاظم العلماء السنيين الذين نسج النسيان على حياتهم ٠ فذهب رواؤها ٠ وكتاب (الروضة) المذكور ٠ لم يدخل في يدي الا بعد ان حررت كل تلك الترجمة المتقدمة ٠ ثم ظهر أن الحق الملخص من الكتاب بها لأنه لايخلو من فوائد ٠

(أقول : انني زرت قبر هذا الشيخ فرأيته بين المقبرة عليه دربوز ٠ ولاقبة عليه ولا أي بناء وقد القى الله محبته في قلبي ٠ حتى انني رأيته مرارا في المنام واستحضر أنني رأيته مرة مـع الشيخ سيدي أحمد بن موسى ، فصار يتكلم معي بالعربية الفصحى حول الشفاعة يوم القيامة ٠ وطالت المحادثة ٠ والشيخ احمد ابن موسى ساكت ٠ رضي الله عنهما ٠ وهو مقصود دائما بالزوار خصوصا المرضى بالمس بالجنة فيبرأون

العاشر ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الشيخ

فقيه كبير المقام ، قال عنه في الطبقات (الفقيه المتكلم المتفنن العالم الرباني الولي الصالح ذو كرامات وبركات وفضائـل وجهادات ٠ ناصح الامة ومرشدها ٠ وله رضي الله عنه شرح بديع حافل لم يسبق لمثله على منظومة ابن زكري لو كمل لاغنى عن غيره ٠ دل على ادراكه وقوة فهمه، وطول باعه واتسـاعه في ذلك الفن وغيره ٠ توفي رحمه الله يـوم الخميس الثاني عشر من شهر رجب الفرد ٠ سنة احدى وسبعين وتسعمائة فموته وموت والده في عام واحد بينهما خمسة أشهر رحمهما الله انتهى)

ثم قرات في ترجمة سيدي ابي العباس الصوابي شيخ الحضيكي انه يثني كثيرا أيضا على هذا الشرح ٠ وابرهيم هذا هو الذي كان مع والده حين خرج

الاستاذ محمد بن ابرهيم البعقيلي مسرعا على الشوك لملاقاته وجرت المداولة حول تقبيل اليد • ويقول بعض أهل الشيخ لليوم ان ابرهيم قد توفي في حياة والده عن ثلاثة أولاد الحسن ومحمد وأحمد فنزلهم جدهم منزلة أولاده فعلى هؤلاء الثلاثة مع ولديه الآخرين عبد العزيز ومحمد يقسم كل ما يقسم بعد الشيخ • فكانت دائما سهام أولاد الشيخ الاصلية خمسة وما ذكره المؤرخون ينافي ذلك اللهم الا اذا أدركنا أن غلطهم وقع في جعلهم وفاة ابرهيم في سنة ٩٧١ هـ وان الواقع أنه توفي قبل أبيه سنة ٩٧٠ هـ والله أعلم وايا كان فهذا الذى عند أهله من أنه توفي قبل والده هو الصحيح •

الحادي عشر ـ محمد بن محمد بن ابرهيم الشيخ اخو ابرهيم المتقدم

قال عنه في (الطبقات) (محمد بن محمد بن ابرهيم بن عمرو بن طلحة ابن محمد بن سليمان بن عبد الجبار التامانارتى هو العالم الجليل • تفقه بوالده المذكور • وجمع عليه أشتات العلوم • وقام بوظيفة التعليم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر بعد أبيه أحسن قيام في أحسن سيرة ، وتمام مروءة ولم تزل بركة علمه بعد أبيه وأخيه أبى اسحاق • وآثار آدابهم باقية ببلدهم زمانا • وقال في (الفوائد) يشهد لعلو مقامه ما أخبرنى به الرجل الصالح احد تلامذة والده أحمد بن أبى بكر أن رجلا راى في منامه أن جداول الدنيا كلها مالت الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم تنصب فيه • فهاله ذلك • فجاءه وقصها عليه • فقال له على البديهة ويحك تلك العلوم رجعت الى أمها حيث لم يعمل بها • ومثل هذا لايهتدى اليه الا المرتاض المارس للعلوم الشرعية والعربية والحقيقة •

وأخبرنى أبو زيد عبد الرحمن بن لوقاض عن الفقيه أبى زيد عبد الرحمن ابن عمرو البعقيلي عن رجل سأل قطب زمانه أبا العباس سيدى أحمد بن موسى عن القطب فقال له أحمد ، فقال له ثم من • قال سيدى محمد ابن محمد بن ابرهيم • فقال له ثم من ، قال الملك عبد الله • ثم لاتسألنى بعد • وقد رأيت من بعض أجوبته مايدل على أنه بلغ رتبة الاجتهاد • وهو ممن استشاره قاضي الجماعة بسوس أبو عثمان سعيد بن علي بن مسعود الهوزالي في قطع التعامل ببيع الثنيا الفاسد والزام الغلة فيه بعد التبريح بقطع التعامل به سنة سبعين وتسعمائة اخذ بقول سحنون وابن الماجشون قبله ، وان لم يكن مشهورا في المذهب • لمكان سد الذريعة فوافقه • وراى مثله ما رآه من علة السلف بالزيادة • وتقديم المقاصد على الالفاظ كما هو ظاهر المدونة في أماكن • ومضى العمل بذلك في جميع البلاد السوسية • واخبرنى الوالد ـ هذا الكلام لصاحب الفوائد ـ رحمه الله أنه كان لايلتفت الى الخصوم

ولا الى يمينه او يساره في الطريق بل يخفض بصره الى الارض في ذلك، وانه جاءنا يوما لقريتنا ـ يعني ايمي أوكادير ـ فرأى فيها طلحة ، فقال ببلدكم طلح • فقلت له عن يمين الطريق ويساره كثير ، فقال لم أر منه الا هذه • توفي رحمه الله يوم الخميس الوافي عشرين يوما من شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة • قدس الله روحه •)

بذلك ترجمه في (الطبقات) مستعينا بكلام الفوائد فيكون منأعظم رجالات عصره •

ثم ان له فتاوى رأيتها بين فتاوى في مجموعة • واخوه عبد العزيز الولد الثالث للشيخ سيدى محمد بن ابرهيم ، لاذكر له بين علماء أهله • اشياخ العلامة عبد الله بن يعقوب• وقد كنا وعدنا أن نترجمه هنا بمناسبة أما الهوزالى المذكور فهو امام عظيم جدا في عصره وقد تقدم لنا أنه من هذا الاستاذ الذى علا ذكره • وتعطر جانبه بهذه الاستشارة التى شاد له بها مقاما ساميا

قال فيه تلميذه عبد الرحمن التامانارتي في (الفوائد) (شيخنا الفقيه العالم العلامة الصدر قاضي القضاة سيدى سعيد بن علي بن مسعود ابن علي اسوسى اهوزالى • طود من أطواد الاناة والسكينة • وركن من أركان المهابة والعزة المكينة ولي قضاة الجماعة بسوس الاقصى نيفا وثلاثين سنة فأحسن السيرة وجمع كلمة الهدى واغلظ علىأهل الجرأة والعدا • واجرى الحكومة على السنن القويم في القضاء • وأوضح بقطره طريقته على نهج من مضى أحب المروءة فأقام شرائطها • ونثر الحكمة فاغبط لاقطها • وسدد العدل ورمم دارسه • وسد فم الهوى ورد ضارسه • ولما عزم عليه سلطان وقته بولاية القضاء استشار في ذلك شيخه الامام العالم الصدر الكبير محمد بن مهدى نزيل درعة • فكتب اليه لاحيلة يشير بها عليك أخوك الا الاعتماد على الله والتوكل عليه واتخاذ الشهود الصالحين • واتباع طريقة السلف الصالح والاستعداد للموت انتهى

حضرت دروسه فانتفعت به فيمختصر الفروع لابن الحاجب ، والشيخ خليل والتفسير والعربية وتنقيح القرافي وكتاب التذكير • وتجرى في مجلسه نكت غزيرة وملح مفيدة • وحكايات ونوادر قل ان توجد مع غيره وقيدت عنه في الفتاوى تقاييد • وجمع من أجوبته كراريس حسنة وله عطف زائد على طلبة العلم بتوسعة العطاء من الاحباس وغيرهم من الناس وكان رضى الله عنه من الزهد والورع بمكان • حتى انه لايجرى على يده شيء من الدنيا واسبابها • ثم مع ذلك ندم في مرض وفاته أشد الندم على ولاية القضاء ، ويقول : أكل الشيخ أولى منها وله رضى الله عنه مكاشفات

وفراسات صادقة كاشف نائبه الفقيه احمد بن مسعود يوما فى نازلة عزم النائب على تنفيذ الحكم فيها فبعث اليه فى الحين فجاءه وفتح الشيخ كتابا بين يديه وقرأ عليه منه عين الحكم فى النازلة • ولم يقرأ ما قبله ولا ما بعده . وما قال له شيئا الاّ ما سرد له ولا قال له انفذ الحكم بما املى عليك وكان النائب عزم على خلاف ذلك • ولد سنة ٩١٣ هـ وتوفى رحمه الله ليلة الاثنين لثمان عشرة خلت من صفر سنة ١٠٠١ هـ ودفن بباب الخميس وريء بعد موته ؤ قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لى بحب أهل البيت • وكان يعظمهم

ووجد فى تركته كتاب بخط مشرقى لم يعلم به أحد الا بعد وفاته ونصه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وحده واليه يرجع الامر كله وصلى الله على من لانبى بعده سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد ولد آدم من حين خلق الله الخلق وعلى آله وصحبه أجمعين •

هذه بشرى بالله تمت ومن عند الله هبت يا من يكرمه الكريم ولا يفارقه النعيم • وأيده الله وأمده بالتبجيل والتعظيم وجعله فى كنف سيد المرسلين • عليه أفضل الصلاة والتسليم

سيدى الفقيه العارف الفاضل سيدى سعيد بن على جزاك الله خيرا حيث اتبعت سنة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعملت بها وحكمت بشريعته الظاهرة وطريقته الزاهرة • وابشر بخير ان النبى صلى الله عليه وسلم راض عنك بامارة ما رأيته يشير وغيره وراءه يدير وبامارة ما رأيت الشمس فى النوم طلعت من المغرب • وبامارة ما رأيت الشمس كسفت فى الليل وبامارة ما رأيتها اجتمعت مع القمر وبامارة ما رأيت الفجر طلع فى النوم واستيقظت فرأيته موجودا وبامارة ما جاءك الغوث وقال لك لأى شيء لاتقوم الليل فاستيقظت وسميت وتوضأت وصليت وبامارة ما سمعت المؤذن فى النوم وتحسبه فى الارض • والحال انه فى السماء أذان سيدنا جبريل عليه الصلاة والسلام للملائكة والبراءة من الفقير الى الله تعلى الشريف محمد القرشى الهاشمى كتب لكم من طيبة المشرفة فى ثانى عشر شوال سنة ٩٧٧ هـ أحسن الله عاقبتنا الى خير وسلامة وتستوصى بالفقراء والمساكين خيرا • وخذ بايديهم ياخذ الله بيدك واياك والدنيا فان حلالها حساب وحرامها عقاب • والله تعلى ينجيك منها• ويسخرك فى طاعته ويسهل عليك طريق طاعته ومحبته • انتهى

اخذ رضى الله عنه عن جلة المشايخ الصالح الفقيه المحقق أبى عبد الله

محمد بن مهدى الجرارى الجزولى • وعن الامام شيخ الجماعة المحصل الزاهد أبى القاسم التيفنوتى المعروف بالشيخ وغيرهما رضى الله عنهم • ونفعنا بهم • وجرت بينه وبين الشيخ احمد بابا السودانى مراجعات فى مسائل•

ذلك ما فى (الطبقات) ناقلا عن (الفوائد) وفى (الوفيات) عنه

(الفقيه العدل الضابط الصالح المجمع على فضله وورعه قاضى الجماعة (ثم سماه) ثم ذكر انه رأى مخطوط ولادته بخط سعيد بن شعيب الاويسى) انتهى

ومن آثاره أجوبة فقهية ذكر لى أنها فى مجموعة ولم أرها وهى التى ذكرت فى ترجمته المارة •

ومن آثاره أيضا المنشور الذى نشره فى نواحى (سوس) بعد عزمه على قطع المعاملة ببيع الثنيا ظفرنا به فى بعض المجاميع فاخترنا تخليده • ونصـــه

(الى كافة قبائلنا عامتهم وخاصتهم. سلام عليكم ورحمة الله وبركاته من أخيكم فى الله تعلى سعيد بن على • أسعد الله تعلى الجميع بالنعيم بالنبى وآلـــه

وبعد ، فموجبه اليكم أوجب الله تعلى لنا ولكم كل خير وصرف عنا وعنكم كل شر بالنبى وآله • تجديد السلام • وما ارتكبه أهل البلدة الشاغرة عن العلم وأهله من اباحتهم للبيوعات الفاسدة كبيع الثنيا والرهن حسبما سولت لهم أنفسهم واتخذوه عادة سلفا وخلفا فانا لله وانا اليه راجعون (فتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) ولا غلة للمشترى فيما سلف • اذ الغلة بالغلة على قول سحنون • معاملة لكم بنقيض مقاصدكم ولما فى ذلك من المصلحة العظيمة وهى الانتهاء عن الفساد ومن عمر شيئا من ذلك يخرجه ويأخذ دراهمه وشهادة كاتب الثنيا وشهادة شاهده وامامته ساقطة ما لم يتب الى الله عز وجل ودافع الثمن فاسدا من عنده يرد عليه بمثل المثلى وقيمة المقوم يوم القبض ووصوا أصحابكم بهذا لئلا يبيعوا أصولهم بالنجس ، بل يبيعون البيع الصحيح • وانهوا عن الاضرار • ويكفيكم رحمكم الله ما ورد من الوعيد العظيم فى كتاب الله تعلى من مفهوم الشرطين فى الآية الكريمة • وهى قوله تعلى (يا أيها الذين آمنوا أتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مومنين ، فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله) وهذا ما يجب علينا اعلامكم به ، فاقبلوا منا النصيحة • فالديـن النصيحة لله ولكتاب الله عز وجل • ولنبيه صلى الله عليه وسلم ولائمة المسلمين وعامتهم ، الحديث ••

ولقد تقرر من كلام صاحب الشريعة صلوات الله عليه وسلامه الذى لاينطق عن الهوى ان الحلال بين والحرام بين وبينهما امور متشابهات فمن تركها فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن اخذها كان كالراتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه • الا وان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه • الى غير ذلك من الاحاديث الواردة في الباب مما لسنا أهلا لاستقصائه ولو بلغنا الغاية القصوى • واستغنوا رحمكم الله بما أحل الله تعلى لكم عما حرم عليكم وتعاونوا على البر والتقوى ، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وانصروا دين الله تعلى ينصركم الله • وقولوا سمعنا واطعنا ، ولا تقولوا سمعنا وعصينا • والسلام معاد عليكم كتب فى أواخر المحرم ٩٧١ هـ) انتهى

بهذا المنشور حاول هذا القاضى الجليل أن يقول الناس فى ذلك البيع الفاسد سمعنا وأطعنا • ولكننا نرى أن السوسيين اذا كانوا اذ ذاك أجابوه بذلك فسرعان ما انقلبوا الى ديدنهم فقالوا سمعنا وعصينا • وقد أدركنا هذا الزمن الذى ليس فيه الا هذا البيع • وبه يبتاع كل الناس • حتى لاتكاد ترى فى (جزولة) بيعا قاطعا ولا تزال المحاولة لاسقاطه بالبيع الصحيح

وله حفيد يسمى منصور بن أحمد بن سعيد بن على تولى القضاء أيضا فى (تارودانت) وتوفى وهو قاض أوائل المحرم سنة ١٠٧٤ هـ

وله عم أصغر منه فكان من الذين أخذوا عنه يسمى احمد بن مسعود الهوزالى تولى ايضا القضاء بـ(تارودانت) قال عنه فى (الطبقات) : (كان رضى الله عنه فقيها نوازليا اشتهر بـ (سوس) واخذ ما جرت به عادة القضاة منه ومن الاحباس ثم تورع وتنصل من ذلك كله • فرد للقبيلة ما اخذ منهم) قال صاحب الفوائد كتب الى لما ابتليت بقضاء (تارودانت) ما نصه (بلغنى أنهم ابتلوك بالقضاء ، فسرنى ذلك مرة • وساءنى مرارا فعليك بتقوى الله واتباع العلماء والتأنى فى الامور والله يعينك • والسلام)

أخذ عن ابن أخيه سعيد وعن أبى مهدى الجرارى • وعن على بن أحمد الحيانى التامانارتى مرتب نوازل ابن هلال توفى فى رمضان ١٠٣٠ هـ وقد أناف على التسعين انتهى ببعض اختصار

وهناك هوزالى آخر تولى أيضا قضاء (تارودانت) يسمى بلقاسم بن احمد بن مسعود • ولا أدرى أهو ولد أحمد بن مسعود القاضى المتقدم أم لا، والغالب أنه أجنبى عن هذه الاسرة قال عنه فى (الطبقات)

(كان رضى الله عنه فقيها جليلا عالما عاملا تولى القضاء بـ(تارودانت) ومات بها أواخر ذى القعدة سنة ١٠٤٨ هـ) وقد رأيت له فى الفتاوى البرجية فتاوى تدل على سمو ادراك

هؤلاء من وقفنا عليهم من هذه الاسرة الهوزالية العلمية ذكرناها استطرادا

الثاني عشر - احمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الشيخ

علامة مدرس للغة وللاصول وللعربية أخذ عن والده وعن عمه محمد ابن ابرهيم وعن أخيه محمد بن ابرهيم الحفيد وقد اتصف بالفضل والورع . قال في (الوفيات) عاصرناه ورأيناه . توفي في أوائل جمادى الثانية سنة (١٠٤٨ هـ) .

أقول نني وقفت له على فتاو تدل على امعان وسمو نظر بين فتاوى معاصريه . وقد كان يدرس فكان من بين الآخذين عنه الشيخ عبد الله بن يعقوب السملالي .

الثالث عشر - محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الشيخ ، عرف بالحفيد

فقيه جزولة في عصره . علامة فاضل . ورع هين لين سالم الطوية . قام بالاعمال التي يقوم بها جده في وظائف الدين . وحب المساكين والنصح للعباد واصلاح الجسر الذي بناه جده على (وادى الفاس) توفي ليلة : ٨ - ١١ - ١٠٠٤ هـ أو : ١٠٠٢ هـ . هذا ملخص ما قاله عنه في (الطبقات) واحسب أنني رأيت له آثارا فقهية في بعض المجامع قام بالتدريس وبالارشاد وبكل ما ورثه عن أهله. فهو الذي افتتح عنده وعند أخيه الشيخ عبد الله بن يعقوب . وقد كان عندهما سنوات ٩٩٨ هـ

الرابع عشر - محمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم

أخذ عن أبيه وجده وعمه محمد بن محمد وعن الامام عبد الرحمان ابن علي التلكاتي من أبناء عبد العزيز . وعن ابن مهدى الجرارى ثم الدرعي. وقد أجازه وتقدم أن أخاه أحمد بن ابرهيم أخذ عنه . كما أخذ عنه من بلده ومن غيره فقهاء . كعبد الله بن يعقوب الآخذ عن كل اخوته . توفي ليلة الجمعة الثامنة من ذي القعدة سنة ١٠٠٤ هـ وهذا ملخص ما ذكره عنه في (الطبقات) ثم انه ذكر محمدا ومحمدا كما ترى متشابهين لا في الاسم ولا في الوفاة فهل أحدهما يسمى محمدا والآخر يسمى محمدا - بالفتح - ثم اتفق ان يتوفيا في وقت واحد . على أنه تردد في وقت وفاة المترجم الاول. أم انه ليس هناك الا واحد فغلط الحضيكي فترجم ترجمتين. ذكر في أحداهما أوصافه وفي الاخرى أشياخه . وقد وقع له أن ترجم

واحدا فى طبقاته أكثر من مرة • وأنا أميل أنهما واحد •

وقد أخبرنى أحد أفـراد الاسرة أن الثالث من أولاد سيدى ابرهيم يسمى الحسن وربما كان هو هذا الثالث الموصوف بهذه الاوصاف وان صعب أن تكون كل هذه المصادفات •

ثم هاك رسالة من المنصور الذهبى الى اخيه أحمد تعزية فيه

(من عبد الله تعالى المجاهد فى سبيله الامام المنصور بالله امير المومنين أحمد بن أمير المومنين بن أمير المومنين الشريف الحسنى أيد الله بعزيز نصره أوامرهم وظفر عساكرهم

الى المرابط الخير الاثير الارضى الاحب الازكى الفقيه سيدى أحمد بن ابرهيم التامانارتى وصـل الله رعايتكـم ووالـى بمنـه حمايتكـم سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته •

أما بعد فكتابنا هذا اليكم من حضرة مراكش حاطها الله • ولا جديد بحمد الله الا الخير والعافية ونعم الله المتوافية • لله المنة والحمد •

هذا وانه اتصل بعلى مقامنا كتابكم معرفا بما نزل بـه القدر المحتوم من وفاة أخيكم المقدس الفقيه العابد الناسك الزاهد الخير سيدى محمد بن ابرهيم قدس الله تربته وأنس غربته فتأسفنا لذلك ـ علم الله ـ تأسفا موجعا للحشا وتألمنا لفقده تألما ذاع منا وفشا اذ كان رحمه الله من أهل الخير الذين يعز علينا فقدهم • ومن أهل الدين الذين يرضى اللـه ويرضينا فى كل حال صدورهم وورودهم • الى مـا يمت بـه أيضا بيتكم لعلى هذا المقام من المحبة وقديم السبقية التى لموارثها الاخلاف من الاسلاف• وارتفع فى عقائدها الصحيحة الخلاف ولقد شاركناكم لأجل هذه الخصال. والمودات التى لا تزال لكم لدينا مرعية فى كل حال • فيما ألم بكم من رزء مصابه وتجرعنا ما تجرعتم من مضضه وأوصابـه والله تعالى يمنحكم الصبر على فقده ويواليكم على ذلك بجزيل الاجر والثواب ويفضى به من غرف الجنان الى حسن المآب • ونحن نوصيكم ببذل الجهد ان شاء الله فى اقتفاء آثاره والاقتداء فى طاعة الله بجميل سيره • ويصلكم ظهيرنا الكريم بالاذن لكم فيما كان لنظره فصل نوازل تلك القبائل المنوطة بكم • المنسوبة اليكم والله تعلى يصل توفيقكم ويسدد طريقكم وفى صدر صفر الخير من عام خمسة وألف •

الخامس عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن على القتيل

وجدت فى مقيد (آقـا) ما يلى بعد صلاة الصبح من الثلاثاء ١٨ رمضان ١١٢٧ هـ قتل الظالم ابرهيم بن محمد بن عبـد الله بن منصـور

التامانارتي مرابطي (تامانارت) غيلة والمقتولون أحمد بن محمد بن عبد الله بن علي . وابنه عبد الله . وسيدى محمد بن ابرهيم بن محمد . وسيدى ابرهيم بن عبد الواحد وسيدى محمد بن ابرهيم وأمام المسجد سيدى مسعود الشباني ولهذه الفتكة دوى الى الآن وقد ذكرنا ما يقول عنها ءال القاتل في تراجمهم في (الجزء العشرين) وربما نلم بما يقوله ءال القتيل فيما ياتي ان شاء الله

السادس عشر ابرهيم بن أحمد بن ابرهيم بن محمد بن ابرهيم الشيخ

فقيه متواضع صالح ناسك من العلماء العاملين فقد كريمتيه في ءاخره توفى بـ (تاجاجت) بعد ما أسن فنقل الى تربة ءابائه في (تامانارت) اليوم الخامس عشر من جمادى الاولى سنة ١٠٦٧ هـ هذا ما ذكر به في (الطبقات) و (الوفيات) ولم نر عن احواله ولا عن أشياخه ولا عن ءاثاره شيئا

(اقول) أسجل هنا بهذه المناسبة أن (أيت بُوو'ودِي) بكريون نسبا حدثني بذلك الشيخ سيدى ابرهيم بن صالح التازاروالتي فربما يكون هذا النسب البكرى هو السبب حتى يقع الاتصال بين الفريقين قال الشيخ انني نقلت لهم مشجر نسبهم البكرى

السابع عشر عبد الله بن ابرهيم التامانارتي

وقفت على وصفه بالفقيه التامانارتي وانه توفي يوم الجمعة ١٥ ـ ٦ ـ ١١٤٧ هـ والغالب أنه من هذه الاسرة

الثامن عشر ابو بكر بن عبد الله التامانارتي

علامة كبير القدر يفتي ويقضي من أواسط القرن الحادى عشر وقد وجدت له توقيعا أخيرا سنة ١٠٩١ هـ . والغالب انه من هذه الاسرة

التاسع عشر عبد الله بن على بن مَحمد ابن الشيخ مَحمد بن ابرهيم

هو حفيد مَحمد بن مَحمد العلامة المتقدم فقيه صالح ناصح تولى القضاء توفي في أوائل المحرم سنة ١٠٧٤ هـ ذلك كل ما قاله في (الوفيات) فلم يزد عليه في (الطبقات) بل نقص الوصف بالقضاء وأما احواله وأشياخه فلم تذكر

العشرون مَحمد بن عبد الرحمان بن يحيا بن مَحمد بن يحيا ابن على بن مَحمد بن مَحمد بن ابرهيم الشيخ جد بعض سكان (القصبة)

اليوم ءال عبد السلام ذكر لي بعض أحفاده أنه عالم جيد ولكنه لم يعرف له أستاذا كما لم أقف له أنا أيضا على أحوال ولا على ءاثار ويتوفى بعد مضى النصف الاول من القرن الماضي وربما يكون ذلك بعد ١٢٦٠ هـ

الحادى والعشرون محمد بن عبد الرحمن اخوه

عالم حسن مذكور الاّ اننا لانعرف عنه شيئا الآن وهو معاصر لأخيـــه

الثاني والعشرون المدنى بن عبد الله بن ابرهيم بن مَحمد بن عبد الرحمن

ابن يحيا بن علي بن مَحمد بن يحيا بن مَحمد ابن الشيخ محمد بن ابرهيم

أخذ القرءان في مسجد ءاله في (القصبة) عن سيدى محمد بن مبارك الطراهي وعليه جود ثم التحق بالمدرسة (الادوزية) عند الاستاذ سيدى محمد بن العربي الادوزى فلما اخذ في سنوات ١٣٠٦ هـ رجع وقـــد توسط في معلوماته وخطه يميل الى الجودة رأيته على نسخة من مقدمة ابن‌خلدون ثم أقبل على الخوض مع أهله في‌مجاذباتهم مع رؤساء (تامانارت) فكانت البندقية لاتفارق كفه مع فروسية يذكر بها وكرم ومروءة وشهامة وكان ربما قرض شعرا وقد وقفت على جواب لأبيات له لم أقف عليها خاطب بها شيخنا الاستاذ سيدى محمد بن الطـاهر الافرانى فاجابـه بقوله وكانها من اولياته

اهب وهنـا نسيم بالربا عطر ... أم ذات خدر تراءت زانها الحور
أمروضة سجعت ورق الحمام على ... أغصانها اذ غدا يهمى بها المطر
ام فكر شهم أتى بما تغار على ... لألا ئنفاظه الياقوت والدرر
لله كم من معان قد ظفرت بها ... في طيه اذ غدا بنشره النظر

وكان سيدى المدني يتردد الى (الغ) مع ءاله فقيل في وفد لهم مرة :

اهـلا بأبناء شيخ السنة العلم ... بحور جود لذيذات لكـل ظمى
أهلا بأنجم (تامانارت) من بهم ... يطيب تكرار مدحى فيهم بفمى
أتيتم فاتانا السعد نرمقـه ... كالنار موقدة في قنة العلم
يهتز (الغ) بكم أنسا ومثلكم ... تهتز حتى جمادات بوصلهم
عليكم من سلامى كل ءاونة ... نفحـة ود كزهر فـاح مبتسم

في ابيات أخترت منها هذه وقد توفي نحـو ١٣٢٦ هـ وانتظر رسالـة طريفة في (الجزء التاسع) ان شاء الله أجاب بها شيخنا أبو محمد هـذا السيد عن منظوم له وذلك نادرة من نوادر أستاذنا في الادب كتبها اليه والى سيدى عبد الله بن الحسين التاينزرتي وللمترجم في التهنئة بأحمد ابن البشير الناصرى قطعة ذكرت في (الجزء العاشر)

الثالث والعشرون   محمد بن عبد الله بن ابرهيم   أخو المتقدم

نشأ معه نشأة واحدة   فكان ماخذهما في كتاب الله الكريم وفي العلوم متحدا   وذكر لي أنه دون أخيه في المعلومات   خاض أيضا في السياسة والرياسة   خصوصا في السنوات الاخيرة قبل الاحتلال   وقد قرن نفسه مع قبائل الجنوب   حين كانت تجاذب القبائل التي انضوت الى ما تحت جناح الحكومة الجبال   فقد وقع نحو ١٣٥٠ هـ أن قبائل الجنوب ضيقوا الخناق على قائد (أقا) الحسن بن ابرهيم بن بلعيد   فغرموه ءالافا من الريالات الحسنية   دخلت اليهم بواسطة سيدي محمد بن عبد الله هذا وأخيه عبد الرحمن   فحين وقع الاحتلال سجنا نحو عام   ثم أدياها من أموالهما فأصابهما ضعف مما لاقياه من تعب السجن   فمات سيدي عبد الرحمن أولا   وبقي سيدي محمد بن عبد الله مريضا حتى التحق بربه ٢١ شوال ١٣٥٦ هـ (وقد بينا هذه القضية بتفاصيلها فيما ياتي) وسيدي عبد الرحمن المتقدم كان رجل القصبيين وأحد وجهائهم   وقد كان تزوج خديجة بنت محمد بنت ابرهيم أخت شيخنا سيدي الطاهر   فحين توفيت   قال شيخنا سيدي محمد بن الطاهر يرثيها ويعزي والده فيها

وقائع هذا الدهر دائرة الباس ... على الخلق رعديد وقسورة قاس
فلا يحتمي ذو الملك في حدثانه ... باعداد اجلاد وايقاظ حراس
فذو الباس والاقدام في قبضة الردى ... كما ذو النهى والمال أو رب الفلاس
قضى الله في كل النفوس بأنها ... تدار عليها للردى مرة الكاس
لقد جل هذا الرزء واشتد وقعه ... ولكن صبرا أيها الجبل الراسي
فمثلك من يعشى الى ضوء ناره ... اذا اسود ليل الحادثات على الناس
ومثلك من يلجا الى حصن حلمه ... اذا دهمت سود النوائب بالباس
وقد علم الرحمان أن مصابها ... شوى وكوى منا القلوب بمقباس
ولكن في التفويض والصبر للقضا ... لذي اللب مايسلي عن الحادث القاسي
فعوضت من فقد الشقيقة خير ما ... ثواب وأجر لا يحد بمقياس
فدم سيدي واسلم لنا نجتن المنى ... بقربك يا من قربه روض أغراس
ولا زلت في حفظ المهيمن ءامنا ... نوائب هذا الدهر يا خير نبراس
ولابرحت سحب الرضا تنهمي على ... ثرى جدث قد ضمها بين أرماس
بجاه رسول الله سيدنا محمد ... خير هذا الخلق من كل أجناس
عليه صلاة الله يعبق نفحها ... وأصحابه وءاله أسد أخياس
عليك سلام الله مولاي ما سرى ... نسيم الصبا في الروض عن طيب أنفاس

فاجابه الشيخ والده رعاهما الله

بنيَّ أتتني منك نفحة أنفاس كماصافحت ريح الصبا روضةالاس
خريدة فكر حسنها يزدهي النهى ويفعل بالالباب فعل ابنة الكأس
مدامية الالفاظ مسكية الشذى غزالية تختال فى ثوب قرطاس
أتتني وقد عز العزاء فلاطفت الى أن شفت من وقده الحادث الغاسي
وجلت عن القلب المرزَّئِ ما دهى وما خلته يجلى بطب ولا آس
فقد طالما عنى الزمان وما عنى وكم مان اذ منى ببارق ايناس
فوالله لولا اللطف والصبر والرضا بأمر القضا اصبحت ما بين أرماس
ولكنني بالله فى كل حالة فان الرجا فى الله مطردة اليأس
واشكر نعماه وألطافه فلا تقايس نعماه تعالى بمقياس
واسأله جلت عطاياه عصمة وعفوا وتأييدا على كل وسواس
وانى استهدى بنىَّ لك الرضا من الله والحفظ المجير من الباس
واشهده أنى رضيت فكن على سبيل هدى يهديك فى ظلمة الغاس
وكن واثقا بالله وارض له فلا تكونن للأمر الالهى بالناسى
ودن بالتقى واحذر بني الدهر انهم ذئاب بأثواب (فما الناس بالناس)
عليك سلام الله ما حملت صبا رسائل أحباب على العين والرأس

وسيدى محمد بن عبد الله وشيخنا سيدى الطاهر سبطا الفقيه سيدى محمد ابن عبد الله الاساكى الايفرانى ولذلك ورثا من العلم ما ورثا عنه .

الرابع والعشرون الفقيه مَحمد بن عبد الله

أخو من قبله أخذ في مآخذ أخيه مات قبل ١٣٢٦ هـ وله معلومات لا بأس بها وان كان أدون من علماء أهله

الخامس والعشرون ابرهيم بن محمد بن عبد الله ابن المتقدم

ولد سنة ١٣١٨ هـ وجود كتاب الله الكريم على سيدى الحسين بن همو التيمولائى من (تيمولاى أوفلاَّ) بـ (ايفران) وقد ابطأ فى مسجد المرابطين بـ (القصبة) نحو ٢٥ سنة من سنة ١٣٢٩ هـ الى أن مات عزبا سنة ١٣٥٥ هـ فهو وحده أستاذ سيدى ابرهيم ثم اتصل بالمدرسة (التاكرتية) أعوام ١٣٣٤ هـ وأنا اذ ذاك هنالك فتتبع الدراسة على العادة الى أن استوفى نحو تسع سنوات فمر على الفنون وتوسط فى مداركه كما أخبرت به لأن عهدى به سنة ١٣٣٦ هـ فى مبادئه وذكر لى أن له جولة فى الادبيات ينثر ويشعر ولم يتيسر لى الآن من آثاره شيء ثم انه بعد أن رجع الى أهله صار أمره يعلو حتى كان اليوم ١٣٥٨ هـ

عالم (القصبة) وهو بعد الاحتلال من الرسميين هنالك فى مركز (ايمى أوكادير) يحرر الرسوم العربية فى ناحيته هذا ما أعرفه عنه الآن ولا يزال حيا ١٣٨٠ هـ وله بعد الاستقلال شأن فى الوطنية يتزعمها فى تلك الناحية واخبرت أنه يحب المطالعة ويدرك بفطنته الخبايا وله مشاركة خارج الفقه والعربية وهو عالى الهمة

ولهذه الاسرة أعمام فيهم رياستهم منهم السيد عبد السلام بن محمد ابن عبد الرحمن الذى هو سبط ءال محمد بن سعيد من ءالنا وقد ولدته احدى بنات محمد بن سعيد وكان رجلا عظيم القدر مقداما غير هياب ولا وكل . ولد بين القنا والصوارم فنشأ بطلا مغوارا ولد نحو ١٢٥٠ هـ فعقل يوم جلا اهله عن (تامانارت) الى (القصبة) فى الواقعة المشهورة فى العقد السادس من ذلك القرن ثم لما أدرك كان له فى مناوأة الرؤساء التامانارتيين مواقف الى أن شاخ فخلفه ولده الطاهر بن عبد السلام الذى ولدته عائشة الوكشريرية خالة الشيخ الالفى ثم اشتغل سيدى عبد السلام بخويصة نفسه وأذكاره الى أن توفى نحو ١٣٢٣ هـ فاستقبل ولده الطاهر برياسة أهله مصاعب وحروبا الى أن توفى نحو ١٣٣٤ هـ

وقد ترك أولادا منهم سيدى الهاشم الذى سترى ترجمته قريبا بعد أن نذكر العلماء من أسرته لأنه أمى لاعلم معه ولا قرءان

الخامس والعشرون سيدى الهاشم بن محمد التيسلانى

من اسرة من هؤلاء التامانارتيين يقطنون فى قرية (تيسلان) ازاء (تاغجيجت) لزم المدرسة (التانكرتية) ما شاء الله وقد التحق بها نحو ١٣٣٣ هـ فغادرته هناك سنة ١٣٣٦ هـ وقد شدا مع فتور فيه . ثم أخبرت ان ءاثارا حسنة ظهرت منه فى الادبيات مع أنه جامد القريحة لايعد فى الرعيل الاول وقد كنت خاطبته اذ ذاك بقولى فى قطعة ـ وهى من اولياتى ـ

اذا شئت أن تحظى بغر المكارم وان تبصر المحظوظ بين الاكارم
فزم الرحال واحدونها لحضرة ترى افقها الوضاء طلعة هاشم

وعهدى بالاديب الكبير مولاى عبد الرحمن الاحبالى يخاطبه بقوله

سلام كما فاحت زهور الكمائم على حبنا الصافى المودة هاشم
وبعد فقصد العبد من محض جودكم دعاء به يحظى بشوس المكارم

ذيلهما بعض طلبة المدرسة بقوله مداعبا

دعاء بهذا العبد أى دعوة الى مشاهدة المألوف عند الاكارم
فابصر جودا حاتميا بميدة تميس بألوان كزهر الكمائم (١)
فاصدر والامعاء تشكر واللهى تنث مديحا كان ضربة لازم

والمقصود تسجيل ما يتخاطب به الطلبة اذ ذاك بينهم للتاريخ لا للادب

ولم يكن المترجم يجتهد فقال له سيدى الطاهر يوما انا لمحتاجون الى علماء لا الى المرابطين

ثم انه بعد أن غادر المدرسة اقبل على الرياسة وألقى البراعة والمحبرة وحالف مناغاة البندقية حتى سقط قتيلا بيد احد الفتاك اغتاله فى طريق نحو ١٣٤٠ هـ أو بعد ذلك بقليل ثم قيض الله من اخذ بثاره من ذلك الفاتك فدانه بما دان به فسقط ايضا غيلة فى بعض المفاوز فانال القائد المدنى ءاخذ الثار جائزة كبرى

السادس والعشرون الحسن بن ابرهيم ابن الشيخ مَحمد بن ابرهيم

يذكر كاهله بالعلم وان كان دون اخويه احمد ومحمد المتقدمين توفى أوائل القرن الحادى عشر

السابع والعشرون مَحمد بن الحسن ابنه

يذكر ايضا بالعلم لا نعلم عنه غير ذلك

الثامن والعشرون يحيا بن مَحمد بن الحسن ابن من قبله

يذكر أيضا بالعلم ويقال انه يصاحب الصحراويين بخيمته فرارا بدينه من الفتن . وسمعت أنه أخذ من الحواضر توفى ١١٨٩ هـ

التاسع والعشرون أحمد بن يحيا ابنه

علامة تخرج من (فاس) وتزوج من هناك فيذهب بزوجته كل سنة الى أهلها توفى نحو ١٢٠٠ هـ وله صحبة بالحضيكى

الثلاثون ابرهيم بن أحمد ابنه

فقيه صالح مرجو الدعوات يتبرك به الناس وتحسن فيه القبائل

١) الميدة لغة فى المائدة

ظنونها فتهب له من املاكها ولا تزال لأولاده هبات من اجله يعطيها لهم الناس توفى نحو ١٢٥٠ هـ

الواحد والثلاثون ابرهيم بن مَحمد بن ابرهيم الشاب المغتبط

هو ابن أخي العلامة سيدى محمد بن ابرهيم والد سيدى الطاهر كان لدة شيخنا سيدى الطاهر وقرينه فى الدراسة فى (الغ) وبعد ما حصل توفى وشيكا نحو ١٣٠٦ هـ رحمه الله .

الثاني والثلاثون سيدى محمد بن ابرهيم الاستاذ

من مشاهير العلماء المدرسين فى القرن الماضى ومن المفتين الكبار لاحظته السعادة فتفوق بين أقرانه وواتاه البخت فجمع الى العلمالعمل فبعد أن حصل ما حصل من أساتذة عظام وفق اليهم وبعدما تهيأ له أن جرى فى التدريس أطلاقا ونال بواسطته من الشهرة الطائرة ما لايزال طنينه الى الآن رأى أن يتوج معارفه بالاخلاص فاعتنق التصوف فكان فى ميدانه من المجلين

اشياخه

كنت أعرف أنه أخذ كثيرا من معلوماته عن الاساتذة سيدى الحاج عبد الله والحاج أحمد الجيشيمى وعن الحسن بن الطيفور وأنه لازم مدرسة الجيشتيميين حتى تفوق وقد رأيت عند أهله اجازة ابن الطيفور وكان يعتمد عليه كثيرا ثم استتم بعد ذلك معلوماته بـ (فاس) مع سيدى عبد الرحمن السالمى ومع سيدى الحاج الحسين الايفرانى وكانوا فى معاشرة تامة هناك فهذه هى الامكنة التى طرقها ايام التعلم وهؤلاء هم الذين ثافنهم حتى نال ما نال.

مشارطاته

لأدرى هل كان شارط فى محل اخر قبل أن يلتحق بمدرسة (تانكرت) بـ (ايفران) أو لم يشارط فى غير هذه المدرسة وقد التحق بهذه نحو ١٢٨٠ هـ أو قبل ذلك وقد ألقى مراسيه هنالك وسكن واقترن بكريمة الفقيه سيدى محمد بن عبد الله الاساكى فكان له هذا الفقيه والشيخ سيدى المدنى الناصرى معينين له فيما هو بصدده . فاقبل بالجد والاجتهاد

على التدريس حتى زاحمت مدرسة (تانكرت) بسببه المدارس العامرة اذ ذاك وهو مع ذلك يواخذ الطلبة بعزم وحزم تسبب عنهما أن انفتل من بين يديه طلبة كثيرون تلقوا رايات المعارف بالايمان فنبغوا وكان يكب على التدريس فى أيام الدراسة ولا يتفرغ للمستفتين الا فى أيام العطل او فى الطريق من داره الى المدرسة وقد بنت قبيلة (تانكرت) له الدار سنة ١٢٨٨ هـ. ومن كبار الآخذين عنه ثلاثة من الالغيين. كان أعلاهم سيدى محمد بن عبد الله الذى لم يعده الى غيره وقد نوى حينا أن يذهب من عنده الى الجيشتيميين فمنعه أستاذه ثم رأى سيدى محمد أنه جر ساقية من (ايفران) الى (الغ) فلما أصبح قال له أستاذه أرأيت بركة الاتباع

حجته

كان له اتصال باهل (الـغ) بسبب أن التحـق بمدرستـه منهم الافراد المذكـورون فبذلك ائتمر مـع الرجل الصالح الحاج عبد الله بن صالح أن يحجا معا فسافرا سنة ١٢٩٢ هـ فحين أديا الفريضة مرا فى رجوعهما بـ (مصر) فكان للاستاذ هناك وصايات من علماء وقفنا مصادفة على اثنتين منهما فى طريقة الدرقاوية تحضان عليها وتذكران ما لها

أولاهما من الشيخ عبد الرحمن عليش مفتتحها

(الحمد لله الذى وفق من أسعده باقامة الاوراد وغمر قلبه بالانوار والمشرب المعتاد وجعله من الاتقياء الزهاد ومن عليه بكثرة التلقى مع السادة الاجواد والصلاة والسلام على سيدنا محمد الداعى الى الله بالهدى والسداد حتى تورمت قدماه من شدة الاستعداد وصام فى الحر الهجير حتى طوى الاحشاء والاكباد ولم يلتفت الى الدنيا طرفة عين منذ خلق لانها سجن ذوى الرشاد . صلى الله عليه وعلى ءاله وأصحابه السادة الامجاد. صلاة وسلاما مؤبدين عدد ما فى علم الله على الاباد وعلى كل من جذبهم الله لمشربهم ووفى العهود المشترطة فى الجهاد الى يوم شهودهم حبهم فى دار الكرامة والاسعاد اللهم اجعلنا ممن انتمى اليهم والشوق متصل فى الافراد بحق هؤلاء الذين سقيتهم من خمرة الشهود بتلطف وفضل مزداد

(أما بعد) فيقول المستشفع بجده اكرم الشفعاء سيد قريش عبد الرحمن بن محمد بن أحمد عليش اعلموا أيها الاخوان السادة أهل الدرقاوية الشاذلية وفقنا الله جميعا لما فيه رضاه ومنحنا النعم السامية الوفية الجليلة ان الله سبحانه وتعلى . قد من وتفضل علينا بالاجتماع بحضرة الفاضل الكامل المرشد الابر العالم الفقيه سيدى الحاج محمد بن ابرهيم

التامانارتي السوسي مقدم السادة الدرقاوية بالاقطار السوسية فيا له من مرشد ما أكمله ومن محب ما اجمله والامل في مكارمكم العلية وشيمكم أن تدوموا على الجد والاجتهاد كما شاع ذلك عنكم في سائر البلاد واعلموا أن مولانا الملك المنعم المنان امرنا بالتعاون على البر والتقوى ونهانا عن التعاون عن الاثم والعدوان وأمرنا أيضا بالوفاء بالعهود ووعدنا بالجزاء الوافر يوم الشهود واخبرنا بأن الناكث لاينكث الا على نفسه وانه لابد وان يكون هو الواسطة في طرده وعكسه واعلموا أن الصلاة على النبي الاكرم والرسول المعظم من أشرف القربات وافضل الاعمال الصالحات وارجى في قبول الحسنات من مولانا رفيع الدرجات . فلذا أمرنا بها

الى ءاخرها وفيها بعض طول ثم أرخت بيوم السبت الثاني عشر من المحرم سنة ١٢٩٣ هـ

وثانيهما أيضا في هذا النفس وفيها أيضا طول ثم أرخت بـ ٢١ المحرم في السنة المقدمة وهي من محمد بن يوسف المرزوقي الحسني ويجد القارىء ذلك موفى في كتاب (جوف الفرا) وقد وقفنا عليهما بين كتب سيدي الحسن التياسينتي الالغي

شيخه في التصوف

كان الشيخ سيدي سعيد بن همو المعدري الاهي قد أشرقت طريقته الدرقاوية في الربع الاخير من القرن الماضي فاوى الى نورها علماء كبار في ذلك العصر من بينهم صاحب الترجمة فانه تلمذ له فصار من اتباعه وكان ذلك الشيخ ينتاب (تانكرت) بسياحاته ثم بتلميذه هذا انضوى اليه علماء كسيدي الطيب الاعضياوي والشيخ الالغي وسيدي الحاج صالح الاكماري وءاخرين والناس في كل عصر اتباع العلماء فمن آواهم اليه من الصوفية فقد آوى الى طريقته ما يرفعها في أعين الناس الى عنان السماء

وقد كان المترجم من مقدمي هذه الطريقة ومن الذين يدعون اليها وكانت اذ ذاك الطريقة الدرقاوية كما حدثت في (سوس) فكانت باحوالها المعلومة غريبة في الانظار بعدما ألف الناس من الطريقة الناصرية مظاهر أخرى ربما تخالف هذه الطريقة الجديدة ولذلك أحتاج سيدي محمد بن ابرهيم أن يستصدر من علماء الشرق تاييدا لهذه الطريقة اشادة بذكرها وحثا لمن تلقنها على أن يلازمها وذلك هو مضمن ما كتبه

عبد للرحمن ابن الشيخ عليش الشهير برياسة المالكية فى (مصر) وما كتبه محمد بن يوسف المرزوقى

فباعتناق سيدى محمد بن ابرهيم للطريقة الدرقاوية وبتلمذته لشيخها الامى وهو ذلك العالم الكبير ندرك ما له من التواضع والمسكنة والرغبة فى الاخلاص وتهذيب النفس وانتصار لطريقة التصوف على طريقة الفقهاء فعهدنا بمن يحج من فقهائنا أن يعتنى بالاجازات فى العلوم اذا به يعتنى بما رأيت على أنه ربما استجاز أيضا كما يستجيز العلماء من يلقونه من أكابر العلماء ولكن لم يتصل بنا ذلك وقد كان شيخنا سيدى الطاهر ذكر لى أن تحت يده اجازات لأسلافه وربما كان من بينها اجازات علماء ذلك الحين لوالده هذا الذى نحن فى خبره

ومما حدثنى به سيدى الطاهر أنه كان يوما راكبا وراء ابيه على بغلته فاضر به العطش فقال لرفيق له اذهب بالولد ليشرب من عين هناك قال : فشربت منها ثم لم نقع على العين بعد ذلك . فكان يراها كرامة له .

تلاميذه

أكب الاستاذ على التدريس فى المدرسة (التانكرتية) أزيد من ١٥ سنة او اكثر فتخرج به أناس مذكورون فى العلوم وعلى راس قائمتهم أستاذ (الغ) ومؤسس مجده العلمى سيدى محمد بن عبد الله وهاك أسماء من نمى الى أنهم مروا بين يديه

١ ـ سيدى محمد بن عبد الله الالغى
٢ ـ الشيخ الالغى
٣ ـ سيدى الحسن التياسينتى الالغى
٤ ـ سيدى الطيب الاعضياوى السملالى
٥ ـ سيدى سعيد بن على الاعضياوى السملالى
٦ ـ سيدى محمود التيزنيتى
٧ ـ سيدى الحاج محمد البوزاكارنى
٨ ـ سيدى الحاج صالح الاثمارى
٩ ـ سيدى محمد بن على الكوسالى السملالى
١٠ ـ سيدى محمد بن عبد المافامانى السملالى

١١ ـ سيدى محمد بن أحمد التيمولاءى
١٢ ـ سيدى عمر بن الشريف التازاروالتى واخوته
١٣ ـ سيدى بلخير بن ابرهيم بن الحسين التانكرتى
١٤ ـ سيدى على بيجكلين الكرسيفى الامسراوى
١٥ ـ سيدى محمد أوالطاراهى الادايى النساخ

هؤلاء من تيسرت معرفتهم ممن أخذوا عنه وغالبهم مشهورون
ثم ان الاستاذ لم يعقب من الذكور الآ شيخنا سيدى الطاهر وحده فصدق فيه ما قال القائل

بغاث الطير أكثرها فراخا وأم الصقر مقلات نزور

الثالث والثلاثون سيدى الهاشم بن الطاهر القصبى

هو الهاشم بن الطاهر بن عبد السلام بن مَحمد بن عبد الرحمن بن يحيا بن مَحمد بن يحيا بن على بن مَحمد ابن الشيخ . هذا اليوم من الرجال البارزين من بين أهله. فى الرياسة ارثا عن والده وعن جده ـ كما تقدم ـ وقد كان رئيسا على قرى فى عداد التامانارتيين فى عهد الاحتلال كما كان من رجال النقض والابرام قبل ذلك ثم لما جاء الاستقلال وقد أزيل من الرياسة كامثاله بقى فى يده المجد الحقيقى الذى اكتسبه من الكرم ومما ورثه عن ءابائه الاماجد وقد كانت داره مثوى الواردين والصادرين . عشرات فعشرات ثم لما زال عنه الفىء صار يتململ فيميل الى أملاكه فمنها وحدها يستمد ولو بالتفويت لها . على قلة ذلك وقد كان على أمينه فهما لقنا . جالسته فى هذه الايام بعد أن كتبت ما تقدم فأملى علىَّ سلسلة نسبهم الى أبى بكر ثم صار يفرع لى فروع الاسرة من الاعلى قال ان عبد الجبار الجد الاعلى دفن فى (تاجگالت) بـ (أمانوز) لا التى فى (تاهالا) وعليه بيت يزار وولده محمد دفن أمام هذا البيت ويقال انه قتل يوم جلا الناس عن (تامدولت) فدهموا (أمانوز) فعارضهم الاهالى دفاعا فكان محمد ممن قتلوا وسليمان ابن محمد بن عبد الجبار مدفون فى داخل مسجد (ايمى أوگادير) بـ (أمانوز) عن يسار الداخل الى المسجد وعليه بيت . وله ولدان احمد جد ءال الحاج سليمان سكان (ايمى أوگادير) ومحمد جد الآخرين وطلحة بن محمد بن سليمان يقول الوخشاشيون الاقاويون انه جدهم وهم أبناء عمومة ءال عمرو وابرهيم بن عمرو بن طلحة عليه قبة فى قنة (النحيت) وتسمى (أفا) وزوجته التى هى أم الشيخ مدفونة فى (ايمى أوگادير) وقبرها معروف ولابرهيم بن عمرو ولدان عبد الرحمن جد ءال عبد الرحمن فى

(ايمى أوكاديرر) وهم اليوم عدة ديار ـ ومَحمد الشيخ الجليل الذى له ثلاثة أولاد مَحمد وهو الكبير وعبد العزيز وابرهيم فاما عبد العزيز فلا يذكر بعلم وعقبه لايكون فيه الى الآن الا واحد بعد واحد ويعيش الآن ١٣٨١ هـ محمد بن احمد بن على بن أحمد من المتاخرين وله الآن ثلاثة أولاد ولم يمر فى عقبه علم وأما ابرهيم ابن الشيخ فانه توفى قبل والده وله ثلاثة أولاد الفقيه مَحمد والفقيه أحمد والحسن ويقال انه فقيه أيضا الا أنه اقل من أخويه والفقيه الذى فتك به القواد التامانارتيون ظلما فكان مبدأ الخلاف بين الاسرتين هو من أعقـاب مَحمد ابن ابرهيم ابن الشيخ ومن عقبه سكان قصبة (ايغالن) من (تانكرت) وبعض سكان (القصبة) من (تامانارت) ومن أعقاب احمد بن ابرهيم ابن الشيخ بعض السـاكنين فى (أداى) وبعض السـاكنين فى (القصبة) ومـن أعقاب الحسن بن ابرهيم ابن الشيخ ءال سيـدى الطاهر فـى (تانكرت) وسكان (ايكيواز) وبعض سكان (القصبة) وبعض ءال (أداى) ومـن عقب مَحمد ابن لاشيخ ولده على وحده وله هو ولدان يحيـا وعبـد الله وليحيا مَحمد ثم يحيا بن مَحمد ثم عبد الرحمن بن يحيا ثم مَحمد ومحمد ابنا عبد الرحمن فولد مَحمد من فاطمة بنت الفقيه ابرهيم بن سليمان الالغى عبد السلام. ثم لعبد السلام مع عائشة بنت عدى الوكثريرية الطاهر والد الحاكي وأخيه محمد وقد تزوجا معا أيضا بالفيتين الحاكى بنت الاستاذ عبد الله بن محمد بن عبد الله الصالحى ومحمد بنت الاديب محمد بن على بن عبد الله الصالحى وأما محمد بن عبد الرحمن فله ابرهيم ثم عبد الله بن ابرهيم ثم عبد الرحمن بن عبد الله وأخـاه المدنى ومحمد الفقيهان ـ وقد تقدما ـ ثم الفقيه الحى ابرهيم بن محمد ولعبد الرحمن ابن عبد الله على الفقيه . وهو أيضا حى . وله باع لا باس به فى المعلومات وأما عبد الله بن على بن مَحمد ابن الشيخ فهو جد ءال (تيسلان) ومنهـم مَحمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيا بن ابرهيم التيسلانى وهو والـد الهاشم المترجم ءانفا وله يد فى المعلومات يذكر بها

هذا ما قاله لنا سيدى الهاشم عن فروع أهلـه ولعله استوفاهم اجمالا فى البعض وتفصيلا فى البعض

ثم سألته عن قضية الفقيه المقتول أولا بيد قواد (تامانارت) فقال انه كان قاضيا رسميا فاحتالوا عليه حتى قتلوه ومن هناك نشأ الخلاف

والحروب بين الفريقين فهم الذين ابتدأوا بالعدوان ثم ضاق الوقت عن كتب تفاصيل حكاها هذا لبها وقد ذكر في (الجزء العشرين) ما يقولـــه ءال القائد دفاعا عن أنفسهم فالله يغفر للجميع ومتى تمكنت مـــن التفاصيل فسألحقها بمكانها في كتاب (من أفواه الرجال)

ثم سألته عما وقع في قضية الدراهم التي غرموها لأهل (اقـا) فقــال

(كان القائد ابرهيم ابن القائد بلعيد اتصل بالفرنسيين في (أنزال) فاستسلم لهم ثم صاروا يتقدمون الى (أقـا) خطوة خطوة بمقـدار ما تهيؤ الطريق بين (أنزال) و (أقا) فكان هذا الاتصال هـو سبب الفتـك بالقائد ابرهيم على أيدي البرابر الذين جلوا عن (تافيلالت) مع النكادي ـ وهم (أيت حمو) ـ نحو خمسمائة خيمة مع أولادهم ونعمهم و(ايتخباش) نحو مائتي خيمة وأما النكادي فليس معه الا نيف وثلاثون نفسا وقد نزل النكادي أولا في (المعدر) ازاء (تامانارت) ووجد الناس يحصدون ثم الى (وارداست) نحو ثلاث ليال ثم الى (تاحموت) ثمانيـة أيـام ثم الى (معدر اداو'سلام) نحو شهرين ثم الى (تيغزدارين) بين قريتي (القصبة) و (اكرض) نحو أربعين يوما ثم الى (أكرض) ازاء مشهد الشيخ سيدي مَحمد بن ابرهيم نحو شهر وقد انقبض عنه القائد البشير بعدما كان يتصل به قبل لما يتخوفه منه من الغدر ثم تتبع القرى الى أن وصـــل (وادي نون) ثم رجع الى (أداي) حيث اتخذ دارا عارية ـ هذه تنقـــلات النكادي ـ ثم ان الفرنسيين نزلوا في (أقا) بعد موت القائـد ابرهيم وتولى ولده القائد الحسن ثم وقع خلاف بينه وبين الرئيس الشيخ محمد ازنكض الوابلي بعد ما نزل الفرنسيون هناك وسبب الخلاف شيء بسيط وذلك أن القائد الحسن أرسل اليه ليرسل خشبا من جذوع النخل فاعتذر له بأنه لا بهائم عنده لحمل الخشب فألزمه القائد بذلك فثـارت ثائرة الشيخ مَحمد لذلك فثارت حرب بينهما . وقد كانت لآل بلعيد دار كبرى في (أيت وابلي) عامرة فاستولى عليها الثائرون فاستغاث الشيخ مَحمد بالقائد المدني وبالمرابطين في (القصبة) و بـ (أيت مريبض) الساحليين فكان ممن أغاثه النكادي و (أيت حمو) و (أيت خباش) على نية الجهاد فكانت المئونة من تلك الدار طوال عهد الحرب وكانت الطيارات تضرب (أيت وابلي) في كل أسبوع وكان سيدي عبد الرحمن ومن معه مــن

المرابطين ءال الشيخ هناك كفرسان من الاخصاصيين مع مئونة يرسلها القائد المدني فكانت (القصبة) مثوى ءال الشيخ ممرا للصادر والوارد ثم بعد مناوشات وقعت الهدنة على يد الحنفي خليفة القائد المدني وعلى يد الحسين بن بلعيد أخي القائد ثم غدر القائد الحسن فبعث من يحتل (أيت وابلى) فاذا بالشيخ مَحمد ومن معه دافعوا فعادت الحرب جذعة وعادت الطيارات فبقى ذلك نحو شهر ثم أمر الفرنسيون أن تقع الهدنة فطلب الشيخ مَحمد ومن معه أن يتوصلوا بالمال الذى يعطيه من غدروا على العادة فقال الفرنسيون للقائد اعطوا ما طلب منكم فان ذلك سيرجع اليكم عن قريب فاعطى أربعة ءالاف ريال حسنى وخمسمائة وعند تقديمها سأل الحاضرون لمن يدفع هذا المال فى يده فقال المرابطون أبناء الشيخ أعطوها لنا فدفعت ليد سيدى محمد بن عبد الله الفقيه وفى أثناء هذه الحرب احتل (ايت خباش) (ايشت) وذلك فى سنة ١٣٥١ هـ وقد كانت هذه الهدنة الاخيرة قبل رمضان ١٣٥٢ هـ فى الوقت الذى تتهيؤ فيه الحكومة لاحتلال تلك الناحية وقد رجع النكادى الى محله بـ (أداى) منذ الهدنة الاولى فلم يزل هناك حتى اجفل امام الجيش الزاحف الى الاحتلال النهائى وقد خرج هذا الجيش الاقاوى من (أقا) قاصدا (ايت وابلى) فارتحل الشيخ مَحمد ومن معه الى الجبل فمر بـ (الغ) الى (سملالة) حيث استسلم فذهب به الى (تيزنيت) ثم الى (تارودانت) نحو عام ثم الى (أقا) حيث بقى غير كثير فسرح الى داره وأما الجيش الزاحف فقد نزل فى (أيت وابلى) ثم الى (ايشت) ثم الى (تامانارت) فى يوم الاحد ١٦ من ذى القعدة ١٣٥٢ هـ وهناك استسلم من هناك ثم الى (تاغجيجت) ثم الى (وادى نون) وقد احتل جيش ءاخر جاء من (أزاغار) (بوزاكارن) ثم استدعى الحاج أحمد أضارضور الفقيه سيدى محمد بن عبد الله وسيدى عبد الرحمن بن عبد الله فلاقاهما بأحد الرؤساء الفرنسيين ثم نفيا معا الى (تارودانت) عاما ونصفا ثم الى (أكلميم) نصف عام ثم سرحا بعدما أديا ذلك المال وان كان موزعا بين كثيرين فكان للشيخ مَحمد ألفان . وللمدنى الاخصاصى ألف والباقى بين الحاضرين من (ءال مربيض) وقد رهنا فيه أملاكهما من البساتين ثم بقيا حين ما شاء الله)

الرابع والثلاثون على بن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابرهيم بن محمد

ابن عبد الرحمن بن يحيا بن مَحمد بن يحيا بن على بن مَحمد ابن الشيخ

رايت انه موصوف بالمعارف ولكنا لانعرف اليه مقدار غوره ولا ترجمتـه

الخامس والثلاثون محمد بن ابرهيم بن محمد بن يحيا بن ابرهيم التيسلاني

رايت ايضا كيف وصف بالعلم وقد عاش الى نحو ١٣٢٥ هـ كما يظن ولا ندرى عمن اخذ

هؤلاء من مروا في هذه الاسرة المباركة قبل شيخنا سيـدى الطاهر وأبنائه الآتين فى الترجمة بعد هذه وسنرقمهم بعد عند ذكرنا لهم



العلامة الاديب

الطاهر بن محمد الايفراني

١٥ ـ ٢ ـ ١٢٨٤ هـ   الاحد مختتم رمضان ١٣٧٤ هـ

نسبه

الطاهر بن محمد بن ابرهيم بن أحمد بن يحيا بن محمد بن ابرهيم ابن الحسن بن ابرهيم ابن الشيخ محمد بن ابرهيم التامانارتي الشهير

كان القارىء يألف من يراعي في مفتتح بعض تراجم عظماء الاساتذة أن يطير به كل مطار وان يستن به في ميدان الخطابة استنان الجياد ولكنني ازاء هذا الاستاذ العظيم الذي بلغ اليوم ما بلغ من الرفعة والشفوف على الاقران علما وعملا وأدبا وعظمة في العيون لايمكن لي الا أن اكفكف من يراعي لعلمي بأنه وان كان مني ما كان من الاسهاب لايقع الا دون المدى ثم هو مع ذلك غني عن مثل ذلك غنى الشمس عن استحسان المستحسنين

وما الحلى الا زينة لنقيصة ... يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
وأما اذا كان الجمال موفرا ... كحسنك لم يحتج الى أن يزورا

بدايته

تلقى القرءان في بلدته وكان غالب تلقينه اياه في حياة والده وقد أخذ عن الشريفين أحمد والحسن ابني محمد بن ابرهيم التازاروالتي وقد توفي والده وهو ابن نحو عشر سنين فغادره يتيما فقام بالوصاية عليه الحاج الحسن التاباحنيفتي الدرقاوي وأمه بنت العلامة سيدي محمد ابن عبد الله الاساكي وهو من تلك الاسرة العلمية الكبرى فكان الشاعر مترجمنا معما مخولا صادق المقدمتين فلا غرو ان كانت النتيجة كذلك

ان المقدمتين مهما كانتا ... صدقا فمثلهما النتيجة تخرج

التحاقه بـ (إلغ)

اخبرني العم ابرهيم أن الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغي كان أسس المدرسة (الالفية) في أواسط ١٢٩٧ هـ وفي أثناء رمضان من السنة وقع الانتقال اليها من المدرسة (البومروانية) التي كان فيها الاستاذ قبل ذلك مشارطا قال ثم في شوال من السنة نفسها جاء الفقيه سيدى الحاج صالح الاكماري بسيدى الطاهر وهو تلميذ يناهز الاحتلام ليفتتح دراسة العلم وكان سيدى الحاج صالح من تلامذة سيدى محمد بن ابرهيم والد سيدى الطاهر ولذلك حرص على ابن أستاذه أن لايشغر من المعارف ويخاف أن يبقى مهملا ليتمه فألحقه بالاستاذ الالغي الذي كان أيضا منه بهذه المنزلة فهكذا اعتنى بالشاعر الايفراني من أول يوم ببركة ما كان والده يبثه في الصدور ومن زرع الورد لايجنى الا الزهر

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه   لايذهب العرف بين الله والناس

وقد حكى المترجم أن الوصي عليه المذكور كان يتفقد الكتب يوما وهو أمي فقال له ان لم تقرأ فان هذه الكتب تضيع - في حكاية -

نبوغه بسرعة

كان شيخنا المترجم ممن أعطى من صغره حصافة وسرعة ادراك وسلامة ذوق والحرص الملح على ادراك العلم عرفت منه هذه المزايا في فجر نبوغه في المدرسة (الالفية) فقد التحق بها في أواخر ١٢٩٧ هـ - كما رأيت - ثم لم تطلع سنة ١٣٠٣ هـ حتى كان له تفوق على أقرانه حتى على قدماء المدرسة كسيدى العربي الساموكني وقد أعانه على سرعة بلوغه هذا المدى البعيد شيئان أحدهما أنه لم يعهد منه اذ ذاك ما كان يعهد من كثير من أبناء المدارس الجزولية من اسفاف في الاخلاق وثانيهما اهتمام أستاذه أبي عبد الله به ولا أدل على ذلك من تلك الرسالة الفذة التي كتبها اليه - وقد مرت في ترجمة الاستاذ في (الجزء الاول) - ولامرية ان من كان في مثل تلك الحصافة والعزوف عن الدنايا والاجتهاد المكب على التحصيل . مع وجود أستاذ له به اهتمام خاص سرعان ما ينبغ بسرعة فائقة قد تعد من المعجزات الخارقة للعادة

حقا اصدرت المدرسة (الالفية) في ذلك الطور نجباء نبهاء لهم بعد ذلك تاثير في العلم العربي في (جزولة) ولكن يجب أن يعرف التاريخ جد معرفة انه لم يتخرج من تلك المدرسة في ذلك الطور ما يماثل شيخنا

الافرانى في كل ناحية من نواحى حياته العلمية والادبية وعلو الشان ثم لا أدرى لماذا فرط منى أن قيدت أفضليته على أهل ذلك الطور فقط مع انــه لم تر الى الآن المدرسة (الالغيــة) لهذا الاستاذ نظيرا في كل طور من أطوارها من بين كل من درجوا منها عن بكرة ابيهم ولعلها لن تخرج مثله في المستقبل ان قدر لها أن ترجع الى سننها الذى كان معتادا منها في هذه العقود الستة ١٢٩٧ هـ = ١٧٥٧ هـ

اساتـذتـه في هذا الطـور

أخذ عن مؤسس المدرسة أبى عبد الله معظم ما أخذه ثم عن الشيخ الالغى وعن سيدى الحاج محمد اليزيدى وكان هذان ممن درسوا فــى المدرسة الالفية قليلا كما ذكرنا ذلك في ترجمة أبى عبد الله الالغى وفى ترجمتيهما وكان دائما يحلى هؤلاء الاساتذة باشياخه وينتسب لهم ويعرف لهم المنة التى لهم عليه . ولا يقر بالاحسان الا أكمل انسان

ثم اننى أعلم أن الاستاذ سيدى عليا بوضاض الاخصاصى كان الاستاذ أبو الحسن الالغى آتى به فى حين من الاحيان فى بداية استقلاله بالمدرسة الى (الغ) فدرس فيها زمنا قليلا الفرائض والحساب ولا أدرى هل مترجمنا اذ ذاك لايزال فى المدرسة فيعد من الآخذين عنه على أنى لا أحسبه أخذ فن الحساب الا قليلا لأنه ليس من علومه وكثيرا ما يصرح بانه يكاد يكون منه صفرا فكان ازاء هذا العلم كالسيوطى ازاءه

ما يتـداول بين اساتذته من الفنون

كانوا يدرسون النحو واللغة والبيان والفقه والفرائض وأطرافا من علوم أخرى تتداول وأما الادب فانهم مهروا فيه مهــارة عجيبــة تلفت الانظار فقد حاولوا التفوق في الشعر والترسل فظهروا بمظر عظيم فى التضلع فى فنون العربية فبلغوا شأوا عظيما فى استحضار اللغـــة وامثالها ومفردات أبياتها والاطلاع على تاريخ المعانى المتداولة بين السنة الشعراء الذين تيسرت لهم قصائدهم بله التاريخ الاسلامى الذى كان لهم منه باع طويل لم يكن لهم فيه مشابه اذ ذاك فى (جزولة) وناهيك بقصائدهم ورسائلهم التى كتبوها حول ذلك العهد فانه لتدل على سعة استحضار لم يكن له اذ ذاك فى (جزولة) نظير حتى عند الجيشتيميين الذين كانوا من ءاباء الادب الجـزولى الذى درج من تحت أفيائه أساتـذة شيخنا هـذا . والادب الالغى مستمـد مـن الادب الجيشتيمى بـوساطــــة

سيدى محمد بن ابرهيم والد مترجمنا الذى تخرج بأبى العباس الجيشتيمى ـ كما تقدم ـ وكما بيناه فى كتاب (سوس العالمة) ـ

ثم ان الالفيين وان كان لهم بالادب العربى العام يـد طولى فقـد اولعوا ولوعا خاصا غريبا بالادب الاندلسى. فقد وافق أن ظهر(نفح الطيب) بالمطبعة الاميرية الاولى فأكبوا عليه حتى امتزج بلحمهم ودمهم ادب ابن الخطيب وابن جزى وابن سهل وابن شهيد وابن زيدون وابن عبد ربـه وابن خفاجة وابن عباد وابن عبدون وابن خاقان وابن بسام وابن اللّبانة فلا يمكن أن يشذ عن غالبهم شىء فى كل أجزاء (نفح الطيب) الاربعـــة الضخام فكأن (النفح) مصحفهم وكل الابيات اللطيفة ومطالع القصائد البارعة والقضايا النادرة يستحضرونها كانها مرسومـة تحت بصرهم أولاتزال صفحاتها مفتوحة بين أيديهم وهذا الفن الاندلسى هو الذى لقح به الادب الذى كان سائدا على المدرسة (الجيشتيمية) فدخل به من الذوق الجديد على الادب الجزولى ما لم يكن فيه معروفا يوم كان أدب الجيشتيميين وحده مع استحضار كثير من أقوال الشعراء الجاهليين والمحدثين فقد درسوا الدواوين وطالعوا من كتب الادب العامة كل مـا وجـدوه أمامهم

هذا كله مهر فيه الاساتذة فى المدرسة (الالغية) كما مهروا أيضا فىالسيرة النبوية التى درسوها من(السيرة) لابن هشام و (المواهباللدنية) فلا يكاد يشذ عنهم شىء فيها أيضا فهذه بيئة منشىء المترجم .

الرحلة إلى تارودانت

فى اواخر ١٣٠٥ هـ حفزت الاستاذ همته الطموح ليزداد أخذا فيضم علوما أخرى الى ما كان استقاه من المدرسة (الالغية) فاستأذن أبا الحسن أستاذه فلحق بالاستاذ أحمد أمزاركو وبأبى العباس الجيشتيمى هو ورفيقه سيدى العربى الساموكنى فجاوروا هناك نحو سنة فى مدرسة (الغرباء) أخذا فيها الاصول والبيان والتفسير عن الاحمـدين المذكـورين فهذان أستاذان ءاخران للمترجم زيادة على من ذكرناهم من الالغيين ومن اليهم.

والاستاذ أحمد بن محمد أمزاركو من العلماء الكبار الحفـاظ مـن المتخرجين بالجيشتيميين ثم درس فى (تيبيوت) وفى (ردانة) فاخذ عنه كثيرون وقد كان لاهله قبله ظهور بالعلم ولكن لم نقف الى الآن على ما يبين لنا تراجمهم مع وعدنا بذكرهم هنا ولكن (على قدر الرداء مددت رجلى) ومن نوادره ما ذكره المترجم ان رفيقه سيدى العربى ساق يوما فىالدرس كلاما على أنه من (المختصر) فالتفت اليه الاستاذ مبتسما فقال له : لعل هذه

الجملة مما حدث أخيرا في (المختصر) لأننا ما تركناها فيه وقد كان يستظهر (المختصر) وذكره بانه حمامة المسجد يظل فيه ويكتفي بسويق ملتوت عند الزوال فيظل على الدراسة النهار كله توفي بعد ١٣٠٦ هـ بقليل في وقت لا نضبطه .

ثم ان بين أيدينا رسالة حافلة وفي أولها قصيدة بائية كتبها المترجم الى أستاذه الالغي وكذلك دالية في تهنئته بولادة الاديب محمد بن علي وأخرى برجوع الشيخ الالغي من الحج ويوجد البعض في (الجزء الاول) كما سترى قريبا ان شاء الله بعض ما كتب به الى شيخه أبي الحسن من هناك

مراجعة (إلغ) وانتهاء دراسته

أخبرني العم ابرهيم أنه كان يشاهد الاستاذ المترجم ورفيقه في (الغ) بعد رجوعهما من (تارودانت) وهما في بزة بيضاء . وهمة شماء يلفتان الانظار وتغتبط بمجالسهما الافكار وهما اذ ذاك شابان تحوم حولهما هالة بدأت تتسع في الافق العلمي فكانت الشهرة الطيبة شرعت تنشر عنهما من المحاسن ودماثة الاخلاق وحسن السلوك ووفرة أسباب النجاح في الميدان العلمي والحيوي ما كان له بعد ذلك آثار وقد امتاز مترجمنا منذ ذلك العهد عن صاحبه العربي وان كان أصغر منه بسنوات بنواح شتى سلّم له فيها قرينه وارتضى أن يكون له فيها تابعا . وذلك لأنهما وان خاضا العلوم سواء فان لشمائل المترجم . واصالة أسرته ؛ ما لم يكن لصاحبه وفي هاتين في أنظار الناس رجحان غير قليل يوم تنصب الموازين

ثم ان بين أيدينا قصيدة بائية استجاز بها المترجم شيخه الالغي ونحسب أنها قيلت في هذا الحين بعدما أزمع أن يلتحق الى أهله نهائيا

ذريه فسيف العذل عن قلبه ينبو ... ولا تعذلي من ليس يزجره العتب
فقد هب من مسرى الصبا سحرية ... أجازت له أنفاس من ضمه الشعب
فجدد تذكار الصبابة بعد ما ... تبسم في سوداء لمته الشيب
واشعل نارا فتنت في ضلوعه ... بقية روح ذاب مذ رحل الركب
وعاد رهينا في يد الوجد كلما ... تفنّت من سرب تناوشه سرب
فاصبح من فرط الضنا ارق من ... شمائل روض زاره الشمأل الرطب
وما يرتجى طب لكل متيم ... سوى قرب من يهواه لو يمكن القرب
وما يرتجى من غفلة الجهل يقظة ... اذا لم يقصر عن عمايته القلب
وما يرتجى سمك لبيت سعادتي ... اذا لم تطف في أرض (الغ) بي النجب

مكان به ترسى الفضائل فلكها ... وينسى على اشواقـه اهلـه الصب
به شيخ كل المكرمات كانه ... هلال تبدت حول هالته الشهب
امام العلا والعلم والعز والندى ... وشمس الهدى من نوره أشرق الغرب
ونور فؤاد الكون من يجتلى به ... اذا أجدبت أرض القلوب لها الخصب
ملاذ رجاء الخائفين وأمن من ... اناخ عليه الدهر أو نالـه الرعب
ومن نبتت فرعا لثابت سعده ... مخائل سعدى ثم ما برحت تربو
وأحسبنى والحمد لله ان ما ... ظفرت به فضلا خباه لى الرب

* * *

فيا سيدى جد بالرضا واتم ما ... بدأت باذن يطمئن له اللب
وثـن الـذى أوليتـه باجـازة ... وان كان مثلى لا يباح له الشيب
وقد علمت نفسى بـأن طلاب ما ... عدا قدرها ما كان أعظمه ذنب
وما اجترأت نفسى عليه جهالة ... ولكن شأو العفو من سيدى رحب
فدامت يداك البيضوان مفيضتيـ ... ـن تخجل من أنواء راحهما السحب(١)
ودارت بعين الفضل منك عناية ... كما دار حول المقلة الجفن والهدب
ومنى سلام ثم روح وراحـة ... توافيك ما أن فاه عن ساكت كتب

ثم كتب على ظهر القصد هذا البيت المفرد

ومثل الذى يبغى من الاذن والرضا ... ونصح وهدى منـك كاتبهـا يبغى

وهكذا وجدت هذا البيت منسوبا الى القائل للقصيدة ويظهر ان غيره كتبها . يطلب أيضا من أبى الحسن ما يطلبه صاحب القصيدة . والغالب انه سيدى العربى الساموكنى رفيق المترجم دائما والمتولى لكتب قصائده بخطه الانيق بعد أن يحررها ويخرجها قائلها

ثم أجابه أبو الحسن بقوله وقد غير الروى على خلاف العادة

عليك سلام الله يبقى الى الحشر ... ورحمته تلقاك بالبسط والبشر
يؤديهما القلب الرحيل اليكـم ... على سرعة تزرى بأجنحة النسر
ولم أرض للارسال نحوكم الصبا ... مخافة ما تعتاد للسر من نشر
أيا شافيا قلبا قد أشفى على الردى ... ويا نافثا نحوى الحلال من السحر
ويا ساكنـا بيتا من الشرف الذى ... بنتـه جدوده المعطرة الـذكر
ويا راكبا سمك السماك بهمـة ... سمت نحو كل المكرمات ولا تسرى
ويا جامعا أنواع خير تفرقت ... على غيره من غير جحد ولا نكـر
بعثت بلفظ راق اذ رق لفظه ... وازرت قوافيـه العقود على النحر

---

١) هكـذا الكلمة فى الاصل البيضوان مع أن الصحيح البيضاوان . بمد ألف ولا مسوغ لحذف الالف هذا ما ظهر لى .

يذكرنا العهد القديم وما اغتفت على صفوه من بين طالعة الدهر
واذكر ذكر المجد منه معاشرا مناقبهم تتلى على صفحة البدر
وهاج تباريح الصبابة والهوى وأوقد شوقا خامدا قبل فى صدرى
أتى طالبا منى اجازتكم وما أرانى لولا الظن اهلا لذا الامر
ومثلى يجاز منكم غـير انـــه على قدر ظن المرء يعطى من الخير
اجزناك يا ابن الشيخ فى كل ماترى كطل أمد البحر بالوشل النزر
لكم مـا لنا من حرمـة وعليك ما على مثلكم من كل شرط به تدرى
فمن ذاك رعى الحق فى كل مجلس وكلمة (لاأدرى) متى مشكل يجرى
ومنه لزوم الدرس فى العمر كله ولطف الى الجلاس ما لم يكن يزرى
وتقوى الاله الزم وجانب خلاف ما عليه انقضت أيام أسلافك الغر
لك الله من بر منحت له الرضا وأعلمته أن لا اعتصار مدى العمر
لقد فات قدما حصر مدحكم فما أريد بنظم الشعر أو محكم النثر
وسدت فما تعـداد فضلكم سوى كتعداد رمل كان فى جانب البحر
غرستم بنا محمود علم جنيته فمنك اليك ما احتذيت من السر
اذا ما افتخار الهدى يوما بصنعه فانت لنا والله أعظم ما فخر
ومنى عليك ما حييت وبعد ما دفنت سـلام طيب عطـر النشر

وقد كان المترجم أخذ عن العلامة أبى العباس الجيشتيمى التفسير فى رحلته البردانية ثم استجازه بقوله

أضاء دجا الظلماء نور محياها وأزرى بنشر المسك عاطر رياها
مهـاة فؤاد المستهـام كناسها وشمس وبرج القلب منى معتاها
دعت عينها قلبى الخلى الى الهوى وقد شاب فود الرأس منى فلباها
فأعلن من فرط الغرام زفيره وأبطن من نار التشوق أذكـاها
يبيت كما بات السليم مسهدا يسامر كيوان السما وثرياها
ويهفو الى مر الصبا سحرية يخفف نار الوجد من برد مسراها
على أن حب العامرية لا تنى حرارتــه الأ ببهجــة مرءاها
فيرفع شؤم الهجر سعـد وصالها ويشفى بترياق اللقا داء مضناها
كما شفيت بالجشتمى زمانة الـ ـعلوم وحلت من عرا الجهل أسراها
امام به نهج الهدى صار لاحبا وعالت عفاة المجد قبل فاغناها
به جدد الدين الحنيفى بعد ما تعمـد ءايـة البـلاء فافناهـا
هو الشمس والمجـد المؤثل برجها وأنواره فى ظلمـة الجهل أضواها
هـو البحر الأ أن درة علمـه الـ ـمصون على مكنون جوهره تاها
هو الشيخ لاذت خطة الفضل بعدما عفت بسجايـاه الحسان فاحيـاهـا
ونادت به غفل المكارم عند مـا تخلى جميع الناس عنها فحياها

وذلل صعب العلم بالعزم فامتطى ... مطاه بنفس بالفضائل حلاها
وخاض بفلك العقل أمواج بحره ... وبالله مجراها عليه ومرساها
تسامى الى اوج السيادة ساريا ... على همة لايدرك النسر مرماها
فنال من العز المكين مكانة ... يضيق نطاق القول عن وصف أدناها
ولم لا ولولاه اضمحلت معالم الـ ... شريعة وانسدت منافذ مسراها
ولولاه لم تسلم طريدة سنة ... من البدعة الرقطا وقد فغرت فاها
تبارك من أحيا شريعة أحمد ... باحمد فأنجابت سحابة غمّاها
وطهر من رجس الضلال أخيرها ... فصار أخير الدين والبدء أشباها
فقل للذى يبغى العلا متوجها ... اليه لقد نلت السيادة والجاها
وللمجتنى ثمر المعارف يانعا ... بالفاظه بشراك بان معماها

* * *

فيا سيدى دم مومنا ذعر سنة ... تلاشت وما امتدت لغيرك عيناها
اليك أتى عافى نداك مؤملا ... لتملأ أدل نحو جودك ادلاها
يحثحث نحو المجد منك ركابه ... وقد شفها جهد المسير وأنضاها
ومثلك من يرعى وسيلة قاصد ... ويبلغه من بغية السعد أقصاها
يروم وان لم يستحق اجازة ... تغطي غيون الجهل منه بحسناها
فأول له ما رام واغفر جناءه ... وسكن شجاه بالتى قد تمناها
ومن على من لم يجف لسانه ... بشكر أياد نحو جودك أولاها
وجد جبر مأمول باشراك صاحب ... له من عرا محمود ودك أقواها
فما خاب سعى كان ءاخر كده ... لقاك ولا نفس لبابك مسعاها
فدونكها تفرى اليك سباسبا ... طوى بعدها شوق لوصلك أداها
يمت لنيل السؤل منك بلمة ... وأنت الذى تحمى العهود وترعاها
ولكنها من خيفة النقد أسبلت ... عليها لباس المدح فيك فغطاها
فاغض وسامح عن بداوة لفظها ... وخسة مبناها وجفوة معناها
فما هو الاّ الفكر جاد بجهده ... ويعذر حقا من بمجهوده فاها
ومنى على علياك أبهى تحية ... (يضىء دجا الظلماء نور محياها)

والصاحب المذكور هو رفيقه سيدى العربى الساموكنى

وقد اجابه الاستاذ بقصيدة على غير رويها نصها

سلام كما بشرى من الحب بالوصل ... لصب لظى من فرط هجرانه اصلى
على ما جد بالعلم والفضل معتل ... على حين عزت حلية العلم والفضل
سليل بدور للهدى فى كمالة ... بحور الندا للناس فى شدة المحل
خليل الصفا والصدق فى زمن يعـ ... ز فيه الصفا والصدق فى القول والفعل
ربيب المعالى سيدى الطاهر الرضا ا ... لذى كان فرعا طاب من أطيب الاصل
سليل التمانرتى الرضا سيدى محمـ ... ـد نجل ابرهيم الفضل ما نجل

كذلك الاصول الطيبات فروعها — تطيب وسر الليث يسرى الى الشبل
له همة فى المجد سامية الى — صعاب العلا لم تقتنع بعلا السهل
(وبعد) فقد أهديت أبكار فكرة — مهيمنة الالباب عادمة المثل
وأوليتها العبد الضعيف ولم يكن — لما قد حوته من حلى الحسن بالاهل
ولم يك أهلا للذى سألته من — اجازة مهديها لضعف به خلى
ولكن لحسن الظن منكم أجزتكم — اجازة اطلاق بما لى من نقل
وأشركت معك فى الاجازة حبك الـ — مشاركم فى حلية العلم والفضل
اخانا الاود سيدى العربى من — بدا من (سمكن) جاليا ظلمة الجهل
على سنة الاشياخ أهل الهدى لعلـ — ـنا منهم نحظى بمتصل الحبل
فنحشر معهم فى جوار نبينا — بفضل من المولى المهيمن ذى الطول
واوصى خليلىَّ الجليلين بالتقى — التى هى مرقاة الى كل ما سوْل
وأوصيهما أن يجعلا الموت نصب اء — ـين لهما مع ما تلاه من الهول
ويحترسا من أن تغرهما الدنا — بزينتها فى حال عقد وفى حل
وان يدعوا للعبد باللطف فىالقضا — ء والختم بالايمان فى الفعل والقول
نسأل اله العرش توفيقنا معا — لما يرتضى والحفظ منكل ما أزل(١)
بجاه أجل الخلق أزكى الصلاة والـ — سلام عليه والصحاب مع الاهل

الاستاذ يستقر في دار والده

استتم شيخنا دراسته وقد دخلت عليه سنة ١٣٠٧ هـ فرجع – كما رأيت – مجازا من الاستاذ الالغى ومن الاستاذ الجيشتيمى فصدر الى دار والده يؤسس فيها لمستقبله وقد كان اقترن بكريمة الشيخ سيدى المدنى الناصرى التانكرتى الايفرانى وقد رأينا ولده سيدى محمد يولد له ١٣٠٦ هـ .

(في فاس)

فى سنة ١٣١٤ هـ حفزه الشوق الى (فاس) ليرى مايتسنى له هناك وليزور ضريح شيخ طريقة الاحمدية التى فاز منها بكاس دهاق فسافر مع رفيقه سيدى العربى الساموكنى فنزلا اولا بـ (السويرة) ثم ابحرا منها الى (طنجة) فلاقيا شدة من البحر. ولكن الله سلم ثم اكتريا مركوبا فى البر الى (فاس) وقد ذكر لى المترجم أنهما صادفا اضراب الطلبة عن القراءة فى (القرويين) ولم يتفق لهما أن يريا هناك أى درس الا درسا

١) الأزل : الضنق والشدة

واحدا من العلامة محمد بن عبد السلام كنون الصغير مع أنهما مكثا هناك ثلاثة أشهر نزلا فيها عند السادات الاحمديين وقد فاضت سجية المترجم فزخر بقصائد كثيرة هناك في مخاطبة أدباء منهم علال ابن شقرون وغيره وفي خطاب الشيخ مولاى أحمد التيجاني رضي الله عنه وبعض أحفاده الذين صادفهم هناك ثم صدرا على طريق البر الى (الرباط) و (سلا) فنزلا في زاوية الشيخ سيدى العربي بن السائح فرحب بهما الاحمديون ففاضت أيضا قريحة المترجم نحو أدباء رباطيين وسلويين ونحو روحانية الشيخ سيدى العربي بن السائح ثم من هناك الى (السويرة) أيضا وقد كان فيها قاضيا الاديب الكبير مولاى أحمد البلغيثي فتعاطى مع المترجم قوافي نشرت في ءاخر كتابه (الابتهاج) المطبوع وكذلك صدرت قافية من المترجم لرجل يسمى أحمد (أقنور) ثم رجعا الى (سوس) وقد حرص سيدى العربي الساموكني على تسجيل جميع ما قيل في هذه السفرة وسناتي بكل ذلك ثم بما بعده مما يتجاوب به المترجم مع بعض الفاسيين فيما سنذكره من القوافي ان شاء الله

الاستاذ في التعليم

أقبل المترجم على التعليم بالجد منذ ١٣٠٧ هـ في مدرسة (تانكرت) التي هي مدرسة والده قبله وقد لازمها الى سنة ١٣٢٨ هـ فخرج كثيرين ممن ستراهم ومن بينهم أفذاذ لايسابقون في المعارف ثم انتقل الى مدرسة (بومروان) حيث ربض الى سنة ١٣٣١ هـ وقد دهم الاحتلال نواحي من (المغرب) فكان الاستاذ أحد المكافحين الكبار مع اشتغاله قليلا بالتعليم وقد راجع مدرسة (تانكرت) التي لازمها هو ثم ولده محمد كنائب عنه الى أن توفي وفي هذا الطور تولى ولده كبير التدريس فلم يكن الاستاذ يلم بالمدرسة الاَّ فينة بعد فينة وذلك لما نيط به من ملازمة المؤتمرات بين المكافحين من ١٣٣٠ هـ الى ١٣٥٢ هـ ثم ملأ ما بين هذه السنة الى أن توفي بالتردد بين أملاكه في (افانتيقي) و (أداى) و (القصبة) حيث يزاول شئون أسرته الخاصة من حرث وحصاد وجني الثمار يمكث في كل محل شهرا الى شهرين ويتخلل ذلك الماهه بداره في (تانكرت) في مثل ذلك وقد يلقي اذ ذاك بعض دروس قليلة في المدرسة كلما حضر في داره كما كان مثل ذلك منه أو أكثر بقليل في سنوات الكفاح كلما زار بلده وقد كان شيخنا سيدى سعيد التناني يتأسف دائما على ترك المترجم للتدريس ويقول انه قدوة لكثيرين أمثاله من كبار علماء (سوس) وأخاف أن يقتدى به في ذلك فيكون سببا لاضمحلال العلم فان قيل له : ان ولده محمدا يقوم مقامه يقول (لكن في الخمر معنى ليس في العنب) ثم يقول

هذا فلان وفلان فلولاهم لاضمحل التدريس اليوم في (جزولة) كابي فارس وابنه ابرهيم والمحفوظ والحاج مسعود والاقاريضيين الصوابيين

ثم ان شغل الاستاذ كان في القيام بشئون أسرته الخاصة ولم يكن ازاءه من يكفيه ذلك حتى انه ليستورد وأهله ينفقون حتى نشا أولاده كلهم علماء لتفرغهم للأخذ فرحمه الله من رجل أسرة أدى لها كل الحقوق وخيركم خيركم لاهله وقد كان حريصا على أن يتخرج جميع أولاده علماء

في ميدان الكفاح

أبرز ما امتاز به في حياته ما قضاه في سنوات الكفاح من ١٣٣٠ هـ الى ١٣٥٢ هـ فقد كان من الواردين الاولين على الهيبة في (تيزنيت) وقد رفع عقيرته بتلك القصائد الطنانة التى ملأ بها جو (تيزنيت) في فجر هذه الحركة ثم صاحب تلك الموجة من هناك فيسجل بقوافيه كل ما عن له أو ما رءاه واجبا عليه كشاعر الموقف المطلوب منه عادة أن لايزال فاغرا فاه ورافعا صوته في كل نباة مسموعة أو طرقة نائبة موجعة فهكذا كان من (تيزنيت) الى (الحمراء) ثم الى (تارودانت) وهلم جرا الى أن دار رئيس الكفاح الهيبة » من (أسرسيف) و (تيمكر) الى (كردوس) فلم يفل عضبه ولا كلَّ وصفه ولا سئم الاستنهاض ولا أصاخ لأي عاذل فوفي لقطب الجهاد (الهيبة) الى أن نزل في رمسه وقد بكاه أحر البكاء بمرثية طويلة ثم كان كذلك مع خلفه (مربيه ربه) فلم يتخلف قط عن المقدمة ولا فقد يوما ما في مجمع ولا ضم شفتيه عن نصيحة ولا استنام لراحة فيوما في (بعمرانة) يوم قتل حيدة ويوم مقاومة جيش الجنرال ويوما في (أيت وادريم) وفي (أيت عبلا) و (أداوزكرى) و (اقا) وهو يحتسب خطواته في كل ذلك هو وشيخه ابو الحسن الالغي ثم انفرد بعد وفاته فكان واحد الموقف . فغالب الحوادث . وصادم الاعاصير الى ان دهم تلك الجهة الاحتلال بزحفه الذى هوكالعنقاء التى قال فيها المعرى:

اري العنقاء تكبر ان تصادا فعاند من تطيق له عنادا

وجميع قوافيه التي قالها في هذه الفترة في هذه الناحية مسجلة في (الجزء الرابع) والحمد لله

بعد الاحتلال

ليقل التاريخ ما يريد أن يقول في مساوى الفرنسيين فاننا لابد ان نسجل لهم ـ لأن الحق يقال ولو في الاعداء ـ انهم اثر ما القوا كلكلهم

على تلك الناحية عرفوا كيف يسوسون الناس فواخذوا القليلين جدا ممن أبوا أن يستسلموا أو كان هناك سبب خاص كالشيخ محمد ازنكض الوابلى والشيخ احمد التفلعزتى والمرابطين فى (القصبة) من(تامانارت) وأما الكثيرون ممن كانوا يجاهدون ويملأون الميادين فى الدفاع برخص مهجهم فانهم أعرضوا عنهم حتى يجدوا لهم جريرة كما فعلوا بالقائد مبارك البنيرانى وعلى الايشلحينى المجاطى وأما من قبعوا واستكانوا وزموا ألسنتهم كالمترجم فانهم أعرضوا عنهم ما شاء الله ثم صاروا يتقربون الى مثله بالتعظيم ليقروا بذلك أعين الدهماء بلءعلقوا له ولسيدى الحسن بن الحسين الازاريفى أوسمة فى مجتمعات الناس اعلانا بأن الحكومة تحترم رؤساء الدين بل كانوا يحبون أن يجذبوا المترجم الى جهتهم بتعظيمه وبتوسيمه ولسان حاله يقول

اذ قلدانى ما تخشى عواقبه كأننى بهما هدى عن النعم

ولكنه يكون فى أيديهم كحوتة مطلية بالصابون ـ كما يقال ـ فلا يعصى ولا ينقاد كل الانقياد فقنعوا بأن يكون ازاءهم ولده سيدى محمد فتم لهم ذلك ما شاء الله وهكذا أمكن للمترجم أن ينجو من حبائل الفرنسيين. مع أنهم علموا ما فعل أيام الكفاح فقد اعتاد أن يغترب كثيرا عن داره الى الاماكن التى فيها أملاكه فينسونه كثيرا ومتى لاقاهم يتمسكن ويلين لهم الجانب ثم لايكثر الاتصال بهم لا فى حفلاتهم ولا فى غيرها الا اذا دعته ضرورة أو سدا للذريعة أو ذرا للرماد فى الاعين

هذا وقد أقبل فى هذا الطور على صياغة قصائد فى الجناب النبوى. مع الاحتراس فيها غاية الاحتراس على عكس قصائد أخرى قالها فى عهد الكفاح . وسترى الكل أمامك ان شاء الله .

اسفاره إلى الحواضر

لم يلم المترجم بـ (مراكش) الا فى أيام الهيبة ولا بـ (فاس) وغيرها من المدن الى (السويرة) الا فى السفرة المتقدمة سنة ١٣١٤ هـ لكنه بعدما وقع الاحتلال وعمت أمواجه تلك الناحية واستوى الماء والخشبة أمكن له ان يغادر كنّه وأن يأخذ حظه من الجولان ليعرف ويتعرف ففى سنة ١٣٥٤ هـ ورد على الحواضر فكان فى (فاس) وفى (مكناس) وفى (البيضاء) وفى (زطاط) وفى «مراكش» فاتصل فى فاس ببعض العلماء الاحمديين وصاغ حوالى الشيخ مولاى أحمد ما صاغ كما يصنعه كلما زار فاسا . كما اتصل فى (مكناس) بالشريف النقيب ابن

زيدان فوافق شن طبقة فاعجب كل واحد منهما بصاحبه. فجرى المترجم في ميدان ربة الشعر اطلاقا. ثم كان له في (البيضاء) مع محمد بن علي التازاروالتي ما كان من آثار بيانه ثم في (زطاط) سبح في كرم العلامة الاديب سكيرج القاضي فجزاه من أقواله بالسحر الحلال ثم تلقينا نحن الشيخ في (مراكش) بكلتا اليدين وأدباء الشباب متوافرون في (الرميلة) فتدفقت القوافي والحفلات في أسبوع سميناه (آسبوع الادب) وسنسطر ما استحضرناه مما قيل اذ ذاك

هكذا وجد النسر جواء فسيحة استرد فيها شبيبته فتبرجت به بنات القوات في ملاءاتها الساحرة وقد زاره سنة ١٣٥٥ هـ النقيب المكناسي في (تانكرت) فنزل في داره فرجع وكله ثناء ما مثله من ثناء ثم تكررت أمثال هذه الاسفار من المترجم الى هذه الحواضر كلها مرات أخرى وقد مهدت السبل أمامه ورفرفت أعلام الشهرة فوق رأسه وآخراها سفرة زارنا فيها أيضا في (مراكش) بعد مرجعي من النفي من (الغ) فلقاه الباشا الاكلاوي سرورا وهدايا رجع بهما مغمور القلب بالانشراح ومعمور الجيب ببنات الراح وقد كان في سفرة أخرى استعان به في قضية أرض ترامى عليه فيها انسان فاذا بهذه الهبات أكثر من ثمن كل تلك الارض بما فيها من النخيل وقد استدعاه القائد عمر الاكلاوي أيضا الى (دمنات) فضيفه وأكرمه وقد لاقى هناك العلامة الحجوجي رحمه الله فالتقى الشمس والقمر كما استضافه أيضا باشا (السويرة) ابن المعلم فاكرمه أيضا غاية الاكرام

فهكذا أهاب السعد بكل الخطوات فتلاقت كلها حوالي شيخنا هذا الجليل رضي الله عنه ورحمه فكان أحق بها وأهلها والشيخ عادته هي عادته يصوغ القوافي أينما حل ويخاطب كل من أكرمه وذلك ديدنه الذي عرف به في (جزولة) وفي تارودانت وفي (تيبيوت) وفي كل الحواضر ومع الرؤساء والادباء أينما جالسهم وذلك علامة شكره الفياض ومن لايشكر الناس لايشكر الله وقد كان له مع الحاحيين سواء الكيلوليون أو ءال انفلوس ومن اليهما مثل ذلك وتلك جبلة خلق عليها كما جبل الزهر على العطر والشمس على الاشراق وللقارىء أن يقرأ ما كتبناه في تراجم أشياخه كسيدى الحاج الحسين الايفراني وأبي العباس الجيشتيمي ونظرائهما ليرى مصداق ذلك رأى العين وأما مايتعلق بادباء بلده (ايفران) ممن جاذبهم فيه القوافي ففي تراجم العربي الساموكني ومحمد بن الحاج والبشير العزيبي والبشير الناصري وأحمد بن صالح ما يفتح من

ذلك صفحات مذهبة وما يوم حليمة بسر

مع الالغيين

رأيت اشتباك ءال المترجم بالالغيين فوالده العلامة محمد بن ابرهيم شيخهم العظيم والمترجم تلميذهم البكر العظيم ثم أخذ أبناء الالغيين عن المترجم نفسه فتم الامتزاج بهذه السلسلة فرسخ في القلوب من الجانبين ما رسخ ولذلك نرى المترجم لم يزل لسانه رطبا بذكر الالغيين طبقا عن طبق فبعد أن كان يزخر في أشياخه محمد بن عبد الله وصنوه علي بن عبد الله وعلى بن أحمد حتى تكون له من القوافي حواليهم مايخرج منه ديوان علي حدة امتد المترجم بفضله كما يمتد الفرس طلقا في ميدانه بقوافيه حول تلاميذه من أولادهم فكانت له مع الادباء عبد الله بن محمد ومحمد بن علي والمدني والطاهر والحسن واخواتهم ومحمد بن علي بن أحمد والمختار وعبد الله بن مسعود وأحمد بن مسعود وصالح بن أحمد سيل جرار من القطع والقصائد في كل مناسبة اما تهنئة بولادة واما رثاء لمرموس واما اجابة عن خطاب فكان من ذلك كله أيضا ما تطفح به عشرات من الصفحات وقد ذكر بعض ذلك في تراجم المذكورين. وسنذكر البعض الآخر وأما ما يتعلق بجامع هذا الكتاب فانه في (الجزء الثالث) من (الالغيات) نثرا ونظما وقد نذكر أمام القارىء قريبا ان شاء الله ما لم يذكر هنالك وهكذا وفى الشيخ الامام للالغيين أشياخه منهم وتلاميذه افلا يستحق منهم تخليد الشكر باقلامهم على صفحات التاريخ ؟ ثم لم تقتصر قوافي الاستاذ على ءال شيوخه بل تجاوزتهم الى الوفقاويين والايغشانيين الالغيين الآخرين فكما أن الجار يوخذ بزلة جاره كما يقولون كذلك يكرم جار لمكان جواره للاكرمين

مع تلاميذه الاخصاء

كان المترجم لطفا الى لطف خلقه الله أديبا قبل أن يخلقه انسانا فقد كان مدرسة متنقلة فيمشي الادب في ركابه اينما مشى فقد ملا مدرسة (تانكرت) بالادب منذ كان فيها كما ملأ المدرسة (البومروانية) أيضا فترى ابنه محمدا والبوزاكارني والحامدي واليزيدي ومحمد بن علي وداود الرسموكي أفراسا في حلبته في كل مدرسة كانوا معه فيها وهكذا المترجم في أسفاره فقد سافر الى (فاس) ١٣١٤ هـ فكانما قاد جيشا عرمرما من القوافي وكذلك كان في حضرة الهيبة وكذلك يكون

في (الـغ) وفي كل مكـان يلم به حتى اشتهر بالادب حتى ليزعم من لايعرفونه انه لايعرف الا الادب

مكانته في مختلف العلـوم

ان المشاركة في مختلف الفنون مع البراعة في الادب كان من مميزات كثيرين من علماء المسلمين منذ القدم وقد لمع ذلك غاية في (الاندلس) التي تجد فيها أمثال ابن حزم وابن عبـد البر وابن العربي المعافري وابن عربي الحاتمي وابن عاصم الحفيد وابن جزي وعشرات فعشرات امثالهم كانوا في هذه المكانة المرموقة بل قل أن ترى هناك لامعا من غير أن يكون أديبا وعلى هذا الغرار كان المترجم رحمه الله فانه فقيـه متمكن فـي المذهب المالكي مستحضر للمختصر لخليل الذي ابتدأ ينظمه برجز فـي كلام سلس عذب ونحوي لغوي ماهر يستحضر أقوال النحاة على اختلاف أنواعها استحضارا غريبا كما هو الشان في طبقته ان لم يتفوق عليها بجميع الشواهد التي تروج بين النحويين في كتبهم المتداولة في (سوس) تجدها كلها على طرف لسانه في المحادثات العلمية كما تقع عليها أيضا من اسلات يراعه اذا انطلق في النثر فيرسالة أو فيموضوع منالموضوعات وقد سمعته يثني على العلامه سيدي الحاج عابد البوشواري بانـه لايكـاد يخفي عنه اي شاهد في (الاشموني) وما أثنى عليه الا بما يعلمه من نفسه ولا يكاد الانسان يجالسه حتى يسمع منه انشاد بيت مـا من الشواهـد النحوية فضلا عن أبيات الادباء التي يتمثلون بها وأما اللغة وأمثالها وكل مايرجع الى ذلك فانه مثل بحر لاساحل له . وكذلك له مشاركة حسنة في الاصول والبيان وحين لم يكن هذان العلمان مما يروج في (الغ) كال من أجلهما تراب الارض بالقدم حتى حصلهما في (تارودانت) وقـد اقر العلامة سيدي بلقاسم التاجارمونتي لتلميـذه سيدي محمـد بن أحمـد ابن صالح بأن علم البيان لايروج حق الرواج في (الـغ) وذلك بعـد ما افتتح معه ومع طبقته في (ايغشان) التلخيص ثم نصحـه بـان يلتحـق بـ (أدوز) لتحصيل ذلك العلم . فاعانه بزاد من عنده وهكذا يكون انصاف الرجال ومثل هذا ما يقوله المترجم في علم الحساب فقد سمعته يقول خذوه عن سيدي محمد بن مبارك أولموش في صغركم قبل أن يقع لكم ما وقع لي فقدفرطت في أخذه صغيرا فندمت على ذلك كبيرا هـذا مع أن الحساب من علوم الالغيين

أما السيرة النبوية المسطرة في (المواهب) فتكاد تكون كلها مسطرة

بين عينى المترجم وقد تعلمها مطالعة كما وقع له فى الادب والتاريخ كما أنه شارك فى حديث البخارى ولا يكاد يتجاوزه الى غيره من الكتب الحديثة الاخرى هكذا كانت مشاركته مشاركة نسبية بحسب بيئتـه التى لازمها ولم يتعد حدودها فكان ابنها الفذ ولذلك لما دهم عـلى المغرب بعد ان اتصل بالعالم العربى ما دهم من اجواء علمية أخرى أفيح وأوسع كان رحمه الله ازاءها من المبتعدين وهو معذور كـل العـذر (لايكلف الله نفسا الا وسعها) وأما فقه النوازل فانه الامام فيه لكثرة ما يروج بين يديه من النوازل التى كان قبل الاحتلال يحكم فيها وربما رفعت اليه من مركز (ايفران) بعض نوازل فى عهد الاحتلال ليقول قوله فيها على أن الشيخ مطبوع بكونه أديبا قبل أن يطبع بكونه فقيها ثم لما أسبل الله عليه من الاخلاق اللطيفة ومن حسن السمت ومن ليونة القول ومن سهولة الاكناف ومن الرجوع الى الله والدلالة عليه والتقدم فى الطريقة الاحمدية تكونت حوله هالة أخرى أوسع من هالة الادب . حتى ان انسانا خاطبه يوما فى قصيدة بالشاعر المجيد فقال له فقيه من أتباعه:
ان الشيخ أجل وأسمى من أن يكون فقيها فضلا من أن يكـون شاعرا حتى ينعت بالشاعرية فقط وهذه نظرة أصحابه الاخصاء اليه لانـه يغمرهم أيضا بالتصوف الذى يستحضر أقوال كباره وقـد نظم الحكـم العطائية نظما عجيبا يفوق منظوماته لمعاصريه كابن العربى الادوزى والفقيه بنيس الفاسي وهكذا أمكن لنا أن نسجل بلا تحفظ ان الشيخ فقيه نوازلى نحوى لغوى بياني أديب مؤرخ صوفى ثم لك بعد ذلك ان توسعت ان تضيف الى ذلك ما شئت من أوصاف بعد وذلك فضل الله يوتيه من يشاء

كيف يعـاشر الناس

ان صح فى واحد ما يقال من أن لون الماء لون انائه فقد يصح فـى المترجم فانه اذا توسط الفقهاء أو الادباء أو الصوفية يكون فقيها أو أديبا أو صوفيا ثم اذا كان مع العامة السذج الذين يداخلهم أو مع العامة المشحوذين كعلى الايشلحينى أو مع الرؤساء كالقائد المدنى أو القائد عياد أو القائد محمد بن ابرهيم التيييوتى او الاكلاوى فانه يعطى لحضراتهم ما يستحقونه من المكانة فى الوقت الذى يستهويهم بتواضعه لهم مع جهلهم ومع كل ما يعرفهم الناس به فيكبرون مقامه ولا يرون فوقه عالما واما اذا كان مع تلاميذه فانه يكون كالدوحة التى تمد ظلها الوريف وتوتى جناها الطيب فيتمتعون باخلاقه وحسن نكاته وبعلومه وءادابه وارشاداته

فكل تلاميذ الاستاذ الذين لازموه كثيرا في مختلف مجالسه أو رافقوه في أسفاره يحكي كل واحد منهم عنه من الانشادات والنكت ومختلف ما يرويه عن أشياخه أو يتحدث به عن مطالعاته في مختلف الكتب ما يستحق ان يكون مؤلفا وقد حدثني كثيرون عنه بأحاديث شهية وبنوادر غريبة وكان يفيض في مجالسه الخاصة فيضا بها فهذا خديمه سيدي محمد المسناتي التيملي يروي كل ما رءاه منه في سفرته مع الهيبة من (تيزنيت) الى (الحمراء) فيذكر كيف كان اختاره بين الطلبة للكثيرين اذذاك في المدرسة (البومروانية) وكيف أمره هو وثلة منهم أن ياتوا اليه على أكتافهم بمتاع يحتاج اليه في سفره ثم بعد أن ءانسهم أمر تلك الثلة بالرجوع وأبقى الراوي وقد كان الطلبة يحرص كل واحد أن يرافقه ليستفيد كأحمد اليزيدي ونظرائه ولكنه لم يختر الا اللائقين منهم للسفر. وهذا سيدي الحسن البونعماني الذي لم يتصل بالاستاذ الآ في (الحمراء) كان يباسطه ويطاوله الحديث ويعجب الاستاذ بالبونعماني وبقصائده فيسميه أخا الهزار وما أنس لا أنس أنه ذكر لنا في احدى مباسطاته أن سيدي ابرهيم أقراب السملالي ثم الساحلي المتوفي ١٢٤٣ هـ قال لابنه أحمد متى رايت الناس ينثالون الى الزيارات وقصد الرجال للتبرك بهم فعليك أنت بسيدي الطيب الواغزني - وقد توفي هذا ١٢٥٤ هـ - ثم حين رأى سيدي أحمد بن ابرهيم انثيال القبائل الى (تيمگيدشت) لزيارة الشيخ سيدي أحمد بن محمد عمد هو الى زيارة المذكور فوصل أمام داره أصيل يوم فوجده جالسا على حجر وسلم عليه - وهو أعمى اذ ذاك - وأعلمه من هو ثم صار الطيب يحدثه فأحس أثناء الحديث أن سيدي احمد يشتغل بذكر وقد كان يستتم المسبعات العشر التي ابتدأها قبل أن يجلس الى السيد فقال له يا هذا متى سنحت لك فرصة فجلست الى أحد أحبائك فلتتفرغ له كل التفرغ ولتدع أذكارك الى وقت ءاخر أو لتدعها بالكلية لا أم لك فان ملاقاة الاحباب هي التي تفوت وأما الاذكار فانها توجد في كل وقت صاغ الاستاذ بالشلحة الحكاية صوغا حلوا كما يصوغها الشاب المرح الفكه فاكتست بوقار الشيخ طلاوة ما فوقها طلاوة واذكر أنني زرته في (أفانتيقي) مع الاديب البوزاكارني فصار يلقي على الاديب أسئلة في احاج وألغاز بصفة تندر فصرت ألحظه بطرف عيني وأقول أين أنتم أيها المتزمتون ؟ تعالوا تعالوا لتروا كيف يذوب الوقار في المجالس الخاصة وأمثال هذه النوادر يمكن أن يحكيها لك كل من يلاقي الاستاذ ملاقاة خاصة ان كان ممن يمكن أن يرتفع بينه وبينه سجف الحشمة

ما رأيته أنا منه

يجب عليَّ أن أسجل ما رأيته منه بنفسي منذ اتصلت به أواخر سنة ١٣٣٢ هـ فقد كان له في صدورنا ونحن صغار اجلال واكبار واستحضر من مبدا تمييزي كلما ورد على دارنا أن عيدا من الاعياد هو الوارد عليها وقد كان الشيخ الوالد يكبره ويضفي عليه محبة زائدة على رفقائه الذين ياتون معه كوفد من علماء (ايفران) ولذلك لما أهاب بي السعد فالتحقت به في (تانكرت) وصلنا على بغلة عند المغرب فلاقانا فاذا به يعرفني من بين اخوتي من صغري فرحب بي وقال ان والدك كثيرا ما ياتي بك الى مجلسنا ونحن في داركم فيشير الى أنك ستكون عالما كبيرا فاجتهد ان تصدق اشارته فيك بين اخوتك ثم أنشد ـ وهو أول بيت سمعته منه ـ :

ان ابن بونا له مجد وأسرار لكن سيدنا المختار مختار

وقد قال ان القصيدة لبعض الصحراويين في العالمين المتعاصرين ابن بونا. والمختار الكنتي وقد كرر لي يوما ءاخر مثل هذا ونحن نتداول مسألة علمية ١٣٦١ هـ فصادف أن ما قلته فيها هو الصواب فتبسم وقال ها نحن أولاء نشهد مصداق ما قاله والدك فيك . من أنك ستكون وتكون . ثم ان الاستاذ صار يتعهدني في المدرسة في بعض المرات ويجاذبني اطراف الحديث حول الاجتهاد أحيانا فكنت أحفظ عنه مما أسمعه منه فقد كنت معه مرة في سطح مسخن الوضوء في المدرسة وقد صلى بنا المغرب فصار يوصينا نحن الطلبة بالاجتهاد وان اللوم العظيم يتوجه الينا ان كنا مقصرين وهو ينشد أبياتا أدبية أثناء الوصاية أو ياتي بنادرة أو بحديث فمما حفظته منه اذ ذاك قول المتنبي من قصيدته المشهورة

ولم أر من عيوب الناس عيبا كنقص القادرين على التمام

وقد قال لنا اذ ذاك اننا وان كنا نغيب عنكم كثيرا فان البركة معكم في دروس ولدي محمد ما اتقيتم الله وقد كان يعلق دائما التحصيل النافع بتقوى الله وحضرت له مرة أخرى يذكر بعض الخلافات التي تحصل بين قبائل تلك الجهة التي كانت تناضل اذ ذاك ضد الاحتلال فانشد

أمور تضحك السفهاء منها ويبكي من عواقبها الحليم

وقد صاحبته في احدى سفراته الى بلدنا (الغ) في صبيحة يوم من احدى الرمضانات . فاركبني وراء فرسه ـ ولا احب اليه من ركوب الفرس

طوال عمره ـ فملأ الطريق بالمحادثة معى فيملى أثناء المحادثة من ابيات فكان مما حفظته منه

دبت للمجد والساعون قد بلغوا جهد النفوس والفوا دونه الازرا
وكابدوا المجد حتى مل أكثرهم وعانق المجد من وافى ومن صبرا
لاتحسب المجد تمرا أنت اكله لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا

ثم قال كان استاذنا سيدى محمد بن عبد الله الالغى اذا أنشدنا البيت الاخير يقول (لايدرك بدون الشوك ثمر النخيل فكيف بالعلم والعلمُ كما علمتَ بخيل) يشير الى قول المتقدمين

(العلم ان أعطيته كله أعطاك بعضه وان أعطيته بعضك حرمك)

ومما أنشدنى اذ ذاك أن المجد لابد فى ادراكه من الاسفار ـ وهى قطعة من رجز قديم ـ

من لم تقطع رجله النعالا ولم يغب عن أهله أحوالا
هيهات أن يطاول الرجالا

واستدعانى مرة فى المدرسة وقد قال قصيدته النبوية الدالية

يا وادى الجزع نعم الجزع والوادى ظباك هل لقتيلهن من واد

فتلوتها عليه فيفسر لى ما استغلق علىّ أو ما أساله عنه مما اجهله ويرنى الى الصواب فيما ألحن فيه واستدعانى مرة أخرى فتلوت عليه القصيدة الرائية لابن عبدون

الدهر يفجع بعد العين بالاثر فما البكاء على الاشباح والصور

ففسر لى جميع القصيدة من عنده ولم يعرف اذ ذاك هناك شرح ابن بدرون عليها وهى فى (قلائد العقيان) وهذا أعظم مثال فى تضلع الشيخ فى التاريخ وفى الادب وأتحدى جميع من يدعى الادب من طبقة المترجم أن يتصدى لها هكذا عفوا ثم يستحضر كل ما فيها وقد وقعنا على القصيدة فى كتاب (القلائد) الذى كان فى يدى اذ ذاك عرضا . ولم يستدعنى لأجلها ولم يتوقف فى كل ما فيها الا فى ثلاثة أبيات . الاول

وألحقت بعدى بالعراق على يد ابنه أحمد العينين والشعر

والثانى

حبابة حب رمان ألم بها وأحمر قطرته نفحة القطر

والثالث :

ولم تدع لأبى الزبان قاضبة ليس اللطيم لها عمرو بمنتصر

ثم استدعانى فى اليوم الثانى فتناول منى القصيدة فتأمل هذه الابيات مليا فقال ان فى كل واحد من الابيات التى أشكلت علينا أمس لتصحيفا فالبيت الاول تصحف فيه (أحمر العينين) بـ (احمد العينين) والمقصود بـ (أحمر العينين والشعر) النعمان بن المنذر وقد كان اشقر وهو قاتل عدى بن زيد فوشى به ابن عدى عند كسرى فكان ذلك هو السبب حتى فتك كسرى بالنعمان وكذلك فى البيت الثالث تصحف (أبو الذبّان) بـ (أبى الزبان) و (قاضيه) بـ (قاضبة) والمقصود بأبى الذبان عبد الملك ابن مروان الذى تدمى دائما شفته فيقع عليها الذباب فيلقبه أعداؤه بـ (أبى الذبان) وهو الذى فتك بعمرو الاشدق التى ثار عليه فى (دمشق) ثم توقف الاستاذ فى البيت الثانى ـ الى أن وقفت أنا بعد ذلك بكثير الى ان التصحيف وقع فى(أحمر) فقد كان المامون حمل كاتبه أحمد على أن يتبخر بالعود ـ وهو القطر ـ وقد غطه بالثياب فكان ذلك سبب موته فهو المقصود بقوله (وأحمد قطرته نفحة القطر) والقصيدة فى طبعة (التقدم) ١٣٢٠ هـ للقائد فيها تصحيف كثير

وفى يوم ءاخر استدعانى فأتيته أيضا بـ (القلائد) كانتى أتنفج بانتى أتعالى الى الادب العالى وما الادب العالى الآ أدب الاندلسيين اذ ذاك فحين جلست تناول الكتاب ففتحه على ترجمة (الوزير الكاتب أبى عامر) ابن الارقم) فى وسط الكتاب فعل ذلك لئلا أختار انا ترجمة كنت مررت عليها قبل ومقصوده أن أتلو ما ربما لم أره بعد ليرى مقدار تقدمى فابتدأت الترجمة فصرت أتلو وهو يسألنى فاما أن أجيب واما أن يرينى ما أجهله وقد كان لطيفا فى ذلك فلما وصلت وصف المترجم (فنبت أبو عامر فى تربة العلم ونشأ فى حجره وشدا بين سحر البيان ونحره) سألنى عن المقصود بالسحر فقلت (الرئة) وان الكلام ماخوذ من قول عائشة (توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سَحرى ونَحرى) قال لى لله درك يا ولدى ثم قال روى كلام عائشة أيضا (بين شجرى ونجرى) بالشين والجيم . والمقصود فوق ذقنى ثم قال الاستاذ : السحر بفتح فسكون أو محركا أو بالضم كقفل ثم لما وصلت فى الترجمة (حتى ارتوى من صافى الادب ونميره واحتجن من مصوحه ونضيره) فسر لى معنى تصويح النبات اى ذبوله وأنشد

لعمر أبيك ما نسب المعلى الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكـن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رِعى الهشيم

ثم وصلت هذه القصيدة لصاحب الترجمة

سريت والليل من مسراك في وهل — مبرأ العزم من أين ومن كسل
وسرت في جحفل يهدى فوارسه — سناك تحت الدجا والعارض الهطل
والبدر محتجب لم تدر أنجمه — أغاب عن سرر أم غـاب عن خجل
هوت أعاديك من سار يؤرقه — ركض الجواد وحمل اللاّمة الفضل
اذ الملوك نيام في مضاجعهم — مستحسنون بهاء الحلي والحلل
لله صومك برا يوم فطرهم — وما توخيت من وجه ومن عمل
نحرت فيه الكماة الصيد محتسبا — وحسب غيرك نحر الشاء والابل
اذا صرير المدارى هزهم طربا — الهاك عنه صرير البيض والاسل
وان ثنتهم عن الاقدام عاذلة — مضيت قدما ولم تاذن الى العذل
كم ضم ذا العيد من لاه به غزل — وأنت ننشد أهل اللهو والغزل
(في الخيل والخافقات البيض لي شغل — ليس الصبابة والصهباء من شغلي)
ظللت يومك لم تنقع به ظما — وظل رمحك في عل وفي نهل

الى ءاخر القصيدة فكنت أتلو ويستعيد منى كل بيت مرتين أو ثلاثة او أربعا وهو يتهلل أريحية ويتمايل طربا ويقول يا سيدى المختار هكذا يكون الشعر ومثل هذا المديح هو الذى ينبغى أن ينسجه المادحون ثم جعل يتتبع معى بعد اعادة القصيدة الفاظها ومعانيها ويكثر أسئلته لى عن المعانى وقد سألنى عن هـذه الالفاظ (جحفل) (العارض الهطل) (سرر) (اللامة الفضل) (الكماة الصيد) «صرير» «المدارى» «البيض والاسل (الصهباء) (عل ونهل) وعن أمثالها فى جميع القصيدة وعن كل ما فى بقية الترجمة من (الرسائل) التى يكتبها المترجم الى أودائه وكذلك سألنى عن المعنى العام لهذا البيت

اذا صرير المدارى هزهم طربا — ألهاك عنه صرير البيض والأسل

هكذا قضيت أمامه ما قضيت وما أكثر أمثال هذه المجالس الخاصة مع كل واحد من تلاميذه على حدة وفى أثنائها ينفخ فـى التلميـذ روحا جديدة من الاشادة به وتشجيعه الى الامام وهكذا يقع لى معه كلما استدعانى وكأنه لاحظ منى أننى أميل الى الادب فلم استحضر قط أنه سألنى وحدى عن فقهية اذ ذاك فرحمه الله من طبيب نطاسى فان هناك ءاخرين لايسألهم عن الادبيات بل يسألهم فى علوم أخرى والفضل فى هذه البذرة الادبية يرجع للبوزاكارنى الذى غرسها فى فلن أنساها له

هكذا أمضيت هناك نحو أربع سنين ونحن شبية متقاربون وقد كدنا نقطع كل الحبائل فنمرح ونقفز ولا مجتهد منا حقيقة الآ الحسن

الكوسالى وأحمد بن عبد الله الاساكى ولولا البوزوكارنى لما اشتغلت حتى بالادب ولكنه كثيرا ما يعاتبه الاستاذ ان اشتكي عليه واحد منا بهذا الاديب فقد قال له الاستاذ يوما وهو يعاتبه وأنا استرق السمع (ان تريد الاَ أن تكون جبارا في الارض وما تريد أن تكون من المصلحين) اما ان تقلع واما أن تقلع. بهذه الجملة العربية. يعنى اما أن تقلع عما يشتكى بك منه واما أن تقلع بسفينتك فترتحل. وهى من جوامع كلم الاستاذ ثم لما أكثرالطلبة علىالاستاذ أمر البوزاكارنى أنيزور أهله أياما ثم يرجعان شاء

دار الزمان دورته ففارقت (سوس) ثم كنت في (فاس) ثم (الرباط) ثم (مراكش) حيث استقررت منتصبا للافادة والمذاكرة مع الطلبة فزارنا المترجم ١٣٥٤ هـ فقامت به (مراكش) وقعدت فقيل من القصائد ما سنورد ما عندنا منها ترحيبا وقلت أنا من بين القائلين قصيدتين الاولى للترحيب به والثانية يوم الوداع ومطلع هذه

كل شيء يطاق الاَ الوداع صدمة في القلوب لاتستطاع

فقال الاستاذ الاولى للمستثنى بعد التمام النصب ـ يعنى الاَ الوداع ـ ولكن لابأس بغير النصب ثم تلا قوله تعلى (لو كان فيهما ءالهة الاَ الله لفسدتا) وانشد

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك الاَ الفرقدان

وهكذا كان علمه معه ومن نوادره اذ ذاك انه كان يسبح في أنواع من الاطعمة الحضرية المتنوعة أسبوعا كاملا فقلت له يوما ان أجمت (١) من هذه الاطعمة نوصي من يصنع لك عصيدة فقال مبتسما بسرعة وهل سفرنا من بلدنا الاَ هروب من العصيدة التى هى طعام بلدنا الوحيد وكنا ايضا اذ ذاك في نزهة أقامها طلبة (الرميلة) له في (عرصة البياز) التى كانت حينئذ محلا للنزه فكان واحد من الطلبة يتلو من (نفح الطيب) فوصلنا عبارة جالت الافكار في تفهمها فقال كل واحد من التلاميذ ما سنح له فاذا بأحدهم صادف الصواب فالتفت الى الاستاذ فقلت له لله در هؤلاء الشباب الفهمين اللقنين فقد أدركوا المعنى المقصود فقال وكذلك أنا أيضا لله درى فقد ألقيت بدلوى بين دلائهم يقول ذلك مداعبة وما ألطف أمثالها من أهل الوقار

ثم لما نفيت الى (الغ) تلقيت منه قطعة شعرية ثم لما انحلت العقدة ورد الى (الغ) لتهنئنى بسراحى فجالت القرائح الالفية جولاتها المعتادة فمر لنا اسبوع لانظير له وقد ضمنت عيون ما وقع لنا من المذاكرات في

---

١) أجم من طعام اذا ملّ من كثرة أكله كل وقت .

رسالة (نحوى الصديقين) وهى مطبوعة فى ذيل (الرحلة الاولى) من (خلال جزولة) ولم يبق الاّ القوافى التى قيلت وسنتعرض لها فيما ياتى ان شاء الله ثم وقعت مكاتبات بينى وبينه عديدة توجد كلها فى (الجزء الثالث) من (الالغيات)

وهكذا كان الاستاذ رحمه الله ثم لما دهمت الحوادث ١٣٧٠ هـ وانتقلت الى (البيضاء) من (الحمراء) بعدما استقررت فيها سنوات اثر الرجوع من المنفى بلغنى أنه يدعو الله دائما أن يحفظنى من أيدى الاستعمار ثم لما اعتقلت الى الصحراء بـ (تافيلالت) كان من جملة تضرعاتى على الله أن لايحضر هو وأخى سيدى محمد فى قضية ابن عرفة فاستجاب الله الدعاء . فنسى الاكلاوى المترجم اذ ذاك مع أنه يعرف مكانته ولو استدعاه لما كان له أن يتاخر عنه والاستاذ بعيد عن جو هذه الحوادث لايدرك من الوطنية الاّ ما يدركه أصحاب الغيرة الدينية ولم يكن يظن أن مساعى الوطنية تجدى بلا جيوش ثم وقع ما وقع من اعتقالات الوطنيين فى كل مكان فانكمش فى بيته زاما لسانه مشتغلا بخويصة نفسه الى أن استأثر الله به قبل أن تنحل الازمة مصونا محفوظا وأنا أعدها من عناية الله به لأن الذين لايحترمون أمثاله جالوا بعد ذلك جولات

وقد رأيته رحمه الله مناما قبل أن يتوفى بقليل يحفن لى ثلاث حفنات ثم رأيته ايضا بعد وفاته بسنين كأننى ضيف عنده فى دار بدوية جديدة خرج الينا فيها من باب وعلى عاتقيه أثواب بيض فكسانى واعطانى ما أكسو به أهلى ثم فضلت عن ذلك ثياب فأهوى انسان ليحملها عنه تخفيفا عن عاتقه فقال له بل فلان هو الذى يحملها عنى وقد علمت اذ ذاك أنه ءاثرنى بحملها تشريفا وحنوا ثم دخلت معه الى بستان متسع جدا . وفيه مياه جارية . مع صهريج ماء ءاخر ثم أرانى من ناحية أشجارا وقال ان بنى فلان ترامو عليها ولكننا دافعناهم عنها ثم استيقظت جذلان فرحا وكلتا الرؤيتين تسران ولاتغران فرحمه الله ورضى عنه فاللهم أضف علينا رضا الاشياخ والوالدين

هذا ما يقوله تلميذ صغير من تلاميذ الاستاذ لم يصاحبه كثيرا ولم يكن الا من عرض تلاميذه وليت شعرى ما سيقوله من لازموه كثيرا وشربوا من منهله الشرب الخاص فلا ريب أن ذلك أفصح مقالا وأفسح مجالا ومن أخلاق الاستاذ أنه يخفض جناحه لتلاميذه فيقبل انتقاداتهم. ويعترف لهم بالخطا وقد قلت له مرة ان فى بعض القصائد التىقالها شيئا فى بحر البسيط . فربما يقع منها فى العروض زيادة ساكن فىمثل :

(مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن)

مع أن الواجب فى (فاعلن) الاخير فى الشطر الاول من البيت الغير المصرع أن يحذف سكونه فيقال (فَعِلُن) فاريته أمثلة من ذلك فقال لى قد يقع لنا أزيد من هذا وقد أذنت لك أن تصلح دائما مثل ذلك لان السهو والغلط مما يجب التنبيه عليهما

كيف يتلقى الزائرين في داره

كان رحمه الله كعبة الزوار من جميع الطبقات فيزوره مطلق الطلبة زيادة على تلاميذه وجميع العلماء ومختلف الرؤساء ودهما العامة وخصوصا أصحاب الدعاوى المستفتين أو الذين يحكمونه فى نوازلهم وذلك قبل ١٣٥٢ هـ قبل أن يدهم الاحتلال الذى قضى على كل أمثاله بالانزواء كما يقصده الذين تلقنوا منه الاحمدية فكذلك ترى حضرته دائما كأنها مجمع الرفاق ومن عادته أن يبسط مائدته لكل زائر وان ينزل الناس على منازلهم فيعد لكل جماعة ما يوافقها وما يكفيها من المئونة وقد يكون الاضياف عشرات فيصدرون كلهم شبعا وريا وبيت أهله بيت كرم وضيافة من قديم فاينما حل أحد أبناء الشيخ سيدى مَحمد بن ابرهيم يحل فيه الكرم وحسن الضيافة وقد كان ولده سيدى محمد هو الذى يتلقى الاضياف ويقابلهم ويمد لهم السماط وبحسب الاستاذ ان يجالسهم وان يكون بدر هالتهم فيذاكر الطلبة ويوجه العامة توجيه خير ويعظ الفقراء ويجاذب العلماء والطلبة البحوث العلمية وهذه البحوث لاتهدأ دائما فى مجلسه وان لم يكن فيه الا أهله وأولاده وأحفاده فان من عادته الدائمة أن يطعم فى داره أربع وجبات الفطور المبكر بالحريرة والشعيرية ثم الغداء بالكسكس واللحم والخضر ثم الهجورى بعد العصر بالطاجن ثم العشاء بالعصيدة المسمنة الملبنة أو الكسكس كذلك أربع وجبات يجتمع عليها مع أهله فى ثوى الدار فيواكله الكبار من الاولاد فتدور البحوث أثناء الطعام وشراب الاتاى حول ما يدرسون وبعدما يأكل هو وهؤلاء يأكل ولده سيدى محمد مع الصغار هذه هى العادة فى دار الاستاذ ومتى كان الاضياف ـ وقلما يغبون ـ فهم دائما المقدمون وكانت نفقاته ونفقات الناصريين جيرانه مما يتحدث بها أهل تلك الجهة الذين يعيشون فى تقتير عن رضا أو عن رغم فان كان غيره يستكثر أن يذبح للأضياف دائما فانه هو يتخذ ذلك عادة دائمة . ومن ذلك الباب تذهب كل الهدايا التى ترد عليه وتباع المحصولات

التي تدرها أملاكه وقد اتخذ ذلك عادة فعوده الله بفضله أن يفيض عليه من خزائن رزقه الواسعة فكما هو محظوظ في علمه كذلك هو محظوظ في رزقه (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لايحتسب) ومن كان لله كان الله له وفي وقت شرب الاتاى دائما يتقدم أحد أهله للتلاوة في كتاب ما ومن هذه التلاوة تخرج كل أولاده فاستقامت ألسنتهم وعرفوا اللغة

اقوال المؤرخين فيه

قال فيه ولده سيدى محمد اثر وفاته

(الحمد لله هذه ترجمة الامام العلامة الدراكة الفهامة العالم الصالح الولى الناصح أمير العلماء وسلطان الادباء خاتمة المحققين ؛ وسراج المتقين أبى محمد شيخنا وأستاذنا وعمدتنا سيدى الطاهر بن محمد بن ابرهيم التاماناراتي التانكرتي الايفراني رحمه الله ورضي عنه ءامين .

ولد رحمه الله تعلى ورضى عنه في منتصف صفر عام ١٢٨٤ هـ ثم توفي في يوم الاحد التاسع والعشرين من رمضان وقت الضحى عام ١٣٧٤ هـ. وتربى في حجر والده الفقيه العلامة سيدى محمد بن ابرهيم ابن أحمد بن يحيا بن محمد بن الحسن بن ابرهيم بن مَحمد بن ابرهيم بن عمرو اللكوسى الصديقي التيمى الى أن بلغ من العمر ١٢ سنة (الى أن قال) وقرأ القرءان على الشريفين سيدى أحمد وسيدى الحسن ابنى الشريف البركة الصالح الورع سيدى محمد بن ابرهيم من ذرية الولى الكامل سيدى أحمد بن موسى التازاروالتى رحمه الله ثم انتقل على يد تلميذ والده الفقيه سيدى الحاج صالح بن عبد الله الاكمارى من ذرية سيدى عبد الواقى الى مدرسة تلميذ والده أيضا الفقيه سيدى محمد بن عبد الله بن صالح الالغى قرأ على والده الشيخ سيدى محمد بن ابرهيم خاصة لم ياخذ عن غيره شيئا من العلوم الظاهرة فقرأ عليه وعلى أخيه الفقيه سيدى على ابن عبد الله الالغى جميع الفنون من العربية والفقه والحديث وقرأ ايضا على الشيخ سيدى الحاج على بن احمد الدرقاوى الالغى بعض الامهات وعلى الفقيه سيدى الحاج محمد اليزيدى ثم انتقل الى (تارودانت) فقرأ شيئا من التفسير على الشيخ الرباني سيدى الحاج أحمد بن عبد الرحمن التيملى الجيشتيمى وأجازه من جميع الفنون اجازة مطلقة . وقرأ ايضا هناك على

الفقيه العلامة سيدى أحمد السندالى المعروف بـ (امزاركو) التلخيص وجمع الجوامع واجازه أيضا ثم رجع الى بلده عام ١٣٠٦ هـ فشارط فى مدرسة والده بـ (تانكرت) فشرع فى تعليم العلم الى سنة ١٣١٤ هـ فسافر لزيارة الشيخ التجانى رضى الله عنه بـ (فاس) والتبرك بمئاثر الخير هناك فلقى العالم الجليل سيدى الحاج محمد كنون وهو رئيس العلماء اذ ذاك (١) بـ (فاس) ولقى اخرين كسيدى أحمد بن المامون البلغيثى واضرابه ثم رجع الى محله فشرع فى تعليم العلم الى سنة ١٣٢٨ هـ ففارق ذلك المحل لأمر ثم فى سنة ١٣٢٩ هـ انتقل الى مدرسة الولى سيدى (أبى مروان) بـ (سملالة) فلازمها للتدريس عامين وبعد تمامهما رجع الى محله بـ (تانكرت) فلازمه الى أن توفى رحمه الله ورضى عنه فى التاريخ المتقدم قاله ابنه محمد بن الطاهر)

(أقول) ان اجازة أحمد امزاركو لم تكن بين أيدينا اليوم لنخلدها

وقال فيه علي بن الحبيب

(ومنهم شيخ التربية والتعليم امام التقرير والتفهيم الفقيه الاديب المحقق الشاعر الملفق أبو الحسن والمحاسن سيدى الطاهر ابن محمد التانكرتى الايفرانى البكرى هذا السيد قد استحق والله أن يفرد له فى مناقبه بتاليف وحده ولكن آتينا هنا تبركا بما عنده فهو من اكابر العلماء والادباء بتاليفه ومحرراته وقصائده الشعرية ملات الآفاق وجاوزت الطباق فسل (فاسا) و (الشام) و (المدينة) ومن جاور (البيت الحرام) و (تونس) و (شنكيط) ورجال الوسيط تخبرك عن مجلها المحكك وجذيلها المرجب (٢) وناهيك بتنوير كلامه ولا يمكن لمتعسف مدخل ولا مجال لتعقبه مع سلاسته وتحيته قرأ على الشيخ الامام سيدى على بن عبد الله الالغى السملالى ثم ورد على (فاس) بعد تضلعه واخذ عن أكابرها (٣) واتفق له بها من منافسة نظرائه فى العلوم

---

١) الذى كان رئيس العلماء هو محمد بن المدنى كنون المتوفى ١٣٠٢ هـ وأما محمد بن عبد السلام كنون الصغير هذا الذى لقيه المترجم فانه علامة كبير جلى فى الحفظ والفصاحة ولكنه ليس برئيس العلماء وقد التبس الاسمان على كاتب الترجمة

٢) هكذا بخط المؤلف والمعروف فى المثل جذيلها المحكك وعذيقها المرجب

٣) لم يأخذ من (فاس) شيئا ووصف الالغى بالسملالى سبق قلم .

والوقائع أمور يطول بنا شرحها والغرض في الكتاب الايماء بالتعريف ولا باس بذكر المحاسن لقيته مرة بـ (مجاطة) فراقني ما شهدت من لذيذ طبعه منبئا عن طيب أصله وفرعه وله من العلم والعمل مكان وأنه من القادة الاخيار والصلحاء الابرار كراماته شاهدة له بالاستقامة وكفى بها حجة وقد اطلعني بعض الاحبة على ديوانه الشعرى سنة أربعين وثلاثمائة والف فوجدته قد نيف على عشرة ءالاف بيت مما وصله منه وهو في قيد الحياة أطال الله بقاءه في الصالحات وكان كريم المائدة يفرغ على الصادرين لديه من أنواع الاطعمة وأصناف الاشربة شيء كثير في بابه كبير امتع الله به الانام ونفع به من قعد وقام وقد أدب في الاكرام وتعجب الناس من تلك النفقة الملوكية الوافرة المتنوعة ولاشك انه مرزوق بالعلم والعمل ومن شعره في أحمد الهيبة قوله :

يا خير من مدت له الاعلام وتعطرت بثنائه الاقلام

(الى ءاخرها)

ولما ازمعوا على الرحيل خاطبه العلامة المذكور بما هو نصه

اقسمت بالمجد والعلياء والهمم ان الخلافة قد أوت الى حرم

(الى ءاخرها)

وله أيضا مخاطبا به قاضي حضرته الفقيه السيد محمد بن عبد العزيز الصحراوى قوله

فعلى السيد ابن عبد العزيز ذى البلاغة والكلام الوجيز
من جرى في مدى الفضائل فاختـ ـص بخصل السباق والتبريز
خير تسليم صادق حل من ركـ ـن المؤاخاة في محل حريز
أمنّك اليوم يخطب الود لا غـ ـير لأنك من ذوى التمييز
فوجدناك قد توجهت للسلـ ـطان لا زال دائم التعزيز
فكتبناه ترجمانا عن الشو ق الكمين المخبىء المكنوز

وقال في الهيبة ايضا لما وصلته بيعة (مراكش) في حضرة السلطان المذكور ارتجالا

الحمد لله جاء الفتح والفرج وزال عنا بهذى البيعة الحرج
فهذه بيعة عمت مسرتها وتم في افق العليا بها الارج
فانك الرحمة المهداة لنت على الا مة لين أصولك الاولى درجوا
فالله ينصرك النصر العزيز ويكـ بت الاعادى الاولى في خوضهم درجوا

هذا ما حضرني من المخاطبات السلطانية وفي علم الله ما لانعلم والتسليم للأقدار أسلم

وله أيضا فى مدح الشيخ ماء العينين وتخلص فيه الى مدح السلطان المذكور قوله

هذى مرابع ليلى فاقض ما وجبا وبث من سر ماء العينين ما احتجبا

(الى ءاخرهـــا)

وكان لهذا السيد القدم الراسخ في قرض الشعر ونسجه طاب له الغدو والرواح ببرجه وهو في قيد الحياة فان رؤيته لتسر القلوب وتزيل الكروب ذكر اسمه اللطيف أشهى شيء لدى فى الدنيا ؛ وكيف لا وانى لو أردت أن أشرح عظيم افضاله لضاق بى المقام وشوقى اليه كشوق الظمئان الى الماء العذب والمسجون الى المكان الرحب ولايخفى على سيدى ما أنا عليه من قلة البضاعة وجهلى بأحوال الصناعة فقد عزمت عـلى ارسال هذا التأليف الى حضرته ان شاء الله ليحكه على محك فكره الثاقب ولبه الزكى حتى اذا رأى فيه مبتذلا أبدله بما ينسج من بنات أفكـاره ووضعه فى قالب يحسن عند أنظاره فهو عندنا رأس العرب وربيعها الذى به تخصب وملكها الذى اليه تنقاد وعمودها الذى عليه العماد سلفه خير سلف وهو لنا بعدهم خير خلف (وقد توفى رحمه الله فى ءاخر رمضان عام أربع وسبعين وثلاثمائة وألف)

(أقول) ان القصائد التى ذكرت مطالعها توجد كلها فى (الجزء الرابع)

قولة بعضهم فيه اثناء كتاب

(لو كنا أطلعنا على حياة أمثال سعيد بن على الحامدى ومحمد بن على الهوزالى النابغة وأحمد بن محمد الرسموكى ومحمـد امحئـاولو الايسى وابرهيم السكتانى ومحمد بن أحمد الرسموكى ومحمد بن عبد الله الزدوتى ومحمد بن الحسن الايلالنى ومحمد بن صالح الردانى ممن رأينا لهم اجادة وثقوب ذهن. ووقفنا على غالب ما قالوه ثم عرفنا حق المعرفة مداركهم العامة ودرسناهم حتى ندرك توسعهم فى المعارف والاطلاع التام على كل ما أمكن اطلاعهم عليه فى عصورهم لربما استثنيناهم كلهم أو بعضهم حين نحكم الآن بأن (سوس) لم تلد مثل النابغة الطاهر الايفرانى فى اتساع أدبه وبراعة منطقه واطلاعه الواسع فـى نواحى الآداب واستحضاره للنوادر والنتف المختارة والامثال الشعرية والنثرية وحياة الادباء والشعراء والملوك الاسلاميين وفى تضلعه وراء ذلك من النحـو واللغة والفقه . والمامه الماما حسنا غير ضيق بالبيان والاصول والحـديث

والتفسير. واتقانه للسيرة النبوية اتقانا تاما وهى مفتاح الحديث والتفسير مع كونه وراء ذلك صوفيا غير متغال فى اعتقاده سليم الطوية لطيف المجالسة حلو المؤانسة ذا أريحية أدبية عالية وأخلاق دمثة كأنها نسمات الاسحار صافحت الازهار فى زمن طلق لا قار ولا حار فان عاشر غير الادباء فجبل راسخ وقارا ولولا الانشراح الذى لايفارق طلعته والتبسم الذى يحالف ثغره لما عد الا (أبانا) فى افانين ودقه (١) تستحلي الأبصار رونقه وأكبر ما يزيد ذلك الرونق نصوعا سكونه وثباته ولكنه متى جالس الادباء ودارت كؤوس الادبيات رأيته مع تأثره ببقايا ذلك الوقار كأملود ثقيل بالاثمار يتمايل تمايلا وئيدا وبوده لو تنسخ نفسه من جثمانه لتطير فوق أولئك الادباء بأجنحة المرح . وهو يرسل النكت اللطيفة كلما أبدى من افهامه المستطرفة وكل لفظة ينطق بها الوقور فى مثل تلك الحالة تعود نكتة مستملحة على حين أن غيره لو نطق بها لما تقمصت تلك الروح التى لاتعرفها الا أرواح الادباء فى مجالس الادباء

أما شعره فيوجد فيه شعر أندلسى الحلة كأن ابن زيدون يطارح نداماه على ضفاف وادى (اشبيلية) يوم طردته (قرطبة) الجهورية الى (اشبيلية) العبادية أو كأن لسان الدين يخطر فى حدائق (جنة ابن العريف) فى (غرناطة) فيترنم بما توحى به قريحته من اخوانياته أو مديحياته أو نبوياته وهذا النوع من شعر النابغة الايفرانى يكثر فيما قاله أولا والشباب غض والاجادة لاتزال مخطوبته فيسرب اليها لعلها تخطبه كل ما فى فكره من شعور وطموح وبراعة فائقة وصناعة رائقة كما يوجد أيضا فى الذى صدر عنه على اثباج بحور العروض ما بينه وبين ذاك ما كان بين قولى بشار حين يخاطب صبية فى داره يذكر لها دجاجتها وخلها وزيتها(٢) وحين يقول اذ يجد جده فيتطاول الى هتك حجاب الشمس او تقطر دما (٣) . وما الشاعر الا ابن البواعث دائما

ذلك هو شاعر (سوس) اليوم الذى كان من مفاخر المدرسة (الالغية) وممن تفيؤوا الفياء (تارودانت) نحو سنة كما تمتع بنسيم (وادى الجواهر)

---

١) قال الشاعر القديم

كأن أبانا فى أفانين ودقه كبير أناس فى بجاد مزمل

٢) قال

ربابة ربة البيت تصب الخل فى الزيت
لها عشر دجاجات وديك حسن الصوت

٣) قال

اذا ما غضبنا غضبة مضرية هتكنا حجاب الشمس أوتقطر الدما

بعد ذلك في شهور ولا نحسب الآ أننا صادفنا في حكمنا أنه في مجموع ما اتصف به كبيضة الديك في (سوس) منذ اعتنقت (سوس) العربيــة وعلومها وءادابها فقد أخرجت حقيقة من هم أمثاله في الاضطلاع لغــة أو فقهاً أو نحوا أو سيراً أو شعرا أو كتابة وربما كان منهم ما كان اخصائيا في فن من تلك الفنون وأما من جمع كل ذلك بمشاركة فائقة ثم برّز في الأدب وأفلق في القوافي ثم حفظت ءاثاره من الشتات حتى ملكنا درسها درسا تاما ثم ضم الى كل ذلك جاها طويــلا عريضا ودينــا وخلقا وحسن معاشرة فاننا لانحسب اننا وقفنا فيما وقفنا عليه على من يكون ثانيا له وما راء كمن سمع . والعرب بالباب وزر (ايفران) تر بالعيان.

أما مكانته اليوم في جيله الذى صار ينقرض فــي كــل المغرب فنحن نبتعد عن موازنته مع أترابه أبناء السبعــين ونترك ذلك لصاحبــه النقيب مفخرة المؤرخين المكناسى الذى حكم بأنه أبرع أهل جيله المغربى فيما حصله تحصيلا تاماً. حتى ليعليه فيما حكى لي حاكٍ على كثيرين وسمّى أناسا لأنهم وان اتحدوا في المشاركة في العلوم فان الايفراني قد يبرع في الذى يرسله من الشعر الذى ان توفر عليه لايشق له فيه غبار هذا ما يقوله النقيب وهو أعرف بأهل ذلك الجيل منا وان كنا نحن يتراءى لنا أنه والبلغيثي فرسا رهان أو بينهما عموم وخصوص كما يقول المناطقة فقد جمعتهما المشاركة والتفوق في الادب وعلا كعب البلغيثي في استظهار المذاهب المختلفة مع الحذق الحضرى في كل علم (١)

درس النابغة الايفراني نحو ٢٤ سنة فتخرج به الافذاذ في الادب وفي العلوم كما ألف تئاليف هي دون قدره في بثه منزعا وتطلعا وقد دقت بشائر الادب بولادته سنة ١٢٨٤ هـ أطال الله عمره للأدب وبارك فيه وفيما ينتجه لو كان لايزال يهتم بالانتاج ولكن جفت منه الاقلام وطويت الصحف

(ثم ساق صاحب الكتاب كثيرا من أشعار المترجم ورسائلــه ممــا سنسوقه نحن قريبا أو سقناه في تراجم أخرى .) ثم قال

(وبعــد) فما رأى القارىء في هــذا الشيخ الذى يتلاعب بأطراف الكلام على أسلات الاقلام ؟ فهل يصح فيه من هذه الناحية على الأقل ذلك الحكم المسمط الذى أصدره أديب مكناسة الزيتون الذى لاتمنعه المعاصرة ولا تربية الحاضرة من أن لا تكون منــه اغماضات عــن الاعتراف بهذا الاديب الذى تزدهى به اليوم البادية وبودى لو أجد أن أعرض على القارىء من النواحي الاخرى من الفنون التى بذ فيها هذا العلامة الكبير لعل ذلك

---

١) وفي كتاب (مشيخة الالغيين من الحضريين) ترجمة للبلغيثي واسعة . والكتاب لايزال مخطوطا

يظهر براعته فيها أيضا كما ربما ظهرت براعته التامة بهـذه النماذج التي سنقتطف طاقات أزهارها من مئات من القصائد في الوجهات التي يقول فيها وبودى لو اجد ذلك فيمثل العلامة الطاهر الايفراني بين يدى القارىء كما هو في تلك العلوم كما يمثل امامه الآن للاديب الطاهر في أدبه الرائع ولا ريب أن في مقابلة الشيء بنـده أو ضده صحـة الموازنـة فليجل القارىء المغربي الآن عينيه في الحواضر والبوادى من أبناء السبعين ثم ليوازن بينهم وبين صاحبنا مع عـدم نسيانه من درجوا عـن قريب فانهم داخلون مندرجون تحت الموازنة فلعله لايضع ازاءه الا البلغيثي وحده

ثم ان هناك نظرة أديب سوسي حول شعر هذا الاديب الكبير وبين أبي العباس الجيشتيمي وربما كان من المستطرف عرضها على الانظار. فـلا اطرف من أن يوازن أديب سوسي بميزان سوسي ءاخر ليعلـم أن (سوس) كما سمحت مناجمها بالنظار سمحت أيضا بنقاد ذوى أنظار ولكن تنكبنا عن ايراد ذلك هنا لأننا في هذه الترجمة بصدد العرض للنفائس! والاشادة بالاعمال لا بصدد نظرات الناظرين وان كان لها ما لها من القيمة وجودة النظر) (١)

ءاثـــاره

أمثال المترجم العلامة الكبير المدرس المكافح القاضي المفتي ممن تكون لهم ءاثار أعمالهم الحافلة في كل ميدان من الميادين الذين يعملون فيهـا فيكون تلاميذهم ومواقفهم في المعارك وأثمار اقلامهم في القضاء والافتاء ونفثات قرائحهم الفياضة في النثر والشعر هي ءاثارهم الذين تكـون منارا لذكرياتهم في الاجيال بعدهم وقد رأينا ما قام به الاستاذ فـــي ميادين الكفاح كما سترى تلاميذه فيما ياتي ولم يبق الآن ما تجيش به قريحته في ميدان الادب أو فهمه في ميدان القضاء والافتـاء وحـين كنا لانتعرض للفقهيات في هذا الكتاب لم يبق لنا الآن ءاثاره من النثر والقوافـي

ان ءاثار الاستاذ في ميدان الادب هي ءاثاره اللامعة فهو من المكثرين الذين حبب اليهم أن لاتزال المحالفة بين أقلامهم وأصابعهم فـي استدرار قرائحهم كلما دعا داع أو نادى قيام بالواجب وقد حرصنا في جميع أجزاء هذا الكتاب أن نسوق بأدنى سبب من ءاثاره هذه فتفرقت فـي اجزائـه رسائلـه وقوافيـه وها نحن الآن نتعرض لبعض مـا لـم يجر ذكره في التراجم الاخرى ثم لانزعم أننا استوفينا كل مـا قال لأنـه

١) توجد هذه الموازنة في (الجزء السادس)

لم يزل منذ سنة ١٣٠٣ هـ الى ١٣٧٣ هـ يقول بكـل مناسبة ويترسل في كل موقف وذلك سبعون سنة متواصلة وأتأسف كثيرا حين كان ولده سيدى محمد لايستقصي رسائله التي لاتكاد تنزل عن الترسل الممتاز مع أنه يحرص على استقصاء كل قوافيه وان لم تكن أحيانا الاّ منظومات ساذجة كما أنني أتاسف أيضا حين كـان المذكور لايحرص على تسجيل القصائد التي يخاطب بها الاستاذ من تلاميذه وأصحابه كما يحرص على ما يجيبهم به الاستاذ وقد فاتنا بذلك ءاثار كثيرة من كثيرين من هؤلاء ولله در الاديب سيدى محمد بن على الالغي الذى يحرص على تسجيل كـل شيء كيفما كان فقد نفعني الآن وأنا أتوقف على الذ"رة كما أتوقف على الدر"ة .

تقريظ الاستاذ لـ (روح البيان)

ان للأستاذ تقاريظ متعددة لكتب حديثة فقد قرأناها في مؤلف لابن زيدان وفي ءاخر لسكيرج وفي ءاصر للحجوجي وأمـا تقريظـه للديباج مؤلف العلامة البلغيثي فانه مطبوع معه ونحن اليوم نريد أن نفتتح ءاثار الاستاذ بما كتبه على تفسير (روح المعاني) الـذى تسابق الى تقريظه علمـاء سوسيون كالعلامـة محمـد بن العربـى الادوزى ونص تقريظ الأستاذ

(الحمد لله الذى أبان بدلالة العلماء معالم كتابه واستخرج بأنظارهم الصائبة وأفهامهم الثاقبة روح معانيه وخلاصة لبابه وفتح لهم خزائن معارفه وأفاض عليهم سوابغ عوارفه فأتـوا بيت التفسير من بابـه واستبقوا اليه فمنهم سابق (محمود) ومقتصد معذور ببذل الجهود والكل مستوجب لمزيد ثوابه والصلاة والسلام على السر الأكمل والنور الأول الذى زالت به عن الوجود ظلمة حجابه سيدنا محمد الذى انزل عليـــه الكتاب وخص في مقام المشاهدة بلذيذ الخطاب فبلغ عن الله تعلى ما آتى به . وعلى جميع من اهتدى به فهدى وشام برق السعادة لما بدا وءاله الغر وجميع أصحابه

(أما بعد) فيقول الفقير ؛ المرتجي عفو الله تعلى عن كل قمطير ونقير؛ الطاهر بن محمد التامانارتي سدد الله نبلـه وأصلح قولـه وفعله وأسبغ عليه فضله أنه لما سار رائـد الطرف في روضة هـذا الكتـاب وورد سرح العين مورده المستطاب وتشنفت الاذان بلآلىء بحره ونفثت في عقد القلب نفاثات سحره ودارت على الخاطر حميا مدامتـه . وهبت

على الفكر ريثا صبا رامته اذا هو بحر لاتكدره الدلاء ولا تستقصى جواهره كثرة الاملاء وروض لاتذوى أزاهره وفلك لا تافل زواهره

من كل معنى يكاد الميت يفهمه حسنا ويعشقه من ليس ذا بصر

فيا له من كتاب ما أغزر وبله وأوضح سبله وأقوم قوله وأبين فضله. قرر فحرر ؛ وحاك فحبر واورد فأصدر ؛ وبين فحقق وجمع ماتفرق وأحصى فأحاط وأزال الشبه وماط ونقح المناط وقطع مع الجاحد كل نياط وكيف لا وهو الروح لجسد سائر الشروح وهل يسوى الروح بالجسد الا من ران على قلبه رين الحسد

ومن يقل للمسك أين الشذا كذبه فى الحال من شما

فحمد الله سعى مؤلفه المحمود واورده من الرضوان أعذب مورد وبلغه به من الجنة غاية المقصود فما أحق فضله الغير المجحود ان يتمثل له بما قيل فى بعض من اسمه كاسمه (محمود)

ومن قال ان الناس ذموك كاذب وهل عيب بين الناس أوذم (محمود)
فما أحد الا بفضلك ناطق وما فيك الا الفضل يعرف والجود

وماذا يقال فى وصفه وكل قول دونه . والواصفون له وان أطنبوا مقتصرون على التقصير فما يعدونه فليعتذر المقصرون عن وصف ما له من الشرف والفخر بقول الخنساء فى صخر

فما بلغت كف امرىء متطاول من المجد الا والذى نلت أطول
ولا بلغ المهدون للناس مدحة وان أطنبوا الا الذى فيك أفضل

والانصاف أن ما قيل فيه دون قدره وان أكثر الصدور من شكره فما هو الا الغاية المتناهية والموهبة السنية من المواهب الالهية

ثم انه قد تحامل الخاطر المخاطر وعصر غمام فكره الغير الماطر وحمله فرط الاعجاب ببراعة هذا الكتاب على التطفل على من قرظه من السادات بانشاء ثلاثة أبيات مع جمود ماء الفكر وغيضه وتصويح روضه لكنه لما نفخ فيه الروح تحرك وسارع لخدمة الجناب وتبرك فقال ؛ سامحه الله تعلى فى عثرته وأقال

تالله ما (روح المعانى) وهو من وضع الشهاب أبى الثنا (محمود)
ألا يحق لذى العناية كتبه بمذاب تبر فى خدود الخود
والله يعلى قدره وينيله فى الخلد ما يبغى بمحض الجود

كتبه على قدر بضاعته المزجاة . راجيا من سعة رحمة الله المرتجاة اصلاح الباطن والظاهر الفقير الضعيف الطاهر حامدا لله . ومصليا على نبيه

الأواه بآخر ذى قعدة ١٣٢٠ من هجرة خير الأنام عليه أزكى صلاة وأطيب سلام وعلى آله وصحبه)

بينه وبين معاصريه

جاذب المترجم القوافي كثيرا مع الادباء السوسيين الذين عاصروه ويجد القارىء في تراجم الاديب محمد بن الحاج والاديب العربى الساموكنى والاديب البشير الناصرى والاديب القاضي محمد بن علي أوبو والاديب البشير العزيبى والاديب داود والاديب أحمد اليزيدى ما بينه وبينهم ثم يبقى كثير وثير مما بينه وبين ءاخرين كاستاذه أبى الحسن الالغي وأبنائه محمد والمدنى والعلامة عبد الله بن محمد الالغي وغيرهم من الفاسيين والحضريين قاطبة وها نحن اولاء سنجتهد أن نسوق ما لم يسبق لنا أن ذكرناه في أية ترجمة ممن ترجمناهم ليمكن لنا أن نؤدى للأدب العربى الالغي مايستحقه منالتسجيل. فلنبتدىء بشيخ (الغ) أولا. حيث نبت ريش الاستاذ . واستنبطت بلاغته في فجر حياته :

بينه وبين ابي الحسن الالغي

قال أبو الحسن يعزى المترجم فى زوج له توفيت ـ وهى أم أولاده الكبرى فاطمة بنت سيدى الحاج المدنى الناصرى ـ ليلة الثلاثاء خامس ربيع الاول ١٣٣٩ هـ

قضاء جل والأجر المؤدى لمحتسب العزاء أجل منه
ولولا الصبر يحمد فى الرزايا لقلت يجل هذا الرزء عنه
يقل لوقعه غيض الرعايا وفيض الشان دمعا لم يسنه (١)
ومن امن الزمان فعن قريب يراع به ويرزا من لدنه
يقصر كل نظم في قصى تبين فضله لو لم تبنه (١)
ومن ترك البنين بناة مجد يخلد فالمنية لم تصنه
لقدركم بنى الصديق فضل يزان به الرثاء ولم يزنه
ويعلم من له علم الخفايا لدى لكم ولاء لم اضنه

ولم أقف على جوابها وخاطبه المترجم بقوله صدر رسالة

سلام كما مس النسيم عن الزهر بساطا أجادت وشيه راحة النهر
يجارى به سارى الصبا نحو ساحة بها راحة الحيران مطلع الفجر
مغان بها عز المهين وسلوة الـ حزين وانصاف الغبين من الدهر

١) لعله هكذا . فتأمل البيتين

نعمت بها إلا على حين غرة ... من الدهر ثم ثاب للحرب كالصقر
فاخرجني منهـا بغير جريرة ... علمت ولكن لذة الدهر في الجور
وان مجال الطرف في عرصاتها ... أحب الى المشتاق من ظبية القصر
فلازال ضافي المجد والفضل والندى ... محيطا بها مثل القلادة في النحر
ولا برحت تلك المغاني مطالعا ... لكل كريم طيب فاضل صدر
يسير بفـاة المكرمات بنـوره ... كما سار سارى المد لهمة بالبدر
ومني على تلك المغاني وأهلها ... سلام زكي طيب عاطر النشر

وخاطبه ايضا بقوله أثناء رسالة

نفسي الفـداء لسيدي من كل مـا ... ضر ألم به ومن كل الألـم
فالله يبقي مجـده ويديمـه ... للمكرمات فانـه الفرد العلـم

وخاطبه أيضا بقوله أثناء رسالة أخرى

على مثابـة محض العز والكرم ... ومنزل حل من يغشاه في حرم
ربع ادل على رسم السيادة من ... نجم الهداية أو نار على علـم
أزكي سلام كما فاحت معطرة ... من نشر ذكرك ريح الورد من كلم

وقـال يخاطبه أيضا

أدر من حديث الوجد اعذب ماكاس ... وروّ فؤاد غير سال ولا ناس
وامل على نشوان قلبي مد رسا ... مسلسـل ما ترويه عن خير ما ناس
انـاس بهم أحمي حمـاى واجتني ... ثمار المنى منهم واطرد افلاسي
فحسى متى تجتز ـ سلمت ـ بأرضهم ... صبا الوهن مني ذلك الجبل الراسي(١)
امام به نالوا العلا وتمسكوا ... من الدين والدنيا بأقوم قسطاس
وشيخ اذا ما القلب يضني فانه ... خبير بأنواع الدواء لـه ءاس
هـو الملجـا الأحمى وعروتي التي ... عقدت بها من خيفة الدهر أمراسي

***

أيا فخر هذا الغرب يا بدر افقـه ... ومن سوسنا ثوب الجمال به كاس
ومن كلما جاريت في شاو حبه ... بني الدهر حازت خصلة السبق أفراسي
تدارك ذمـاء قد رمتـه يد الهوى ... وشيطان نفس لا تنيب بابلاس
وداو بامـداد وتوجيـه همـة ... بحقكم نحـوى يلـنْ قلبي القـاسي
ومني على متن الرياح اليكم ... سلام يغير المسك من طيب أنفاس
يراوحكم ما باح بالحب عاشق ... تضمن شكوى وجده قلب قرطاس

١) الوهن كفلس طائفة من الليل

وقال يهنيه ببنت :

يا سيدا نعمته الثرة ... قد استرقت نفسى الحرة
قد سرنا ما زاد عندكم ... فلتهنك البنية البرة
فانها والسعد مطلعها ... شمس لها شمس الضحى ضرة
يكفلها الصون ويخدمها ... حتى ترى لعينكم قرة
لا زال عقد الفضل منتظما ... وأنت فى وسطه الدرة
ولا يزل يقضى بما تشتهى ... من كل خير حاكم القدرة
ثم سلام من اخى شغف ... حنَّ الى هاتيكم الحضرة
أحرقه الشوق لرؤيتها ... ولم يزل تخنقه العبرة
يود لو أسعفه دهره ... بزورة فيها ولو مرة

وقال يهنيه بمثلها

لِم لا يسر المجد والسوّد البحت ... وقد نجمت زهرا بسرحتكم بنت
وانى وحق المجد ممن يعيذها ... واخوتها بالواقيات وان بنت

وقل أن يولد لأبى الحسن ثم لايقول فيه المترجم ذكرا أو أنثى بل حتى لكل الالغيين

وخاطبه بعدما سمع منه نصحا

بدا لى من مولاى نجم من النصح ... فأوضح لى نهج السعادة والنجح
فزحزح مذ بانت أشعة نوره ... لثام دياجى الجهل عن جبهة الصبح
واحرق شيطان الهوى بشهابه ... وأصلى محياه المقبح باللفح
الا قبح الله الغواية كم أرت ... متاجر عين الخسر أفضل ما ربح
فياويح نفس الغافل الفدم كم جنت ... عليها أيادىالجهل لويغن(ياويحى) ١
فيا سيدى انى جريح ضلالة ... ونصحك شاف فهو لى مرهم الجرح
فزدنى يا مولاى فالقلب شيق ... اليه ولا شوق الطريد الى الصلح
حرمت الرضا ان لم تقابل مجيئه ... مدينة صدرى كلما جاء بالفتح
ولا يك ما قد قيل ان صح خادشا ... بوجه الرضا عنعبدك النذل بالقدح
فانى ارجو أن أشيد من العلا ... بهمتك العلياء أفيح ما صرح (٢)
فاغض وسامح سيدى فى جرائم ... وقابل ذنوبا توجب الطرد بالصفح
فدمت لنا ترعى هوامل نفسنا ... وتضبط منها كل سائمة السرح
ولازلت يسرىالشمألالرطب سحرة ... بفضلك فى الكونين يعبق بالنفح

---

١) لو يغن ـ هكذا بحذف النون فى الاصل

٢) هذه الميم التى تزيد كثيرا بين المتضائفين عند الالغيين يسميها البوزاكارنى الميم الالغية كما ينتقد أيضا الصلاة على النبى فى أواخر قصائدهم ويقول : ما ذلك الا من التقليد والا فلكل مقام مقال .

وكتب اليه أيضا

على شيخنا قطب الهـدى والمفاخر عباب الندى الطامى على كل زائر
سلام فقـير باسط راحـة الرجـا لنور الرضا العافى ظلام الجرائر

ووفد المترجم الى (الـغ) فى أدباء فرحب بهم أبـو الحسن بقوله - على عادته فى كل وارد وصادر -

تألق هذا القطر مذ طلع البدر بشرقيـه واحتف هالته الزهر
وأصبح منه مرتع الوصل مخصبا وأصلح ما أثأت يد الغير الدهر(١)
وجاد - وقد يسخو البخيل - بجلة تبسم عن عيد السرور بهم فجر
ومنوا وقد شد الوثاق يد الندى ففك بهم باليسر ذلكم العسر
فأهـلا بوفـد حبهـم وودادهم أدين بـه الرحمان مـا بقى العمر

ولم أجد ازاءها جواب المترجم مع أن العادة أن يكون دائما جواب فى أمثال هذه المواقف

وخاطبه أبو الحسن أيضا بقوله يسأله عن مسألة فقهية فى الصلاة

على امام الهدى والدين والرشد منى سلام بلا حد ولا عـدد
هذا سؤال سؤول حل مغلقه وافتحه لازلت مـولى الفتح والمـدد
تحير العقل فى تصوير قبلى من سها عن الجلسة الاخرى وعن سجد
فان أجبت بما يشفى الغليل فقد قلدتنى منه ما يبقى مع الابد

الجـــواب

يا مولى الفضل والافضال والمدد وطاهر القلب والاخلاق والبلد
وسيدا خصنى فضلا بما عجزت عنه ثلاثى لسانى مضمرى ويدى(٢)
جاء سؤالك يستجدى ومن عجب أن يستمد عباب البحر من ثمد
هذا وعبدك قد كلت قريحته عن حل هذا السؤال المعضل العقد
وكيف لا وهو من عهد (الامير) غدا مجال بحث عريض ثم لم يجد (٣)
وأين للعبد علم لم تفده وهل يسرى له من سوى علياك من مدد
وأنت أنت هلال ما دجا حلك للجهل الا ونور منك فى رصد
فـدم ورايتك العليا وسعدك فـى اقباله ءامنا من عين ذى حسد

---

١) أثأت أفسدت

٢) فيه تلميح الى قول القائل

أفادتكـم النعماء منى ثـلاثـــة يـدى ولسانى والضمير المحجبا

٣) الشيخ الامير : الفقيه المالكى المصرى أى لم يجد له جوابا .

كان المترجم أرسل اليه سنة ١٣٠٦ هـ من (ردانة) هذه القصيدة فهي من أوائله

لا تعذليه اذا تشوق أو صبا ... أو ناح ان هبت شمال أو صبا
فله فؤاد ما تالق بارق ... الآ التظى بغرامه وتلهبا
واذا تنسم ريح نفحات الحمى ... سحرا تفرق صبره أيدى سبا
واذا أظل الليل واعتكر الدجا ... نام الخلى وبات يرعى الكوكبا
واذا شدا نادى البلابل هزه ... فغدا وان لم ينس يذكر زينبا
واذا تذكرت طيب ايام الحمى ... كادت حشاشة نفسه ان تذهبا
ياليت ذا الدهر الخؤون أعاد لى ... ذاك النعيم وتاب لما اذنبا
فأجول فى تلك المسارح مارحا ... مرح الفلو النهد صادف ملعبا ١
لكن يجود الدهر لايحنو على ... صب وليس يرده ان يعتبا
فكأنه لازال يحسد كل ذى ... نعمى فليس يسر حتى يتربا ٢
وكأنه واش يغار اذا دنا ... صب فيجهد فى النوى ليعذبا
ولقد رمى قلبى بما لو نال من ... رضوى ويذبل أصبحا منه سبا
أغرى بى البين المشت وزادنى ... شوقا يطول وكربة وتغربا
فغدوت لا أشكو بما ألقى الى ... غير الصبا وسألتها كتم النبا
فلعلها تنمو بما أشكو الى ... ءاس يرق لنجله ان يتعبا
من لم أزل متمسكا بوداده ... أنى ذهبت مشرقا ومغربا
من كاد ينطق شاكرا انعامه ... حالى وان أمسكت نطقا معربا
بحر الحقيقة كنز أسرار العلا ... شمس الظهيرة من يزيل الغيهبا
تاج المعارف عين انسان الهدى ... قطب المكارم خير من بذل الحبا
نعمى الاله على الخليقة من به ... ضاء الوجود من الوهاد أو الربا
قيد العلوم رئيسها وزعيمها ... من فى مجالسها يزين الموكبا
من ملكته فنونها اقليدها ... فيحل ما عمن عداه قد نبا
من لم تزل تعنو الفحول لفضله ... وترى له التقديم حقا موجبا
شيخى ومنقذ مهجتى من جهلها ... من قادها حتى اراها المذهبا
ومطوقى عقدا يضيق بشكره ... ذرعى وان هو لم يكن متطلبا
فبأى فعل أم بأية لفظة ... أثنى على من فى الحياة تسببا
انى نظرت رأيت من نعمائه ... بعد الاله على درعا معجبا

---

١) الفلو بفتح فضم ثم مشدد الجذع من الخيل والنهد القوى .
٢) ترب كفرح افتقر على عكس اترب بمعنى استغنى .

فأصفح وسامح سيدى فى كل ما حق وان لم استحق المطلبا
لازلت تدرك كل مجد نازح وتحور من كل المعالى المأربا
وأعادنى الرحمان عن قرب الى ذاك الندى برغم دهر قد أبى
فاعل في تلك المناهل ناشقا طرف النهار بها هواء طيبا
وأروح فى تلك الربا متنسما طيب النسيم يسوق طلا أشنبا
فى مجلس تسقى به راح العلو م بكأس ذهن كان أمضى من ظبا
ءاه فلو أنى قدرت لطرت فى مر الصبا ووردت ذاك المشربا
لا اسعد الرحمان يوم البين ما أسباه للصبر الجميل وأغلبا
ما دمت لا أنسى مرارة ما جنى لا مرحبا بشبيهه لا مرحبا
واليكها من فكرة قد أذهبت أيدى النوائب ماءها المستعذبا
بعثت اليك وهى أنفر بالنوى من قبر حرب برق لفظ خلبا
فاستر مساوى وجهها وتلافها بمحاسن الاغضا لئلا ترهبا
فالله يلحفك الرضا ويديم ما أولاك من ربع المكارم مخصبا

(اللهم لاتحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا)
اللهم ءانس بمشاهدك أفئدتنا المستوحشة وأجرها يا مولانا من ضراغم الضياع المنتهشة وأمنها من أهوال لم تزل من الفرق منها مرتعشة ومن صقور اعاد تصبح لقتالها منتفشة . وافض عليها سجالا من مزنتك تكن بها منتعشة ولتحل بينها وبين جمرات الوجد التى كانت لها مفترشة واجنبها من نبال البين التى كانت نحوها رائشة واجعل سهامها اذا سددتها طائشة وانقلها ربنا لجنة الوصل من هذه الجحيم المتقدة واكفها شر قتال الشوق وجنوده المجندة وسله من النواظر النجل السيوف المهندة التى عادت الجسوم لما سلبت الالباب خشبا مسندة

ترحل اذ بانت فؤادى باثرها وغادر جسمى مثل جذع مسند

وألف اللهم بين غريب نزحت بـه الاقدار وسار به فلك النوائب ودار وبين أحبة خلفهم بالعقيق وذى قار فلم يزل يغدو بالشوق ويروح ويخفى تارة وأخرى يبوح ويتجلد حينا وحينا ينوح يتضاحك فى الملا ويبكى فى الخلا فكان كما قال من وقع فى تلك الحال

اداری جلیسی بالتجلد فی الهوی ولی حین اخلو زفرة ونحیب

يتاسف على الفراق ويجزع من الم الاحتراق ويتعلل بالنسيم كلما هب ويرتاح ويستجلب باستنشاق أخبارهم الافراح يتمنى أن يدنو الحيُّ ويرجو ليتخلص من شرك النوى وينجو كما تمنى سهيل اليمنى الثريا. والفقير اثاثا وريا .

تمنيتهـم بالرقمتـين ودارهـــم   بأرض الغضايا بعد مـا أتمناه

واذا تعذر اللقاء فسخر اللهم لى الصبا تحمل سلاما يفوح (كمـا نـم ورد الروض باكره الوسمى) أو (كما افتر زهر موهنا فى ربا نجد) أو (كما فاح نشر المسك والعنبر الشحرى) ويلوح (كما ساق سوط البرق نحو الحمى المزنا) أو (كما أسفرت حسناء عن مطلع الفجر) أو (كما صبغت ثوب الدجا راحة البدر) الى شيخنا وابينا من أوردنا من غزير أنعامه عينا معينا وقلدنا من لئالى أفضاله عقدا ثمينا وأكسبنا فضلا مبينا سيدى وسندى ونور خلدى وأجل عددى على النوائب وعـددى أبى الحسن ابن أبى محمد الحاج عبد الله بن صالح

(هذا) وقد بلغت الروح التراق من ألم الفراق وليس من راق الاّ التلاق :

ان يوم الفراق عنـدى عصيب   ليتنى مت قبـل يـوم الفراق

وهب سيدى أنى تحملت الفراق وتكلفته وتجاوزت ذكره وخلفته فمن لى بمرارة الغربة وثقل ما فيها من الكربة

وطعم النوى مر مع الوجد وحده   فمن لى اذا ضم الهوى والتغربا

ثم استغفر الله من هذا كله وأسأله التوفيق لما هو الأصلح بمنه وطوله والرضا فى كل الاحوال بفضله وعدله وانى أشكو فى هذا الى الله واليك بثى وأبثك سمينى وغثى . وحسنى ورثى

شكوت ومـا الشكوى لمثلى عادة   ولكن تفيض الكاس عند امتلائها

ونخبر سيدنا بأننـا سالمان ولجميـع صروف الدهر غـير الشوق اليكم مسالمان . مازلنا فى روح وراحة . وأرحب ساحة . وأمان دهر سعيد وأمنه . كل ذلك ببركة سيدنا ويمنه فانا والحمد لله الفنا وألفنا . وعرفنا وعرفنا ورحب بنا الفقيهان (١) غاية وبالغا فى السرور بنا الى النهاية واعطيـا لنا بيتـاً رحباً وقضيا لنا من ابتداء (جمع الجوامع) و (التلخيص) نحبا ووعدنا الجيشتيمى بابتداء (التفسير) فسحب علينا بذلك ذيل الاحسان سحبا وبالجملة يا سيدى فالقوم بنا فرحون وبقدومنا منشرحون فما أولانا أن نترنم بقول بعض من تقدم

نزلنا على آل المهلب شاتيا   بعيدا عن الاوطان فى زمن المحل
فما زال بى احسانهم وافتقادهم   وبرهم حتى حسبتهم أهلى

الاّ أنه ما كل ماء مثل صداء ولا كل المراعى تشبه السعـدان وهـل

---

(١) يعنى أبا العباس الجيشتيمى وأحمد أمزارگو

تستوى شفقة الوالد وشفقة غيره وان أنفق الطارف والتالد ونلتمس من سيدنا أن يوالى الدعاء لنا بالتيسير وموافقة السنة فى كل مقام ومسير وان يسامحنا فى جميع الحقوق التى فرطنا فيها مع انا ولو بذلنا فوق الطاقة لا نكاد نوفيها وليقبل منا تلك الأبيات هدية مثل هدية الهدهد لسليمان عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتحية فما امتثلنا فيها الاّ قول المتنبى

لا خيل عندك تهديها ولا مـال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

فهى عفو القريحة وشكايتها الصريحة والاّ فالسكوت أسلم والنطق غالبه ندم وسيدى فى كل الاحوال بوجه العذر أعلم وما أحقنا بقول القائل

أبى الشعر الاّ أن يجيء رديئه الىّ ويأبى منه ما كان محكما
فياليتنى اذا لم أجد حوك وشيه ولم أك من فرسانه كنت مفحما

وكتب اليه أيضا اذ ذاك من (ردانة)

نسيم الصبا هبى بنشر ربا (الغ) ففى طيها للعاشق الصب ما يبغى
(الى ءاخرها وهى فى المقدمة)

جوابها من أبى الحسن

لك الله من خـدن محاسنه تلغى محاسن أهل السبق والصدق فى (الغ)
نشرت له صيتا فأنصت مرغما حسود رماه قبل نشرك بالنتغ(١)
بعثت الى السحر فى طى رقعـة (ففى نشرها للعاشق الصب مايبغى)
تتيـه بما حوته غرتها على (فتاة على أعطافها صفرة الردغ)(٢)
ولوساعدتنى (الغين) فى مدحكم كما تسـا عدنى أوصافك الغر فى النبغ
لجئت بمـا ينسى القلائـد او بمـا تسر به نفس الشجى من المرغ(٤)
عليك من الرحمان أزكى تحية وأزكى سلام دون حد ولا فرغ (٤)

ووقف يوما امام دار أبى الحسن فكتب اليه ــ وهو اذ ذاك لا يزال فى المدرسة تلميذا ــ :

الا حى أستاذى وأصـل رشادى ومن باسمه فى النائبات أنادى
وقل (طاهر) بالباب عبدك يبتغى لقاك لأمر ضاق عنه فؤادى

---

١) نتغ كضرب ونصر انسان ءاخر عابه وذكره بما ليس فيه
٢) راجع فى المقدمة فى (الجزء الأول) ما كتبناه على هذه الكلمة .
٣) المرغ كفلس الروضة أو الكثيرة النبات
٤) الفِرغ بكسر فسكون الفراغ

فما لى بعد الله غيرك مرشد وما لى فى ليل الحوادث هاد
وانت الـذى أسرى بانوار رايـه وفيك ارتواءى عند ما أنا صاد
فان كان شغل سيدى فاشربه لأنظر أو أمضى لحين نفـاد

وكتب اليه أيضا يساله عن نصر وقع للمؤمنين يتحدث به من جهة ما

أمولاى يا بـدر الدياجى الدياجر ويا علم الغر الزواهى الزواهر
أحقا توالت صادقات البشائر بنصر به تجلى هموم البصائر
فانا بشوق لانتشاق روائـح الا حاديث عن تلك الرياض العواطر
عليكم كما هبت صبا زهر الربا أتم سلام من خـديمك (طاهر)
ومن جانب الصهرين بدرى مطالع الـ سيادة درى عقـد ءال ابن ناصر
هما القرشى الندب. والسيد البشيـر من رضعا ثدى العلا والمفاخر

جواب أبى الحسن ـ وقد غاير الروى على خلاف عادتهم ـ

أخذن القلـوب فى الرخاء وشدة ومن قد خبرنا فهو لى خير عدة
ومحرز خصل فى خصال حميدة ومن استطلنا طوله طول مدة
لك الله من فذ السيادة أوحد تجمع فيه كل فضل وحدة
ومن بارع يعنو له النظم كلما دعـاه باهطـاع وكـل مـودة
سالت أحقا نصر ملة أحمـد ونصر امير ذى مزايا عديدة
فلا شك أن الله ناصر دينه على رغم أنف الكافرين المريدة

ثم راجعه المترجم بقوله

ألا ان نصر الله أوثق عدة وأدنى لمن يرجوه فى كل شدة
ولابد من يوم أغر محجـل يسوم العدا خسفا وان بعد مدة
فيوم ليوم عـادة مستمرة وأهل التقى بالعاقبات استبدت
وماذا عسى الاعداء ان يتحدثوا سوى اننا للدين أهل مودة
نوالى ولى الدين من غير رقبة ونرفض من عنه السعادة سدت
فبشرى لنا انا نحب من اهتدى ونبغض اجلافا عن الحق صدت
عـلى سيدى أزكى سلام معطر وأطيبه من عبد أكرم سدة

وكتب اليه يهنيه بابلال من مرض

سرى فجلا داء الضنا طارق الطيف وبشر بالاقبـال بورك من ضيف
وهبت فاحيت بالمنى دنف النوى صبا سحر اهدت شذا ساكنى الخيف
وحلت عقال الهم عن نازح قضت عليه عوادى الدهر بالبين والحيف
وعطرت الارجـاء لمـا تحملت بشارة برء الشيخ من ذلك الضعف
فقرت عيـون المومنين وهنئت مـن الله بالروح المعجـل واللطف
ورُدت لجسم المجد روح حياته وصين من الروع المبرح والخوف

فبشراك يا قلبى بابلال سيد   تعودت منه الدهر ماعتدت من عطف
وبشرى فؤاد الدين والعلم والهدى   بصحة من يبرى من الجهل أو يشفى
امام شكى فارتاع كل موفق   الى الله يشكو فى الدجا باسط الكف
فقابلهم والحمد لله لطفه   ومن يكتفى بالله يوما هو المكفى

فيا سيدى يا روض كل مؤمل   لا عز من عرف ذكى ومن عرف
ويا درة حلت من الدهر جيده   وزينت الاذان بالقرط والشنف
ويا نعمة عمت عوارف فضلها   ويامزنة يروى ندى سحبها الوطف
أتيناك نستسقى وقد شفنا الظمى   وذو الجهد قد يرضى من البحر بالغرف
نهنىء مولانا بعافية رمت   شياطين ذاك الصنف بالرجم والقذف
وندعو بتأبيد السلامة والهنا   لسيدنا نفديه بالسمع والطرف
وهذا دعاء سرَّ كل موحد   وكان على الاعداء أحمى من الرضف
بقيت لدين الله تحمى غريبه   اذا ريع يأوى من حماك الى كهف
بجاه الذى يرجى لكل عظيمة   ومن كفه بالخير دائمة الوكف
نبى شفى دين الهدى وأقامه   وجاهد فيه باللسان وبالسيف
عليه صلاة الله والغر آله   وأصحابه ما حن الف الى الف

وكتب اليه من (فاس) مع رسالة :

أيانسمة من نفح ريح الصبا روحى   باطيب أنواع السلام على روحى
فقد فارقتنى حين فارقت ساحة   رمتنى عيون العين منها بتبريح
وخلفتها بين الربوع أسيرة   لكل مليح لا يمن بتسريح
وبؤت بجسم دون روح تمجه   بحكم النوى فيح الفجاج الى فيح
فلله كم قاسيت من مضض الأسى   وبرح هموم كاتبين بتشريح
فمن غربة تقضى وبين احبة   تروح عنى الهم أية ترويح
هم سادتى من لا أقول سواهم   علىَّ له منّ برقى وتسريحى
عسى نفحة من عطفة الله تنتمى   بوصل قريب يجمع الشمل ممنوح
عليه سلام الله ما حن عاشق   رمته النوى يوما الى هبة الريح

سيدى الذى تقيدت باحسانه وأنا المطلق واستفتحت بفاتحة يمنه فانفتح لى كل باب مغلق ونصبت شباك سعده فاصطدت بها بيض الانوق والعقوق الابلق (١) واستبصرت فى ليل الهموم فما رايت فى غير جبين احسانه طالع الفلق ولا استرقيت بسوى رقية سورة ذكره مهما مس طائفة الفلق

---

١) الانوق بالفتح الرخمة التى لاتبيض الا فى قمم الجبال المنيعة والأبلق العقوق الفرس الذكر الحامل قال
طلب الأبلق العقوق فلما   لم يجده   بيض الأنوق

أو اعتاد انسان المسرة من جن الاحزان عائد الأولق (١) قبلة وجهى حيثما توجهت ومولى نعمتى الذى عن غيره تنزهت سيدنا واستاذنا وأصل نعمتنا أبو الحسن جذب الله شوارد النعم والمعارف الى ربعه بالرسن وأدام عليه ما عوده من لطفه الجميل الحسن (الى قوله بعد السلام) ونعلم سيدنا أننا منذ خرجنا لانسرى الا فى ظل سعده ولا ننتمى الا لرفده .

وما يممت من بيداء الا ومن جدواك راحلتى وزادى

وقال أيضا أبو الحسن يرحب بالوفد الايفرانى الذى يقدمه المترجم دائما

لله قوم بهذا الربع قد ربعوا أيامه كلها الاعياد والجمع
تألقت بهم الارجاء وازدهرت أرض القلوب بما من الهدى جمعوا
هم الايمة أبناء الايمة من فاقوا وراقوا وثدى العز قد رضعوا
يزينهم ويزيد الطبع حبهم شيئان علم وجود ليس ينقطع
أدين رب الورى وهو الشهيد به بحبهم ربعوا فى الربع أم رجعوا
منى عليهم سلام طيب عطر مارنح القلب أوتصبى الصبا القطع(٢)

ولم أقف على جوابها من المترجم مع أن ذلك غير معتاد

وقال المترجم وقد أوفد أهله الى (الغ) يخاطب أبا الحسن اثر ما تزوج ولده سيدى محمد بن على الاديب

أيا أملى فوق سراك وسدد لحضرة مولاى الامام وسيدى
وحط بها رحل الرجا منك واستلم بجبينك ذيّاك الثرى فهو آثمدى
وبس راحة فيها لذى الوجد راحة وكفا هى الدأماء فى صورة اليَد
وأدبها عنى - هديت - تحية يفاوح رياها شذا الزهر الندى
وقل يا امام الدين يا كعبة الندى ويا موئل الامال يا كنز مجتد
ليهنك ان أصبحت واحدها علا وان نداك الغمر مورد من صدى
وان محياك الكريم بنوره يسير على سمت الهدى كل مهتد
فمن بعطف منك يهدى سنا الهدى الى قلب عبد من جنا يده ردى
وبالفضل منك اعطف على وفدك الذى به ظما بَرْحٌ لا عذب مورد
فهم ضيف نعماك التى غيثها همى على مغور فى الخافقين ومنجد
عشوا لسنا رحب الفنا. من عشا له (يجد خير نار عندها خير موقد)
يقودهم الوجد الحثيث وترتمى بهم همة تدعو لأكرم معهد
تطير بهم للوصل كل طمرة وتفرى بهم نجب السرى كل فدفد

١) الأولق الجن
٢) القطع كذا

يشيدون انشاد التهاني بنغمة ... بها انقادت الآمال في زى أعبد
باملاك سر الفضل نجلكم الرضا ... قريع العلا بدر الكمال محمد
فلازلت يا مولاى تجنى جنا المنى ... وترفل في ثوب الهنا المتجدد
وتبصر في أولادك الغر كل ما ... تؤمل من مجد وسعد مؤبد
بجاه رسول الله خير وسيلة ... لنيل المنى والسؤل في اليوم والغد
عليه صلاة الله ما حن عاشق ... لنغمة قمرى الحمام المغرد

وقال أيضا يهنى أبا الحسن بولادة أحمد لابنه الاديب محمد بن على

مولاى فاهن بأحمد بن محمد ... ولد بدا بدرا بطالع أسعد
وافي وجسم المجد قد أغرت به ... نوب الحوادث ناب ليث معتد
فاستبشرت اذ بشرت بوروده ... رتب العلا منه بهاد مهتد
وتيقنت أن قد أتاها من يفي ... عجلا بلم نظامها المتبدد

الى أن قال

لا زال في حلل العناية رافلا ... حتى يروح كما تحب ويغتدى
بالمصطفى صلى عليه الله ما ... حنت الى مغناه نفس موحد

وللمترجم الى أبى الحسن يهنئه باملاكه بزوجه الأولى مريم بنت أحمد وذلك في نحو ١٣٠٤ هـ ـ وهى من أولياته ـ

ترشف لداء الهم ثغر ابنة الكرم ... وفض الى مكنونها طينة الختم
ونح لثام الدن عن حر وجهها ... تر البدر في جنح الدجا ليلة التم
يروى غليل النفس رشف مزاجها ... ويذكى الهوى ريح لها طيب النسم
ويذكر أيام اللوى ونعيمه ... وعهد الصبا اذ ربعه اهل الرسم
ووصل فتاة تبعث الوجد كلما ... رمت ففؤاد المستهام هو المرمى
لها عين مذعور الغزال وشامة ... كما نقطت من مسكة وردة الشم
وجسم كما صيغت لطافة مسه ... من اللؤلؤ المكنون يولم باللثم
يحكم في جند النهى حسن خدها ... أمير الهوى يسبى لها حلية الحلم
تطيع له والجور فيه سجية ... وأعجب شيء جائر مرتضى الحكم
اذا أسفرت أعشى العيون جمالها ... فيحجبها فاعجب لمبتذل محمى
صرمت لها حبل التنسك ضلة ... وصار الهوى بعد التحلم من وسمى
وجددت عهد العامرى وذكره ... وباحت بمكتوم الهوى عبرة تهمى
فقل للذى ينهى المشوق عن الهوى ... اليك ففى اسماعه مجة اللوم
ففى مثلها خلع العذار صبابة ... وقار ووصل الغيد أيمن ما غنم
ففى منظر الحسناء رمز اذا بدا ... الى اليمن في محبوب طلعتها يومى
كما لاح للسعد المؤبد بارق ... بجبهة شيخ الفضل والمجد والعلم
امام الهدى من قارن السعد حظه ... وأنعله هام السماكين والنجم

وأورده ماء المكارم صافيا وأدرك ما لم يسر للمرء في وهم
وطار مطار النسر ذكر كماله ودارت بما يهوى رحى القدر الحتم
ومن خدمت أيدى السعادة شانه تنله الذى ما نيل بالسيف والسهم
لك الله يا شمس المكارم كلها وانسان عين الفضل من سيد شهم
تحملت عبء الفضل فردا وما هوى له كاهل ءازرته بعرا الحزم
وقاسيت في جنب السيادة كلها تذوب له رضوى ويذبل من هم
وشيدت ركن المكرمات بهمة تقرطس اغراض العلا كلما ترمى
وحاولت آمرا طالما كاد دونه أولوا البغى فاستعلى لك السهم بالرغم
فبورك في أمر نما السعد غرسه فاثمر جزما ثمرة الفرح الجم
فدمت لماء المجد تهمى سحابه اليك غزيرا من ولى ومن وسمى
موفر ءامال تؤمك طاعة على رغم أنف الحاسدين من الوصم

***

فيا سيدى انى بمدحك صادح على سرحة من بحر احسانك الطم
خدمت بها جهد القريحة ساحة تمثل من خدامها السعد بالجسم
فدونكها من فكرة صك وجهها تراكم امواج السرور من النظم
فأبدلها وجه القبول مسامحا واسبل على علاتها حلة الكتم

وقال أيضا المترجم يخاطب الاستاذ الالفى

بانت فبان جميل الصبر اسماء وانهل من سحب الاجفان أنواء
سارت باحداجها الوجناء غادية فلا سرت بعدها في البيد وجناء
لم أنسها ساعة التوديع اذ سفرت كانها قمر أبدته ظلماء
قدكنت احسب ان الصبر طوع يدى حتى نات ولسهم البين انكاء
فخلفت جسدا ملقى تكنفه من الجوى والدموع النار والماء
أرسى باحشائه الشوق المذيب كما للمجد في أرض (تحت الحصن) أرساء
أرض ثراها عبير والنسيم شذى والماء راح وكالياقوت حصباء
وأربع طلعت فيها شموس هدى فهى المنازل لا فرغ وعواء
نور من العلم عم العالمين سنا منه فارجاء ذلك الجو لألاء
تاهت بواحدها (الالغ) فقلت لها ايه فقد سلمت (مصر) و (زوراء)
شيخ له قدم في العلم راسخة وهمة في اقتناء المجد قعساء
بحر سرى كل ظمئان لساحله فاصدر الكل من جدواه رواء
خلق كما عطرت ردن النسيم اذا ما زارها روضة في الحزن غناء
مناقب ثقبت قلب الحسود الى مكارم لم يحط بهن احصاء
وسؤدد شاده العزم المصمم لا يثنيه مهما ثنى الامال اعياء
فهو امام ومولى ما تزال له في جيد كل فتى والاه نعماء

وسيد بهداه يستضاء اذا أخفت سواء سبيل الرشد أهواء
له مكارم أخلاق خصصن به حلم وعلم وافضال واسداء
فعزمه وسجاياه وراحته روض نضير وصارم ودأماء
فانه الشمس فى برج العلا اذا ما طلعت لم يبن نسرٌ وجوزاء

***

مولاى يا من اذا هبت شمال شذا ثنائه طاب انشاد وانشاء
ويا محط رحال المعتفين فمن مسته راحته مسته سراء
هذا جنى فكرة ذوت نضارتها وشفها من صروف الدهر انحاء
امضها الوجد فانتابت مديحك كى تشفى وأين من المشتاق عنقاء
خريدة بسطت كف السؤال الى نداك مطلوبها صفح واغضاء
تنث طيب تحيات كصوب حيا جادت به مزنة وطفاء سحثاء

وكتب رضى الله تعلى عنه عليها

تقبل ركن المجد من كف سيد زياراته كنز ورؤيته فوز

فلنكتف بهذا القدر لأن ما بين المترجم مع شيخه كثير وثير وقد تفرق فى أيدى الطلبة ولم يسجل كله بأيدى المعتنين كسيدى محمد بن الطاهر وسيدى محمد بن على وانما قدمنا من ءاثار المترجم ما بينه وبين شيخه هذا اشادة بشيخه الذى كان أصل كل هذا الخير . وسنوخر غيره من بعض السوسيين الى أن نفرغ مما بينه وبين الحضريين وغيرهم

بين المترجم والفاسيين

زار الاستاذ (فاس) حيث مكث ثلاثة أشهر منها رمضان ١٣١٤ هـ وقد ذكر كرم الفاسيين واعتناءهم به وبرفيقه حتى انهم ليتخاطفونه الى الضيافات خصوصاً فى عشايا رمضان ولم يزل يلهج بالكرم الفاسي ويحكى لنا عنهم والفاسيون مشهورون من قديم بأنهم يالفون ويولفون وهل هناك ألفة الاَّ بالكرم ؟ (وما قلت الاَّ بالذى علمت سعد)

وقد كان بين الاحمديين الذين نزل عليهم أدباء منهم الاديب علال بن شقرون فجرت بينهم قواف منها هذه اللامية من علال بن شقرون خاطبهما بها لما أزمعا الرجوع الى بلدهما

خلاّى هيجتما شوقى وبلبالى فى حين أزمعتما الترحال فى الحال
ان تظعنا فاسير الروح بعدكما فى حالة البين لا يلوى على ءال
خلاى مهلا فما أشهى خلالكما سرا وجهرا باقوال وافعال
يا جامعين لكل الخير انكما اهل النهى والسنا والمقصد العالى
هذاكما سابغ الالاَه موهبة الى حلول الحمى بسر ترحال

ونلتما أملا أولاكموه قرى — قطب الكمال وشمس السبق والتالى
ابو الفيوض أبو العباس (تجاننا) — من ليس ينعته تعداد اقوالى
وفزتما بجوار منه ءاونة — فى عز امن ويمن كامل عال
لله در زمان قد رشفت به — سلاف أنس بكم بكل جريال
حيا الاله محيا الطاهر العالى — والفاضل السيد العربى بهطال
فلا خلا الربع من معناكم أبدا — ولا ونى ذكركم والذكر أحلى لى
تحية من عبيد دام يرقبكم — نجل (ابن‌شقرون) من يسمي‌بعلال
فى كل حال حلا قولى يؤمكم — (خِلاَّىَ هيجتما شوقى وبلبالى)

فقال المترجم فى ذلك الموقف ـ وللقارىء أن يوازن بين سبك القطعتين ـ

هو البين لا يقوى على حمله قلب — ففى موقف التوديع يفتضح الصب
تبين خفايا الود من لفتاته — فمن زفرة تعلو ودمع له سكب
فلله ما قاسيت من مضض الأسى — عشية جد البين وانبعث الركب
وودعت اخوانا يعز وداعهم — علىَّ وصحبا لا يوازيهم صحب
لطافة أخلاق ولين عريكة — وصفو وداد لا يكدره شوب
ولاسيما فرد الكمال وواحد النـ — ـجابة علال بن شقرون الندب
أخي‌الجد والتشمير‌والصدق والصفا — وصارم عزم فى الملمة لاينبو
وخل سبا عقلى بحسن سجية — فصحت له منى المودة والحب
وأورثنى لما رحلت فراقه — وحق الهوى ما لا يقاس به كرب

***

فيا أيها الخل الوفى الذى علا — به فى سماء المجد والسؤدد الكعب
لك الله فى حفظ الوداد واننى — على العهد حتى يستتر الجسد الترب
وانى لا أنسى شمائلك التى — هي‌الروض‌حسنا بل‌هي‌المورد العذب
فأنت الذى يعنى بحسن اخائه — وأنت الذى من داره يحمد القرب
لك السبق فى شاو البلاغة كلما — جريت بفكر فى الاجادة لايكبو
اذا قلت قولا اذعنت لبيانه — ذوو السبق لا قيس يبين ولاكعب
فلله ما زودتنى من خريدة — كان حلى الفاظها اللؤلؤ الرطب
أقبلها ان جد بى الوجد والأسى — على البين تقبيلا يهون به الخطب
بقيت لقطر كنت نجم سمائه — تنقل (نفح الطيب) من ذكرك النجب (١)
وأزكى سلام لا يزال نسيمه — يؤمك ما نابت مناب اللقا الكتب

ثم كتبا اليه من (السويرة) هذه الرسالة

سلام على الخل الموافق علال — سلام محب غير نـاس ولا سال

---

١) كان (نفح الطيب) من منابع الادب فى هذه الطبقة فى الحواضر وفى (سوس) .

يرى المجد في رعي الوداد وحفظه (وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى)(١)
ذلك الأخ الفاضل والخل الكامل ياقوتة الصفا ومحط المودة والوفا
أخونا الفقيه الموفق لأقوم الطرائق ذو السيادة الفائقة والخلق الرائق
سيدى أبو الحسنات علال ابن شقرون لازال حبل السعادة وهو بكفه
مقرون ولازالت الرعاية تلاحظه يغدو أو يروح والسعد حافظه وسلام
عليه ما حن مشتاق وتألم للفراق ورحمة الله وبركاته (هذا) فانا
نحمد اليك أيها الاخ الله الذى لا يكل من توكل عليه الى سواه ولايضيع
من حكم أمره تعلى على هواه ونصلى على الواسطة العظمى . والباب الاكبر.
نقطة الوجود ونخبة البشر سيدنا رسول الله وعلى ءاله وكل من تلاه
ونسلم تسليما كثيرا ثم ان مما يقتضيه العهد ويوجبه التفقد بالكتاب
اذا حدث موجبه لما فيه من اظهار العناية ودوام الرعاية وتجديد
التذكير بالمعاهدة وان كان مثلكم والحمد لله مامون الغيب والمشاهدة
وفي ذلك قيل

ولما غبتم عن لحظ عيني وحاد الدهر بينكم وبيني
بعثت لكم سوادا في بياض لابصركم بعين مثل عيني

وموجبه اعلامكم بأننا والحمد لله لما خرجنا من (رباط الفتح) كما أعلمناكم
به سرنا على البر الى (الدار البيضاء) ومكثنا فيها أياما لانتظار البابور
نازلين على من كتب الينا أهل دار السيد رضى الله عنه اليه من اخواننا
فقاموا جزاهم الله خيرا أحسن قيام حتى ركبنا في البحر فارسينا
والحمد لله في مرسى (السويرة) ووصلنا كتابك لسيدنا الشريف القاضى
الصارم الماضى فقام بنا وقعد وجرى في الاحسان الى المدى الأبعد
وبش وارتاح وغدا بالاحسان وراح ورأينا منه اليعبوب الذى لايجارى.
والصارم الذى لايبارى والنور الذى لايوارى وقد طبع كأنه النسيم
سحرا . وغزارة حادة كأنه البحر اذا جرى الى سلاسة منزع واستقامة
مهيع ونظم كأنه العقد اتساقا والخمر مذاقا ونثر بنى على السليقة
مبناه متناسب الفواصل تناسب ينابيب القناة أطلعنا حفظه الله على
ديوانه وعلى شرحه لنظم المسارى فقضينا من نجابته العجب ورأينا
ما كنا نظن أنه غاب عن أهل هذا العصر واحتجب فعلمنا أن الانشاء من
الحكم التى يوتيها الله من يشاء مع ما تحلى به من الشهامة والصرامة
في الولاية والعدل الذى زرع في قلوب أهل المدينة حبه واحترموا حق

---

١) شطر من قصيدة لأمرىء القيس وأوله

ولو أنني أسعى لنيل معيشة كفاني- ولم أطلب - قليل من المال
ولكنني أسعى لمجد مؤثل وقد يدرك المجد المؤثل أمثالى

الاحترام بسببه جنبه فلقد وقع فى جميعهم أحسن موقع وحل منهم محل المنظر والمسمع لاتسمع عنه الا مثنيا داعيا بدوام الامنية عليهم متمنيا وبالجملة قد كان لدلالتك عليه أعظم منة لك علينا واجل ماأسديته الينا واقول كما قال الاندلسى فى مثل ذلك

أيها الفاضل الذى قد هدانى نحوه قد حمدته باختيارى
شكر الله ما أتيت وجازا ك ولا زلت نجم هدى لسار
واذا ما النسيم كان دليلى لم يحلنى الا على الازهار

وقد فاتحته بأبيات استمطارا لديمته واستنهاضا لعزيمته فاجاب عنها بما بهر وأظهر من كمال اقتداره ما أظهر وقد أخبرنى أنه كتب بالجميع اليك حفظ الله كماله وأدام على طاعته اماله وايانا معه ثم ان من الحق الذى لايسعك اهماله ولا يخلصك منه الا اعماله المواظبة على الدعاء بالخصوص تجاه الضريح الانور والسلام عليه منا كما تسلم عليه من نفسك نسال الله تعلى أن يجمع على طاعته قلوبنا وان يقابل بسابغ عفوه ذنوبنا ويسدد سهام هماتنا لمرضاته ويحفظنا من الشيطان ومكيداته ويديمنا على محبة الشيخ رضى الله عنه حق حبه ويجعلنا من خاصة حزبه بجاه النبى صلى الله عليه وسلم وصحبه امين وكتبه أخواكم الضعيفان الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى وأخوه العربى بـ ١٠ خلون من ذى القعدة الحرام عام ١٣١٤ هـ

ثم كتب اليهما هذين البيتين

سلام على الاحباب فى طى قرطاس سلام على السادات من ودهم راس
على حضرة الخلين عربى وطاهر يسلم علال ابن شقرون من (فاس)

فى رسالة لم نقف عليها فأجاب المترجم بهذه القصيدة

أتتنى على بعد المسافة من (فاس) رسالة خل هيجت حر انفاس
وجودت الوجد القديم وأذكرت عهود الصبا قلبى وان لم يكن ناس
وشاقت الى مغنى أدار به الهوى على زمان الوصل اكؤس ايناس
بصحبة اخوان اذا ما ذكرتهم وما ذاب قلبى بالجوى فهو القاسى
نعمت بهم دهرا فمذ بنت عنهم تنكرت الدنيا (فما الناس بالناس١)
اخلاء صدق ما تسليت عنهم بأهل ولا عيش هنىء ولا كاس
ولا نفحت من نحوهم سحرية من الريم الا عاودتنى بوسواس
فلله منهم عهد وصل وان مضى فشوقى الى مغناهم راسخ راس

---

١) من هذا الشطر
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التىأنت تعرف

سلام عليهم ما تنسم عاطرا نسيم الهوى عن روض نفس وقرطاس
وما رنحت عطف المحب اذا سرت على البين أنفاس التحية من (فاس)

ثم لاشك أن المترجم سلم على جميع الذين عرفهم فى (فاس) وعلى العلامة البلغيثى الذى يظن أنه لايزال فى (السويرة) ولم يبلغه أنـه انتقل من هناك الى (فـاس) فتولى هـذا الاديب الكبير الجـواب عن هذه الرسالة ونص ذلك

أنفحة مسك عطرت جـو أنفاسى من (الفرانة) هبت بلطف على (فاس)
أم الحب قد وفى بعهد وداده فوافى جواب منه يهمى بايناس
أتانى خطاب منه اكسبنى بها وأذهب عن قلبى شياطين وسواس
أرانى به السحر الحلال وأظهرت بلاغته عجز المعارض فى الناس
وشنفت سمعى مـن رقائق لفظـه وسلى فؤادى عن سماع وعن كاس
وقرت به عين الشجى وقبلت شفاهى حروفا منه خطت بقرطاس
وقلت لقلبى اهنأ بنيـل المنى لقد بدت أنجم السعد المعفَّى لا نحاس
فقد طالما عانيت كيد هواهم وعاينت ما اودى من البعد القاسى
فهاذى مكاتيب الأحبة قد وفت تناجى بأسرار وتنفى لالبـاس
عسى الله من بعد البعاد ينيلنا اجـ ـتماعا بهم فى خير جمع وجلاس
سلام عليهم من صفى ودادهم لعهدهم والله لم يك بالناسى
سلام عليهم طيب عاطر الشذا يعم فنــاهم لا يحد بمقياس
سلام على مغناهم الرحب ما بدا هلال وما لاحت أشعة نبراس

رعى الله بعين رعايتــه وحمى بسرادقات عنايتــه ساحة سيدنا الفقيه العلامة المشارك النقاد الذى أصبحت أزمة المعارف لديه تطوع وتنقاد الاديب الذى دوخ أرباب الادب بفصاحته وحير لسان أهل لسان العرب ببلاغته مصدر اللطافة الذى اشتقت منه أفعال الرقائق وأساس البلاغة الذى وضحت بطبعه الفائق حقيقة الحقائق من امتطى بالقريحة السيالة جواد النظم والنثر فكان له فى ذلك اليد الطولى ورفيع القدر ذا الاخلاق الطيبة التى هى الطف من النسيم وأحسن من وجـه الحسن الوسيم وأعذب من ماء التسنيم واطيب من منازل التنعيم الحاوى من الفضائل كل وصف باهر أبا النزاهة السيد الطاهر التامانارتى اصلا ونجارا. الايفرانى دارا وقرارا

وانى لأدرى أن وصفك زائـد على منطقى لكن على الواصف الجهد

ورفيقه وأخاه فى الله الفقيه النزيه العلامة الاواه صاحب الخلة الصافية. والمودة الضافية . اخا الصفات الكاملة والسمات الفاضلة . الكاتب المتقن.

الاديب المتفنن من حسن خلقه على زهر الخمائل يربى الفاضل الانبل أبا حامد السيد العربى الساموكنى اصلا ومحتدا الايفرانى محـلا ومولـدا

ووصفه لم يزدهه معرفة لكننـا لـذة ذكرنـاه

أبقى الله فى الوجود مثلكما وزكى بالمكارم فضلكما وسلام تام طيب بوابل صافى المودة صيب أرق من النسيم اذا سرى على الادواح وأعبق من المسك اذا ضاع وفاح وأعذب من تواعد بعد الجفا وتواصل بعد النوى وأحلى من شكوى ألم البعاد بعد الوءام واتحاد الوساد ما غردت قمرية على فنن ووصل كتاب من (حسن) (١) يعم تلك الربوع التى هى مقر ما حوت منا الضلوع ويمر على قلوب الاحبة ببرد وسلام وان أجج لواعج الوجد والغرام (أما بعد) فانى أحمد اليكما الله الذى لا الاه الا هو عالم الغيب والشهادة على نعمه التى لاتحصى وأساله لنا ولكم الحسنى والزيادة وذلك الفضل الذى لايعد بالاحصا ونستوهب لنا ولكم من حضرة النبى المصطفى المبعوث لتتميم مكارم الاخلاق والامر بالوفاء المدد الفياض على الجداول والحياض بعناية شيخنا ووسيلتنا الى ربنا القطب المكتوم الذى به مقام الختم مختوم ومن بالانحياش اليه فى أقرب مدة يصل العبد الجانى العارف الأكبر أبو العباس مولاى أحمد التجاني. سقانا الله جميعا من فيض مدده وجعلنا من حزبه وعدده

ءامين ءامين لا أرضى بواحدة حتى أضم اليها ألف ءامينا

(هذا) وانه قد حل بنا جوابكم الذى هو غاية الامانى المغنى عن رنات المثالث والمثانى المؤرخ بعشرين بقين من ربيع الثانى عامه

فكاننى يعقوب من فرحى به وكانه ثوب أتى من يوسف

فحيا وأحيا وبسط القلب والمحيا وكاد لولا أنه تميمة وحجاب أن تطيش من شدة الفرح به الافئدة والالباب ففضضت ختامه بحال الزمن افتضاض كواعب الافكار وحسرت لثامه فبانت لى غرة الصبح من بين هاتيك الاسطار وتأملت معناه فاذا هو يشير من خلال تلك الالفاظ بطرف بابلى. فقلت أنا رفيق تلك المحاسن انكنت قابلى. وكان أهم ما له التشوف وأعظم ما عليه التلهف سلامتكم التى هى غاية المنى ومنتهى ما نتمنى فوجدت جوابكم للدلالة عليها أهدى من قطا فسجدت لله شاكرا على عظم هذا العطا ثم انى أرجو الله وهو أكرم من وجه اليه السؤال أن يديم علينا وعليكم العافية دينا ودنيا فى الحال والمئال وكل ما فى ضمن كتابكم عرفناه فهمنا حين فهمناه وما ذكرتم من تاخر وصول كتابنا اليكم

١) يشير الى أن الرسالة وردت على يد من اسمه حسن في (فاس)

بعد انتظار حلوله لديكم فذلك لما قلتم لبعد الشقة وذلك مظنة عـدم
وصول المكاتيب الاَ بمشقة والواصل بعد طول الانتظار والتعب الذ
من المنساق بلا ارتقاب ولا طلب ثم اذا تشوفتم للاخبار وتشوقتم للانباء
فالزاوية الزاهرة الأحمدية كل يوم فى ازدهاء وامتلاء والسر والحمد لله
فى ازدياد والسرور فى انقياد والحب منا كما تعهد يزيد فى الصفا
والثناء عليكم والدعاء لكم بظهر الغيب ما درس والله ولا عفا

نسائل عن احـــوالكم فيسرنا سماع الذى نبغيــه منهــا ونطلب
اذا كنتم فى نعمة وسلامــة فما نحن الاَ فيهمــا نتقلب
وحال الاصحاب كلهم فى ذلك كحالنـــا وما حال الحال فى المودة وكيف
يحول فى أمثالكم من أمثالنا نؤمل من الله سبحانــه أن لايجعلــه اخر
العهد بكم وان يقر العين برؤيتكم وقربكم بجاه أفضل من به يتوسل
سيدنا ومولانا محمد خير مرسل وممن يخصكم من الاخوان بأعطر تحية
وافخر سلام حافظ الزمان على الدوام من بحسن صحبته تعزيزى
الفاضل الاريب سيدى محمد الزيزى (١) كما يسلم عليكم بأفخره واتمه
السلام المؤبد أخوه الابر السيد مَحمد وكذلك من لازال مبتهجا بحسن
معرفتكم أحسن ابتهاج الفاضل الارضى السيد الطاهر القباج وكذلك
الشريف الأصيل الفقيه النزيه الاثيل سيدى محمـد بن مـولاى العابد
العراقى الحسينى والشريف الماجد ابن السراة الاماجد سيدى محمد
العمرانى وكذلك الطالب الحسيب الراغب فـى التعريب سيـدى
محمد بن عبد الرحمن وأما صنوه الشاب الانور الاطهر سيدى عبد العزيز
فقد دعاه داعى مولاه فلباه وقضى عليه بعد فتح مبين بان عليه فى سره
ونجواه ويهديكم عاطر سلام الفقيه الكـاتب الاديب المحب الخـاشع
المنيب من سعيه بطالع اليمن مقرون. أبو الحسن السيد علال بن شقرون.
وكذلك من البركة الانور. ذى السر الصافى الاطهر. سيدى أحمد العبدلاوى.
وولده الابر سيدى محمد وأما المقدم المكرم الاجل المحترم الاكمـل
سيدى الغالى بن معزوز فقد دعى أيضا فأجاب وانقضى أمره من الدنيا
وانجاب أكرمه الله فى دار الكرامة وجعله فى جوار أهل السلامـة
وكانت له جنازة عظيمة حفيلة ظهرت بها فتوحات جزيلة واما الغرض
الذى اخبرتم بعدم المسامحة فيه والعدول الى ما ينافيه من تخصيصكم
بالدعاء بالمحل الانور والموضع الاطهر فهـذا دين نرى قضاءه فرضا

---

١) والد هذا الاستاذ الفهم اللبق صاحبنا بل خير أودائنا من أساتذة (القرويين) البارزين اليوم الكريم الذى يستولى على الالباب بلطفه .

واجبة وحقا لازبا تقبل الله ءامين كما يسلم عليكم أطيب سلام وأعلاه واعطره وأغلاه ؛ منشىء هذه الكلمات على عجل وموشي برودها على وجل اخوكم في الله وفي الطريقة المحمدية الاحمدية أحمد بن المامون البلغيثي حماه الله من الغواية وبلغه في الدارين كل أمنية قاضي الثغر السويري حين ورودكم وصدوركم من رحلتكم الفاسية ذات الفوائد الفاشية فقد من الله عليه بالرجوع الى الوطن والحلول بالسكن عائدا سلام الكل على من كان منكم واليكم من الاخوان والاقارب والحواشي والخلان خصوصا المقدم المعظم سيدي الحاج الحسين ابن الحاج أحمد الايفراني راجين دعاءه الصالح ببلوغ كل الاماني كان الله للجميع بجاه النبي الشفيع وبجاه النبي والآل نرجو منال منتهى الامال وكتب في ثاني عشر شوال الابرك عام ١٣١٧ هـ

ومما جرى بين المترجم وبين الفاسيين هذه العينية التي أرسلها اليهم المترجم – والغالب أنها بعد هذه الرسالة –

قف حادي الاظعان بي في المربع ... كي تمطر الاجفان صوب المدمع
فالدمع ان شح الغمام احق ان ... يهمي بربع للاحبة بلقع
واحطط رحالك ساعة في حي من ... بانوا فبان القلب غير مودع
يا ليتهم لما استقلوا قد سروا ... بي معهم أو خلفوا قلبي معي
لم أنس من أحدا جهم ظبيا رعى ... حب القلوب خلاف حب المرتع
سفر اللثام لدى الوداع فبان لي ... بدر الدجا من تحت غيم البرقع
ورمى بطرف فاتر مهما دعا ... قلب الخلي الى الغواية يسمع
أرسلت طرفي في محاسنه فما ... أرسلته الآ لروض ممرع
ورد الخدود ونرجس العينين او ... غصن القوام غداة صوب المهمع
ودعته فتساقطت من جفنه ... درر على ورد نضير اينع
قد غيبت عني الهوادج شمسه ... لم تبق لي نفس ولا قلب يعي
كلا ولا حل المنام بساحتي ... طرفي فابصر طيفه في المضجع
هفو الى مر النسيم اذا سرى ... سحرا وأصغي للحمام السجع
نتدارس الوجد الكمين ونذكر الـ ... ـعهد القديم برامتين فلعلع
ناديتها اذ أودعت قلبي شجي ... لما شدت شدوا لغير تفجع
أحمامة الوادي بمنزلة اللوى ... ان كنت مسعدة الحزين فرجعي
انا نقاسمك الغضا فغصونه ... في راحتيك وجمره في اضلعي
ءاه على بين الحبيب فليتني ... ودعت نفسي قبل يوم تودع
يا قلب مالك من سلو بعد ان ... بان الخليط فخل عينك تدمع

لولا التعلل بالمنى وتعرضي   للروح من مر الريـاح الاربع
متمثلا (فاسا) ومن قد حلها   حتى كانهم معى في موضعي
لقضي على نوى الحبيب وفزعة الـ   ـبين المشت وساقني للمصرع
بلد حوى كل الامانى واكتسى   حلل الفضائل والمحاسن أجمع
ما شئت من دين اذا قدح الهوى   أورى ومن عيش نضير ممتع
فكأنه برج لأقمار العـلا   أو مكنس الظبى الأغن الأتلع
وكأنما هو هالة دارت على   شمس المعارف شيخ كل سميدع
قطب السيادة خاتم السر الذى   اعيا الفحول ملاذ يوم المفزع
غيث الورى ليث الشرى بدر السرى   نور الهدى بحر النوال الأوسع
سر البريئة منبع الفضل الذى   يروى العطاش فيا له من منبع
غوثى ابا العباس أحمد من غدا   تاجا على هام السماك الأرفع
من لا الوذ بغير ركن جنابه   ان هال خطب أو ألم مروعي
من لاحوم اذا عطشت على سوى   بحر زلال منه مروٍ مشبع
يا دهر انى قد حميت بركنه   نفسي فابرق ثم ارعد أو دع
ياسعد من أضحى نزيل جنابه   يمسي ويصبح حول عذب المشرع
يا رب عجل لى اليه زيارة   تشفي جوى القلب الكئيب المولع
حتى أشاهد ذلك النور الذى   يسبى القلوب بضوئه المتشعشع
وأشم تربا ضم أفضل جثة   فضح العبير بطيبه المتضوع
وأعفر الخد المصون بتربه   وأذيل ثم ثمين در الادمع
و.مد نحو الجود كف توسل   بتذلل وتخشع وتضرع
واهيم فى روض (الوظيفة) عندما   تتلى .لاسعد بين ذاك المجمع (١)
وأجيل طرفى فى وجوه قد زهت   متلألئات كالبدور الطلع
قد لاح نور الفتح من أسرارهم   ففدوا نجوما في سعود المطلع
لم أنس اذ عاطيت منهم جلة   خمر الغرام بجام ود مترع
ما منهم الا وفى سيد   صافى المودة لوذعى ألمعى
خلق كما رق النسيم لطافة   ونـدى كبحر أو كغيث أنفع
لاسيما المولى الشريف المرتضى   العالم العلم الاديب الاروع
بحر العلوم ومنبع الافضال من   لبى السيادة والمجادة اذ دعى
من بذ فى شاو البلاغة كل ذى   لسن واعجز كل صدر مصقع
فرع النبوة من سما فى رتبة   للمجد ذات تعزز وتمنع

١) يعنى ذكر الطريقة الأحمدية

مولاى احمد(١) نجل مامون الرضا — من نسل (بلغيث) الهمام الاورع
وكذا الفتى الغطريف من قد حل في — قلبى وحق المجد احسن موقع
لقن نشا في عفة وصيانة — وسرى الى العليا باقوم مهيع
هو سيد الحسن(٢) بن ادريس الأم — ين المرتضى الصدر الكريم اللوذعي
وكذاك من قد بان في أفق العلا — بدرا ينيف على النجوم اللمع
من قلد الاعناق بالمنن التى — احسانها بالمن غير مضيع
بدر الدجا الزيزى سيدنا محم — ـد الذى يدرى بصدق تورع
وكذاك سابق حلبة العلياء ذو الـ — ـنور البهى المستنير الاسطع
العالم الحبر المقلد منة — كالعقد بين منضد ومرصع
ذو رتبة في الصدق والتصديق لا — تخفى أقر بها الحسود المدعى
عـلال العالى ابن شقرون الذى — مهما دعى نحو المكارم يهطع
وكذاك باقى السادة الغر الألى — حازوا من العلياء فوق المقنع
فازوا بحظ في السيادة لا يرى — فيه لشخص غيرهم من مطمع
منى السلام عليهم وعلى ربا — كانت بمرأى منهم أو مسمع
ما أن سرت ريح النسيم فروحت — عن قلب صب بالنوى متصدع
يارب عطف شيخنا قطب الهدى — غوث الورى طرا علينا أجمع
وأمدنا من عنده بعناية — تاتى فتغنى كل فقر مدقع
وتحوطنا من شر من ينوى لنا — سوءا ومن صرف الزمان الموقع
وتنيلنا فتحا تضيء بنوره — أسرارنا من غير كد مفظع
برسولك المختار احمد من غدا — غيث الكئيب ورحمة المتضرع
روح الوجود وبابك الأدنى الذى — ما زال يولى الفتح مهما يقرع
صلى عليه الله خير صلاته — ما شاق برق نحو تلك الاربع
وعلى صحابته الكرام وآله — وجميع أمته السجود الركع

وقال المترجم يخاطب العلامة سيدى محمد بن عبد السلام كنون

تهب صبا نجد صباحا فتصبينى — لآلف غيد باللواحظ تسبينى
تذكر أياما لهوت بغادة — تسدد سهم الجفن عمدا فترمينى
تتيه بألفاظ الجمال تدللا — وتطمعنى وعد الوصال فتلوينى
لها مقلة حوراء تفضح شادن الـ — ـفلاة وقد يفضح الغصن في اللين

---

١) هو العلامة مولاى احمد البلغيثى فذ (فاس) فى عصره

٢) لعله المقصود الذى جاءت على يده الرسالة المتقدمة . التى أجاب عنها البلغيثى .

قطعت بها من قبل أن يخطرالنوى زمانا به أدعو المنا فتلبينى
فلما اناخ الركب للبين انشات تجود بعقيان من الدمع مكنون
فقلت لها طيبى فؤادا فانما ُسير على طير من السعد ميمون
لحضرة (فاس) حيث تكتسب العلا ويظفر بالدنيا الهنيئة والدين
بلاد حوت لطف (العراق) ورقة (الـ
حجاز) وطيب (الهند) فى نضرة (الصين)
تنسى الغريب النازح الدار أهلـه بما شاء من لطف وأنس وتامين
فما شئت من علم ودين مشيد باتقان حكمى كل فرض ومسنون
كأيّن بها من عالم متورع ولا سيما شيخ المشايخ كنون
امام يبث الخير فى الناس جهده ويكسب مجدا راسخا غير ممنون
يقوم بايضاح الخفى مبرزا بنور يقين لا بحدس وتخمين
بفهم تضىء المشكلات بنوره وذهن كمسلول المهند مسنون
وعزة نفس لا تلين لغامز ولا تترضى بالدنية والدون
فسار مسير الشمس فى الجو صيته وباء بعز لا يزول وتمكين
فيا سيدى انى قطعت سباسبا اليك وأقوى الظن انك تؤوينى
أتيتك عن بعد المدى متوسلا بركنك عاف باء بالنجح فى الحين
اليك ابا عبد الاله زففتها عروسا تجلت فى منصة تزيين
تقبل كف المجد منك تبركا بلثم بنان بالسعادة مقرون
وتامل أن تحظى لديك بزينة تجدع من حسادها كل عرنين
فلازلت فى برج السيادة طالعا تضىء بك الامال فى الاعصر الجون
ولا زال كل الكون بالصدق كلما دعوت لكم يشدو بئالاف ءامين
ومنى على علياك أزكى تحية معطرة تزرى بنفحة دارين

كان مقصود المترجم من المخاطب أن ياخذ عنه ولكن وجده مريضا فلم يحضر عنده الاَّ فى درس واحد فلما أبل من المرض خاطبه بقوله

ليهنا العلم والقرطاس والقلم فقد أبل الامام العالم العلم
وصح اذصح جسم المجد وانكشفت عن طلعة البدر فى أفق العلا الظلم
فالحمد لله اذ عافى بمنته ركن الهدى فانجلى عن جسمه الألم
فالله يكلأه حفظا ويسعده حظا ويبقيه والدنيا له سلم

وخاطب الغالى بن موسى بن معزوز الفاسى بقوله

انخت بباب الجود والسؤدد العالى محط رجاء القاصد السيد (الغالى)
مقام سما فوق السماكين قدره وخص بحال لا يقاس على حال
تجلى له سر الخصوصية التى تنال بوهب لابحيلة محتال
فأصبح غيثا للبرية كلها بجود بهتان من السر هطال

فيا سيدا فاضت عليه معارف من الله لاتحصى بقيل ولا قال
حللت بكم ضيفا وللضيف حرمة ينال بها ما شاء من كل اجلال
اتيت بقلب قد صفا لك وده صفاء زلال المال أوصرف جريال(١)
أؤمل أن أحظى باقبالك الذى ترم به حالى وتنجح امالى
فانك بعد الشيخ منيتى التى عقدت على ادراكها عزم ترحال
وحاشا ندى كفيك أن لا يناله فقير غدا يدلى براحة تسئال
عليك سلام الله يا مزنة الندى ويا درة جيد الكمال بها حال

وكتب الى محمد بن العربى بن ادريس الزرهونى

يـا غريبا لابتغـاء الكرم هل الى بيت الشريف العَلم
من غدا فى المجد والفضل وفى مظهر العرفان مثـل العلم
الكريم ابن الكريـم السيد الـ ـعربى الندب وبدر الظلم
فرع دوح المجد من قد حاز من غاية الفخر مدى لم يرم
قطب علـم وحيـاء وتقـى متحـل بجميـــل الشيـم
من اذا حـل بـه مقترب حل فى خير حمى محترم
مرشد الحيران مغنى المعتفى مورد يروى به كل ظمى
علم يهدى الى قصد الهدى فى الطريق الاحمدى العلم
سيـدى انـى ضيف نازل من حمى مجدك انجى حرم
ساقنى نحوك وجد لم يـزل فى الحشا مشتعلا ذا ضرم
ونـدى كفـك مـن أملـه بالرجا نال الغنا من عدم
وعليكم من سلام الله ما يزدرى طيبـا بزهر الأكـم

وكتب اليـه أيضا

مولاى يـا ذا العربى الهمام يـا نخبة العز وبـدر التمـام
يا كعبة المجد وبحر الندى من جـوده يزرى بوبـل الغمام
يا سيدا أجلسه الله فى رتبـة تفريج هموم الأنـام
اغث بهمتـك شخصـا لـه بمجـدك السامى العزيز احترام
واستعطف الشيخ له فعسى ينجح ما يأملـه من مرام
فانت أولى من وفى كرما بمقتضى العهد ورعى الذمام
لا زال من يرجوك ذا ظفر تدنو له الامال ذات ابتسام
ثم على علياك من ذى هوى اوفى تحيـة وازكى سـلام

---

١) الجريال بالكسر من أسماء الخمر

ثم كتب اليه ايضا بعد ما أرسل الجواب برسالة

أتتنا بانواع المسرة والبشرى … رسالة من طابت مكارمه نشرا
رسالة مولانا وسيدنا أبي الـ … مواهب من قد بان فوق السها قدرا
فطابت بها نفس الغريب وأقلعت … حرارة نار الهم عن كبد حرى
وضاع نسيم البشر من نشرطيها … كماضاع نفح الورد من روضة زهرا
ونفس مسراها عن القلب كل ما … يقلقل من هم فيا حبذا المسرى
فبارك فيك الله يا ابن رسوله … وأبقاك في أفق العلا للورى بدرا
ولا زلت مأوى للغريب تنيلـه … سرورا وتأمينا فتكتسب الاجرا
ودمت لهذا المجد تجني ثماره … وتطعم من وافاك من جودك السرا
عليك سلام الله يشرق نوره … كما أشرقت ارجاء ساحتك الغرا

وقال في هذه السفرة الى حضرة الشيخ التيجاني رضي الله عنه
وللمترجم في الشيخ قصائد كثيرة فلولا الاختصار لأتينا بها كلها

خطرة العيس فـــي مجال الموامي … ضمنت للفتى نجاح المـرام
فارم عن قوس كل وجناء سهم الـ … ـعزم تقصد بـه بعيد المرام (١)
واهجر الوطن الحبيب ومالـو … ف اللـذيذين راحـة ومنـــام
واغترب تكتسب كمالا وفضلا … فبـذا تم نـور بـدر التمام
وتعنه كــي تستريـح وخاطر … (جنـة الخلد تحت ظل الحسام)
واقتعد كل ما ذلـول وصعب … لجـة البحر دون ذر النظام
قـل للأخ ينهى عن السفر المحـ … ـمود جهلا باوجـــه الاغتنـام
أرح النفس وارض باللون حظا … ما حييت ودع عليك ملامي
فالفتى يطلب المكارم من حيـ … ـث الكرام ولو بأقصى الشئام
رب خل ودعته وهـو بـاك … ومقـام الـوداع أدهى مقـــام
قال أني تريد صاحبت لطف اللـ … ـه فــي كـل رحلة ومقـام
قلت حيث ماء المكارم والسؤ … دد والمجـد والسيـادة هـــام
حيث شمس الهـدى تجلت عيانا … في سماء العـلا بغير غمـام
حيث قطب رحى الولاية من دا … نت لرفعـة قدره كل هـام
مظهر السر منبع العلم والعر … فان بحر الندى وشمس الظلام

الى أن قال يخاطب الشيخ :

ايها الشيخ خصك الله فضلا … بين ذا الخلق بالمزايا العظام
انما أنت رحمة جددت للـد … ين ركنا أشفى على الانهدام

---

١) أقصد الرامي أصاب الهدف

أكرم الله ءاخر الناس عصرا ... بك يا خير سيد وامام
وشفى من زلال وردك فيهم ... رحمة كل غلة واوام
عجزوا عن كثير بر فاضحى ... قلهم باكسير حبك نام
أنت قلت كذا وأنت اذا ما ... قلت قولا فانت انت حذام
يا لها منة فيا فوز من أصـ ... ـبح فى سمط حبه ذا انتظام
أبشروا معشر المحبين فيه ... بنجاح مؤبد مستدام
فزتم بالمنى وبالعروة الوثـ ... ـقى التى ما لعقدها من فصام
وظفرتم بما تتنافس فيه ... من علی الفوز همه مترام
فلتطيبوا نفسا فليس كمثل الـ ... شيخ فى الوعد والوفا بالذمام
ولتقوموا بعهده كى تنالوا ... غاية السر فيه أى قيام
فعلى قدر صدق كل مريد ... ينجلى عن حجاه كل لثام
ايها الشيخ فضلك الشمس لا يجـ ... ـحده غير حاسد متعام
وفدى كفك المؤمل بحر ... ورد الكل ماءه وهو طام
انني ضيف جودك الجم كم قد ... جبت من لجة وكم من قتام
حملتنى من الرجاء مطى ... يعملات تسرى بغير زمام
ارتجى الربح فى تجارة حبى ... لك فالحب متجر المستهام
ومن الضيم استجير فقد قيـ ... ـل نزيل الكرام غير مضام
وعلى العبد أن يبوح بشكوا ... ه لسيده بغير احتشام
وفؤادى فيه من الجهل داء ... وجنابك فيه برء سقامى
وبقلبى من التشوق نار ... شبها البعد لم تزل فى احتدام
فاتيت الى جنابك ما قد ... مت بين يدك غير الغرام
وتيقنت مذ رميت بسهم الـ ... ـعزم نحوك ان أصابت سهامى
ورأيت ثمر السيادة والسؤ ... دد قد علقت بغصن الثمام
ووجوه المنى تجلت بدون الـ ... ـستر فى حسن شارة وابتسام
فمددت يدى ومن رشد الانـ ... ـسان أن يطلب المنى بالتزام

***

واليك أرسلتها بنت فكر ... خلب البرق ذى سحاب جهام
زانها من حلى مدحك وشى ... صان من حسنه لها كل ذام
فتبدت كانها الخود حسنا ... قلدت بنفيس در الكلام
يحسب العاشق المتيم مهما ... تليت لفظها عتيق المدام
ويراها من طيب ما اودعته ... وردة كشفت لثام الكمام
تبتغى منكم القبول فان نا ... لته نالت كل الامانى الجسام

وحشا سيدى يخيب ضيفا ... ذا انتصار بعهده واعتصام
وسلام على سيادتك القعـ ... ساء ما رنمت شوادى الحمام
وعلى سيد النبيئين ازكى ... صلوات تنمو وأزكى سلام
وعلى ءاله واصحابه الغـ ... ـرّ ذوى الصدق والوفا بالذمام
ما تنفس فى مسير صبا نجـ ... ـد صباحا ذكى طيب البشام

وحين أزمع الرجوع من مشهد الشيخ الى بلده خاطبه بقوله

أمولاى هذا الضيف حان ارتحاله ... فيا ليته يدرى بما ءال حاله
أأدرك من برد الرضا منك سؤله ... فيفرح أم قد عز عنه مناله
وحاشاك يا غوث البرية أن يرى ... نزيلك محروما وأنت ثماله
فللضيف فى شرع المكارم ذمة ... يحق بها أن لا يخيب سؤاله
وذو الجود لايرضى يئوب نزيله ... ومـا ملئت من كل خير رحاله
وأنت الذى قد فاض من بحر جوده ... على كل أجزاء الوجود نواله
فـلا سر الا منكم سريانه ... ولا فضل الا من نداك انفصاله
وانك ظل الله من لاذ خيفة الـ ... هجير به فاءت عليه ظلاله
امولاى مالى غير جاهك حيلة ... اذا نابنى خطب يضيق مجاله
فعطفا على ضيف ضعيف تقطعت ... على كل حال من سواك حباله
وجد بالذى يرجو على الفور انه ... ألذ الندى ما لم يشبه مطاله
بحرمة سر الختم والسؤدد الذى ... به خصك الرحمان جل جلاله
وحرمة نجليك اللذين غذاهما ... من الفضل ماء لايشاب زلاله
وءابائك الصيد الكرام الألى هم ... مدى الدهر أعلام الهدى وجباله
وجاه الذى ما فاز منك مؤمل ... بسر سوى ما عن يديه يناله
أبى الحسن الميمون خير خليفة ... (حرازم) اللذ من سناك هلاله
وسائر من حفته منك عناية ... فتم بما قد نال منك كماله
وضاء له من نور سرك بارق ... فاذهله عن كل حسن جماله
عليك من التسليم ما أنت أهله ... يدوم على مدى الزمان اتصاله
وحزبك من سادوا بك الناس كلهم ... فاضحوا وهم حزب الهدى ورجاله
وأزكى صلاة الله دائمة على ... نبى حوت كل الكمال خصاله
وأصحابه والتابعين ومن هم ... اذا عد أرباب الفضائل ءاله

وخاطب أيضا السيد أبا النصر من ءال الشيخ

أمولاى ياذا الجود يا ابن أبى النصر ... ويا من لـه فضل يجل عن الحصر
ويا من سما عرش الخلافة رافعا ... على الرأس من دون الورى راية النصر

ويا من باثر الشيخ قلد خطة الـ تصرف بالتخصيص من مالك الأمر
أغثنى من دهر تألب صرفه علىَّ ومن هم يضيق بـه صدرى
وكن لى شفيعا فى رضا الشيخ اننى نزيل وذا وقت الرجوع الى الوكر
لعلى ان أحظى بادراك كل ما أؤمله من مطلب السر والجهر
وارجع فى أمن وظل سلامة بعز مكين فى ذرى رفعة القدر
عليك سلام الله يا ابن رسوله كماهب نفح من شذا العنبر الشحرى

وقال أيضا فى جناب الشيخ

هات اسقنى شمسا بكف الفرقد فلقد دعا للنزهة الروض الندى
هبت شمال جعدت من نهره ذوب اللجين فمتنه كالمبرد
وشدا الحمام فرنحت نغماته عطف القدود من الغصون الميَّد
وتالقت من نوره وجناته ما بين مبيض وبين مورد
فاغنم من اللذات ما لم يقذه اثم ينغص صفوه بتنكد
فاذا قضيت النفس حظ نعيمها وسطا المشيب بابيض فى أسود
فانفض يديك وقل عدا عما بدا شيب يقول اخشوشنى وتمعددى
واطو المراحل طى شيحان ولا تخلد الى كسل يبطىء أودد (١)
وارحل الى مغنى الحقيقة واستبق واركض جواد العزم واكدح واكدد
وافض دم الاجفان كى تمحو به رينا علا قلبا صبا حتى صدى
واذل جواهر أدمع واخدد بها خدا بأثواب الوقاحة مرتد
وابك الخطيئة نادما ثم انتخب ثوبا خصيفا للمتاب وجدد
واجدد بسيف العزم سوف وفز اذا جن الظلام لفرصة المتهجد
واستنجد الهمم التى تحمى الحمى همم الرجال ذوى الحفيظة تنجد
وافزع الى شيخ غيور نافح عن جاره فى مصدر أو مورد
ماذاك الا المهتدى بمناره والمرتوى من ورده العطش الصدى
قطب الوجود الخاتم المكتوم من صابت على عاف يداه ومجتدى
غوث العوالم بحر أمواج الندى هادى الهداة امام كل مقلد
من يستمد العارفون ببحره وبنوره يسدى الجميع ويهتدى

الى أن قال فى وصف الشيخ :

ذاك الامام القطب مولانا أبو العبـ ـاس مجدى المنتمى والمهتدى
ذاك التجانى تاج هامات العلا مولى الموالى احمد بن محمد
ذاك ابن سالم الذى قد سلمت لكماله أهل العلا والسؤدد
قدماه فوق رقابهم فلذا سما فى كل مرتبة سمو السيد

---

١) السدد : اللعب

ان الولايـة كالقـلادة فصلت أسلاكهـا بجواهر وزبرجـــد
أو كالنجوم الزهر فى افلاكها كل لـه نـور يضيء لمهتـد
لكن علا بعض على بعض كمـا تقضيه حكمـة قاهر متوحـد
فاعرف لكل فضله واحكم بمـا تدريـه حكـم مقلـد متقيـــد
واعلم بأن الشيخ مولانا أبـا الـ ـعباس واسطة القلادة واشهد
واذا عددت الشهب فهو الشمس في اشراقهـا فاصـدع ولا تتردد
فبذاك أخبر وهو أخبره به من ربـه صدقا بغير تفنـد
لـمـا تلقـى ورده من جـــده أجـداه ما أجدى برغم الحسد
ضمن النجاة لكل من ينمى لـه ومن انتمى لذوى السعادة يسعد
فمر يــده في ذمـة ومحبـه في جنة من كل عاد معتد
لجأوا لركن ضمانه فتستروا بحماه من كيد الزمان الانكـد
سعدوا به فعلت بهم همم الى رتب تسامت فوق سعد الاسعد
لا يدعون لرامة الأ التقـــى والسير فى السنن الاسد الاحمدى
ركبوا الرضا والشكر من يركبهما يشكر سراه لدى الصباح ويحمد
سبقوا على مهل السرى من لج فى امعـانـه بتقعـر وتشـــدد
سبقوا بسبق امامهم فحووا بلا طول العنا خصل المدى المتمدد
فوحقهم لقد استحقوا قول من حلى بصدق القول لهجة منشد
والفضل ليس ينالـه متوسل بتـــورع حرج ولا بتزهـــد
ان قال ذاك هو الدواء فقل له كحل الصحيح خلاف كحل الارمد
رباهم الشيخ العطوف بهمـة وبعطفـة نبراسهـا لم يخمـد
هم سادتى هم أسرتى هم عدتى فـى شدة تعرو وهم مكمـد
فبهم أصول على العداة فلم أكن لاخاف من أسد يصول وأسود
ولركنهم اوى اذا دهر عدا فاقول أبرق يـا زمان وارعـد
وبهم أرجى أن أنال سعادة فى الحال والماضى جميعا والغد
بشراك يا قلبى ظفرت بعروة وثقى فامسكهـا بكفك واشدد
وابسط رجاءك ما استطعت ولاتكن هيابـة واسأل وألحف واجهـد
ايه فديتك صاحبى حدث بما قد صح عنهم من حديث مسند
ضمخ مسامعنا بما تروى فما أحلى مكرره وأذكى فى الندى
واسعد وساعدنى على قصدى الى (فاس) فانك ناصر ان تسعـــد
مغنى امام الاولياء ومرقد الشـ ـيخ التجانى يا له من مرقد
روض المنى كنز الغنى حصر الهنا أفق المنى ماوى الامانى الوخد

حيث السعادة والسيادة والتقى   والنور والسر الذى لم يجحد
حيث الهدى حيث الندى حيث البها   حيث الفتوح تناح اخذا باليد
هى روضة أطيارها قوم لهم   نغمات ذكر لا كنغمة معبد
قوم لهم زجل بذكر الله فى   أدب الوقار بصحن ذاك المسجد
هى جنة الدنيا جناها الذكر مع   ملا كرام ركع أو سجد
غرر علاها النور فهى أهلة   وتمايلوا وجدا كغصن أملد
ان صففوا عند الوظيفة خلتهم   درر السلوك نظمن بعد تبدد
لله درهم فما منهم سوى   ندب كريم أو تقى صندد
فاذا وصلت أخى فابشر بالمنى   فادخل وحط الرحل واركع واسجد
واعلم بأنك فى حمى حرم فسر   هونا الى القبر المقدس واصمد
واحرص على أدب الحمى وانشد به   درر المصون من الدموع وبدد
واستحضر القصد الصحيح وهمة   ان تستمد بها العناية تمدد
وقل السلام عليك يا غوث الورى   وغياث مستجديه والمستنجد
يا أيها الكنز المطلسم يا رجا   أمل المروع بدهره المستأسد
يا عز مهتضم ويا نورا به   فتحت مغالق كل باب موصد
يا من له التصريف فى الكونين عن   اطلاق اذن عم غير مقيد
انى أتيت اليك ما قدمت من   عمل سوى قصدى لبابك سيدى
ما كان من زاد ولا تقوى ولا   علم ولا رأى أسد محصد
لكن لى برجاك خير وسيلة   ترجى وحاشا ان تخيب مقصدى
يحدو بى الشوق الحثيث الى ندى   بحر خضم من نوالك مزبد
كم شقة قد جبتها ومهامه   قطعتها بعد العناء وفدفد
قد هون الصعب الحرون تشوق   لزلال موردك الهنىء المبرد
فانظر الىّ بعين عطفك واكفنى   ما هم واعن بمطلبى المتعدد
واغسل فؤادا سودته نوبة   فعساه ينعش بعد طول تسود
وامنن بفتح تنجلى عنى به   ظلم الهوى ودجا الهموم الهمد
وبنور سر تقتضيه عناية   سبقت وقالت يا فتى لا تبعد
يا رب يا رحمان يا من ظله   لا ينزوى عن متهم أو منجد
يا أكرم الكرماء يا من بابه   عن عبده مهما دعى لم يسدد
يا مالك الملك العظيم ومن له   منن تروح على العفاة وتغتدى
يا بر يا ذا الفضل يا من جوده   قد عم كل مقرب ومبعد
يا من اذا ما جاءه عبد عصى   ناداه يا عبدى تقرب وازدد

ادعوك للذنب العظيم تزيحه عني وتغسل ذلك القلب الصدى
ادعوك للدنيا تنيل بها المنى وتجير من هم أناخ مهدد
أرجوك في اصلاح دين طالما قدته أهواء عتت بمتمرد
ادعوك للأخرى تنيل بها الرضا وتحلني فضلا بصدق المقعد
ادعوك للأبناء توليهم غنى يسرى ويلحم دون فقر مفسد
أدعوك للأشياخ والاباء جد كرما بعفو عنهم متغمد
يا رب بالمختار احمد من له جاه فمن يسأل به لم يردد
وبئاله وبصحبه وبكل من قربتهم من عبد أو زهد
وبشيخنا القطب المعظم قدره وبسره وبنوره المتوقد
عجل اجابتنا بنيل المرتجى وبصرف ما يخشى ولا تردد يدى
وافتح بصائرنا وثبتنا على دين الهدى وقنا ظلال الملحد
وارحم اذا ما ضمني بطن الثرى وتركت فردا فيه غير موسد
وصل الصلاة على النبي وءاله وعلى صحابته وكل موحد
ما حن مشتاق لطيبة وانتحى وفد الرجاء الى بقيع الفرقد
وسرى النسيم على الرياض وأشرقت شمس وما طلعت نجوم الفرقد
وأدم على القطب المقدس هاطلا من غيث رضوان يدوم مؤبد
وعلى سلالته الكرام وكل من ينمي له بتحبب وتودد
ما اخضر روض زاره صوب الحيا فهفا النسيم بغصنه المتأود
وحدا الى (فاس) حنين حثه شوق الى أنوار ذياك الندى
مولاى هذى خدمتي قدمتها أسعد بها مهما قبلت وأسعد
ضمنتها من در مدحك ما زرى بالدر نظم في نحور الخرد
صيغت لبحر كامل في كامل فزهت على ما صاغ كل مولد
داليـة أدلت دلاء توسل للنيل من أندى الكرام وأجود
نزعت بهمتها اليك وأعرضت من رشدها عن كل ندب أصيد
جاءت تبختر في برود حاكها فكر يحوك القول حوك الابرد
تمشي على استحيائها ترجو الرضا من خير مقصود لكل مقصد (١)
فاغفر لحسن رجائها تقصيرها فالرد منك سجية لم تعهد
فمديحك البحر المديد عبابه يفني الزمان وموجه لم ينفد
فاقبل وسيلة ضيف جودك واسقه كأس الرضا لا من مدامة صرخد
فاذا رضيت فنجم سعدى طالع والجد سام في المسرة مصعد
ثم السلام يصوغ مسك ختامه في روضك الزاهي البهيج الاحمدى

١) قصد تقصيدا : قال قصيدة

مع أهل العدوتين

قصد المترجم مع رفيقه سيدى العربى (العدوتين) فتلقاه كل العلماء الذين اخذوا عن الشيخ سيدى العربى بن السائح المتوفى ١٣٠٩ هـ قبل هذا الوقت بسنوات فجاذبهم المترجم القوافى فخاطبهم وخاطبوه

وقد قال مخاطبا لأحمد بن موسى السلوى العلامة الكبير

عندى لمجدك يا أبا العباس ... فى الله أى هوى بقلبى راس
ملكت شمائلك الفؤاد فلا يرى ... يصغى لسلوان ولا وسواس
وسرت حميا الود فى سرى كما ... تسرى بنشوان حميا الكأس
لم لا وقد فتً الورى بسجية ... تزرى بلطف نسيم روضة ءاس
وبهمة شيدت من التقوى ومن ... كل الكمال على متين أساس
لاترتضى الاً العلا ابدا ولا ... تعنو لغير الله رب الناس
ايه (أبا العباس) كم قد حزت من ... معنى يضيق بساحة القرطاس
احرزت من سر الحقيقة حالة ... كم رامها فأصاب ربح اياس
فغدوت بدرا يستضاء بنوره ... فى ظلمة الجهل البهيم الغاسي
واليكها تفشى ودادا لم يزل ... مترددا بتردد الانفاس
تهدى اليك تحية حفت من الرً ... حمان بالالطاف والايناس

ثم خاطب المترجم حضرة الشيخ ابن السائح بقوله

هذا مقام السيد ابن السائح ... ذى الفضل والنور المبين اللائح
هذا مقام العارف المولى أبى الفيـ ... ـض المقدس ذى الثناء الفائح
هـذا ضريح ضم بحرا لم يزل ... يرمى بموج بالمعارف طافح
من طبق الافاق بالسر الذى ... عم الورى من حاضر أو نازح
بدر الهداية صارم الحق الذى ... يسطو بكل مجالد ومكافح
هذا الذى أقذى عيون الحاسد ... ين العمى عن نور الاله الواضح
هذا الذى نصر الطريق الاحمدي ... ـة بالبنان وباللسان الرامح
هذا الذى أعلى منار العلم والتـ ... ـقوى بقول للحقيقة شارح
هذا الذى ما زال يرتاض العلا ... حتى تنسم كل صعب جامح
لايختشى جور الحوادث جاره ... كـلا ولا كيد العدو الكاشح
من راح فى حاجاته لجنابه ... حمد السرى وغدا بقصدنا حج

***

يا سيدى يـا من يهش جبينه ... بنزيله هش الكريم المانـح
انى حللت حماك ضيفا طالبا ... أن لا ابوء بغير مسعى رابح

فاعطف على وجد بما أملته ... واكف الهموم ودافعن ونافح
فالله يجزيك الرضا من فضله ... يا خير هاد للبرية ناصح
وعليك يا بدر الكمال تحية ... موصولة مع كل غاد رائح
وصلاة رب العرش ثم سلامه ... أبدا على قبر النبي الفاتح
وعلى صحابته الكرام وءاله الـ ... ـغر الهداة وكل عبد صالح

فقال سيدى محمد بن موسى ـ ولعله أخو أحمد بن موسى ـ يجيب المترجم عن لسان حضرة الشيخ ابن السائح

لبيك يا من حاز كل فضيلة ... سبقا ومن حوز المنى ناداكا
لبيك يا من رام كل جميلة ... فالصفوة الغرا تريد رضاكا
لبيك يا خير الاحبة مقصدا ... أسعد بسعد للهدى مثواكا
لاتختشى ضيما وعندك عروة ... وثقى فنم فضل الكريم حباكا
عز ظفرت به ولم يظفر بـه ... غير السعيد ففاح طيب شذاكا
هذى المنى من روضة الحب انبرت ... كيما تقود يديك نحو هداكا
هذى المحاسن أشرقت من تربة ... خير الثرى وتوشحت للقاكا
هذا الصفى المرتفى والمجتبى ... والمنتقى أسعد بنقل خطاكا

هذا ما وجدنا من القصيدة بخط سيدى محمد بن الطاهر ولعلها لم تعجبه فاختصرها فأجابه المترجم

هذى جواهر حلت الاسلاكا ... لا بل زواهر جلت الاحلاكا
أم نظم فكر راق حسن ذكائه ... فوشى برودا للقريض وحاكا
فكر النجيب محمد من همه ... حوز المعالى كلها ادراكا
مهلا أبا عبد الاله فانه ... أزرى بنور البدر ضوء سناكا
جاريت أبناء الزمان الى العلا ... فسبقتهم وغدوت فرد مداكا
انست شمائلك النسيم لطافة ... وعلا على الجوزاء بدر علاكا
ورأتك حور السعد كفئا ماجدا ... فدعتك من بين الانام بهاكا
ولقد سبيت القلب حتى لايرى ... أبدا يظل الى سوى مغناكا
فاحفظ فديتك عهد خل لم يزل ... متوقدا بلهيب حر هواكا
فالحر لايسلو وان طال المدى ... ووجوب حفظ العهد لايخفاكا
لازلت فى أمن وحفظ عناية ... وتتابع الالطاف من مولاكا
وعليك تسليم يفوح عبيره ... ما حنّ مشتاق الى لقياكا

وقد قال المترجم أيضا فى مقام سيدى العربى بن السائح

هذا مقام أبى المواهب من غدا ... مستوهبا من جوده نال المدى

فاقصد حماه بنية متوسلا ... وابشر بما ترجو فسل وامدد يدا
اني قصدت اليك يا بحر الندى ... مستمنحا فامنن بمايروى الصدا
فاقبل زيارة قاصديك وأولنا ... من فضل سؤددك المنى والسؤددا
وافض على العافين عادتك التى ... من أجلها قد لقبوك السيدا
لازلت غيث رضا يصوب سحابه ... بمقامك العالى الى أقصى المدى
وتحية منا تكون وسيلة ... لرضاك عنا دائما كي نسعدا

وقال المترجم لما أزمع الترحال من عند مشهد ابن السائح

يا أيها السيد الميمون من قصده ... ومن هو البحر لاتفنى الدلا مدده
هذا نزيلك قد جد الرحيل به ... فاملأ بجودك ياأندى الكرام يده

وخاطب الاستاذ الشاعر عواد السلوى (المولود نحو ١٢٦٦ هـ وتوفى فى ١١ رجب ١٣٣٦ هـ وهو أديب كبير أخذ عن أحمد بن خالد الناصرى وعبد الله بن خضراء واحمد بن الفقيه الجريرى والبريبرى وزلتو ومعاصريهم وله ديوان لايزال فى يد ولده الأديب صاحبنا سيدى عبد الرحمن الباشا المشهور وهو من أصحاب سيدى العربى بن السائح)

عليك سلام طيب رائح غادى ... يفوح كما فاحت خلال ابن عواد
سلام محب هزه الشوق والهوى ... اليك كما هز الصبا سرحة الوادى
سبى مجدك المأثور عنك فؤاده ... بحبك سمعا قبل أن يجمع النادى
ونم شذا ذكراك عنك فدله ... عليك صريحا والشذا مرشد هاد
فدونك ضيفا يطلب القرب لاالقرا ... ويخطب صرف الود لاطرفة الزاد
فلازالت الامال تقصد ساحة ... نزلت بها غيث الندى نجعة الصادى

مع السويريين

مر المترجم بـ (البيضاء) فأبحر منها الى (السويرة) ؛ فنزل على القاضى البلغيثى فدار بينهما من تقريظ (الابتهاج) ومن المساجلة ما طبع فى اخر ذلك الكتاب وممن أتصل بهم هناك السيد أحمد أقنثور وقد كان أمينا اذ ذاك ثم صار من الرؤساء المخزنيين فى العهد الحفيظى ولم يتوف الآ بعد ١٣٣٠ هـ ـ فيما روى لى ـ فخاطبه المترجم بقوله

لقد بسم الثغر السويرى بالنور ... لطلعة احمد الكريم (أقنثور)
أخ ماجد قد حاز كل فضيلة ... وفاز بحظ فى السيادة موفور
وساد على أهل الزمان بجوده ... سيادة محمود السجية مشكور
فتى لا يريد المال الآ لبذله ... يرى الشكر عن بذل الندى خير مذخور

يهش الى وجه النزيل كانما　　أتاه اذا ما جاء يوما بتبشير

***

فيا أيها الخل الوفي الذي سما　　بحرص على جمع الفضائل مقصور
مننت باحسان جزيل ومنة　　تقاصر عن احصائها لفظ تعبيري
فاصبح فيك المدح مني معطرا　　كنفح شذا ورد من الروض ممطور
جزاك اله العرش خير جزائه　　وأولاك فضلا واسعا غير محصور
بجاه رسول الله خير وسيلة　　لنيل المنى والسؤل أو دفع محظور
عليك صلاة الله والصحب ثم من　　تلاهم باحسان الى النفخ في الصور

مع حضريين اخرين في سفرات اخرى

ذلك ما وقفنا عليه في تلك السفرة ١٣١٤ هـ ثم لما تردد الشيخ في سفراته الاخرى الى (مراكش) والى (مكناس) والى (زطاط) والى «البيضاء» صدرت منه في هذه الحواضر قواف أخرى أكثر وأكثر مما تقدم فأما ما قاله في الشيخ النظيفي فانه سيذكر ان شاء الله في ترجمته في (الجزء التاسع عشر) وكذلك ما قاله في سيدي محمد بن علي العيني البيضاوي وأما ما قاله في النقيب المكناسي فانه في ترجمته في كتاب (مشيخة الالغيين من الحضريين) - يسر الله تخريجه - وأما غير ذلك فسنذكر منه ما أمكن ان شاء الله

مع القاضي الحاج احمد سكيرج الزطاطي

كان للقاضي سكيرج رحمه الله صلة متصلة بالالغيين ومن اليهم من الايفرانيين وذلك بوساطة صاحبه الفقيه سيدي محمد بن علي العيني النازاروالتي السوسي ثم البيضاوي فهناك قصائد كثيرة راجت بين الفريقين شارك فيها المترجم والاساتذة محمد والمدني والطاهر والحسن الاخوة الادباء الالغيون أبناء شيخ الجماعة سيدي علي بن عبد الله وكذلك سيدي عبد الله بن محمد الالغي ابن أخيه والاديب أحمد بن زكرياء زيادة عن المترجم وقد نذكر في ترجمة سيدي محمد بن علي في (الجزء التاسع) ما أمكن لنا من ذلك

قال المترجم يوم أهوى الى لقاء سكيرج بادئ ذي بدء ١٣٥٤ هـ

أحقا دنا منا الامام سكيرج　　والاّ فما هذا الشذا المتأرج
بل هذه انفاسه وفناؤه　　فيا طالبي نيل المعارف عرجوا
ومدوا أكف المستميحين للندى　　فهذا هو البحر الروا المتموج

وحيوا بشاداب وقولوا حدا بنا ... لمغناك حادي الشوق والشوق يحرج
فمنوا باقبال على ضيفك الذي ... اذا بهرجت أهل الهوى لايبهرج
بقيتم لاسداء المكارم كلما ... تضايق بالعاني الخناق تفرجوا
عليكم سلام طيب النشر ما سرى ... على كاهل الشوق المبرح مدلج

فأجابه سكيرج :

نعم بشذاك الربع منا مؤرج ... وقد طاب نفسا حين جئت (سكيرج)
فأمسى قرير العين مما بدا لـه ... من الصدر من حب به أنت تلهج
لقد كان في شوق اليكم وعندما ... رءاكم غدت أشواقه تتاجج
تزايدت الاشواق منذ تسعرت ... بصدر وقد كادت بها النفس تحرج
فيا طاهر النفس الرفيع مقامه ... بقلبي وقلبي نوره منك مسرج
ويا ظاهر الفضل المزين بالتقى ... وفضل سواه في معاليه مدرج
عليّ امارات الذي قمت أدعي ... به ودعاوى الصدق للخير تنتج
فكن واثقا بي في وثاق محبتي ... بحبل وداد منه راسي متوج
وعش راعيا عهدي بغير تكلف ... ومثلي فقير منك للود احوج
ربطت بحبل الحب فيك حبائلي ... وصدري بحب فيك والله مثلج
فدم والذي بيني وبينك دائم ... وعني وعنك الهم لاشك يفرج

وكتب اليه أيضا وقد نزل بارباض (زطاط)

يا نسيم من الربا متأرج ... حي حي عني الامام (سكيرج)
وتقدم قبلي وقبل يمينا ... لثمها فيه راحة المتحرج

وكتب اليه أيضا

يـا راكبا يطوي الفلا اذ يدلج ... يهديه نفح للصبا متارج
عرج على (زطاطة) متأدبـا ... واخلع نعالك خاضعا اذ تدرج
واعلم بانك قد أتيت حمى به ... علم الهدى بدر الكمال (سكيرج)
سلم عليه مقبلا كفا بهـا ... توشى المهارق حكمة وتبرج
واجل لحاظك في محياه الذي ... هـو بالجلالـة والبهاء متوج
وقل السلام عليك من ذي غلة ... يشكو النوى وغرامه يتاجج
يرجو دعاك وانت أنت بان ينا ... ل المرتجى ويروج منه البهرج
فاصرف اليه عناية تولي المنى ... وتفـك عنه همومه وتفرج
لازلت مطمح عين كل مؤمل ... وندى يمينك بحره متموج
وعليك ألف تحية يزهو بها ... ذاك الجناب المستنير الابلج

مــن صادق الــود الصريــح الطاهر الســو
سى من فـــى الحب لا يتلجلـــــج

اذا كان الناس معادن فمعدن الانصار هو النضار (ان الخيار هم بنو الاخيار)

من سره كرم الحياة فــلا يزل في مقنب من صالحى الانصـــار

وحسبك ءاية الايثار (والذين تبوءوا الدار) وحديث (الناس دثار والانصار شعار الانصار كرشي وعيبتي لو سلك الناس واديا لسلكت وادى الانصار لولا الهجرة لكنت امرءا من الانصار وأبناء الانصار) وناهيك فيالافتخار التنويه لما حمي الوطيس بـ (يا للانصار يا للانصار) وفى المدح بالكرم هو من قلب الجود ونداء من اراد ان يشبع من الخبز واللحم فليات قصر (بني دليم) والرسول الشمس وما اشبه اليوم بالامس والجفنـة التى تدور ؛ ذوو الاسنة الرزق والالسنة الذلق منهم المصانع المسلم لهم في المجامع ان كانت الخطابة فلثابتهم (١) الثبات والتقدم فى الافحام والاكبات أو المشاعرة فلحسان الاحسان والشكر بكل لسان والتفدية من كل انسان وناهيك بقوله

فان أبـــى ووالـــده وعرضي لعرض محمـــد منكم وقـــاء
هجوت محمد أو أجبت عنه وعند الله فى ذلك الجزاء

ان قال بذ كل قائل وجدل كل صائل فهو الرافع الخـــافض الاســـد الرابض كم نصبت له المنابر وايده روح القدس فى المحاضر ؛ يلقى على فكره الابيات ؛ وتلك غاية الآيات ؛ فهو أمير الشعرا ؛ وان قلت نبيئهم فلا مرا فشاعر الانبياء نبي الشعراء فهنيئا لك يا حسان تلك المراثي النبوية بعد الامداح دافعت بها عن المصطفى صلى الله عليـــه وسلم هـــا لاتدفع الصفاح يوم الكفاح كم أسكت بها ناطقا وجدلت منافقا لك اللسان الطويل الذلق والقول المديد الطلق. يحلق الشعر. ويفلق الحجر. فنفسى فداك لاصم صداك ولا فض فوك ولا سعد من يجفوك ولتقر عينك بما خلفت من نسلك من الاشبال ورثة مقالك فى الدفاع عن الدين يوم النضال الناطقين بلسانك المزرى بالنبال فلو رأيت العصابة الكريمة السكيرجية لقرت عيناك وعلمت انهـــم أبنـــاك وان سناهم من سناك ؛ والقاضي أطــال الله بقـــاءه وسطى قلائدهم وبيت قصائدهم وحبالـــة مصائدهم ؛ تثاليف بديعة المعانى تتلقاها بالاذعان مصاقع الاصقاع والمغانى أربت عن الاحصاء والعد وكاثرت والحمد لله البحار فى المد أقرت لها بالسبق الاعلام ؛ وسلمت لحجتها فرسان المهارق والاقلام فى جميع أقطار

١) ثابت خطيب الانصار يوم جاء بعض العرب للمفاخرة .

الاسلام فعليه منا السلام مشفوعا بكل احترام واحتشام . ما لاح البرق واخضل البشام وقد اشتملت هذه الرسالة من الاشارات على ما لايفهم الا من منشئها رضي الله عنه وقد استفدنا ذلك منه مشافهة والحمد لله :

فـان يسر الله الكريم بفضلـه — وصادفت أهـلا للعلوم وللحكم
بثثت مفيدا واستفدت مودة — والا فمخزون لدى ومكتتم
فمن منح الجهال علما أضاعه — ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وكتب اليه أيضا

وافت تآليف الامـام (سكـيرج) — شمس النهى روض البهـا المتأرج
أهدى الى العبد الفقير على النـوى — منها لئالى وافقت ما يرتجى
وضع الهناء مواضع النقب الذى — أضنى فؤاد المشفق المتحرج (١)
لله منه قريحة اذكت سنـا — علـم رزى بالكوكب المتوهـج
لفظ كما اطـَّرد الزلال سلاسة — ونصوع معنى كالصباح الابلج
ودلائل منصوصـة ذلت لهـا — أعنـاق كل مزخرف ومبهرج
صدعت بما أمرت به من نصرة الـ — ـحق المبين الواضـح المتبلـج
بشبا لسان لايفل سنانه الـ — ـماضي قراع الباطل المتلجلج
وثبـات جاش لاتزعزع ركنـه — شبه الملـد المستجيش المحرج
والمرء يسبر غـوره بلسانـه — وكتابـه من موسر أو ملفـج (٢)
والروض يعرف ورده باريجـه — ونخيله بالتمر بـين العوسج
العلم أكثره دعـاو لم تكـد — تحظى اذا قايستهـا بالمنتـج
كم مدع نادته جهرا محنة الـ — ـتجريب ما هـذا بعشك فادرجى
ايه أبـا العباس ته فخرا يمت — غيظا عـدوك أو معانـدك الشجى
فلأنت واحدها على رغم العدا — ولأنت درة تـاج كل متـوج
ولأنت بحر لا تكـدره دعـا — ميص الدجاجل حين تذهب أو تجى
جليت في شأو المعارف سابقا — وجرى سواك وراك جرى الاعرج
لما نظرت سناك قلت تعجبا — سبحان من نصر الهدى بالخزرجى
فالله يجزيك الرضا ويديم ما — أولاك تهدى الناس أهدى منهج
بالمصطفى المختار سيدنا رسو — ل الله فاتح كل باب مرتـج
وبنجلـه مـولاى احمد عدتى — في شدتى اذ أرتجى أو التجى
ثم السلام عليك يا بدر الدجا — ما ضاء نجم في السما للمدلـج

---

١) الهِناء بالكسر القطران والنقب الجرح قـال دريـد يصف متجردة تطلى الجربى بالقطران

متبـذلا تبـدو محاسنـه — يضع الهنـاء مواضع النقب

٢) الفـج ذهب مالـه

وبه اليك الطاهر بن محمد الـ ـعبد الذى يرجو جميل المخرج
تاريخـه ثانى الربيع وعامـه (قم ضارعا ياأزمة الدين اخرج)(١)

وقال المترجم وقد أرسل اليه (سكيرج) مؤلف الاستاذ (مَناش) فى نصرة النظيفى لما قام عليه علماء (فاس) حول كون صلاة الفاتح من كلام الله القديم وقد ارسل القصيدة الى (سكيرج)

وافت تبختر فى حلى وفى حلل وطفاء تصمى أسود الغيل بالمقل
جرت من التيه والاذلال ذيل سنا تضاءلت منه شمس الصحو فى الحمل
خريدة من بنات الفكر تم لهـا من صحة الرأى مايحمى عن الخطل
رسالة (المسلك العدل الحنيف على نصر النظيفى) شيخ العلم والعمل
رسالة حكمت بالعدل وافية بكف غلواء اهل الزيـغ والزلل
جاءت بحجتها البيضاء فانتصرت وجدلت حجج البطال بالجدل
ودافعت بصريـــح الحـــق عن رجل
ناهيك فـى الصدق والتصديق من رجـل
لله درك يا شيخ الجلالة يا (مَناش) يا عالما أربى على الامل
حاميت عن عرض اهل الله محتسبا لله لا راغبا فى الخيل والخول
لم تخش عزمتك الصماء صولة من خاصمت اذ لم تخف فى الله من عذل
فنلت فى حربك العلمى بالقلم الـ خطى ما عجزت عنه شبا الاسل
قطعت اعناق لـدٍّ عدلوا سفها عن الهدى وسروا خبطا مع الهمل
فصار تآليفك الميمون أسير فـى جو السعادة من طيف ومن مثل
حتى أتـى الغرب من شرق كمـــا طلعت
شمس الضحى فسرت للغرب فى الطفل(٢)
فليهنك العلم والسعد المؤيد يا (مناش) ياطب ما بالدين من علل
فالله يجزيك رضوانا ويعليك مقـ ـدارا ويحميك من خوف ومن وجل
بقيت للعلم تحميه وتنصره وللزمان تحليه من العطـل
منى على مجدك العالى سلام اخ أصفاك فى الله وداصين من دخل
ما أيد الحق برهان وما نطقت دلائل الحق تصريحا بصدق ولى
ثم الصلاة على خير الورى وعلى اخوانه أنبياء الله والرسل
والصحب والآل والتالى ومن سلكوا
فى نصر كـل ولى واضح السبـل

---

١) ١٣٤٧ هـ . ٢) الطفَل محركا عشية اليوم قبل الغروب .

وقال المترجم يقرظ كتابا لـ (سكيرج) سماه الحجارة المقتية لكسر مرءاة المساوى الوقتية الذى رد به على مؤلف لابن الموقت المراكشى الذى له أيضا فى المذكور المناطيد الجوية غفر الله للجميع

الحمد لله العظيم الشان المنعم المتفضل المنان
المسبل الستر الجميل القابل التـ ـوب المفيض جلائل الاحسان
خلق العباد بفضله فدعاهم بدعاية التوحيد والايمان
فهدى بمنته فريقا للهدى وقضى الشقاء على الفريق الثانى
بعث النبى محمدا فدعا الى الـ ـدين الحنيف بحكمة القرءان
ساس الانام مبشرا ومحذرا بسياسة وتلطف وحنان
ما كان فظالا ولا متفاحشا لا بل نزيها عن بذاء لسان
ما زال يدعو للهدى حتى رست اعلامه وعلا على الاديان
صلى عليه الله ما داع دعا لله فى سر وفى اعلان
(هذا) وانا قد سمعنا أنه قد قام بعض أجلة الاعيان
بـ(ابن الموقت) قد دعوه شهرة بمدينة (الحمراء) ذات الشان
قد صاغ تاليفا أبان به مسـ ـاوى الوقت صوالا بكل بيان
قد رام أن ينهى ويامر غيرة لكن تجاوز حومة الميدان
وجرى جموح جواده طلقا الى حد تعداه الى الطغيان
خبطت به عشواؤه فى ظلمة سقطت به فى هوة الخسران
فرمى البرىء بذنب مقترف ولم يرقب عهود الله فى انسان
جرح المشايخ كلهم وعدا على أهل الهداية من أولى العرفان
وأباح أعراضا تصان مندا بالطعن فى الانساب والابدان
وسما الى الاشراف ءال البيت من قد طهروا من صحة الاردان
ما هكذا ما هكذا يا ابن الموقـ ـت تورد الابال فى الغدران
ما أنت محتسب على كل الورى فعلى شخيصك فاحتسب يا جان
لكن شفى وكفى ودافع عن حمى الا يمان محتسب جرء جنان
فرمى لك (المرءاة) رميا كاسرا بصخور مقت للبغيط الشان
بحجارة مقتية تنقض دا مغة لرأس براهن الفتان
لما رءاك عدوت طورك جد فى اخماد ما أوقدت من نيران
ورمى العصا من كفه فتلقفت ما صفته من سحرك الشيطانى
ففدوت ينشد فيك كل مردد مثلا جرى فى غابر الازمان
فابن الموقت قد سعى لكنه سقط العشاء به على سرحان (١)

---

١) ذلك مثل والسرحان بالكسر الذيب

نفح الامــام (سكيرج) عن حوزة ... نهكت بمحض الزور والبهتان
لله در عناية قامت بـــه ... في حفظ حوزة هذه الاوطان
ودعته للاقــدام لا متهيبا ... لقنــا ولا متبرما بطعــان
بالنظم مطردا كأنبوب القنا ... والنثر منبعثــا كوقع سنان
فجزاك ربك يا ابا العباس يــا ... بدرا بدت انواره للرانــي
يابحر بل ياغيث بل يا ليث بل ... يا صقر منقضا على الورشان
دافعت عن طرق الشيوخ واوليـ ... ـاء الله ظفر البغي والعدوان
فلسوف تجزى بالكرامة والرضا ... وتنال كل منى وكل أمان
فاسلم ودم للدين والدنيا وللـ ... ـعلم الغزير وللندى الهتان
ولكل معضلة تفك عويصها ... والكل عــاف يجتديك وعان
ولأمــة تخذتك ملجاها اذا ... حمي الوغى في المأزق المتداني
وعليك خير تحية مقرونــة ... بمودة وضاحــة البرهــان
مافتر ثغرالصبح فانكشف الدجا ... وهوى الصبا بغدائر الاغصان
وعواطر الصلوات دائمة على ... خير الانام المصطفى العدناني
وعلى الصحابة والاجلة آله ... والتابعين وكل ذي احسان

وقال أيضا في رحلة للمذكور سماه (تاج الرؤوس بالتفسح فــي نواحي (سوس) ـ وهي مطبوعة في قصيدة نونية

(تاج الرؤوس) زها على التيجان ... يجني لطائف مــا جناها جــان
هي رحلة البدر المنير الى ربــا ... (سوس) فبشرى تلكم الاوطان
فخرت معالم(سوس) الاقصى بها ... فخرا تتيه به على كيوان
فخرت بشمس العلم والعمل الرضا ... فخرت ببدر قلادة العرفان
فخرت ببحر قد طمت أمواجه ... فتقاذفت بالــدر والمرجان
بالعالم العلم الامام المقتدى ... بالكامل ابن الكامل الرباني
جماع أشتات العلوم شريعة ... وحقيقة وفريد هذا الشان
من طار صيت سنائه وسناه من ... (سوس)الى (بغداد) و(السودان)
فرد الجلالة والسيادة والندى ... شيخ الشيوخ وفارس الميدان
ذاك الامام الشيخ سيدنا ابوالعبـ ... ـاس أحمد قامع العــدوان
ب(سكيرج)يدعى ونسبته الى الانصـ ... ـار لاتخفى على الاذهــان
منشأه من (فاس) ولكن قام في ... (زطاط)ـهم يقضي برغم الشاني
لازال يرتق فتق هذا الدهر في ... يمن واسعاد وطـول زمان
ويكف عاديــة الجهالة سالكا ... مثلى الطريق ومنهج الاحسان

ومنافحا عن حوزة الشيخ التجـ ... ـانى بالبراعة أو سنان لسان
هذا ولم ار مثلها من رحلة ... حازت حلى لفظ وحلو معان
وحوت من النكت الحسان فوائد ... ما خلتها طرقت حمى الاذان
وتضمنت أسماء بلدان سمت ... وتشرفت بأفاضل السكان
وزهت بمايزهو به القرطاس من ... أسماء أعلام مـن الاعيان
من كل صنديد وشهم سيد ... او كل مطعام القرى مطعان
أو عالم متضلع أو عابـد ... متورع أو زاهد فـى الفانى
لله در قريحة نظمته تا ... جا يزدرى بقلائد العقيـان
لفظ كما أطرد الزلال سلاسة ... وبديع معنى فى بليغ بيان
وبديهـة يعنو لها سحبان اذ ... عانا ويعيـا دونها الصادان (١)
كادت لرقتها وسحر بيانها ... تسبى التغزل أعين الغزلان
وأهالها من رحلة لو أنها ... مدت أعنتها الى (افران)
فنفوز بلدتنـا بحـظ من جنى ... ذاك السنـا والحسن والاحسان
ماضرها لو أنها جادت لنا ... بسويعة تحيى بها جثمانى
ولو أنها تشرى لمـا استغليتها ... بنفيس ما يهدى من الاثمان
ما ضرها لو أنهـا جادت عـلى ... بغت وعدتنـا من الاخـوان
وحكت بمنتها الجميلة فعل مـو ... لانا أبى زيد الرضا الزيدانى(٢)
لما أتانا زائرا فى ساعة ... آنست لدى ذنوب كل زمان
نفسى الفؤاد به مقلد منة ... جلت فاعيا شكرها أركانى
وافى على ظما فأحيانا كما ... يحيى الخمائل عارض النسيان
وتعطرت أرجاؤنا بذرور نعـ ... ـليه فناب لها عن الريحان
قد قيل لا عار على مولى عز ... يز زار منزل أرذل العبـدان
فوحقه لقـد استرق ببره ... نفسى كما أحيا فـؤادى العانى
فالله يحفظه كما حفظ الودا ... د لنا ويرضيه كمـا ارضانى
هذا وما قصدى بهذا كله ... عتب الامام بل الزمان الجانى
لكننى متأسف جـدا عـلى ... ما فات من وصل شهى دان
ورأيت ذلك من ذنوب جمـة ... تستدفع الارباح بالخسران
أيه نسيم صبا الصبابة حى عن ... قلبى منازل رامـة والبـان
واعطف على صب غلت احشاؤه ... بلظى هوى آنسى هوى غيلان

---

١) الصادان يقصد بهما الصابى والصاحب ابن عباد المشهورين .
٢) يعنى زيارة النقيب ابن زيدان لايفران حيث المترجم .

فاذا مررت على حمى (زطاطة) — فاشفع لروحى عند روحى الثانى
واربع على ربع الامام (سكيرج) — متادبا فى السر والاعــلان
وقل السلام عليك يا بدر الدجا — من رق نعمتك القديم (فلان)
واساله همته الى مغنى الهوى — (فاس) محط رحال كل تهان
حيث الندى حيث الهدى حيث الهنا — حيث السنا يعشى عيون الرانى
حيث القصور الشم تجرى تحتها — أنهارها بالعـدل والميزان
حيث الجلالة حيث زاوية بها — قطب الوجود وغـوثه الصمدانى
فاذا وصلت رحابها فلتخلع النع — ـلين وادخلهـا بالاستيذان
واعمد الى ذاك الضريح مسلما — واجلس حذا شباكه النورانى
وقل السلام عليك يا غوثى ويا — قطب الوجود ويا ملاذا لجانى
حياك ربك ثم زادك رفعة — وأحلنا بـك جنـة الرضوان
فهناك تشهد كل سر ظاهر — وتحط عن جنبيك ثقل الران
واعلم بأنك قد أويت الى حمى — يحمى ويولى الضيف كل أمان
ويجير من ريب الزمان ومن أذى — شر الحسود ونزعة الشيطان
فاسأل وألحف مااستطعت ولاتخف — ردا فان الشيخ ذو سلطان
يعطى بلا من ويعلى قدر من — وافى ويكرم مقدم الضيفان
فاذا قضيت مهم شأنك كله — فارجع فقد قرت لك العينان
واجعل مرورك ان مررت على حمى — (زطـاط) حيث الرئ للظمئـان
واشكروسيلتك الامام (سكيرجا) — واسأله لا يسلو ولا ينسانى
فانا الغليل الى ارتشاف زلاله — وانا الفقير بل الاسير العانى
واذا مررت بدارة (البيضا) فعج — لمحل أنسى بل سرور جنانى
مثوى مقدمها الامام محمد بـ — ـن على السوسى رجا اللهفان
فهو المقدم فى الحقيقة انه السـ — ـباق للغايـات دون تـوان
فمحله مأوى الامام وربعـه — مغنى العفاة ومقصد الاعيان
لله درك يا مقدم من فتى — جاز المدى فردا بدون مدان
كم نعمة لك لاتزال حميدة — يثنى عليك بهـا مـدى الازمان
قلدت كاهل كل خل منة — شهدت بها لك جلة الاخوان
منى السلام عليك عن ود صفا — ما عشت ليس يشاب بالنقصان
فلقد شكرتك حينما اظهرت لى — (تاج الرؤوس) المحكم الاتقان
فاسلم ودم فى نعمة مغبوطة — ودوام أمن فى أعز مكان
وعلى جلالتك التحية ما سرت — ريح الصبا وتعاقب الملوان

وعلى (سكيرج) الامام ومن حوى مغناه من اهل ومن ولدان
وخصوصا البر النجيب سليله عبد الكريم فلى به حبان
حب لوالده وحب فيه للأ دب الذى أرقاه فى الشبان
وأخص ستى (مريما) بتحية تعلو بها شرفا على النسوان
وجميع (زطاط) التي قلبى بها مغرى لأن السر فى السكان

* * *

يا ايها المولى (سكيرج) ان فى ترداد ذكرك لذة النشوان
هـذى عجالة فكرة أذوت نضا رتها رياح الهم والاحزان
من غربة ما بين قوم لا خلا ق لهم ومن نكد الزمان الشانى
خدمت بها (تاج الرؤوس) محبة فيها فان قبلت فذاك كفانى
ان الكرام وأنت أكرمهم اجـ ـل من أن يردوا تحفة الاخوان
فالعى أفحم والقصور وعاجز من رام حصر القطر بالحسبان
والله أرجو أن يساعد باللقا فى نعمة ومسرة وأمان
ويديل من هذى النوى وصلا به ينسى المشوق مرارة الهجران
فوسيلتى الشيخ التجانى من له أشكو فيكشف كل ما عنانى
وبجاه مولانا رسول الله من نرجو النجاة به من النيران
صلى عليه الله ما هبت صبا سحر فاذرت عارض الاجفان
وعلى أبى بكر وصاحبه أبى حفص ومشهور الحيا عثمان
وعلى أبى الحسن الوصي وزوجه الـ ـزهراء يتلو ذكرها السبطان
وعلى جميع الصحب من نصروا ومن هجروا كذا متبوئو الايمان
ما حن مشتاق الى نجد وما غنى الحمام على غصون البان

مع المراكشيين

في سنة ١٣٥٤ هـ مر بنا المترجم في (مراكش) مرجعه من (فاس) وما اليها فقامت له الحضرة وقعدت فخاطبه الادباء كالشاعر ابن ابرهيم ومحمد الرداني والحسن التناني ومحمد أخيه وأحمد شوقي وأحمد النور وعبد القادر حسن وعبد الله ابرهيم ومحمد المختار بقواف متعددة ترحيبا به وتنويها بقدره وأتأسف الآن حين لم أجد القصائد كلها ازاءى لأثبتها وساحرص ان شاء الله أن أثبتها في محل اخر متى وقعت عليها بين أضبارات مكتبتي الغير منظمة وقد كان أسبوعا أدبيا رائعا وقد جمع الاستاذ كل ما خوطب به وذهب به على عادته في الحرص على مثل ذلك ثم لما رجع الى اهله كتب رسائل وقصائد لهؤلاء وقد ودعهم بقصيدة وقد

كان سيدى محمد ولده جمع كل ما أرسله الينا فلنتركه ليملى لنا ذلك بلفظه ـ ولايهمنا ما فيه من ذكرى ؛ لأن الشوهاء لاتزينها حلى الدنيا كلها ـ

قـــال

ولما رجع ـ يعني والده ـ رضى الله عنه نزل بـ (مراكش) على الأخ الفقيه العالم الاديب المدرس النفاعة اديب اللسان . وفارس اليراعة ونابغ الزمان السابق المجلى فى حلبة اليراعة سيدى محمد المختار ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى فتلقاه مع حلبة تلاميذه الكرام الادباء الاعلام خارج المدينة ورحبوا به وفرحوا بمقدمه المبارك ولقوه من الكرم مـا يزرى بالسحب وخاطبه كل واحد من أولئك الادباء بقصيدة أبان بهـا اقتداره وأغلت فى سوم الادب قيمته وأقداره فقال رضى الله عنه فى خطاب أستاذ الجميع السيد المختار مع أولئك السادات الاجلة الاخيار

يـا سادتى يا فتية (الحمراء)	أنتم نجوم بل بدور سماء
يهناكم العلم الذى صرتم به	فى العصر غبطة سامع أو راء
قد فزتم من كل علم طارف	او تالـد بالكـل والاجزاء
وجمعتم مـالا اخال وجـوده	من كل دان او غريب ناء
ما بين منقول ومعقول ومن	أدب كوشى الروض غب سماء
وظفرتم من سيدى المختار بالمختـ	ـار بـين ايمـة العليـــاء
نسب كما اطردت أنابيب القنا	ولـد تـوارث جلـة الابـاء
علم كما فاض العباب وهمة	فى عفة كالماء فى الصهباء
فلتغبطوا بامام عصركم فمـا	لامامكم فى العصر من أكفاء
جمع العلوم أصولها وفروعها	ونفيسها المنخـول بالاراء
وتشرب الادب النضير كانـه	أنفاس زهر الروضة الغناء
أدب حكـى ظلم الحبيب وظلمه	بالظاء مفتوحـة وضم الظاء
فصلوا حبا لكم بـه وتيقنوا	أن قد نضحتم غلة بالمـــاء
لازلتم ترقون فى أوج العلا	حتى تذلـوا انجـم الظلماء
فالعلم نـور يهتدى بمناره	والعلـم كنـز المعتنى بثراء
والعلم ظل فى الهجير وسؤدد	يـوم الفخار وعدة البأساء
ولتعتنوا بالنحو ان النحو ان	أنصفتـه كالحلى والحلـواء
ثم البيان فانه السحر الذى	يرقى ذوى الاسماء فى الاسماء
والفقه أولى ما به يعنى الفتى	ليحوز أعلى رتبـة الافتـاء
ثم الاصول فانه فـى ذاته	بمثابـة الافنـان للافيـاء

واذا أتى التفسير والاثار فلا نوار تخشع من طلوع ذكاء
ان العلوم تعاظمت زهوا فلا تعنو لغير الهمة القعساء
فهى الحسان وكل من لم يبتذل فى نيلها لم يهنأ بالحسناء
فتنافسوا يا سادتى يا فتية حازوا بعز الجد كل ثناء
فلقد منحتكم النصيحة محضة اذ كنتم بمثابة الابناء
ولقد حللتم سادتى من عبدكم هذا محل الروح فى الاحناء
ولتحفظوا عهدى فان الضيف فى عزم الوداع فودعوا بهناء
لا زلتم فى غبطة وسعادة تاتى بكل سنا وكل سناء
واخص حضرة سيدى المختار بالـ ـمختار من ودى وحسن وفاءى
فهو الكريم ابن الكريم وسيدى متخير من سادة كبراء
لازال محفوفا بطلاب العلا كالبدر حف بأنجم الجوزاء
ما غازلت صبا جفون زانها دل الصبا من غادة وطفاء
ثم السلام عليكم ما هيجت وجد النجد شدوة الورقاء

ثم قال رضى الله عنه يخاطب منهم الاديب المشهور بشاعر (الحمراء) السيد محمد بن ابرهيم دام علاه :

يا شاعر (الحمراء) حزت ثناءى فاغبط بـه يا شاعر (الحمراء)
فالشعر يشهد أن فكرك ظافر بكسا الكساء وفروة الفراء (١)
شهد الزمان اليوم أن بديعه بك رد للدنيا يراه الرائى

ولما رجع رضى الله عنه الى البلد كتب اليه فى رسالة :

عليك ابن ابرهيم يا شاعر (الحمرا) سلام اشتياق ثار عن كبد حرى
سلام أخ عبدت بالود قلبه وقد كان قبل اليوم يدعونه حرا
أخيك الفقير الطاهر بن محمد بقطر اذا رخمت سميته افرا (٢)
رءاك اختلاسا بعد شوق فلم يزد لقاؤك الاً ما تزيد الصبا الجمرا
وزودت بكر الفكر فتانة النهى وما كنت أدرى قبلها الفتكة البكرا
فيا (شاعر الحمراء) جليت سابقا وفقت بفضل الشعر حتى على الشعرى
فته فأمير الشعر ولاك خطة من الحوزة (الحمرا) الى الحضرة (الخضرا) ٣
الى خلق كالمزن لطفا وكالحيا صفاء وكالمسك الذكى الشذا عطرا
وعزة نفس لا تلين لغامز ولاترتضى منا ولو أجروا النهرا

---

١) بحذف ياء النسب من الكساءى
٢) يعنى (ايفران)
٣) يعنى بالخضراء (تونس)

وبيت كريم النسبتين مؤسس — على كل أمر يورث المجد والفخرا
فدم يا ابن ابرهيم للمجد تجتني — جنى روضه غضا وتشتمه زهرا
ومهما دجا ليل الجهالة واختفت — بغيم الهوى زهر النجوم فلح بدرا
وسر هكذا تعلو وتتلو مرتلا — على الشعرا مهما انتدوا سورة الاسرا
وحافظ على رعى الوداد فرعيه — بمثلك من أحرار أهل الوفا احرى
عليك سلام الله ما خطت الصبا — على النهر ما قام الحمام له يقرا
يردده اليك شوق مبرح — من(افران) الاقصى الى حضرة(الحمرا)

حضرة الاخ المحب الحبيب السرى النسيب العالم الاديب الكامل اللبيب سيدى محمد بن ابرهيم المراكشى حفظ الله كماله وأصلح أعماله وسلام عليه (هذا) وما أنس لا أنس بنات أفكارك وعرائس بكارك وغرائب أشعارك وبدائع أسمارك فكتبت هذه النفاثة تجديدا للعهد وتاكيدا للود ولا نيأس من روح الله أن يمن باللقاء ثانيا فنقضى من حق الاخوة امانيا والى هذا فقد بقيت فى النفس حاجة وأى حاجة وهى فوات لقاء الباشا وما أدراك ما الباشا الكريم ابن الكريم والسرى الذى لايبرح مركز السيادة ولا يريم سيدى الحاج التهامي المزوارى لا زال علم سيادته منصورا وصيت سعادته الطيبة النشر منشورا فان الهمة بالتعرف الى سيادته مهتمة والنفس بفوات لقائه مغتمة فهو حفظه الله واحد العصر ونجيبه وملبى داعى الرياسة الراسية ومجيبه فنؤكد على اخوتك أيها الأخ الحميم أن تسلم عليه سلام محب مخلص وتعلمه أطال الله عمره وأعلى أمره أنى :

مازلت أخلصه الدعاء ولم أكن — أهلا له ولعله أن يقبلا

والله يوفقنا لما فيه رضاه ويلطف بنا وبالمسلمين فيما قضاه والسلام محبكم وأخوكم الفقير الى الله الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى السوسى أمنه الله فى ٧ شوال عام ١٣٥٤ هـ

ثم كتب مع ذلك رضى الله عنه الى الفقيه العلامة القاضى سيدى الحاج ادريس الورزازى الساكن بـ (المواسين) مع ابنه الاديب الاروع سيدى عبد السلام أدام الله علاهما

يا نسمة حملت أنفاس دارين — حيى فديتك سكان (المواسين)
وخصصى ربع قاضى الفضل سيدنا — ادريس جامع أشتات المحاسين
اعيذه وبنيه الاكرمين ومن — حوى حماه بطاسين وياسين

ثم عاد الفكر فقال في بحر الكامل تلذذا بتكرار ذلك المجد الكامل

لبني الهلب في الندى مثل سرى أنساه ذكر ندى بني (الورزازى)
ادريس القاضي وأبناء له شهب بأفق المجد والاعزاز
دامت لهم رتب السيادة ما جزى بالبر عن صدق الوداد مجازى
وعليهم مني سلام مودة تسطو حقيقتها بكل مجاز

وسلام الله تعلى ورحمته تتوالى على سيادة القاضي سيدى الحاج ادريس ومن به واليه من ولد وأهل وحاشية وقطين وغاشية من محبكم الداعى الشاكر الفقير الطاهر بن محمد السوسى الايفرانى أمنه الله

ثم كتب رضي الله عنه مع ذلك الى الاديب الشاب الاكرم السيد احمد شوقى ابن القاضى ابى عبد الله محمد ابن العربى الدكالى أدام الله سعادته ءامين :

اذا شب عمرو الشوق يوما عن الطوق (١)
فطول النوى قد شب شوقي الى (شوقي)
غذى لبان العلم نخبة سادة حووا بالقضا وبالندىقصب السبق
سلالة قاضي المسلمين محمد الى العربى يسمو به كرم العرق
على كلهم من والد وسليله سلام يودى البعض من واجب الحق

ثم كتب رضي الله عنه مع ذلك الى الاستاذ الفقيه المدرس الاديب النفاعة فارس البراعة والبراعة سيدى محمد المختار ابن الشيخ سيدى الحاج على الدرقاوى الالغى المراكشى سكنا

اذا حوى حلبة الاخيار مضمار فطرف سيدنا المختار مختار (٢)
بدر ثوى حضرة (الحمراء) منزلة فى طالع السعد نعم البدر والدار
مني عليه سلام مثل ما نفحت فىالروض ريح الصبا والروضمعطار
ثم على فتية غر هناك سموا نورا على علم فى رأسه نار
فالله يكلؤهم حفظا ويسعدهم حظا ويحمى حماهم كيفما داروا

السلام والرحمة والبركة على الاخ العالى كعبه المنقاد لهمته من الامل صعبه الفقيه المدرس العلامة المخصوص بكرامة التحقيق وتحقيقالكرامة سيدى محمد المختار ابن شيخنا سيدى الحاج على بن أحمد الالغى ساكن (مراكش الحمراء) المطاع في أندية علمها نهيا وأمرا أطال الله بقاءه لعلم يبديه وعرف يسديه من أخ فقير شاكر لاهتباله واحتفائه مقر بجميل صنعه وجزيل نعمائه داع بطول بقائه ودوام ارتقائه (هذا) وموجبه تجديد العهد وانهاء الشكر بما لانقوم به من جزيل أنعامكم ومديد

---

١) شب عمرو عن الطوق مثل ٢) الطرف بكسر فسكون : الفرس الجيد

اكرامكم فالله يكافئكم بما هو أهله ويثيبكم بما يغمركم فضله انه ولى ذلك . ولا تنس أيها الاخ الحميم والابن الكريم حظ هذا الفقير من دعائك وسلم منا على جميع أولئك السادة نجوم ناديك ومعتفى اياديك خصوصا الاخ شقيق الهزار سيدى الحسن بن احمد البونعمانى وهاك هذه الرسائل توصل كلا منها لمحله جزاك الله خيرا ولا بأس أن تكتب الينا بوصولها ليطمئن البال ان شاء الله والسلام فى ٧ شوال عام ١٣٥٤ هـ أخوكم الضعيف الفقير الطاهر بن محمد التامانارتى الايفرانى أمنه الله

(أقول) هكذا انقضى هذا الاسبوع انمتاز الذى لم ينسه المراكشيون الذين حضروه الى الآن .

اسبوع ادبي آخر

قضى الله الذى لا مرد لقضائه أن أنفى الى (الغ) مفتتح ١٣٥٦ هـ فألزمت أن استكن عن كل احد فاذ ذاك ولد (المعسول) واخوانه ثم لما انفرجت الازمة . كان الشيخ أول من هنانى بمقدمه فى رجب ١٣٦١ هـ فاهتزت له (الغ) على عادتها فخاطبته بقصيدة مطلعها

اليوم نظفر بالمنى جمعاء   لما رأينا وجهك الوضاء

فأجابنى بمثلها وهما فى (الالفيات) ثم استمرت المجالس الادبية بما تحتوى عليه رسالة (نجوى الصديقين) المطبوعة وهاك الآن ما دار اذ ذاك من قواف فقد قال الاستاذ سيدى المدنى بن على

تاب الزمان بما جناه وفاء   وأتى يجرر ذيله اغضاء
وأناب من عدوانه فيما مضى   وأتاحنا وصلا محى اسواء
فاليوم نظفر بالمنى جمعاء   ونرد ما اغتصب الزمان كفاء
ونديل من جيش النوى وصلا أتا   ح لنا منانا اذ طغى ما شاء
هذى منى قد اثمرت بمسرة   قد صيرت حلك الزمان ضياء
وتأتت الشهوات للهوات فى   ايرادنا اصدارنا جمعاء
بقدوم شيخ قد رفا ما خرقت   كف النوى فيما مضى شلاء (١)
شيخ الشيوخ ومن بدا علما بأو   ج العز بل قد لاح فيه ذكاء
انسان عين المجد واللج الذى   لاينتهى لما غداد أماء
ما شئت من شيم زكت أنفاسها   كالزهر فاح بروضة غناء

١) رفا الثوب يرفوه خاط ما تخرق منه

أوكالنسيم سرى بمنعرج اللوى ... وهنا فخلت السيف سل مضاء
أو كالمشوق المستهام ترنحا ... فيصير نشوانا حسا الصهباء
وطلاقة تحكي بحسن بهائها ... وجه النهار اذا أشع سناء
لله أخلاق صفت وتلطفت ... فحكت برقتها صبا ورخاء

يا أيها الشيخ الهمام ومن له ... اشراف كل تنوقة شماء (١)
شرفت أولادا بزورتك التي ... قد هزت الارجاء والانحاء
اهلا وسهلا فازديارك قد غدا ... لقلوبنا لما بدا أنـواء
انا وان فتكت بنا كف النوى ... فلقد نضا يوم اللقا اللاواء
لله يوم قد أتى بالوفد من ... أشياخ صدق قادة علماء
فاسلم ودم تعلي لنا قمم العلا ... وتقودنا كلا الى عليـاء
لاسيما من بينهم (مختارنا) ... من هلهل الشعر العويص ذكاء
فهو المقصد للقصائد دائما ... في (الفنا) ولنشكر (الحمراء)
ان حاك شعرا خلته روضا أريـ ... ـضا مونقا أو روضة زهراء
لاسيما ان كان انشاده له ... في قصر (غسان) حوى لألاء
قصر الاجل الشيخ من يكنى أبا ... حسن (عليا) من مرى أنواه
هذى عجالة لافظ اودت به ... أوزاره قد عانق الاعياء
فاقبله يا شيخ الشيوخ وان غدا ... في معزل عن شعركم عرجاء
مني علي مثواك يا بدر الدجا ... أزكى السلام يطيب الارجاء

ثم قال سيدي الطاهر أخوه :

أهلا بسيدنا الرفيع الشان ... مولى الانام ومعدن العرفان
غوث الانام ومعدن الاسرار بل ... هادي الهداة ومورد الظمئان
نلنا المنى كل المنى بقدوم سيـ ... ـدنا الامام الطاهر الافراني
فلقد نمى هذا الحبور وعمنا ... وأزاح عنا كل ما أحزان
وفشا السرور وزاد (حتى انه ... من فرط ما قد سرني ابكاني (٢)
والنور قد عم البلاد باسرها ... وتوالت الافراح في البلدان
وكذا الامام السيد المختار من ... حاز العلا في السر والاعلان
فهو الذي أحيا العلوم باسرها ... وهو المجلي ما له من ثان
وكذا المحقق سيدي المدني من ... أزرت بلاغته على سحبان
مولاي عبدك مخرس بفهاهة ... فاعذر فهذا العمى قد أعياني

---

١) التنوقة : الفقر
٢) هذا الشطر من بيت قديم .

مولاى عذرا للضعيف لعيه ... فالصفح شان الوالد الحنان
ان الكويتب طاهرا لايعتنى ... بالشعر بـل بالغرس والبنيان
يارب سلم حضرة الندب الرضا ... ذى المجد والفخر العلى (الغسانى)
وعليك ما هدل الحمام تحية ... تزرى بزهر الروض والريحان

فخاطبته فى الحين بقولى :

مهـلا عليك مجـلى الميـدان ... ومغبرا فى أوجـه الاقران
ما أنت الا للمعارف والعلا ... والشعر لا للغرس والبنيان

ثم كتبت مع هذا (أيها الطاهر المفلق مـا هـذا ايها الشاعر ؟ (أفسحرٌ هذا أم أنتم لاتبصرون) تسكت ما تسكت ولكنك اذا نطقت تنطق بالسحر الحلال من الشعر البليغ فلله درك من فحل وان تأخر عن الحلبة قولا فانك قد قد أحرزت خصل السبق (وذلـك فضـل الله يوتيـه من يشاء)

ثم قال الاستاذ احمد البناءى الغشانى

نـور الهدايـة طبق الارجاء ... بقـدوم وفـد عمنـا سراء
شمس المعارف شيخنا ومفيدنا ... طب القلـوب هدايـة ودواء
ويتيمة الدهر الرضا المختار سيـ ... ـدنـا العـلى بهمـة قعساء
وأخو البلاغة سيدى المدنى من ... حل العويص وحقق الاشياء
والطاهر الاخلاق سيدنا الاد ... يب المرتضى أصلا سنا وسناء
قد بشرت ريح الصبا بقدومكم ... أهلا بكـم يـا جلة بلغاء
بقدومكم قد عمنا السر الذى ... لاينتهى يا خير وفد جاء
يا نعمـة مشكورة من ربنا ... لـما أتـاح لنـا بها نعماء

ثم قال أخوه سيدى محمد بن الحسن :

أهـلا وسهلا بالامام ومن غـدا ... سر السيادة والعلوم ومرحبا
ذاك الامام أبو محمد الذى ... قد خصه الله الكريم ومن حبا
الطاهر الاخلاق والسر المصو ... ن ومن ننال به المكارم والحبا
وكذا الامام السيد المختار من ... (الخ) اليه مذ زمان قد صبا
يـا سادتى عـذرا فانى عـاجز ... عن وصفكم فالسيف منى قد نبا

قال سلدى محمد بن على الاديب بعد هذا

(هذه اخر الترحيبات من هؤلاء السادات فلله درهم فقد أطلقـوا العنان واستنوا استنان الجواد فى الميدان فحازوا خصل البيان مـن أنواع البلاغة والبيان فلهم الشكر والمنة علينـا اذ قامـوا عنا بـأوجب

الحقوق بارك الله لنا فيهم وكثر مثلهم فى الناس انه هو الغفور المنان
وقد قيلت هذه القصائد فى دار الرئيس أبى الحسن الايغشانى فقلت أنا فى شكره

جزيتم (بنى الديـان) خير جزاء كذا فليكن فى الناس أهل وفاء
عهود من الاباء حافظتمـوا عـلى مواثيقها الوثقى بكل ابـاء
فما أنتم يا (ءال أكنى) سوىعقو د در بسلك صيغ من سيراء(١)
وواسطة العقد الثمين الرئيسمن علا فى الندى والفضل كل سماء
أبىالحسن الفذ الذى اعتنق العلا بعهـد شباب مونـق برواء
أخى الحلم والاغضاء حينا وفىالهـ ـم ذو عركات مرة ودهاء
كذاك يكون الشهم يختار للذى ينوب فعال الاذكيا البصراء
فدم للعلا والمجد والجود رافلا بثوبى سنى اكرامكم وسناء
فشكرا لما أوليت شكر فتى يريـ ـد منـك اخاء لابـلال سخـاء

ثم لما كرر الاستاذ المترجم زيارة (الغ) ١٣٦٢ هـ خاطبته بقولى

هم الاعاظم فى زى المساكين نالوا المعالى بالاخلاق والدين
يغضى اذا حضروا من هيبة وسنا نور التواضع لامن خوف مسنون
تواضعوا حسبة لله فارتفعت أقدامهم فوق هامات السلاطين
وأزينوا بحلى اخلاصهم فغنوا بسره المجتلى عن كل تزيين
لم يعسفوا للمعالى فى طرائق لا توفى بصاحبها الا الى الهون
من يمش فىالطرق المثلى فاحر به أن يحرز المجد أجرا غير ممنون
من يطلبـون مقامات العلاء بـلا دين فقد ذبحوا بغير سكين
كل لـه غرض يسعى ليبلغـه فى كل منحى وفى كل الميادين
والحر أغراضه جمعاء تمثل فى قفو الجحاجحة الغر الميامين
هل المجادة والفوز العظيم وهل يمن مبين لحر جد ميمون
فىغير أن يصبح الانسان مثلابى محمد علما فى العلم والدين
منار كل رشاد ليس يحجب عن عين سوى عين محروم ومغبون
من كان فى (سوس) فينـا اليوم مفخرة نزهو بها بين أهل (الهند) و (الصين)
اليه ارث شيوخ كان ديدنهم حياطة الدين فى نصر وتمكين
علم ودين واخلاق السمت ترى فيها غنى ليس فى ارث الملايين
كذا كذا فلير الارث العظيم فلا نامت عيون فتى بالمال مفتون
من كان مثل امام بذ عن مهل أقرانه لو يكون مع مقرون

١) السيراء بكسر ففتح من أسماء الذهب

انا لنندو فنجنى بين روضته — من ياسين وخيرى ونسرين
مستمتعين بما نرجوه اجمعه — ءانـا بفهم واحيانـا بتلقين
كانا وعيون السعـد تلحظنا — فى جنة الخلد فى الولدان والعين

* * *

مولاى مولاى لا والله ما عرفت — (سوس) مكانتكم الاّ بتخمين
لو عرفت لكفت كل الشئون لكى — نمضى حياتك فى درس وتدوين
فمثل سيدنا الشيخ الامام لذر — وة المنابر لا حرث الفدادين
لكن ابى الله الاّ أن تبرهن عن — عرفانك الفذ للدنيا وللدين
فحزت أيضا بهذا أىَّ منقبة — ما حازها كل حلس للدواوين
ابقاك للدين والدنيا وكل هدى — مصرف الكون بين الكاف والنون

(ثم أقول) قد جرى بيني وبين شيخنا المترجم وأنا في (الـغ) اذ ذاك الشيء الكثير رسائل وقوافي والكل في (الالفيات) ولم نذكر هنا الاّ ما لم نذكره هناك

بينه وبين شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالغي : تلميذا و ابن شيخه

تهنئة سيدى عبد الله بن محمد للمترجم بولد اسمه هاشم

ألا قل لمن قد هش نحو النهى شم — بأفق العلا والمجد طلعة هاشم
وليد أتى والسعد فى جنباته — فشاد به المولى رسوم المكارم
وزان به للدين عقدا منثرا — ولا غرو وهو ابن لبحر غطمطم
وأحيا طريق العلم والرشد والهدى — وقد درست منها نجوم المغالم
فيارب يـا مولاى أولـه حكمـة — ودينا متينا واهده خير عالم
وبارك له فى العمر والرزق واجعلن — لـه ولوالديـه أمن المظالـم
وقربه يا بحر عينا فانـه — لدين اله العرش أقوى الدعائم
فلازلتما مستبشرين بنيل ما — تأملتما من غفر كل مئاثـم

من المترجم اليـه في شأن اطلاق أسير

يا سيدا قاد الكمال سعده — وعم أهل العلم طرا رفده
ولاح كالبـدر المنير مجـده — هـذا المقيـد يفـك قيـده
فانـه ءاذاه جـدا شـدهُ — وبلـغ الغـايـة منه جهده
والله يعفو ان عصاه عبده — سبحانـه عز وجـل حمده
والراحمون يرحمون وعده — يرجى ولا يليق يوما جحده

منه اليه ايضا ـ وهما فى اداى ـ

يا قرة العين عبد الله ان وصلت ... اليك طر بجناح الشوق ترتاح
فالشمل مجتمع والجمع ذو شغف ... بك وقربك للافراح مفتاح

الجـــواب :

يا من بهم نفحـات الله تستام ... ومن هم لسرور العبد مفتاح
ومن اذا ما بدت للقلب طلعتهم ... بدا السرور بوقت فيـه ارتاح
ومن لهم فى صميم العز منزلة ... عظمى اذا ماغدوا فى القلب اوراحوا
لبيكم سادتى لبيكم فـانـا ... لبركم كائنا ما كان جناح
اهلا وسهلا بكم من طالعين لهم ... فى منزل القلب امساء واصباح

الى أن قال :

صان الاله من التبديد شملكم ... ومن يردكم بسوء فهو مجتاح
وجمع الشمل معكم أبدا فيرى ... لنا بكم من جميع الحاج انجاح
ثم على الساحة العلياء عاطرة ... من التحيـة أنفاس وأرواح

من المترجم اليه يستدعيه

عليك عبد الله يا من به ... تبتهج العليـاء أزكى سلام
هذا وان الكاس قد أبرزت ... وجـه شقيق زال عنـه الكمـام
تبدى اذا مـا ابتسمت حببا ... كالورد أو كمثل حب الغمام
فطر الى حضرتنـا مسرعـا ... واطلع كما يطلع بدر التمام

وكتب اليـه أيضا

فطر بجناح الشوق نحو متيم ... لقاؤك دون الناس غاية مرماه

منه اليه أيضا حين كان ياخذ عنه

عليك سلام مثل ما هب من نجد ... نسيم زكا من نفحة البان والرند
(وبعد) فان العلم أحسن ما به ... تزين واللب المؤيد بالرشد
ولكـن ءاداب التعلم جمـة ... فمن جد فى تحصيلها باء بالقصد
فدونك منى البعض منها مفصلا ... كما فصل الدر المنظم فى العقد
عليك بتقوى الله فهى وسيلة ... الى كل مايرجو الفتى من ذرى المجد
وقصدك صحح فالبدايـة ءايـة ... تدل على حسن النهاية من بعد
وجد فان العمر أنفس درة ... يضن بها فيما سوى سبل الحمد
وسدد سهام العزم منك وصارمن ... لذيذ الكرى واختر مداومة السهد
وغض عن الدنيا وزخرفها فما ... تنال العلا الا بواسطة الزهـد
وعد عن اللذات فهى حبالة ... تقصر دون القصد من همة العبد
وفكرك فرغ لاقتناص شوارد ال ... علوم ففى جوف الفرا جملة الصيد

وصن عرضك المكنون عن كل خلة تشين ولا تحفل بعمرو ولا زيد
وعاشر من الاخوان من كان همه كهمك واحذر من صداقته تردي
ولن وتواضع فالمعارف كلها كما قيل مثل السيل تسرع للوهد
فذي حكم دلت علـى ما وراءها وذو اللب تكفيه الاشارة بالايدي
وايـاك عبـد الله تعنى فجـد لها
بحسن اللقا واقبل من النصح ما تبدي
فلازلت تسعى للسيادة جاهدا الى أن ترى كالبدر في منزل السعد
بجاه رسول الله أفضل ما بـه توسل في نيل المنى كل مستجد
عليك صلاة الله والغر ءاله وأصحابه ما هب نفح صبا نجد

بينه وبين الاديب محمد بن علي الالغي

ذكرنا بعض ما بينهما في ترجمة هذا الاديب . ولاريب ان ما بينهما كثير وهاك الآن بعض ذلك أيضا كان للأديب ولـد فتوفي فكتب اليـه المترجم :

يا ابن الألى نهج السيادة لاحب بسناهم ودجا الضلالة عازب
أبد التجلد للزمان وريبـه فالحر لا تفنى حجاه مصائب
وتعز عن نجل أقلته الى الـ ـرضوان من ريب المنون نجائب
علق نفيس عاف دار ارنقت منها باقذاء الهموم مشارب
فرأى أبانتـه لهـا من قبل أن تعديه من تلك الصروف شوائب
هذا وقد فتّ الاسى اكبادنا لذهابه والدهر بيس الصاحب
فالله يسنى أجركم ويعيضكم خلفا تجل به عليك رغائب

وكتب مع هذه الابيات الى والده أبى الحسن جوابا عن رسالة

شيخنا مصدر النعمة والمنة ومطمح ءامال الفرقة الغريبة من أهل السنة بركة الله في أرضه وحجته المبينة لسنة الدين وفرضه أرضاه الله تعلى وأطال بقاءه وجعل أعداءه مو كل ما يكدر وقاءه وسلام عليه ورحمة الله تعلى وبركاته

(هذا) ولو علمنا قرب سيدنا لطرنا بجناح الشوق اليه وسقطنا سقوط ذباب العسل عليه تيمنا بتقبيل راحته واغتناما لانعاش القلب وراحته لكن الايام على عادتها بخيلة قلمـا تمطر سحابتهـا وان ظنت مخيلة وقد وافت رسالة سيدي فانست بما افاضت من التحية وامضت بنعي تلك النسمة الزكية فانا لله وانا اليه راجعون . تسليما للقضا .

وتفويضا لما نفذ به القدر ومضى فالله يعظم أجر سيدى ويحيى الخلف منه بفضله)

وكتب أيضا الى ذلك الاديب يجيبه عن قصيدة

طاب السرور لنا فهاك وهات خمر البيان باكؤس الابيات
واستجلها غراء يزرى لفظها فى نظمه بجواهر اللبئات
فكر من الكلم العراب زهت على عرب الخرائد بالجمال الذاتى
لله فكــر راضهــا فتذللت وتقدمت فى الحسن كل لدات
فكر الاديب محمد نجم العلا نجل البدور الجلة السادات
الطيب الاخلاق والاعراق من زانت مكارمه صفات ثبــات
فتاح أغلاق المعانى حامل الـ ـرايات فردا حائز القصبات
لا زالت العلياء طوع يمينه والسعد يدعوه بهاك وهات
وعليه ما غنى الحمام تحية عن صدق ود عاطر النفحات
وعلى النبى وءاله وصحابــه أزكــى سلام طيب وصــلاة

بينه وبين الاديب المــدني بن علي

تقدم أيضا بعض ما بينهما وهاك البعض الآخر مما وقفنا عليه قال المترجم يجيبه عن قصيدة ١٣٣٤ هـ

أهلا به برقا تألق بالحمى فغدا به برد الغمام منمنما
وبها صبا نجدية هبت على زهر الربا غب الحيا فتبسما
نمت بانفاس الحمى فتوقدت نار الهوى. جل الهوى أن يكتما
راقت ورقّ نسيمها فكأنــه نفح النسيم من القريض تنسما
فرقائق الاشعار أدهى للنهى واغل للالباب من بيض الدمى
أو ما ترى هاذى التى فى صدرها (أمن السماء تعد ساحات الحمى)
قسماً بها وبما حوت منجوهراللـ ـفظ البديع منضدا أو منظما
ان الذى صاغته نار ذكائه ووشاه ثوبا بالبلاغة معلما
لهو المبرز فى السيادة حائزا قصب المدى فى شأوها متقدما
لم لا وذاك الواحد الفذ الذى حاز العلا فردا ترى أو توأما
بدر الكمالة سيدى (المدنى) من اسرى فجارى فى العلا نجم السما
من أرضعته المكرمات لبانها طفلا وقمصه الكمال وعمما
ذو همة يعلو السها لعلوها وقريحة وقادة تنفى العمى
المنتمى فى المكرمات وفى العلا وجميع ما يرضى لاكرم منتمى

نسب كما نظم الجمان وسؤدد عد كما تبدى المجرة انجما
لازال ملحوظ الكمـال ميسر الا مال محفوظ الجناب منعمـا
فى ظل والده الامام أجل من غنى به حادى المطى وزمزما
شيخ المعارف روض ءامال المنى بدر السنا مغنى الهنا مروى الظما
نورالهدى مولى الندى كنزالجدى غيث همى ليث حمى بحر طما
دامت عليه عناية تحمى الاذى تلك السيادة والجناب الاعظما
مافاح روض زاره سارى الصبا سحرا فنبه طائرا مترنما
واليكهـا منى عـلى علاتهـا من لم يجد الا التراب تيمما
وعليكم منى سلام ما شدا شاد وما شاق النسيم متيما
وعلى النبى اجل مولى ينتحـ ـيه المرتجى صلى الاله وسلما

بينه و بين القاضي سيدي موسى الرداني

ساح المترجم الى (تارودانت) ليزور فـى تلك الناحيـة أبا العباس الجيشتيمى ؛ فكتب اليه سيدى موسى قطعة مطلعها

سلام عـلى من ارتقى ذروة الادب ومن حاز خصل الفضل فى سائر الحقب

فأجابه المترجم بقطعة مطلعها

أشمس الهدى والدين والعلم والادب ومن حاز أعلى مـا ينال من الرتب

والقطعتان ذكرتا فى (الجزء الثامن عشر) المطبوع على أنهما بين سيدى موسى وبين مَحمد ابن الحاج الايفرانى وذلك غلط والحقيقة أنهما بين المترجم والمذكور ؛ وحين استقر المترجم فى داره خاطبه بقوله

على حضرة القاضى الرضا العلم الفرد مقام أبى عمران ذى السؤدد العـد
سلام أخ صافى المودة مخلص وان عاقه فيما مضى صارف البعد
تعشق بالاذنين صيتك فانثنى يجوب الموامى خاطبـا طرفـة الود
ولا غرض الآ اللقا ومحبـة تدوم مدى الايام محكمة القـد
فلازلت ميمـون النقيبـة مفعم الـ ـحقيقة رشدا ما تسر وما تبدى

بينه وبين سيدي الحاج احمد الصـوابي

مر المترجم مع العلامة ابى الحسن الالغى بهـذا الاستاذ فـى مدرسة بـ (تاهالا) سنة ١٣٤١ هـ فخاطبه الاستاذ الالغى بقوله

مرورى لم أعـج نحو الصوابى امام القطر ليس من الصواب
ولكـن للضرورة فليجـد لى بتوديـع وتعجيل الذهاب

واكـرام النزيل بمشتهاه	حديث صح عن بعض الصحاب
عليـه من الالـه بلا تناه	سلام يزدرى زهر الهضاب

وخاطبه المترجم بقوله

على مقام الشيخ بحر الندى	هادى الورى طرا طريق الهدى
علامـــة العصر مبصر من	راح الى أبوابـه أو غـدا
سيدنا البر الفقيه أبي الـ	ـعباس كشاف العمى (أحمـدا)
أزكـى سلام عطر كسجـا	ياه التى من طيبها يجتدى
هـذا وانى خاطب رغبـــة	فى ودك الغالى فكن مسعدا
قد قرّب الشوق مزارك عن	نأى مسافات وبعـد مـدى
فامنن برؤيـاك ورَوّ بهـا	غليل قلب حائم من صدى
ففضلك المأثـور شوقنـا	وساقنـا أن نعرف الجسدا
لازلت تولى من أتاك المنى	يثنى على علياك من وردا
بجاه خير الخلق جاد جنا	بـه صـلاة ربـه أبـــدا

بينه وبين الفقيه جامع بن محمد التازاروالتي ثم البوزاكاري

كان هذا الفقيه كتب الى المترجم بقطعة فاجابه المترجم بقوله

أهـلا وسهلا بنظـام سقى	روض البيان وابلا غـدقـا
ضم من الاداب زهرا غدا	نشر شـذاه طيبـا عبقـا
أنشأه الخـل الوفى الـذى	حاز الفخار والنـدى نسقا
مولاى (جامع) شتات العـلا	فرع الكمال والهدى والتقى
لا زال بدرا يستضاء بـــه	مهما دجا ليل الهدى أشرقا

بينه وبين سيدي أحمد بن محمد بن عبد الله الاساكي وسيدي المدني التامانارتي

كتب المترجم اليهما ما ياتى وهما اذ ذاك ياخذان فى (أدوز)

أفضل سلام ممن له لأحكام الغرام استسلام وأطيب تحية ؛ ممن له لاستنشاق أخباركم أريحية اخيكم الذى ملأ الحب زوايا فؤاده المعمود. وأوقد على قلبه نار ليس لها مدى الدهر خمود وصاح عليه ـ وما كفر ـ صيحة عاد وثمود (الطاهر بن محمد) على من رست أعلام مجده الشاهقة. وأشرقت بدور فضله فى ليالى الغواية الغاسقة ونورت شجرة نجابتـه الباسقة . خالنا أبى العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المجازى الايفرانى.

والنسمة الطيبة المطهرة ابى عبد الله سيدى محمد المدنى بن عبد الله لتامانارتى (هذا) وقد بلغنا طيب أخباركم السارة ففرحنا والحمد لله بسلامتكم واجتهادكم فيما انتم بصدده اعاننا الله واياكم وأمدنا بمدده غير أن عليكم المواخذة اذ نبذتم الكتابة الينا اى منابذة مع أن الكتابة تخفف بعض الاشواق اذ عز التلاق

ألم تدر أن الكتب ان لم يكن لنا تخفف بعض الوجد عن قلب مشتاق

* * *

حي نسيم فؤاد أبان عن بدنى مذ بان وهنا لعينى البارق اليمنى
واقرأ السلام اذا ما جئتهم عطرا للخال أحمد منهم والأخ المدنى
نجما سما العلم من يسرى بنورهما فى مهمه الجهل يهدى واضح السنن
من سلم الخصم فى نيل العلا لهما وانقاد اذ ناداه العلم فى رسن
وحائزا قصبات الفضل اجمع من جد وضما الندى والعز فى قرن
والوارثا خير مجد من أصولهما أحسن بنجل شبيه باب حسن
عليهما حيثما كانا تحية من فى ملة الحب بالسلوان لم يدن

بينه وبين المؤرخ الايكرارى

بينهما مكاتبات شتى . وقد ذكر ما أمكن لنا فى محلات من هذا الكتاب وقد وقفنا اليوم على هذا أيضا للمترجم فى المؤرخ

على العالم العلم المحترم غذى الندى وحليف الكرم
محمد البدر بدر الظلا م من حبل سؤدده ما انصرم
سلام ذكى الشذا من أخ مشوق الى وصله ذى قرم (١)

بينه وبين سيدي عبد الله بن مبارك العروسي السملالي

خاطبه المترجم بقوله يهنيه بولد

ليهنك نجم زان أفقك يا بدر فاصبح تعلوه البشاشة والبشر
وليد سيسمو للسيادة سالكا مدارج اباءهم الأنجم الزهر
وينمو مصونا فى ذرى حجر والد كريم له فى كل صالحة ذكر
همام تاتت كالعروس له العلا فأضحى له فى ذلك اللقب السر
بقيت لمجد شدت يا ابن مبارك ودامت لك العلياء والمجد والفخر
عليك سلام من خليلك ما شدا حمام على غصن وما انهمل القطر

---

١) القرم شهوة اللحم والمقصود هنا مطلق الشهوة .

وخاطبه ايضا بقوله

عليك أبا محمد ابن مبارك سلام اخ في ودكم لم يشارك
فقير يرجى دعوة منك يشتفى بها قلبه من دائه فتدارك

وخاطبه يوما مداعبة وقد نزل عنده

ان الضيافــة ثــلاث أثــرا في خبر قد صح عن خير الورى
وأنت يا بدر الدجا احق أن تعمل في كل الامور بالسنن

وعبد الله بن مبارك ذكر في كتاب (من أفواه الرجال)

بينه و بين سيدي عبد الله بن محمد السملالي

كان هذا الفقيه خاطب المترجم بقطعة لم نقف عليها فاجابه بقوله وذلك في ١٣٢٦ هـ ـ وكان سيدي عبد الله يترامى على القريض دائما ـ

أنفحة من نسيم زهر الأكم ضاع الشذا منه غب طيب الديم
ام لمحة من سنا برق بذي سلم شاق الى الجزع لما ضاء في الظلم
أولا فما هاج بي هذا الغرام وقد صحوت مـذ زمن من الم اللمم
نعم سرت غادة وطفاء غانية تقلدت دررا في صورة الكلم
نمقها ذهن من ذلت لفكرته شوارد الشعر أو غرائب الحكم
غواص بحر البيان والبديع على فرائد الدر والغاليــة القيم
خير الاخلاء مغبوط الاخاء سليـ ل المجد والعلم والعلياء والكرم
ابو محمد الميمون نجل أبي عبد الاله الزكي الطيب الشيم
من معشر ورثوا سر النباهة عن ءاباء صدق سموا برفعة الهمم
ايه أخي فانت اليوم فارس غا ية القريض فقل ماشئت واحتكم
وافت قصيدتك الغراء ترفل في بدائع الوشي من صنع يد القلم
أبديت فيها مديحا لو وجدت له أهلا ولكنك استسمنت ذا ورم
اطريتنا بخلال هي فيك ولم تعلم بعيب خفــى عنــك مكتتم
كذاك كل كريم الخيم يغفل عن عيب الصديق بجنب الرعي للذمم
جزيت عنا على صدق الوداد جزا كل صفي برعى العهد متسم
ودمت في كنف الصون ودام لك الا سعاد بالنجح والاقبال والنعم
عليك ما حفظ الحر الكريم عهو د الوداد أزكى سلام طيب عمم
ثم الصلاة على خير الورى وعلى ءال وصحب جميعا سادة الأمم

وسيدي عبد الله ذكر في الكتاب المذكور أيضا وربما ذكر في هذا الكتاب

بينه و بين ءاخرين لم نعرف اسماءهم الآن

سكرت ولم أرسل الى فاتن طرفا ولا ذقت من جام معتقة صرفا

ولا سلبت مني الفؤاد خريدة ولا مد نحوى الظبى من عينه سيفا
ولا ألفت نفسي المجون وانما أتاني قريض خالص جلب الحتفا
سقاني من ألفاظه الراح خاليا من الوجد ثم صير الوجد لي ألفا
ولم أدر ان الشعر كالشعر شائق فألفيته أدعى من الغادة الهيفا
ولا سيما ان صاغه فكر ماجد أديب اذا أبداه تحسبه شنفا
أتاني وجيش الهم عندي مخيم فلما بدت راياته جلب اللطفـا
تأملتـه فهمت لمـا فهمتـه وحدت فما أحرت لفظا ولا حرفا
وما الشعر الا مسبر العقل انما به يستبين المرء عن عقله كشفا
فبالله يـا من صاغ ذا الدر زاريا بماكان فيالاصداف من بحره يلفى
ترفق ـ فدتك النفس ـ بالقلب انه براه الهوى حتى على تلف اشفى
فياسيدا حـاز السيادة كلهـا وكان لمن والاه من دهره كهفا
بعثت الي من بناتك ما سبى فؤادي فلم أقنع بتقبيلها ألفا
ولم أك من أكفائها غير أنها لأخلاقها المرضية استحسنت جلفا
فتهت بأني خاطر لك مرة بقلب قد أهدى ودك الخالصالاصفى
ومن ذا يجارى البرق أويدرك الذى غدا راكبا للسبق متن الصبا طرفا
بقيت لادراك المكـارم ساعيـا ونلت من الرحمان في الجنة الزلفى
ولازلت مكلـوءا بعـين عنايـة وما دمت لاقيت من زمن خسفـا
فلونك من فكر كليل لفاظـة اذاكنت ترضى الرمل عنلؤلؤ صرفا
ومني سلام الله ياتيك نفحه كزهر اذا ما أمطرت مزنة وطفا

***

ما ورد روض زها بحسن خضرته ولا محيا سباك نور نضرته
ولا عليل نسيم هب مبتكرا على المصاب فجلى داء صبوته
ولا وصال حبيب ساعدتك به الا يام فانقاد سمحا بعد منعته
ولاسلاف اذا ما ظلت تشربه غـدا للبـك سلابـا بسورته
ولا زواهر أزهار تطيب لها نفس الحزين فتهدأ نار كربته
احلى وأطيب من سحر بعثت به نظما ينسى الشجي برء غلته
مـا بين صحة معنى وسلاسة الـ ـفاظ يخلي الحليم فضل سلوته
وميـم مبسمـه ولام لمتـه ونـون حاجبـه وصاد مقلتـه
ولو رأى البابلي نفث سحرك في أبيات شعرك لم ينفث بعقدته
ولو سحرت به السحر سلبت له الـ ـتفريق بين امرء برء وزوجته
وان في الشعر حكما ملهما بيد الـ ـرحمان من خلقه المعطى لحكمته

فاشكر فديتك نعمى الله وانا بها عن أن يشان بذنب وجه نعمته
ولأخيك فسائل منه توبته لكى يجلله غفران حوبته
لازلت سامى هضبات العلاء ومتـ ـعب الحسود ومحظوظا ببغيته
ونلت غاية كل الخير عمرك أو اخراك أفضل مغبوط بخلته
وكنت للدين من أنصار اسرته وللنبى خير حفاظ لسنته
عليه أزكى صلاة مع صحابته وءاله وجميع من بملته
عليك من قلب من أصفاك صحبته سلام ربك بل أذكى تحيته
يدوم ما نَمَّ دمع بالصبابة أو (ما ورد روض زها بحسن خضرته)

***

سلام كورد شق بالوهن جيبه على الصاحب المعمور بالود قلبه
على الفاضل الندب الكريم (محمد) أخى المجد من قد سيط بالقلب حبه
(وبعد) فاولى ما تعنى ذوو النهى به ود شخص يورث المجد قربه
وانك ممن كنت أرجو وداده ولم يثننى نهى العذول وعتبه
فلا تحسبن قلبى وان بعد المدى سيسلوك لا والله ما ذاك دابه

***

أهلا بها من غادة هيفاء تاهت بزينتها على الاكفاء
جاءت لكى تقضى على حكم الوفا بين الهوى تمشى على استحياء
بكر من الفكر الصحيح تولدت وتهذبت مرضاته بذكاء
فكر الأديب الندب سيدنا (علـ ـى) فارس التحبير والانشاء
شهم حوى خصل السباق بهمة طماحة تسمو على الجوزاء
ايه أخى فانت واحدها سنا وذكا وأنت أحق بالعلياء
فالمجد مجدك والكمال قلادة طوقتها فافخر على النظراء
لا زلت تسمو فى سماء سيادة بدرا مليئا من سنا وسناء
وعليك من قلب صفى لم يزل لك عامرا بمودة وولاء
أزكى سلام يزدرى بشذا صبا روض الربا المخضل غب سماء

نبذ مما يقوله في الرؤساء

كان المترجم سائل البراع بشكر كل من يسدى اليه معروفا بالقوافى أو بتحريك من يريد منه غرضا من الاغراض فمما قاله فى الحاحيين ما قاله فى القائد (انفلوس) القائد على (تيزنيت) ١٣١٨ هـ

بدا طالع العلياء فى برج تانيس فجلى ضياء الحق جور الحناديس

وأصبح جند الملك ينشر بنده ... بعزة نصر الله في ساحة (السوس)
كتائب كالعقبان فوق سوابح ... مطهمة هوج لدى الملتقى شوس
بكل فتى قرم يخوض لظى الوغى ... اذا استعرت كأنه أسد الخيس(١)
يقودهم الليث الهزبر محمـد ... ربيب العلا والمجد نجل (انفلوس)
همام نمتـه للرياسة والعـلا ... جدود يرون المجد أفضل ملبوس
فما منهم الا رئيس سما بـــه ... الى المجد عزم صادق غير منكوس
تفرع من درج السيادة فاستوى ... لتشييد ما أسوه أحكم تاسيس
يحل من الافضال والباس والندى ... بحلية حظ وافر غير مبخوس
فما هو الا الليث والغيث كافلا ... بارغام باغ أو بارفاد مبؤوس
فلله منه همة قد علا بها ... على كل ذى مجد رئيس ومرؤوس
ونفس تردت بالسيادة واكتست ... من العز والعليـاء أفضـل ملبوس
رءاه أمــير المومنـين مهنـــدا ... اذا سل لاتثنيه عارضة البوس
فجرده فى نحر كل مهوس ... يغبر فى وجه الصواب بتلبيس
جدير بعون الله أن يدرك المنى ... بفتح مبين لا يشاب بتدليس
فيقصم أهل البغى حتى تراهم ... لدى الحرب صرعى من قتيل ومحبوس
ويجرى فى تلك العراص برغمهم ... كراديس خيل منه بعد كراديس
فيصبح فتحا طبق الارض صيته ... تروح به أو تغتدى وخد العيس
يخلد طول الدهر أنباء ذكره ... وتودعه الاقلام بطن القراطيس
فلازلت تفنى البغى حتى تبيده ... وتنشر من ميت العلا كل مرموس
وتدرك ما أعيا وعزّ منالـه ... فتصبح بدرا حل فى برج تانيس

وقال يخاطبـــه :

يا من ببعد مداه يضرب المثل ... ومن بغيث نداه يرأب الخلل
ومن بهمته أو عدله أمنت ... من حادث الجور فى ارجائنا السبل
ويا هماما سما للمكرمات وقد ... أرضى السيادة منه القول والعمل
انا بفضلك نرجو أن تمن بما ... نبغي ففى جودك الهامى لنا أمل
لازال دهرك يسعى فى رضاك الى ... أن يحتمى بحماك السهل والجبل

وقال يخاطب بعض أبناء الحاجين هؤلا

عليك سلام يا هلال ذوى الفضل ... ويا سيدا قد ساد بالذات والاصل
ويا ابن كرام سادة قد سموا الى ... منال المعالى بالبسالة والبذل

---

١) الخيس بالكسر مأوى الاسد

ويا من له صيت تواتر ذكره وطبق ءافاق البسيطة بالنقل
بك ابتسم الدهر العبوس واصبحت
رسوم العلا والمجد موصولة الشمل
وكنت حمى تولى النزيل كرامة وتوسعه بالبر فى القول والفعل
فكم من غريب قد رثيت لحاله وءانسته حتى تسلى عن الاهل
وكم ءامل أنجحت غاية قصده وقابلته ان جاء بالرحب والسهل
فلازلت محفوظ الكمال ممتعا بنيل الذى تبغيه من كل ماسؤل
ولا زال عطف الشيخ يوما ملازما جنابك حتى تختم السر بالوصل
بجاه أجل المرسلين وءاله عليه صلاة الله ذى المن والطول

واما ما قاله في الحاحيين الكيلوليين ففى (الجزء الخامس عشر)

وقال فى القائد أحمد بن على كابتـا باشا (تارودانت) حين زار هذه المدينة سنة ١٣٢٧ هـ يوم زار سيدى الحاج أحمد الجشتيمى يهنيه باعراس ولده فأكرمه فجزاه بهذه القصيدة

هنيئا باقبال المسرة والسعد بدولتك الغراء يا قمر المجد
فلازلت فى امن ويمن وعزة ونجح مساع ظافرا وأرى الزند
فيا قائد الخيرات يا احمد الذى سما فى سماء الفضل بالجد والجد
لأنت اذا عد الكرام وميزت بأقدارها فى الفضل واسطة العقد
فقد زانت العلياء أيامك التى حلت فى لهاة المجد كالظلم والشهد
وسرت بامـلاك الفتى نجلك الذى
هـو السيف سيف العزم جرد من غمد
فبورك من نجل وبوركت والدا تشيدان ركن المجد بالسيف والرفد
فقد طبق الافاق صيتك وانتهى ثناك الى مسرى السماكين فى البعد
وقمت بحق المجد فى زمن رمى أماني أهل المجد بالعكس والطرد
فمالك يا شمس المكارم فى الندى وفى البأس والرأى السدد من ند
فلا زالت الامال تسرع كلما دعوت كما تعدو الظماء الى الورد
ولازالت الاقدار تجرى مطيعة بما رمت من فعل جميل ومن قصد
عليك سلام من فؤاد ملكته بجودك والاحسان للحر كالقيد
رأى منك فضلا لا يكافىء حقه بدون جميل الذكر والشكر والحمد

وخاطب الباشا البيضاوى وقد زاره فى (تارودانت)

باشا (ردانة) سيدى البيضاوى حاز الكمال وبذ كل مناو

نسب كعقد الدر فى مجد سما | وندى الى سعد يجل سماوى
وسياسة يقتادها العلم الذى | يعنو له الراءى معا والراوى
لين يرجيه الصديق وهيبة | ينقد منها كل خب غاو
لله منه مكارم ومحاسن | غطت من الايام كل مساو
مازال راجى الجاه أو باغى الندى | يعشو لمنزله الرحيب ويأوى
فلقد سما فوق السماك مكانة | فغدا معاديه اللئيم يعاوى
لازال مخدوم السيادة جاريا | فلك السعادة بالذى هو ناو
فلقد حوى المجد الصريح بحجة | اذ كان مجد سواه محض دعاو
منى سلام كرامة أبد على | باشا (ردانة) سيدى البيضاوى

وخاطبه أيضا بقوله

أسيدنا الباشا علوت على الشعرى | وحزت الى العلم السياسة والشعرا
لئن كانت الابا بنت لك سؤددا | فانت بسبل المجد من بعدهم أدرى
حياء واقدام وعلم ونائل | وحلم وخلق كالصبا صافحت زهرا
لقد كانت الانباء عنك مبينة | فجئنا فشاهدنا بك الآية الكبرى
فان كان كل الفاضلين كواكبا | فانك كنت اليوم من بينهم بدرا
بك ازدان (سوس) كله اذ حللته | وتاهت على الدنيا (ردانة) كالزهرا ١
فانك أنسيت الخصيب وجوده | وانست بنعماها وزينتها مصرا (٢)
فدم سالما للمجد تعلى بناءه | وتدنى لك الامال ما تشتهى قصرا
تتيه بك العليا ويحيا بك الندى | ويغمر بحر الجود من كفك البحرا
عليك سلام من فؤاد ملكته | بلطفك لما شام اخلاقك الغرا
فانك فى جيد الزمان قلادة | وفى عينه انسان مقلتها الحورا
فقد صادفت منك القوافى مكانها | واصبح فيك الشعر يعلو على الشعرى
فخذها كما شاء الوداد خريدة | ومهد لها ان قصرت فى الثنا عذرا

وقال فى بعض الباشوات فى ربيع الاول ١٣٦٦ هـ

هـو المجـد والباشا المعظم معنـاه | فما الفضل الآ مـا تضمن معناه
سياسة ميمون النقيبة حازم | أقامت مبانيه ظباه وجدواه
همام اذا ما هم امضى وان نوى | تولت يد التوفيق ما يتولاه
ثوى حبه أو رعبه كل مهجة | فلا فم الآ ود تقبيل يمناه

---

١) الزهراء مدينة القصور التى بناها فى قرطبة عبد الرحمن الناصر
٢) الخصيب أمير مصر ممدوح أبى نواس بقوله
أنت الخصيب وهـذه مصر | فتدفقا فكلاكما بحر

جرى صيته مجرى الصبا فتعطرت ... بريياه ءاذان أصاخت وأفـواه
بشاوته الكبرى أفاءت ظلالها ... على الغرب أدناه القريب وأقصاه
بثارائه الميمونة أنسدل الهنا ... فقامت قريرة العيون رعـاياه
فـلا أحـد يخشى عداء عدوه ... ولا طارق تخشى معرة مسراه
فأصبح قطر الغرب يحسده عـلى ... سعادتـه قطر الشمال وأرجاه
بسيدنا الباشا الهمام وجـوده ... ونجدته والمرتضى من سجاياه
فما شاء من مجد طريف وتالد ... وادحاضه من بغى باغ وعدواه
فطابت به الايام وانفسح المـدى ... وعاود خفض العيش نور محياه
تجمع فيه بارك الله فيه ما ... تفرق من أهليـه صانهم الله
حياء واقـدام وعقـل مشيـع ... وحلم وعلم زانه وصف تقواه
فان بني أهليه أقمار سؤدد ... وأبحر جود لا تغب عطاياه
وهم في العلا والفضل عقد منظم ... وسيدنا الباشا المعزز وسطاه
ففي السلم روض لا يمل نسيمه ... وفي الحرب سيف لايفل غراراه
فان ندب اهتز الوجود لصوته ... وان غضب انشقت مرائر أعداه
فدامت له العليا ودام لها ولا ... يزايله الاقبال واليمن والجـاه

***

فيا أيها المولى الهمام ومن علا ... بهمته فـوق السماكين مبنـاه
أتيناك حبا فيك والحب شافع ... ينال به المشتاق مـا يتمناه
سمعنا فأحببنا فجئنا فلم نزل ... نشاهد ما أربى على ما سمعنـاه
ففضلك عم الخافقين وطيبـه ... ينم بما أبكى الحسود وأنكاه
فانـك بـدر والسيادة هالـة ... وبرجك سعد بالسعادة مجراه
بقيت لتشييـد المفاخر ظافرا ... بما ترتجي مكفى ما تتوقاه
ودمت لارفاد الوفـود مرحبـا ... بمن وخدت شوقا اليك مطاياه
ودونكهـا نجديـة بدويـــة ... تمت بحب لا تزيف دعـواه
فهبها الرضا وابذل لمقدمها قرى الـ ... قبول وقابلها بما أنت مولاه
ودم للمعـالى واغتبط بسعادة ... تنيلك أقصى كل ما تترجاه
عليك سلام يملأ الكون نوره ... وتزرى باعراف الرياحين رياه
سلاما يوازى بـدءه وختامـه ... سنا ذلك المجـد الذى أنت معناه

وخاطبه أيضا فى غرض فى صفر ١٣٦٨ هـ

الى سيدى الباشا الهمام أثرتها ... قلائص عزم همها لثم كفه
يقود بها وجد ويحدو بها أسى ... لكيد عدا هَمّوا جميعا بحيفه

تمالوا فاما جراة وتنـاولا واما باغراء عليـه لضعفه
فجئت الى مولاى مستنصرا به فامـا بايعـاد واما بسيفه
فقم أيها المولى بضيفك واحمـه فقد يغضب المولى الكريم لضيفه
وناد أنا جار لهذا فمن يرد أذاه فقاضي السيف قاض بحتفه
لكى يعلموا أنى أويت الى حمى همام يكف الدهر ايماء طرفه
فجاهك جاه لايضام جواره يجير على ريب الزمان وصرفه
فانك باشاها على الرغم والرضا فمن لم يدن طوعا فارغم بانفه
ومثلك من يرجوه مثل لكل ما ينوب سواء فى رجاء وخوفه
عليك سلام الله ما صاب وابل فانعش أزهار الرياض بوكفه
وما أمت الباشا يقود بها الهوى قلائص عزم همها لثم كفه

وقال في جناب الملك المفدى بطل التحرير محمد الخامس لما زاره في شعبان ١٣٧١ هـ

هنيئا لعزمى حـين أصبح يوجف الى ملك من عبـده الدهر ينصف
الى الملك المولى محمد الذى نماه الى الاحسان والحسن يوسف
له فى سنى عشريه رأى محنك يظن فلا يخطى وياسو ويوسف
جلالة اسماعيل فى رشد هاشم وحكم سليمان بعـدل يصرف
أجار على علاته الملك لم يزل يجارب أو يختال أو يتالف
الى أن سما فوق السماكين سعده ونـال التى مـا بعدهـا متشوف
وأصبحت الامال طوع يمينـه اذا ما دعا لبته لا تتوقف
وألقت ممالك المغارب طاعـة وتابت له مما جناه التخلف
تذكرت الذكر القديم فسارعت لخدمـة مـولى عبـده يتشرف
وان أمـير المـومنين محمـدا معاني معاليه غريب مصنف (١)
ذكـاء واقـدام ومجـد وعزة وهيبة اجـلال رست وتعطف
تربى بحجر الملك طفلا فلم يزل تهيب بـه العليا سرورا وتهتف
الى لن تولاها فجاءت كأنها على خير أذن قرط در مشنف
فقـام باعبـاء الخلافـة حـازم تكف به الطغوى ويكفى التعجرف
فساس الورى كاف كفيل وقادهم اليه جميعا رغبـة أو تخوف
فبورك من مولى ومن ملك ومن امام ومن غيث به المحل يكشف
فما زالت العليا تذكرنا بـه حلى الحسن المولى التى تتعرف
ويحيى عهودا كان أسسها لنا جلالـة اسماعيل يسطـو ويعطف

---

١) غريب مصنف . فيه تلميح الى كتاب قديم يحوم اسمه حول هذا

فيا ملكا غطى على الشمس نوره ... وانسى نداه البحر والبحر يقذف
تبوأت عرش العز من سعد طالع ... به يصحب المستنكف المتانف (١)
فانت لنظم الملك بيت قصيده ... وأنت لعطف المجد برد مفوف
بنونك يستكفى الذى فاته الحيا ... بنورك يستهدى الذى يتعسف
فانكم ءال النبى عصابة ... مودتكم قربى بها يتحنف
مناقبكم فى محكم الذكر نصها ... فماذا عسى يثنى الكلام المؤلف
مديحكم صدق وطبع سجية ... ومدح سواكم مرية او تكلف
فعطفا أمير المومنين فان لى ... أواصر ود نقدها لايزيف
وعذرا فان الفكر غيض ماءه ... نوائب ما تنفك بالحر تجحف
فان كان قولى فى المديح مقترا ... فان فؤادى فى المحبة مسرف
بقيت لدين الله يا كهف اهله ... تنود وتحمى او تحوط وتكنف
ولازالت الايام تدنى لك المنى ... وتوليك نصرا عزه لا يكيف
الى أن ترى (الخضراء) منظومة الى ... حماك و(مصر) بعدها و(المعرف) (٢)
فانك أولى بالممالك كلها ... وهل للدجا بعد الصباح تشوف
عليك سلام لا يزال مرددا ... كما رجع الحادى وردد مصحف
سلام كفيل بالسعود مبارك ... كسعد اعتزام نحو بابك يوجف

وقال اذ ذاك فى الخليفة السلطانى فى (تيزنيت) مولانا الحسن بن يوسف سمو الامير الجليل

صيت الخليفة سيدى المولى الحسن ... قد طبق الارجاء معناه الحسن
كرم واقدام وعقل راجح ... وسياسة أهدت الى المقل الوسن(٣)
ومناقب كالزهر فى الاشراق والا ... حصاء لاياتى عليها ذو لسَن (٤)
ورد الورى سلسال راحته على ... ظما فلا كدر يعاف ولا أسَن (٥)
فتزاحموا فى بابه وتسابقوا ... لرضاه وانقاد الابى بلا رسَن
فعلا سيادته سلام مثل ما ... بسم الاقاح بثغره الحسن البسَن

(الآن) وقد ذكرنا ما سنح لنا من اقوال شيخنا فى أشياخه واقرانه وتلاميذه وفى الرؤساء نختم اقواله بما قاله فى الجناب النبوى

---

١) أصحبت الناقة انقادت ٢) الخضراء تونس والمعرف مكان عرفة والمقصود الحجاز ٣) الوسن النوم ٤) اللسن الفصاحة .
٥) أسن الماء : تغير

ان للمترجم في الجناب النبوى قوافى كثيرة وقد اجتمعت عندنا قصائد له فيالموضوع. فاحببنا ان نشرف بها هذا الكتاب منها هذه القصيدة التي بعث بها مع زوار الحرم الشريف لتقرا تجاه الروضـة الشريفـة ـ ولعلها أقدم قصائده في الموضوع ـ

نبي الهدى منى أتم صلاة — تجوب بمتن الريح كل فلاة
تفلوح عرف المسك طيبا وتغتدى — لقبرك بالاصال والبكرات
وتفنى مدى الايام طولا مضيها — وآت بعد مثل كل نبات
تخفف كل الوزر عن كهل خائف — ذنوبا دنا منها من الهلكات
وتنجح آمالا بقصدك نجحها — وما خاب من يرجو نداك بهات
على أن روح الجود أنت وذاته — بدونك جسم كان دون حياة
وأنت الذى لولا نداك لما بدا — بحال وجود الكون في العدمات
ولا وضحت سبل الهدى لميمم — رشادا ولا حطت ذنوب عصاة
ولا لاح من دينالهدى ضوء نوره — ولا بان للجانى سبيل نجاة
وأنت الذى ناداك آدم ضارعـا — ونوح وابراهيم فى الازمات
وآمن فى الغيب النبيئون كلهـم — بمبعثك الجالى دجا الظلمات
ألا يا رسول الله ناداك ضارع — يؤمل من جدواك ستر هنات
أسير ذنوب لا يلين وثاقها — تسيل لها عيناه بالعبرات
حليف بطالات أضاع زمانه — وأوضعفىالاسراف فىالغفلات (١)
وأنفق شرخ العمر ما بين صبوة — تطاع واكباب على الشهوات
يطارع نفسا طالما اقدمت بـه — على كل أمر يعقب الحسرات
ويركض فى شأو المـآثم جاهدا — أصم اذا وافاه نصح لحـاة
وما ان صحا منسكر لذاته التى — تعامى بها عن شرعة الحسنات
الى أن بدا صبح المشيب براسه — وآذنـه طيب المنى بفـوات
فاسرع يا اوفى النبيئين ذمـة — واكثرهم فى المحل سيل هبات
يناديك يا من لا يضام جواره — وأنت منى الداعين فى الخلوات
أجرنى من ذنب تضاعف وزره — علىَّ ولم يعقب سوى التبعـات
فان انت لم تدرك بعفوك زلتى — ربحت بها الخسران فى الصفقات
وحاشاك أن يشقى ضعيف مؤمل — نـداك رفيع الصوت بالدعـوات

---

١) أوضع أسرع وجرى

فانت الذى أبداك ربك نعمة ... تجير من الخزيان كل عتاة
ببابك حط العبد رحل رجائه ... يروم النجا من ربقة الهفوات
ومن ذا الذى يصغى سواك لانتى ... ومن ذا الذى أرجو يزيل شكاتى
ومن ذا الذى يغنى يدى ان مددتها ... سواك من الخيرات والبركات
ومن ذا الذى يحمى حماى من الأذى ... اذا لم تجرنى يا أعز حماة
ومن هو ذو الفضل الذى لم أكن به ... خليقا سوى من يجزل المنحات
وان رسول الله من أم بابه ... ينل سؤله من رفعة الدرجات
ويكف أمورا ضاع ذرع فؤاده ... بها آمنا من شر كل عداة
وانى يا خير الورى متوسل ... اليك بمدح طيب النفحات
تكلفته عن عجمة انتمى بها ... لخدمة ذات الفضل منك بذاتى
فمدحك حرز لايضام دخيله ... وان به الصعب الشموس يواتى
ومدحك بحر يكرع الظامئون فى ... سواحله عن راحة الكلمات
فكل لذاك الفضل يسعى بوسعه ... وكل يعانيه بكل لغات
على أنه من لم تنله عناية ... اذن ما رمى فى فنه بحصاة
بعثت به جهد المقل وسيلة ... لينقذنى من ورطة العثرات
وأرسلته يا خير من قطعت الى ... زيارته مجهولة الفلوات
يبث كمين الوجد اذ لم ابت على ... مطا النجب وسط الركب خير بيات (١)
وعاقنى الذنب المثبط كلما ... رأيت على الاقدام جد لذاتى
فياسعد من أسرى لطيبة هاجرا ... الى الفوز بالحسنى لذيذ سنات
يؤم على بعد المدى خير مرسل ... ويذرى دموع العين منهملات
يراوح روضات الجنان معفرا ... بها الخد لا يهدأ من اللثمات
ينادى أجل العالمين مسلما ... على الروضة الفيحاء كل غداة
ويظفر من خير المساجد كلها ... تهيؤ فى الاسحار بالركعات
فيا أيها الركب الميمم طيبة ... تيممت سحب الجود منهملات
فحث بسوط الوجد نضوك انونى ... وغن بهذا المدح بين حداة
الى أن ترى نور الهداية لاحبا ... وأذيال ثوب المجد منسحبات
فقل يا أجل العالمين ومن به ... توسل ماضى المذنبين وآت
دعاك الفقير (الطاهر) بن محمد ... على أضلع بالشوق متقدات
لتدركه منك العناية كى يرى ... بها آمنا من شدة السكرات

---

١) المطا بالفتح محل الركوب على ظهر الناقة كالصهوة للفرس .

وفي القبر والحشر الفظيع وكل ما مخوف وعند البعث بالنفخات
وتنجده بالعون كي يمتطي الى الـ ـحجاز مطى العزم قبل وفاة
فيغسل من رجس الذنوب فؤاده بزمزم كـي يصفو من الكدرات
ويجمع من (جمع) على حسن توبة ويعرف عين الفوز من (عرفات)
ويقضي لبانات المنى من (منى) وفي افاضته يفضي الى الرحمات (١)
وبـ(المعشر) المحمود يشعر نجحه ويمري دموع العين بـ(المروات)(٢)
فيركب متن البيد معتسفا الى رياض المنى من (طيبة) الارجات
يشم ترابا يفضح المسك عرفه ويكرع من ماء هناك فرات (٣)
ويقرأ خـير العالمين تحيـة ينادى بها من داخل الحجرات
سلام على مثواك يا خير مرسل يدوم مدى الايام والسنوات
يصافح قبرا ضم جسمك كلما عـلا نفس المشتـاق بالزفرات
وأزكى صلاة يملأ الكون نورها ويفضح من ذا المسك كل فتات
وآلك والصحب الهداة أولى الندا بدور الدجا انصارك السروات(٤)

وقال رضي الله عنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم لما حنا عليه البحر جوانحه وذلك عند سفرة ١٣١٤ هـ من (السويرة) الى (طنجة) قاصدا (فـاس) ـ وقد ركب البحر أيضا فـي تلك السفرة مـن (البيضاء) الى (السويرة) ـ

نبي الهـدى اني بجاهك ضارع الى الله في تفريج ما هو واقع
فقد ضاق صدر العبد عن حمل مابه ألم وما لى غير جاهك شافع
وجاهك حرز لايضام جواره اليه اذا عض الزمان أسارع
عليك صلاة الله والصحب كلما تشفع مضطر بجاهك ضارع

وقال أيضا في التوسل الى النبي صلى الله عليه وسلم

لـذ بالنبي هديت فهو المهرب ان رمت أمرا عز منه المطلب
واحطط رحال القصد منك ببابه فجناب خير الخلق أحمد أرحب
وابسط يمينك بالخضوع تذلـلا ولتسألن من جوده ما تطلب
واضرع وقل يا رحمة الله التى يرجو اليسار بها المقل المجدب

---

١) اللبانة بالضم الحـاجة
٢) مرى الدمع كرمى أسالـه
٣) كرع كسمع وقطع في الماء أو الاناء مد عنقه وتناول الماء بفيـه من موضعـه
٤) سروات القوم سادتهم

يا فاتح الاغلاق يا من جوده ... ان شح صوب المزن روض مخصب
يامن اذا ما اجدبت أرض المنى ... فنواله الغيث الغزير الصيب
يـا من يجيب السائلـين وعمره ... ما قال لا فى كل سؤل يوهب
هـذا فقـير سائل متوسل ... عاف أناخ عليه أمر مكرب
نفس بجودك ما به يا خير من ... بجناب سؤدده يلوذ المذنب
وانظر لحاجته بعين عنايـة ... تهدى له الفرج القريب وتكسب
واعطف عليه بجاه آل طهروا ... بنصوص ما بين الدفاتر يكتب
وبحق أزواج شرفن بأن غدا ... بيت البناء بهن وهو مطنب
بـ(خديجة) خير النساء ومن لها ... فى الصدق والتصديق مالايحسب
وببضعة الصديق (عائشة) التى ... بالحب منك لها الطراز المذهب
وببنت زمعة(سودة) وبـ(حفصة) ... بنت الذى منه الموسوس يهرب
وببنت جحش(زينب) من بعدها ... أم المساكن والارامـل (زينب)
وبـ(هند) بنت أبى أمية من لها ... والله يوم الروع رأى أصوب
و(صفية) الصافى لها اذ زاحمت ... بالجـد فـى حب النبى المشرب
وكذا (جويرية) و(رملة) من غدت ... من عند(اصحمة) تزف وتجلب(١)
وببنت حارث الهلالى من غدت ... (ميمونة) واليمن دابه يطلب
وبفرعك الزاكى المقدس (قاسم) ... وبـ(طاهر) وكذاك يتبع (طيب)
وكذا بـ(ابراهيم) من للقبط؛ اذ ... أبدته (مارى) فى الفضائل موكب
وبـ(زينب)من قد تزوجها أبو الـ ... ـعاص الذى فى وعده لا يكـذب
و (رقية) و بـ(أم كلثوم) اللتيـ ... ـن حواهما عثمان وهو محبب
وبـ (فاطم) تفاحة الفردوس من ... فى فضلها قصر اللسان المطنب
خير النساء على الحقيقة من غدت ... يوم القيام لها الشفاعة توجب
زوج ابن عمك سيف نصرك خير من ... يـوم الملاحم بالمثقف يلعب
وبوردتيك سليلى الزهراء أطـ ... ـيب من به روض الثناء يطيب
فرعى أصول السؤدد (الحسنين) من ... طلعا وكل فى السيادة كوكب
وبخير أمتك الخليفة من هدى ... اذ هد أركان الجبال المرهب
ثانيك فى الغار المواسى المؤنس(الصـ ... ـديق) افضل من لفضل ينسب
وبمن هو(الفاروق) من فى الله قد ... يرضى ويغضب بل يلين ويصعب
(عمر) الذى بالله عز فـاصبحت ... من حد درته الجبابر ترعب

---

١) اصحمة اسم النجاشى الذى وقف حتى زفت (رملـة) الى النبى وهى أم حبيبـة .

وبمن غدت منه الملائك تستحي   اذ صار يعرف بالحيا ويلقب

(عثمان) ذى النورين خير خليفة   اضحى بورس دم الشهادة يخضب[1]

وبمن غدا فى الزهد والتقوى وفى   ثوب المعارف دائما يتقلب

بدر الكمال (على) المولى الذى   بولائه يعطى المفاز ويسلب

وبعمك (العباس) من كنيته   بأبى الملوك فحبذا ذا المنصب

وبـ(حمزة) ليث الكفاح أشد من   بالعضب فى يوم الكريهة يضرب

وبسائر الصحب الكرام وكل من   فى شرعة التقوى يجىء ويذهب

صلى عليك الله خير صلاته   وعليهم ما دام جودك يسكب

وقال وذلك سنة ١٣١٢ هـ

طاب الزمان بطيب يوم المولد   وزهت معاطفه بطلعة احمد

ودنا جنى السعد المؤبد فاجتنى   ما شاء من أدلى بحسن المقصد

وتناثرت فيه الجوائز فانثنى   بسعادة الدارين منبسط اليد

لم لا وللرحمان فيه نفحة   مهما تصادف من فقير يسعد

وبه بدا نور الوجود ومن به   للخير فتح كل باب موصد

بدر الدجا شمس الهدى غيث الندى   عز المهيمن مرفد المسترفد

واذا تشرف كل ظرف بالذى   فيه فما مقدار ظرف (محمد)

حقا هو اليوم الذى قد فاز من   خير البريئة بالوحيد المفرد

فتنزهوا فى روضه وتناولوا   زهـ ر المديح بمثل نغمة معبد

فبه ينال المرء ما يرجو ويظـ   ـفر بالمفاخر والمنى والسؤدد

وتواجدوا من ذكر أفضل من به   هام المحب المستهام المهتدى

خير البريئة من ينال بفضله   من يرتجيه غنى عميما سرمدى

صلى عليه الله ما حن امرؤ   منه لمرأى بالجلالة مرتدى

وعلى صحابته وآل شرفت   مقدارهم آى الكتاب المرشد

وقال أيضا عام ١٣١٩ هـ فى مجلس هام فيه الحاضرون وجدا

برح الخفاء وصرح الوجد   وبدا الذى ما خلته يبدو

ذكر الحمى ونزيله فتناثرت   درر الدموع واضرم الوقد

وجرت صبا أنفاسهم فتمايلت   أهل الهوى فكأنهم ملد

والمستهام وان أبان تجلدا   أبدا يحن اذا جرى نجد

عجبا لقلب لايذوب اذا شدا   حادى الحمى ولو أنه صلد

واذا أدار المادحون الكاس من   مدح النبى فقد بدا السعد

---

١) الورس بفتح فسكون نبات كالسمسم يصبغ به وهو أحمر .

فمديح خير الخلق ان شف الظما ... جوف المشوق صبابة ورد
واذا تنفس في الندى نسيمه ... هبت بما لم يحكه الورد
فهو الحلى لأذن سامعه وفي ... لهواته الحلواء والشهد
فالذكر قد يغني عن اللقيا اذا ... طال النوى وتقادم العهد
فالقلب ربتما تعلل بالمنى ... والطيف ان أودى به البعد
لاسيما والمصطفى أبدا له ... بحضور مجلس مدحه وعد
أترى وحاشا جوده أن ينتثني ... مداحه وسواء لهم رد
فهو الكريم وجوده الممنوح لا ... يخطئ العفاة ببابه رفد
وهو الذى من جوده الدنيا وما ... فيها فليس لبذله حد (١)
وهو الذى عم الوجود باسره ... مذ كان غيث نواله العد
وهو الذى من جاءه يبغي الندى ... منه فقد أورى له الزند
سر الوجود وشمس أفلاك الهدى ... بحر الندى والجوهر الفرد
كهف اللجا بدر الدجا غوث الرجا ... ما خاب منه لمن رجا قصد
ياخير من أسدى وأفضل من هدى ... وأجل من يقفى به الرشد
يا رحمة من الاله بها على ... كل الورى فالشكر والحمد
هذا مقام المستجير من الردى ... من بعد أن أودى به الجهد
يرجو الشفاعة منك في الدنيا وفي الا ... خرى اذا ما ضمه اللحد
فاغثه يا اندى الورى فعليك قد ... وقف الرجاء به فما يعدو
فهو العبيد وأنت مولاه ومن ... يرجوه الا السيد العبد
صلى عليك الله ما حنت الى ... مسرى شذاك النجب والجرد
وعلى صحابتك الكرام وكل من ... قد شفه للقائك الوجد

وقال أيضا

اليك رسول الله أنزلت حاجتي ... واسرعت اذ موج الخصاصة ماجت
فبحرك طام لايكدر صفوه ... عفاة الحت في السؤال ولجت
وأنت الذى ما رد راحة آمل ... ولاراح راجي الفضل منك بخيبة
وأنت أجل المرسلين شفاعة ... الى الله والمبعوث من خير أمة
وأنت على باب الكريم فمن أتى ... اليك ينل ما شاء من كل بغية
أتيتك استعدى على الضر ضارعا ... اليك فسارع في اغاثة كربتي
عليك صلاة الله ما ضاء طالع ... مدى الدهر فانجابت به كل ظلمة
وآلك والصحب الكرام وكل من ... تمسك بالهدى المبين وسنة

وقال أيضا

رأى برقا بكاظمة مساء ... فامطر مزن مقلته دماء

---

١) هذا المعنى كرره الشاعر مرارا ومعلوم ما قيل حوله للأبوصيرى.

وهب نسيم ذى سلم صباحا ... فاذكى من جوانحه صلاء (١)
مشوق ناء عن مغنى هواه ... ولا بدع بكا صب تناءى
اذا ذكر الحمى ذابت حنينا ... حشاشته وان أبدى عزاء
وان غنت شوادى الورق وهنا ... برجع اللحن عنته عناء (٢)
وشاقته الى عهد تقضى ... بما بين العقيق الى قباء
سقته المزنة الوطفاء مغنى ... حوى معنى سكرت به انتشاء
وحيا ساكنيه حيا عميم ... وان أبدوا لعاشقهم جفاء
وان ضنوا ولو بخيال طيف ... يحيى عله يحيى ذماء (٣)
فاف للنوى كم من كريم ... وفى قد ازارته تواء (٤)
وللايام كم عيش هنيء ... ووصل كدرت منه صفاء
وويحى ليت شعرى هل أرانى ... أرامى البيد بالوجنا رماء (٥)
أخوض بها بحار الآل فلكا ... وأجريها على أمرى رخاء (٦)
وأفديها ولو بحياة نفسى ... وقد قلت وان عزت فداء
يقود بها الهوى طورا ويحدو ... بها شوق يحثحثها حداء
ويهديها من الانفاس زند ... متى يقدحه تذكار اضاء
وتطوى شقة البيداء حتى ... تشيم سنا تلألأ أو سناء (٧)
وتعشيها اشعة نور بدر ... اعار البدر والشمس الضياء
وتنشق طيب ترب ضم قبرا ... أعار المسك طيبا والكباء (٨)
وتلثم من حمى خير البرايا ... ترابا كان للقلب الشفاء

***

حمى بالمصطفى المختار باها ... ففاق الارض مجدا والسماء

---

١) الصلاء بالكسر النار الشديدة الوقد
٢) الوهن كفلس طائفة من الليل نحو وسط الليل
٣) الذماء بالفتح بقية الروح
٤) التوى بالفتح مقصورا الهلاك
٥) ناقة وجناء شديدة
٦) الآل السراب ورخاء بضم الراء أى بلين ورفق
٧) السنا الضياء وشام النور يشيمه نظره من بعيد والسناء الرفعة والشرف
٨) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به

رسول فاتح أضحى نبيا ... وآدم ما عدا طينا وماء
وأول من بدا الرحمان نورا ... له والكون قد أضحى عماء
نبي هاشمي أبطحي ... سما الارسال قدرا واعتلاء
شفيع في مضام حاد عنه ... جميع الرسل خوفا واتقاء
فقال أنا أنالها فغدا حميدا ... وقد رفع العلامة واللواء
تقدمهم علا وبدا أخيرا ... فحاز الفضل بدءا وانتهاء
أما في ليلة الاسراء لما ال ... ـتقوا بالقدس أم الانبياء
وصاحبه الامين وشايعته ال ... ـملائكة احتفالا واحتفاء
لطاف السبع واستعلى سموا ... وجاز العرش ثم دنا ارتقاء
الى أدنى من القابين حتى ... رأى حق اليقين الكبرياء
وكلمه كفاحا واجتباه ... وتوجه وزاد به اعتناء
فأصبح مخبرا فارتاب قوم ... أضلوا الرشد واعتاموا الشقاء
وصدق من تحرى الصدق دينا ... فلم يرتب ولم يبد امتراء
ولم يبرح رسول الله يدعو ... قريشا للهدى فابوا اباء
وجاء بكل معجزة عيانا ... كشق البدر أو كالسرح جاء (١)
وتسليم الجماد ونطق ضب ... وظبي والبعير رغا رغاء
وفحل قد قضى لما رآه ... أبو جهل دنا منه قضاء
وسيف خان (غورث) اذ نضاه ... وصفواء كذا فاءت وفاء (١)
وبيض حمامتين بغار ثور ... ونسج العنكبوت به وقاء (١)
ومهر (سراقة) ساخت يداه ... فمال به وانهضه فناء (٢)
فلم يرجع الى أن كاد يردى ... بثالثة فناداه اجتداء
فانجده وأنجاه نبي ... حليم لايجازي من أساء
وبشره بلبس سوار كسرى ... فالبسه الخليفة كيف شاء (٣)
كذا حلب الشويهة حين مروا ... بخيمة أم معبدهم ضحاء
ونطق الجن بالاشعار تدعو ... لايمان به صبحا مساء
الى ما لا يحيط به لسان ... من آيات جلت فحكت ذكاء (٤)

---

١) هذه من جملة المعجزات التى ظهرت على يد النبى صلى الله عليه وسلم وهى مفصلة فى كتب السيرة

٢) ساخت يداه هوت بهما الارض وقوله فناء أى فقام .

٣) يقصد الخليفة عمر بن الخطاب

٤) ذكاء بالضم الشمس

وأعظمها وأبقاها كتاب ... مبين لا ترى فيه خفاء

فعجزهم وهم فرسان خيل الـ ... ـكلام بسورة فعووا عواء

فقال كهانة قوم وقوم ... رأوه السحر والشعر افتراء

ولما أن عموا جهلا وصموا ... وزادوا في ضلالهم اعتداء

ولم ينجع لدائهم دواء ... ولا راعوا لقرباه ولاء

تحاماهم وآذنهم بحرب ... تصب على رؤوسهم بلاء

وقاد اليهم أسدا حرادا ... على الاعداء قد عشقوا اللقاء (١)

نجوم ظلام نقع الحرب مهما ... دجا فبدت وجوههم اضاء

اذا ظمئت رماحهم سقوها ... بكلية كل جبار دماء

وان صدئت سيوفهم جلوها ... بكل مناط تعويذ جلاء

اذا ذكر الوغى حنوا اليها ... كأنهم اذن سمعوا غناء

كأن فتى ينادى واصباحا ... أدار عليهم كأسا رواء

مهاجرة وأنصارا اذا ما ... دعوا لبوا خفافا لا بطاء

شروا بنفوسهم جنات عدن ... فما أزكى وأربحه شراء

وهم قاموا بنصر الدين حتى ... تأطد ركنه وعلا بناء

وجلوا فيجهاد الكفر حتى اسـ ... ـتحات شدة الاعداء رخاء

ففي (بدر) أذاقوهم وبالا ... غدا بطن القليب له رداء (٢)

فناداهم رسول الله فيه ... وهم جيف فاسمعهم نداء

أماتوا مثل ما أسروا وجدوا ... أنوفا جدعها زان العلاء

وفي (أحد) وشدته أبانوا ... وثوب ضراغم أبصرن شاء

وصالوا صولة فلت غرارا ... وشدوا شدة كشفت غطاء

ولما دارت الهيجا وعظت ... وغطت ظلمة النقع الضياء (٣)

سخوا بنفائس الارواح دون النـ ... ـبى فكلهم كان الوقاء

فما زالوا ولا زالوا الى أن ... أزالوا عن سنا الدين الغشاء

لقد صدقوا الاله جميل وعد ... فكان رضا الاله لهم جزاء

ويوم (حنين) قد أرادوا وأفنوا ... جموع (هوازن) وسبوا سباء

ويوم (الفتح) يا لله كم من ... جواد جال في جنبي (كداء)(٤)

به اعتز الهدى واهتز مما ... تسنى قائم الدين ازدهاء

---

١) أسدا حرادا أي غضبى

٢) القليب البئر وقد كانت في مكان واقعة بدر بئر رميت فيها جثث قتلى الكفار. ٣) عظت الحرب وعضت لغتان. ٤) كداء بالضم: محل في مكة

وأظهر دينه الرحمان حقا ظهـورا عمَّ بالنور الفضاء
وأيد عبده فغدا جميع الـ ـأنام لـه عبيدا أو اماء
وأولاه مزايـا قـد تثنت اماني الرسل عنهن انثنـاء
واعـلى ذكره فغـدا قرينا لذكر الله ظهرا او عشاء
فيا خير الورى يا غوث عان أتى لجناب سـؤدده التجاء
ويا سر الوجود وما حواه ولولاه غدا كـل هبـاء
ويا من باسمه المرفوع قدرا توسـل آدم فنجـا نجـاء
وأغرق نوره أمواج نار الـ ـخليل فلم تزل تبدى انطفاء
ويا من جوده ان شح غيث واخلف لم يزل يهمى عطاء
ويا من لايزال نـدى يديـه على العافين موحد او ثناء
ويا من لا يرى الظامون دنيا وأخرى من سوى يده ارتواء
ويا باب المفاز فمن آتى من سواه لم ينل الا العناء
دعاك فقيرك المسكين يرجو ويامل من ندى يدك الحباء
ويخشى ذنبه لكن اذا سا ل سيل ذراك اذهبه غثاء
ويشكو داء قلب ضاق عنه تجلـده وقـد أعيـا الاساء
وضعف عزيمة ان هم يوما بخـير تلتـوى عنـه التواء
وجور الدهر كم أنحى عليه بكلكلـه فاذهلـه انتحـاء
وليس لـه مـلاذ غير جاه عظيم منـك يقصده احتماء
فمن كفيك فاض الماء حسا ومعنى كـلـه أروى ظمـاء
فكم أغنت واقنت من فقير وكم أولت اخا داء دواء (١)
وكم من معسر تربت يداه أتاه فعاد ممتلئا ثراء (٢)
وكم غاو هديت وكم طريد أويت فنال بعد أذى هناء (٣)
وكم عان فككت فقر عينا وكم جان مهدت له وطاء
فقابل يا رسول الله كسرى بجبر ان لى فيكـم رجاء
ولـبِّ نـداء منكسر فقـير أقر بسر حاجتـه وبـاء
وأبلغنى رسـول الله اقصى رجاءى واستمع منى دعـاء
فان تفعل فيا فوزى والا فـانـى لازم هـذا الفنـاء

---

١) أقنى الله فلانا أغناه وأرضاه
٢) تربت يده كفرح افتقر
٣) أويت . هكذا . واللائق ءاويت

وحاشا جاهك العالى وحاشا | يرد من استغاث بكم وراء
فان أك قد أسات فان ظني | جميل فيكم وكفى اقتضاء
فدونكها رسول الله بكرا | عروسا قد أتت تمشى حياء
تمد يد السؤال لكم وتدلى | الى بحر الندى منكم دلاء
ولا عمل تقدمه ولكن | تقدم بين أيديها ثناء
وكم من شاعر قد عاد عنكم | وقد ملئت حقائبه ملاء
ولا يحصى مديحكم كلام | ولو ان النجوم غدت هجاء
ولكن شفني ظمأ ومنك الـ | ـندى فبعثتها ترجو استقاء
فلا تردد رسول الله كفا | لها فلانت عودت السخاء
بجاه الصاحب (الصديق) ثا | نيك أول مومن لبّى النداء
و (فاروق) معز الدين جهرا | ومن فرّ اللعين اذا تراءى
و (عثمان) الشهيد أخي ثراء | وايثار أزال به العلاء
وباب العلم صنوك أصل نسل | شريف قد زكا ونمى نماء
وأزواج شرفن وكل صحب | وءال قد أدرت بهم عباً
عليك صلاة رب العرش تترى | ويملأ طيبها النامى الهواء
صلاة قدر ما ترضى ويرضى | لقدر كمالك العالى كفاء
تحيط بكل ما ماض وءات | من الانا وتوسعه بقاء
وءالك والصحاب وكل تال | ومن أدلى لبحركم اناء

وقال بعد هذه بنحو ١٥ يوما يوازن (البردة) وذلك فى ١٣٢٧ هـ :

بطيب ما نقلت عن جيرة العلم | ريح الصبا يشتفى قلبى من الالم
وبتذكر (سلع) و (اللوى) وربا | (نجد) ومن حل فى جرعاء (ذى سلم)
معاهد لذ لى فيها الهوى فمتى | هام الفؤاد بها يحمد ولم يلم
انهب منها نسيم شب نارجوى | منها توقد تنور الحشا وصمى(١)
وان تالق برق بالحمى سجمت | عيناى غيث دموع موزجت بدم
نات فلا الدهر يسخو بالوصال ولو | سعيا على الرأس لاسعيا على القدم
ولاصحا لاصحا قلبى المشوق وهل | يصحو فؤاد اذا قلت استفق يهم
آه سرى الركب يحدوه الغرام الى | نيل المنى بخيام الحى من اضم
وواصلوا بالسرى سيرا وبالنص اعنا | قا وجدوا وما يعبون بالسأم

١) صمى كعمى أى حل به ما أصماه أى قتله فى الحين فى مكانه

أطار شوق اللقا طير النعاس فلم   يرد بحوض ماقيهم ولم يحم
وخلفوا جسمي المضنى وصاحبهم   قلبي فها أنا لم أظعن ولم أقم
أعلل النفس والايام تمطلني   عن المسير بزور الوعد والقسم
ياركب (طيبة) لازالت تحفكم الأ   لطاف والقصد منكم غير منخرم
بالله ان جزتم فيح البطاح الى   ان يتبين نور البيت والحرم
وطفتم السبع واستلمتم حجرا   يا سعد ملتثم له ومستلم
وقمتم تحت ميزاب الرضا خاضعيـ   ـن فيه ملتزمين خير ملتزم
وملتم نحو ماء صح فيه لما   شرب وهو طعام وشفا سقم
وسرتم لاقتضاء الخير من جبل   صبت به الرحمات صيب الديم
ثم نفرتم الى (جمع) اذا وجبت   في ليلة ذات سر غير منكتم
ومنه لـ(لمشعر) الزاكي ومنه الى   حيث تراه دنا هدى من النعم
ثمت ودعتم البيت العتيق وقد   سعدتم وغنمتم كل مغتنم
فرقصت بكم النجب المراسل في الـ   بيداء شوقا لخير العرب والعجم
وشممتم برق قبر ضم أعظمه   (طوبى لمنتشق منه وملتثم)
وقمتم بوقار في حمى تقف الامـ   ـلاك فيه بذل وقفة الخدم
فاستقبلوا الروضة الغراء ثم سلوا   سؤال ملتحف بالذل متسم
وبلغوا المصطفى عني السلام وقو   لوا عاقه الذنب والمقدور وهو ظمي
عان وليس له الاّ رجاؤك يا   من بنداه استبان الكون من عدم
يا أول النور ياروح الوجود ويا   سر الحقائق أو يا مولى النعم
يافاتحا كلما اغلق يا خاتم الا   رسال يا خيرهم يا سيد الامم
أنت السراج وأنت المستضاء به   الى سبيل الهدى في حالك الظلم
وأنت أحمد والمحمود والفرط الشا   في والمجتبى المختار في القدم
بك استغاث أبوك آدم وبك اسـ   ـتغاث نوح وابرهيم في الضرم
وبك ايوب حين مسه ضرر   وبك يونس في احشاء ملتقم
وبك بشر عيسى والكليم وكل الـ   ـرسل تبشير صدق غير متهم
وأخذ الله منهم عهد نصرك اذ   جئت فأنت رسول الرسل كلهم
لك المقام الذي ما سامه ملك   ولا رسول رفيع القدر ذو شمم
والمعجزات اللواتي لا خفاء بها   الاّ على كل قلب بالضلال عمي
أضحت كمثل النجوم كثرة وسنا   فمن يرد عد نجم الجوّ ينفحم
قد عدها فانتهت الى ثلاثة   لاف محققة بعض ذوى الهمم
وكل ذلك ما عد الكتاب وهل   يحيط بالقول فيه ناطق بفم

شق لك القمر الزاهى كما وقفت شمس وآمن ضب فى يد السلمى
وحن جذع كما آوت مطوقة ودرت الشاة درا غير منحسم
وفاض ماء كما نما الطعام فكم أروى وأشبع من ظام ومن نهم
وأثمرت عامها فسلان سلمان اذ غرستها بيد فياضة الكرم
رددت عين قتادة كجبرك كسر ابن عتيك فعاد خير ملتئم
كما قلبت عصا عكاشة فغدت سيفا يقد الطلا من كل مستلم(١)
وابن حضير وعباد اضالهما من نورك الجذل فى حلولك الأدم(٢)
ثم تفرق لما افترقا فعدا كل بقسط يدله على اللثقم (٣)
ومد ثوبا ابـو هر غرفت بـه فلم يصب بعد بالنسيان والوهم
واذ شكوا جدب أرض قد أضر بهم دعوت فانهل فورا وابل الديم
فدام سبعا فجاءوا يشتكون به فقلت رب على الظراب والأكم(٤)
ثم خصصت بخمس ذخرت لك لم تتح لغيرك يا ذا السؤدد الفخم
نصرت بالرعب والارض الطهور ومسـ ـجد كـذا الغنم مـع جوامع الكلم
سبحـان من خص ذات المصطفى بكمـا ل الخلـق والخلـق والاسرار والحكـم
افلج اذ عج أقنى افلج حبى الثغـ ـر أزهر أسنى حالك اللمم
اذا تبسم رىء النور يخرج من بين ثنايا كدر راق منتظم
أحيا من البكر فى خدر واجود من ريح وأشجع من ليث لدى أجم
ما قال لا فى سؤال بل يرد بميـ ـسور من القول أو بالسؤل أو نعم
أعطى عيينة والعباس فـى نفر ما لا يعد من الابال والنعم
اذا استحر وطيس الحرب واشتجر الـ ـقنا تقدم لم ينكص ولم يجم
وفى حنين وقد جال الصحابة لم يزل على البغلة الشهبا ولم يرم
واشجع الصحب من يدنو لموقفه بل يتقون به فى يوم مصطدم
دعا قريشا الى دين الهدى فعموا جهلا وصموا وراموا نصرة الصنم
وهم من الشدة الجهلا بمنزلـة عليا وما عودهم يوما بمنعجم

---

١) الطلا جمع طلية بالضم العنـق

٢) الجذل بالكسر أصل الشجرة زالت عنـه فروعه ويقصد بالادم أديم السماء والارض أى الظلمة وقضية أسير بن حضير مع رفيقه مشهورة فى الحديث ٣) اللثقم محركا الطريق الواضح ٤) الظراب بالكسر جمع ظرب ككتف الرابية الصغيرة والأكم محركا جمع أكمة : الهضبة الصغيرة

فقام فيهم بامر الله لم يسل الا ... جر سوى الود فى القربى أوالرحم
فهجروه وجدوا فى عداوته ... وما رعوا فيه من آل ولا قمم
فاذن الله فيهم بالجهاد فما ... لانوا الى ان غدوا لحما على وضم(١)
قاد اليهم ليوث الغـاب كاسرة ... تنقض فى الجو كالغربان فى الرضم ٢
فى يوم بدر غدوا ما بين منجدل ... قتلا ومنخذل أسرا ومنهزم
وعاد رهن قليب عائثون بغوا ... والبغى مرتعه أدهى من الوخم
عقبة عتبة شيبة أمية والوليـ ... ـد والمكتنى جهلا أبا حكم
وكم له فيهم من وقعة شرحت ... صدر الهدى وشفت غيظا وكم وكم
حتى علا وسما الدين الحنيف الى ... ان لم يدع فى العلا مرقى لمستنم
يا صفوة الله ياخير الورى شرفا ... يا خير منتصر بالله معتصم
يارحمة الله يا جبر الكسير ويا ... كنز الفقير اذا أصيب بالعدم
ياغوث ياغيث ياأندى الكرام يدا ... ياحرز مجترم يا عز مهتضم
ياذا الشفاعة والجاه العظيم ويا ... أدنى الورى رتبة من بارئ النسم٣
أنت الملاذ وأنت المستعاذ بـه ... والمرتجى الملتجا للهول ذى العظم
لولاك لم يستبن نور الهدى أحد ... ولم يصل ولم يسلم ولم يصم
كنه حقيقتك المخزونة اكتتمت ... عن العقول فلم تدرك ولم ترم
أعيا كمالك أرباب الكلام فما ... فيهم سوى عاجز عنه ومنعجم
كم عام فى بحره فكر ليقطعه ... فكاد يردى بموج منه ملتطم
وكيف يحضره لفظ وربك قد ... أثنى عليك به فى (نون والقلم)
ياسيدى يارسول الله انـى فى ... حماك انك أوفى الخلـق بالذمم
أرجوك للدين والدنيا ويوم حلو ... ل الرمس والحشر عند شدة السدم٤
فأنت عروتى الوثقى ومصعدى الا ... رقى وملجأى الاوقى من النقم
بشراى اذ كنت فى حرز النبى ومن ... لجا الى حرزه يكرم ويحترم
(من يعتصم بك ياخير الورى شرفا ... فالله حافظه من كل منتقم)
يالهف نفسى متى أحدو الركاب الى ... حماك يا خير مقصود لمغتنم
حتى أرى ذلك النور المبين بعيـ ... ـنى وأشكو ما ألقاه من ألم (٥)

---

١) الوضم خشبة الجزار التى يقطع عليها اللحم
٢) الرضم بفتح الراء والضاد أو تسكين الضاد فقط الصخور العظيمة يرضم بعضها فوق بعض فى الابنية
٣) النسم بالفتح جمـع نسمـة الانسان أو كـل دابة فيها روح
٤) السدم بالفتح شدة الغيظ مع الحزن كثرة الهم مع الندم .
٥) أمم محركا : قريب

واشتفي من صدى قلبي وابسط آمـ ـال فؤاد الى نيل الرضا ِقرم
واستقيل ذنوبا ضاق ذرعي من أثقالها أورثت قلبي ضني الندم
أبث حزني طبيبا لايمانعـه داء بقول حيي منه محتشم
واستجير من الدهر الخؤون بمن لم يوذ جار له قـط ولم يضم
يا رب بالمصطفى الهادى الشفيع وما
أودعتـه مـن كمال غـيـر منقسم
أغث عبيدك هـذا المستجير بـه وامح بفضلك عنه كل مجترم
والطف به يا لطيفا بالعباد فحسـ ـن الظن فيك متين غير منفصم
فانني عبد سوء ما ائتمرت ولا انـ ـتهيت حتى كان السمع ذو صمم
وليس لى حيلة الا رجاك وحب الـ ـمصطفى فهو ركن غير منهـدم
وأرني يا كريم ما أؤمله في النفس والاهل والأولاد والحشم
واصلح الدين والدنيا لنا وقنا من شر كل ذوى شر وكيدهم
واحم حمى الدين من أعدائه فهم قد فغروا باجتهاد فم ملتهم
وعجل النصر واقصمهم بعزك فالأ مر اليك ولا يد بحربهم
واخزهم واشف غيظ المسلمين وبـ ـدد شملهم بددا يا خير منتقم
وصل صلاة الرضا تؤم عاطرة حضرة مسك الختام صاحب العلم
وحضرة الخلفاء الراشدين وكل الـ ـصحب طرا والآل الطاهرى الشيم
ما أمه راكبا متن الرجا عطش فعاد ريان من ماء الرضا الشبم ١

وقال رضي الله عنه في عيد مولد عام ١٣٣٥ هـ يوم تزحف جيوش الاحتلال الى تلك الجهة

يا وادى الجزع نعم الجزع والوادى ظبـاك هل لقتيلهنّ من واد
وهل ينم اذا هبت صبا سحر من بعد نافيك نفح البان والجادى ٢
وهل يعيد لنا فيك الزمان منى أولا فروّاك صوب الرائح الغادى
أم هل تسير بنا فى كل هاجرة قـود ينازعننـا أطراف مقواد
يطوى بساط النوى منها انبساط يد ويقطع البيد منها صارم الهادى(٣)
اذا ونت جذب الشوق الملـح بها وحثها من لواعج الهوى حاد
حتى تبلغنـا الى حمى حرم سواء العاكفـون فيه والبادى
حرم مكة حيث البيت والحجر الـ ـملثوم حيث الندى دان لمرتاد
حيث يزج بجمع المذنبين ببحـ ـر العفو حيث سنا وجه الرضا باد
أعفر الخد خوف الذنب ملتمسا من كرم الله بالغفران اسعادى
ثم تعوج بنا الوجناء مسعدة الى حمى المصطفى خير الورى الهادى

---

١) الشبم البارد ٢) الجادى الزعفران ٣) الهادى العنق

نور الوجود وسر الكون صفوة خلـ ـق الله أفضل مبعوث بارشاد
الفاتح الخاتم المختار من مضر الـ حمراء أكرم مخلوق مقصود لقصّاد
محمد شمس أفلاك النبوة من أبدى سناه لنا أسعد ميلاد
يوم حوى الفضل والفخر المبين على الازمان في كل اصدار وايراد
فليلة القدر ما حازت مزيتها الا باعداء سر منه مزداد
كذاك لولا نداه الجم ما اشتملت على مسرتها ايـــام أعيـــاد
ففيه جدع أنف الكفر وانخسأ الشـ ـيطان مشتملا ثياب احـــداد
ونكست للقفا الاصنام اذ سقطت كنار فارس اذ تمنى باخمـاد
وفيه فتـح باب الفوز وانتثرت جوائز الفضل نثرا دون تعداد
يا سعد جد امرىء قد جد فيه الى ذخر يفوز بـه فـى يوم ميعـــاد
ويا سعادة من أوى الى حرم النـ ـبى مستشفعا من دهره العادى
يا سيدى يارسول الله يا أمل الر اجى ويـا ذخر من وافى بلا زاد
يا من شفاعته أجل ما ذخرت يـــوم القيامـة آبـــاء لأولاد
أمنن عليّ رسول الله فى كرم بفـك أصفاد فاقـاتى باصفاد (١)
ورو من مـاء توفيق ومغفرة وسر دنيا وأخرى قلبى الصادى
وحـط بنصرك جيش المؤمنين ودا فع عن حمى الدين حزب أهل الحاد
وجد بحرمتك العظمى وجاهك عنـ ـد الله يا سيدى بفضل انجاد
ودمر الكافرين المعتـدين باذ ن الله تدمير اخوانهم عـــاد
فكل ماسورة يرجى الفداء لها وما سواك لدين الله من فاد
فالكفر جاش على هذى البقية من دينـك عجبا بأعـداد واعداد
وطبق الرعب منه الجو وارتفع الا رعــاد منـــه بابراق وارعـــاد
وصار دين الهدى لديهم هزءا وغـيرة الله للاعـــدا بمرصاد
يوما عليهم كبدر او حنين يقد السيف ما حاك منهم كل زراد (٢)
وتصبح القلب القوراء عامرة بجثث من كلاب النار أوغـاد (٣)
ومدّ دينك من غيب الغيوب ومن ملائك الملأ الأعلى بـأمـــداد
وبسيوف صحابك الألى هجروا ونصروا بقلوب غـير صـــداد
بجعفـــر وعـــلي وبحمـــزة أو سعد وخالد الضارى ومقـداد

---

١) أصفده مالا أعطاه اياه
٢) الزراد صانع الزرد والزرد الدرع وقد استجيب الدعاء فأهلك الله (حيدة) يوم ثانى عيد المولد كما هو معلوم
٣) القلب ككتب جمع قليب البئر والقوراء الواسعة

وبذوى النصر فى بدر وفـى احـد ناهيك من سادة فى الحرب انجاد
يا رب بالمصطفى وءاله وجميــ ـع أوليائك أقطـاب وامجـاد
وبخصائص ميلاد النبى ومـا حواه من منن مثنى وافراد
اغفر بفضلك اجرامى وما كسبت بالجهل أمارتى فى كل ما ناد
واغفر لأمة خير الخلق ما شغلت به عن الرشد من بغى وافساد
ظلم علينا به مد العدو يد الـ عدوان اذ شب نارا ذات ايقاد
واصلح الدين والدنيا وامر أميـ ـر المؤمنين باسعـاد وامـداد
وصل صلاة الرضا على النبى وأصـ ـحاب النبى صلاة ذات ترداد
ماحث حادى الهوى ركب الحجاز وما أذكى لهيب الجوى طير الحمى الشادى
وما تلذذت الأفواه من شغف بمدحـه بـين انشاء وانشاد

وقال رضى الله عنه فى سنة ١٣٣٦ هـ

تألق برق شق جيب الدجا وهنا فشاق لعهد بالابارق فالدهنا (١)
وهبت على نجد صبا سحرية برت جسد المشتاق لما انبرت وهنا ٢
ورجعت الورقاء شدوا على الغضا فشبته فى قلب بأهل الغضا مضنى
اذا ما جرى ذكر العقيق وأهلـه أسالته أيدى الشوق من عينه عينا ٣
وان زمزم الحادى وزم وحثها نجائب لاتشكو كلالا ولا أينا (٤)
وسدد منهـا للفلا اسهم السرى وزج بها فى الآل اما طما سفنا (٥)
وأم بهـا (أم القرى) متنصـلا عن الزور لاميئـا يروم ولا لبنى
هنالك يبدو ما يجن ذوو الهوى ويقرع حلف البين من ندم سنا ٦
فيا ايها الحادى الموفق سر فلا كبوت ولا مس الجوى لكم وجنا (٧)

---

١) الابارق والدهنا موضعان بالبلاد العربية

٢) صبا سحرية تمر وقت السحر وانبرت وهنا أى مرت ضعيفة هينة والوهن بفتح فسكون والموهن نحو وسط الليل

٣) العقيق فى الشطر الأول اسم موضع والضمير فى قوله أسالته فى الشطر الثانى راجـع الى العقيق بمعنى الحبـات الحمر المعروفة بهذا الاسم فشبه به الدمع وفيه استخدام كالبيت قبله فـى (الغضا)

٤) زمزم الحادى ترنم بغنائـه

٥) الآل السراب وطما البحر تموج

٦) أجن الشىء يجنه أخفاه وقرع سنه ندما أى اظهر مدى ما بلغ به النـدم

٧) الجوى الاعياء أو الضرر والوجناء الناقة الشديدة .

ولا عدمت مرعى نضيرا ولا روى نميرا ولا ظلا ظليلا ولا أمنـا
وخاطر ففى امثالها يحمد العنا فكم ركب الاخطار من خطب الحسنا
ولا تتهيب مهمه الدو طامس الـ منار ولا سهلا دميثا ولا حزنا (١)
ولادامس الليل البهيم ولا لظى الـ ـهجير ولا انسا يروع ولا جنا
الى أن يوافيك الهنا وترى السنا مبينا وتحظى بالمنى يدك اليمنى
وتدخل من (باب السلام) مسلما ومستلما وفق المنى (الحجر) الاسنى
وملتزما بالشوق (ملتزم) الرجا ومرتشفا بالغلة (الحجر) الاسنى
هناك يحط الوزر عنك وتجتلى ثغور الرضا مفترة تزدهى حسنا
تشاهد بيت الله و (الكعبة) التى على حبها احناء أهل النهى تحنى
وتمرح ما بين (المقام) الى (الصفا) الى (زمزم) الشفاء من كل ما اضنى
الى (عرفـــات) والمشاعر بعــــدهـا
(منى) حيث فرض الرمى حيث الدما تمنى ٢
فسل كل ما تبغى تنله فانت فى رياض بها زهر المنى دائما يجنى
وبالفضل منك ارحم أسير النوى على اء ـوجاج به واذكره فى ذلك المغنى
وان تقض حق الوجد ثم ولم تدع لنفسك من وعد بانجازه تعنى
فارخ لها فضل العنان ميمما حمى (طيبة) الغراء والروضة الغنا
حمى حبه سيطت به كل طينة من العجم او من الجمادات أومنا (٣)
فالق العصا واطو النوى وابسط الرجا
ظفرت بما تهـوى فقر بـه عينـــا
وصن موطىء النعل التى وطئت على بساط الرضا فى قاب قوسين او أدنى
ولاتمش مهما استطعت فى ذلك الحمى بغير جبين طالما ألف الصونا
فصــل وسلـم واستلـم وادن واحتشم
وتب وتوسل وارج واخش وسل واهنـا (٤)
وقل بانكسار وافتقار وذلــة اليك رسول الله ضيفا رجا منا
اليك طوى عرض البسيطة ما رجا سواك لرفد عز او حادث عنا
واياك نــادى للزمــان وصرفه وكيد أعــاد كلها ملئت ضغنا

١) مهمه الدو مفازة البريـة والدميث المكان اللـين ذو الرمـل والحزن بفتح فسكون ما غلظ من الارض وارتفع
٢) تمنى أى تراق
٣) سطت به أى مزجت
٤) واهنا من هنيء كفرح معنى ووزنا

ومنك رجا حسن القبول ومنة الـ ـرضا والامـان والزيادة والحسنى
وعفوا جميلا عن ذنـوب غـدا بها رهينا يرجى أن تفك له الرهنا
وعافيـة فـى حالـه ومآلـه وفىالدين والدنيا وفىالأهل والابنا
فانك باب الله أى امرىء اتى سواك فابن الفتح من يده اينا
وأنت لهذا الكون علة كونه فما هو الا اللفظ أنت له المعنى
ومن نورك انشق الوجود ومن ندى يديك استمد الفضل كل مناستغنى
وجاهك ذخر لم يزل متوسلا به أنبياء الله قرنا تلا قرنا
فآدم لما تاب مت به فسنـ ـه لبنيه نعم ما آدم سنا
ونوح وابراهيم مذ لجئا الى سيادتك العظمى غدت لهما حصنا
وموسى بنعمران الكليم بجاهك اسـ تغاث فنال الفوز فى(الطور) واليمنى
ولولاك لم ينج المسيح ولا أجيـ ـب فى حفظه دعاء جدته حنا (١)
وحسبك فخرا ماروينا وصح فىالشـ ـفاعة اذ قالوا اليكم بها عنا
فقلت وقـد ضاق الخنـاق انابها زعيم بمرأى من يحب ومن يشنا ٢
لك المعجزات الملجآت الى الهـدى فكم بصرت عينا وكم اسمعت اذنا
فمن حائل درت ومن شجر جرت وصدر وبدر شق أو خشب حنا ٣
واعظمها آى الكتاب الذى جلا بأنواره ليل الضلالـة اذ جنا (٤)
ولكنهم لجـوا عنادا وصممـوا از دراء فقالوا نفثة السحر أو جنا
فحاكمتهم للسيف فانصدعت عصا اللـ ـجاجـة وانماعت صفاتهم الصنـا (٥)
ودانوا لما يقضى واصحب من عصا به بعد أن فل الائمة أو أفنى (٦)
فكم ولغت زرق الأسنـة فيهم ببطن ملى شحما وقلب مـلى شحنا

---

١) دعاء جدته المقصود به قولها انى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وحنا أصله حنة فرخم للضرورة
٢) ومن يشنأ أى من يكره وأصل يشنا يشنأ
٣) الحائل الانثى ما لـم تلد وقوله درت أى سال لبنها ويقصد بقوله خشب حن الجذع الذى تحول عنه النبى صلى الله عليه وسلم بعدما كان يتخذه منبرا فصار يحن اليه
٤) جن الليل أظلم
٥) أراد بقوله انصدعت عصا اللجاجة انهم فت فى عضدهم وقوله انماعت أى ذابت والصنا أى الصماء يقال بالميم والنون .
٦) اصحب : انقاد بعد صعوبة وامتناع

وكم شرحت بيض الظبا شرح معرب وفى بتوضيح الخفى لهم متنا (١)
وكم نظمت لسن الرماح وقرضت قوافى هام منهم ثقلت وزنا
لقد قام سعد الدين فى (بدر) فاعتنى بتلخيص أخبار الفتوح وما كنا
ومن أشكلت عنه التفاصيل فليسل (حنينا) يبين كيف أولاهم حينا
بأيدى رجال بايعوا الله بالرضا كرام نفوس لا خلاب ولا غبنا (٢)
أسود اذا نار الوطيس توقدت صلوها فلا تعريد عنها ولاجبنا (٣)
وان دعت الحرب العوان نزال نا زلوها سراعا من فرادى ومن مثنى
ومهما دجا ليل القتام لدى الوغى جلت لهم شهب الابارقة الدجنا ٤
هم سلبوا عز الاكاسر واستبوا عقائلهم من بعد أن أمهروا الطعنا
وهم دوخوا شرق البلاد وغربها وماASTرشدوا الا الظباوالقنا اللدنا
وهم جاهدوا فى الله بالله طالبى رضى الله لايبغون من غيره عونا
وهم عززوا خير الانام وعزروا الى أن رسا دين الهدى محكم المبنى
فكانوا لخير الانبيا خير أمة أئمة حق يأمرون وينهونا

***

ألا يارسول الله مدحك اعجز الأ عاجم بل والعرب واللسن واللكنا
فماذا عسى ياتى به متطفل بليد غليظ الطبع مثلى ان اثنى
ولكننى عاف فقير ومن يكن كذلك فليسأل ملحا ومفتنا
فكن يا رسول الله خير مدافع أذى دهرنا عنا فحادثه عنا
وجد بغنى الدارين واعن بحاجتى فغيرك ما أجدى فتيلا ولا أغنى
فمن للفقير الطاهر بن محمد سواك ينقى قلبه الممتلى رينا (٥)
ويسر له بالقرب حجا ورحلة الى بابك العالى وعجل له الاذنا
وعم جميع الوالدين وجلة الشـ ـيوخ برضوان واسكنهم عدنا

---

١) من هذا البيت الى آخر الثلاثة بعده تجد توريات لطيفة تظهر مدى قدرة شاعرنا على تصيد المعانى واحكامها فى قوالب لفظية مما يناسبها فقوله وكم شرحت الخ يشير الى شرح المعرب على متن التوضيح ويقصد بقوله متنا ظهرا وقوله قرضت قطعت وقوافى جمع قافية مرادف القفا وقوله كنّ أى ستر
٢) قوله لا خلاب لا خداع
٣) التعريد الميل والانحراف عن الحرب
٤) شهب الابارقة السيوف اللامعة والدجن الظلام .
٥) الرين الخبث والدنس

وكن لى وللأولاد والاهل والألى ... أحبوا ومن أسدى ومن أحسن الظنا
وصل عليك الله يا كعبة المنى ... ويا قبلة الآمال انى توجهنا
وآلك والصحب الألى نصروا ومن ... تلاهم ومن أضحى لدين الهدى ركنا
صلاة بها نحظى لكل مؤمل ... صلاة رضا يفنى الزمان ولا تفنى
تفاوح أزهار الربا وتدوم ما ... تالق برق شق جيب الدجا وهنا

وقال رضى الله عنه في موازنة (بانت سعاد)

دع عنك لومى فما التعذال مقبول ... (بانت سعاد فقلبى اليوم متبول)
أرشدت لكن لى قلبا ينازعنى ... يرى الصبابة رشدا وهى تضليل
ان لاح برق بأكناف الحمى سحرا ... لباه بالدمع جفن منه مطلول
أو هب منها نسيم كان مختبلا ... (كأنه منهل بالراح معلول)
حلت سعاد حمى ناء تكنفه ... أسد العدا دونها من القناغيل(١)
كيف الوصول ولا جرداء سابحة ... تدنى اليه ولا قوداء شمليل (٢)
لا الطيف منها ملم بى ولا عدة ... يوما تعللنى منها الأباطيل
استغفر الله كم أكنى وأكتم من ... بها فؤادى مشغوف ومشغول
ما هاج وجدى لا خود مخدرة ... (ولااغن غضيض الطرف مكحول)(٣)
ولا أرقت لطيف من سعاد سرى ... ولا لرشف لماها وهو معسول (٤)
لكن لـ (طيبة) خير العالمين هفا ... قلبى فرشف لمى زرقائها السول ٥
حمى بافضل خلق الله كان له ... على جميع بقاع الارض تفضيل
مثوى النبى وأصحاب النبى ومن ... بسعيهم حبل دين الله موصول
من جاهدوا فى رضا المولى وكلهم ... (مهند من سيوف الله مسلول)
ومهبط الوحي بالدين الحنيفي (وال ... ـقرآن فيه مواعيظ وتفصيل) (٦)
حيث النبوة قد فاضت أشعتها ... فطبق الارض منها العرض والطول
مدينة المصطفى من بثراه شفا ... من جاءه وهو بالآثام مكبول

---

١) يقصد بالغيل هنا الشجر الكثير الملتف وعبر عن كثرة القنا بذلك
٢) جرداء قصيرة الشعر لاشعر عليها من الخيل. وسابحة سريعة وقوداء سهلة الانقياد وشمليل بالكسر سريعة الخطا من الابل
٣) الخود بالفتح البارعة الجمال والاغن ذو الغنة وطرف غضيض فاتر مسترخى الاجفان
٤) اللمى بتثليث اللام سمرة أو سوداء فى باطن الشفة يستحسن
٥) الزرقاء عين فى المدينة المنورة
٦) كل ما بين القوسين من الاشطار فانها من (بانت سعاد)

يا سعد من حملت حتى تبلغه ... لها (العتاق النجيبات المراسيل ١)
فراح ما بين جيران النبى له ... امـن ويمن وتنويل وتمويـل
وعفر الوجه فى تلك البطاح له ... لثـم وشم وتضميم وتقبيـل
وافرغ الدمـع من عينين جفنهما ... له باثمد ميل الذنب تكحيل
يبكى دمـا ندما حتى يسيل بـه ... (صاف باابطح أضحىوهومشمول٢)
يحكى زفيرا واعوالا وفرط أسى ... ثكلاء (جاوبها نكد مثاكيل) (٣)
ويقرع السن عما كان اسلفه ... من عمر وعده بالبر ممطول
يدنو فيدعو رسول الله مـن كثب ... (والعفو عند رسول الله مامول)
يقول يـا خير من يرجو شفاعتـه ... عبد عـلى الشر والتقصير مجبول
يا خـير من وخدت لقصـده نجب ... (لها على الاين ارقال وتبغيل) (٤)
(ياخير من يمم العافون ساحته ٥) ... فنال ما أملت منـه الاراميل
يا خير من ورد الظامون بحر ندى ... يديه يتبع جيلا صادرا جيل
يا من لخدمته تسعى الملائك اجـ ... لالا واحرز خصل السبق جبريل ٦)
يا من به فخر الرسل الكرام فقصـ ... ت ذلك الفخر توراة وانجيل
يامن به فاخر الارض السماء فلم ... ترض وقد نالها من ذاك تذليل
لذا أزارته فى الاسرا فاكسبها ... فخرا له فوق هام العرش اكليل
انـى أتيتك مـا قدمت من عمـل ... الا نداك الذى لى فيه تامل
انـا النزيل وضيف الجـود حق له ... فخر وامـن وتعظيم وتبجيـل
لهفى على عمر أوضعت فيه الى ... لهوى وبى عن جنى الخيرات تكسيل
أمضيته فى لعل أو عسيت وما ... يغنى لعل ولكن فيه تعليل
متى الى (طيبـة) الغراء أرحلها ... ضوامر مسهن الارض تحليل

١) يقال جمل عتيق أى رائع والنجيبات المراسيل أى النياق الجيـدة المسرعـة فى السير
٢) ماء مشمول أصابته ريح الشمال فصفته
٣) النكد جمع نكداء التى عسر حالها وقل خيرها ومثاكيل جمع مثكال والمثكال والثكلى الكثيرة الثكل وقد مد ثكلى للضرورة
٤) الأين التعب والاعياء والارقال والتبغيل نوعان من السير السريع
٥) هذا شطر من قصيدة البردة المشهورة فى مدحه صلى الله عليه وسلم
٦) خصل السبق أى الفوز به يقال حاز خصل السبق أى فـاز ؛ والخصل بفتح فسكون ما يأخذه السابق فى الميدان

اطوى بها البيـد طيـا لاينهنهنى … ذعر وان كشفت عن نابها الغول
وان تعرض لى بحر ركبت بـه … هوج الجوارى لها بالموج تجليل
لم يثن عزمى حر اتقيه ولا … برد ولا يزدهى ريف ولا نيل
حتى أنيخ باكناف الرسول على … أجل مولى له بالضيف تاهيل
احط عن ظهرى الوزر الذى حملت … نفسى ولا يستطيع حمله الفيل
فتمتلى بالمنى كفى ويصبح لى … عز على كاهل العلياء محمول
وانثنى عن مياه الفضل مرتشفا … رشفا بى قلبى المسود مغسول
بعطفة من رسول الله سيدنا … محمد خير من ناداه مسؤول
من جاهه الملجأ الأحمى ينال به العـ … ـزة والنصر مرذول ومخذول
سر الوجود فلولاه اكتسى عدما … وما بدا منه اجمال وتفصيل
اضحى نبيا وآدم أبوه لقى … بين التراب وبين الماء مجدول
وعادت النار بردا للخليل بـه … فأعجب لنور به اخمد سجيل (١)
فكم وكم لرسول الله معجزة … على الهدى غرة منها وتحجيل
كشق صدر وبـدر أو كنور عصا … ونطق ضب وظبى وهو محبول
والجذع حن وعرجون حباه فتى … فعاد فى الحرب سيفا وهو مصقول
ورد عـين وكـف لمحلهمـا … هـذا وما شان تعوير وتشليل
وكالذراع أذاع السر اذ خدعت … به اليهود وكيد الكفر تضليل
وكم به وكفت سحب الحيا وكفى … الفا على القل مشروب وماكول
وللطعام وللحصبا براحتـه … بأفصح النطق تسبيح وتهليل
دعا الى الله بالقول المبين وقد … عم الضلال وليل الشرك مسدول
فصد عنه قريشا ضلة وعمى … على الهداية أنصاب تماثيـل
لم تنفع الآى فيهم والكتاب وهل … يرى ويبصر ضوء الشمس مسمول؟
بل جادلوه بزور القول من سفه … والحـق لايزدريه القـال والقيل
فلم يصدق به منهم سوى فئة … هم الائمة والغر البها ليـل
ثم دعاهم لحكم السيف فانصدعت … تلك الصفاة فمغلـول ومقتول
فبادرتهم بـ (بدر) فتكـة تركت … جسومهم بالقنا وهى خراديل (٣)
أضحى أبو الجهل مجدولا بها فغدا … كانه بعد حز الراى مجهول
فعادت الملة الجهلاء (ليس لها … لـما نعى بكرها الناعـون معقـول)

١) سجيل بكسر السين والجيم المشددة أحجار طبخت بنار جهنم
٢) سمل عينه فقأها
٣) خراديل قطع متفرقة

جاد القليب له بضمـة قطعت ... تلك المفاصل يابيس المفاصيل
في جحفل من صناديد العدا لعبت ... من النبال بهم طير أبابيل (١)
يا (بدر) طلعتك الزهراء دام بها ... لنا الهنا ولوجه الدين تهليل
ويوم مكة اذ سار النبي لها ... في سادة بهم للصعب تسهيل
أسد على حدا ٍ قبل براحهم ... من الظبا شهب بيض مشاعيل (٢)
بكـل منتـدب للـه محتسب ... ما أن له (عن حياض الموت تهليل)٣
يمشون للحرب هونا لا ينالهـم ... هون ولا عن لظى الهيجاء تنكيل
فرحبت بهـم (أم القـرى) وقرت ... فحبـذا نازل منهـم ومنـزول
قرتهم ببنيهـا فرحة وسقت ... راح الدمـاء لها فيهم عقابيل (٤)
وجدلت كلمات الله ما نصبوا ... فـ(هُبَل) حين جاء الحق مهبول ٥
و (اللات) لات لها حين الفرار ولا ... عز لـ(عُزّى) فعرش لاكفر مثلول
وآذن المصطفى برا ومرحمـة ... بالعفو عنهم فحبل الرحم مفتول
فعاد بعد لهم في الدين خير يـد ... في السلم والحرب سادة رآبيل (٦)
وفي(حنين)طغت (نصر) فما انتصروا ... بـل سلبوا فهم ميل معازيل (٧)
شوتهم في وطيس الحرب نار وغى ... كانما هم فصال أو عجاجيل (٨)
فمن خير الورى على السبا كرما ... فلم تذل تلكم العين المطافيل (٩)
الله أكبر عز الدين واتضـع الـ ... ـكفر المهين له خزى وتذليل
بالصحب من هجروا أو نصروا فهم ... بيض ميامين لا (سود تنابيل)(١٠)
(لا يفرحـون اذا نـالت رمـاحهم ... قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا)
هم الجبال اذا ما زويلوا وهم ... أسد اذا قوتلوا سحب اذا سيلوا

---

١) أبابيل قيل جمع لا واحد له وطير أبابيل أى متتابعة متجمعة

٢) الحدا بكسر ففتح جمع حدأة نوع من الطيور الجوارح والقبل كحمر جمع قبلاء وهى التى يقبل سواد كلتا عينيها على الأنف

٣) التهليل الجبن والنكوص

٤) العقابيل الشدائد بقايا العلة

٥) هُبَل بضم ففتح صنم وكذلك (اللات) و (العزى)

٦) رآبيل جمع رئبال الأسد

٧) ميل جمع أميل وهو الجبان أو الذى يميل عن السرج الى جانب ومعازيل جمع معزال وهو من لاسلاح له و(نصر) هوازن التى حاربت المسلمين

٨) فصال جمع فصيل: ولد الناقة. والعجاجيل جمع عجول كهلوف: ولد البقرة

٩) مطافيل جمع مطفل (اسم فاعل) وهى ذات الطفل

١٠) التنابيل جمع تنبال القصير القامة يشير الى مـا قيل فيهم فـى (بانت سعاد) ـ اذا عرّد السود التنابيل ـ

عادت بهم ملة الاسلام واضحة الا — علام لم يخش تغيير وتبديل
مذ نزل الدين ضيفا في جوارهم — نال المنى فهو مكفي ومكفول
فهم وفيهم ومنهم للهدى جذل — نـــام وعز وتتميم وتكميـــل
فرضي الله عنهم ورضوا فهم الـ — ـقرن المخصص بالتفضيل والجيل
فالمصطفى الشمس والصحب النجوم وان
نـوعت فالبحر والصحب الجـــداويـل
فحين تم الهـدى وافى النبى مدى — وكل شيء لـه حـد وتاجيل
فقام صديقه بالدين لا ضرعا — ولا جزوعا لأمر فيـه تهويل
فاخمد الردة العميا وخضد شو — كة النفاق ولم يخدعه تاويل
وقام من بعده الفاروق فاتسع الحـ — ـوض وعم الورى غنم وتنفيل
ولم يفت جيشه روم ولا تتر — ولا بحور ولا بيض يعـاليل (١)
ثم تلاه ابن عفان الحيى ابـو — عمرو الذى ربعه بالجود ما هول
عثمان البر ذو النورين افضل من — لوفره في سبيـل الله تسهيل
ثم ابو الحسن الليث الغضنفر صنـــ
ـــو المصطفى الفحل فحل الحرب زهلول (٢)
زوج البتول ابو الاشبال شمس هدى — من نوره العلم مكتوم ومبذول
هم الائمة والصيد الغطارف والشـ — ـم الخلائف والزهر الاماثيـل
وبعد ذلك توالى النقص وانتثر السـ — ـلك وعاود سيف الدين تفليل
حتى أتانا زمان قد غلت فتن — فيه علينا كما تغلى المراجيل
طال الضلال على دين الهدى ففدت — عيونه وهى عمى منه أو حول
هذا ونحن على عد الرمال فلم — تقم له خيلنا ولا الاراجيـل
طال الخلاف علينا والتواكل فـ — ـيما بيننا وعلا خزى وتخذيل
اعلن بعض على بعض واظهر كيـ — ـد الـدين بالافك أحبار دجاجيل
ذاك بجرى قضاء لا مرد له — (وكل ما قدر الرحمان مفعول)
لهفى على الدين بل لهفى على زمن — ثوب الهدى فيه اسمال رعابيل(٣)
لا عاصم اليوم الاَّ من تداركه — برحمة الله لطف منه مسلول
لكن لنا برسول الله معتصم — حام وحبل بحبل الله موصول
يا سيدى يا رسول الله حظ فانا — بصدق ظنى على علياك محمول

---

١) اليعاليل جمع اليعلول وهو الغدير الابيض المطرد .
٢) الزهلول بالضم جبل
٣) رعابيل جمع رعبولة الثوب البالى

فقــد تكنفني هم بــه جلدي واه وجسمي معلــول ومهزول
فقل لجيش العدا والهم ان نزلا هاذاك جاري وان جار فمـه زولوا
واردد لدينك تاييدا يكون به لوجهه اليوم تبييض وتغسيل
نصرا يزول (الفرنسيس) اللعين به عنا فمعقد اصطبار الناس محلول(١)
ويصبح الثعلب العداء منضويا الى الوجار لـه وخد وتعسيل (٢)
فنحن منك على علاتنا ولنـا ركن وثيق من التوحيد محلول(٣)
فارحم وجد واعف يامولاي عن زلل به على القلب تدنيس وتثقيل
وامـلأ فؤادي بانواع المنى ويـدي واحم جنابي فلا يقربه ضليل
وجد بسر وستر دائمين يرى شملي به وهو ملموم ومشمول
أنت الطبيب الذي منه الشفاء ولي نفس ظلوم وقلب فيه تجهيل
وقو عزمي عـلى الفعل الجميل فبي في الخير بطء وبي في الشر تعجيل
واشف غليلي بلثم من ثرى حرم طابت بك الهضب منه والجناديل
برحلة يسعد التوفيق همتهـا للحـج تطوى بها البيـد المجاهيل
أطوف اسعى أنال الفوز ثم على ما كان من عوج ما فيه تعديل
أجنى المنى بـ (منى) وانثنى وعلـ يّ من حلى السعد والعليا سرابيل
وأسأل الله لي حسن الختام فمـا الا على فضله المامول تعويل
يا أكرم الخلق هذي خدمتي ولها عـلى علائك توغيـل وتطفيـل
ارجو نداك وارجو ان انال بها منك القبول فقل لي أنت مقبول
وازت قصيدة كعب فيالعروض ولـ كن هل يقابل شمس الصحو قنديل
فكعب كعبك يا خير الانام عـلا اذ ناله منك تامين وتنويـل
لكن طويت رجائي في رجاه لكي لايعتري قصدي المصدوق تعطيل
فانت بحر تساوى في ارتياد ندى جدوى يمينك مفضال ومفضول
ومدحك الدلو يمتاح النوال بـه والفضل حتم لمن في باعه طول(٤)
ان السعـادة اقسام مقـدرة سهم مصيب وسهم فيه تفييل (٥)
ومدحك الكنز لي والدخر ان كنز الـ ـياقوت والتبر والمرجان واللؤلو

---

١) هذا هو شاعرنا طوال حياته يكافح ببيانه وبلسانه
٢) الوخـد والتعسيل نوعان من السير
٣) محلول أى محلول فيه بمعنى منزول فيه
٤) متح الماء من البئر بالدلو وامتاحه اذا نزعه منها
٥) فيه تفييل أى لايصيب وفيّل رأيه خطّأه وقبحه .

منك النوال وبى فقر ولى امل — عن غير بالك يا مولاى مبتول (١)
وكيف ابسط كفا بالسؤال الى — مثلى فقير لديه الضيف مملول
ومنك الباب باب الله منفتحا — وكل باب سواك الدهر مقفول(٢)
هذا سؤالى وذى وسائلى فاجز — منى السؤال ومنك البذل والسول
عليك سحب صلاة الله ما طرة — بها ضريحك مطلول ومبلول
ما جاب وفدك بحر البيد معتسفا — وقد تلفع بالقور العساقيل (٣)
ثم على انجم العليا صحابك من — منهم لدينك تفريع وتأصيل
وآلك المصطفين المجتبين بما — قد نص من وصفهم بالطهر تنزيل

وقال أيضا أواسط شعبان ١٣٥٣ هـ

عرج على الحى بين الضال والسمر — فى فسحة الليل بين الوهن والسحر٤
واخلس به نظرة بين الخيام ولو — كنغبة الطير بين الأمن والحذر (٥)
واحفظ دماءك لاتذهب به هدرا — ضعيفة الخصر والميثاق والنظر
ثم اصرف الحزم واركب كل ناجية — يسابق الخطو منها اللمح بالبصر
واطو الفلا والدجا طى المشيع وجد — بخلعة النوم والبس خلعة السهر٦
واقصد بهمتك القصا الى حلل — من حلها حل فى امن من الغير
الى حمى سادة غر هم مطر — لكل رائد غيث لا بنو مطر (٧)
هم الكرام الأولى يحمون جارهم — فلا يبيت لهم جار على خطر
هم الاسود أسود الغيل ضاربة — هم سادة العرب العرباء من مضر
هم النبى واصحاب النبى وهم — أجل من ينتمى للبدو والحضر
فالق ثم عصا التسيار واسل وسل — تنل بلا منة صفوا بلا كدر
فللنزيل لديهم ذمة وله — عز يسامى سمو الانجم الزهر
وناد يا خير خلق الله ضيفك اذ — من وزره خاف جد السير للوزر
وأنت أكفى وأوفى بالجوار ومن — نادى بيا لرسول الله لم يضر
أدعوك للذنب والهم الملم وللد — هر المليم وجور الحادث النكر

١) مقطوع
٢) الذى يقال مقفل لامقفول على ما يظهر من القاموس فليراجع
٣) القور بالضم جمع قارة الجبال الصغيرة والعساقيل السراب
٤) السمر بفتح فضم شجر من العضاه والضال السدر برى
٥) نغب الطائر من الماء ينغب كيفتح اذا حسا حسوة بسرعة .
٦) المشيع المجد
٧) قوم من العرب ممدوحون

فلب دعوة مسكين أناخ بـــه هم وفقر فرى بالناب والظفر
فمد للبحر من جـدواك كف رجا ما خاب من مدها فى الورد والصدر
(فان من جودك الدنيـا وضرتها) ومن نوالك نول البحر والمطر
ومن سناك سرى نور الوجود الى الـ ـكونـين والنيرين الشمس والقمر
لولاك لم يجر لافلك ولا فلك ولا بدا مبتد ينمى الى خبر
وجاهك الجاه من يسأل مناه بــه يفز ومن يستجر من آزمة يجر
به انطفت نار ابراهيم وانكشفت به غيابة هم عن أبى البشر
وفي القيامة يوم الحشر قمت بها اذ خاف من غضب الجبار كل برى
وقلت اذ خام كل الشافعين انـا لها فلم تبق من فخر لمفتخر (١)
أرسلت بالرحمة الهامى حياها على كــل الانــام بمنهــل ومنهمر
بنورك انفتحت غلف القلوب الى ايمانها ثم لم ترتب ولم تحر
وجئت بالمعجزات الغر ليس بها خفا على احد الا على البقر
اما كفى شق بدر فلقتين وهل يقول سحر جرى للبدر غير جرى٢
اما عدت سرحة الوادى اليك وقد دعوتها ثم عـادت بعد للأثر (٣)
اما تشهد ضب بل اما ضرعت غزالة وكفاها اللطف من حجر
اما الكتاب كتاب الله أعجز ان يماثلوه ولو فى أقصر السور
اما تصدى له كذابهم فعوى وباء بالخزى لما فاه بالهـذر
اما تمادت قريش فى الجفا أنفا فاذعنوا لصليل الصارم الذكر (٤)
ألم تبادرهم (بـدر) بفاقرة جافت بها جوفهم فى الاجوف القعر
ثم استجاشوا الى عينين فانصرفوا بالخزى من بعد وخز النبل فى الدبر ٥
وبعد ذاك استعانوا باليهود على كيد فيا خسرات الخائن الغدر (٦)
فانزل الله جند النصر من ملك ومن صبا فاراهم عز مقتدر
واسلموا للردى أحلافهم فقضت على دماهم سيوف الله بالهدر
ويوم مكة يوم الفتح اذ نزلت عليك من ربك الآيات بالبشر
فجئت بالخيل خيل الله ترفل من زهــو بعزتها وضاحـة الغرر

١) خام عن الشىء جبن عنه ونكص
٢) جرى أى جرىء
٣) السرحة الشجرة الطويلة
٤) الذكر من السيوف أجودها وصليل السيف صوته ان ضرب به
٥) الى عينين هكذا ولم أدر المقصود به
٦) غدر كعمر كثير الغدر ويقصد بهذه الصيغة الشتم

فحطمت من تصدى للنضال وما لطمها غير حمر الخود بالخمر (١)
فطهر الله بيت الله من قذر واقتص من دولة الاوثان والصور
وقابل المصطفى برا ومرحمة ذاك الجفاء بعفو عنه عفو سرى (٢)
وفى (حنين) دعا للحرب حينهم (هوازنا) فتداعوا جمع منكسر
فصدقتهم سيوف الله عادتها ضربا بايدى كرام فى الوغى صبر
فعاد مالكهم عبدا وفر (بنو نصر) فما نصرهم يوما بمنتصر(٣)
ففاض نور الهدى وعم ملك رسول الله من(سوس) الاقصى الى(تتر)

***

يا سيدى يا رسول الله انى ذو وجد الى مدحك الذاكي الشذا العطر
وبى غليل ولا يروى الغليل سوى تكرار ذكرك فى الآصال والبكر
ارجو بذلك لى وسيلة لغنى فقري وكشف شجي فى القلب مستعر
وهمتي ورجائى فى رجاك وفى شفاعة اقتضى بجاهها وطرى
وان اجيل جوادى فى مدى ملأ نالوا بمدحك أعلى رتبة الخطر
اروم جرى المذاكى لو يطاوعنى قول ولكن عدتنى وصمة الحصر(٤)
فجئت خلف جياد القوم ذا عرج فلم اقف رغبة عنهم ولم أسر
فكيف لى ولهم بنيل غاية ما يحق كلا ولا بالنزر ومن عشر
أبعد مدح كتاب الله يامل أن ياتى به عاجز فى القول والفكر
وجملة القول ان الحسن أجمع والا حسان فيك فهذا جهد مقتصر
منك استعار ذوو الاوصاف ما لهم من الكمالات فى الاخلاق والصور
وجه منير وجسم ناضر وشذا كالمسك والطرف معمور من الخفر ٥
واللون أزهر والفرع الغدافى والـسمارن أقنى ونظم الثغر كالدرر ٦
والمس مس حرير زانه ترف وقامة بين فرط الطول والقصر
جسم تجسد من نور وركب من فضل ولكنه من جملة البشر

---

١) الخود بالضم جمع خود بالفتح الجميلة من النساء والخُمر بضمتين جمع خمار
٢) السرى الشريف
٣) مالك رئيس هوزان يوم حنين
٤) المذاكى جمع مذكى بضم ففتح من الخيل ما تم سنه وكملت قوته . والحصر محركا العى فى الكلام
٥) الخفر محركا شدة الحياء
٦) يقصد بالفرع الغدافى الشعر الاسود

سبحان من صاغه فردا بلا شبـه في الخلق والخلق والتهذيب والسير
وخصه بالمزايا الغر من كرم الى وقار ومن علم الى ظفر
وفاتحا خاتما ان حام حول ندى سواه طير رجا يقع ولم يطر
وخصـه كرمـا بامـة شرفت بالعدل في الحـالتين النفع والضرر
وبالصحابة أسد الغاب همتهم ذب عن الدين لا حرب على الحبر
وبالوزيرين خـير المومنين أبي بكر وفتاح أمصار العدا عمر
وبالشهيد شهيد ا لدار سيدنا عثمان من زنده بالمكرمات وري
وبعلي أبي البسطين ليث وغي يفري لدىالحرب بالصمصامخيرفري
يـا رب بالمصطفي يسر زيارته في صحة وغني وفسحة العمر
واقض حوائجنا طـرا موفرة فـأنت أكـرم مسؤول لمفتقر
واغفر ما ثم لاتحصى وجد كرما بجبر قلب بثقل الوزر منكسر
واغننا وقنا شر العدا واذى كل حسود وجبار وذي بطر
وأرنا ما يسر في البنين وفـي دين ودنيا وأسعـد بقضا الوطر
والطف بنا يا لطيفا بالعباد ومتـ ـع ما حييت بحفظ السمع والبصر
واقبل وسيلتنا الى النبي بجا ه المصطفى خير مامول ومدخر
وصل صلاة الرضا منهلة أبدا تهمى عليه مدى الايام والعصر
ثم على ءاله الغر الميامين والصـ ـحب الكرام وكل التابعي الاثر
ما هب نفح صبا نجد على زهر وأيقظ البرق وهنا راقد السمر ١
وماسرى الركب يحدوه الغرام الى أرض (الحجاز) فعاد ناجح السفر

ثم قال أيضا رحمه الله ءاخر شعبان ١٣٥٣ هـ

قفا نجر سفح الدمع فيسفح منزل نات عنه بيض خلفته بمعزل
عفت ءايه أيدى رياح تلاعبت بـه لعب الافكـــار بالمتغزل
وبدل بعد البيض بالكدر جثما وبالعفر من ريم وغيداء مطفل (٢)
قفا واسألا اطلاله اين خيمت أبالجزع أم حلت بحومـة (حومل)
فـان عميت أنباؤها فتنسمن شذا عرفها النمام من ذيل شمال
وشيما سناها ان تالق بارق بجنح الدجا في العارض المتهلل

---

١) يقول المعري في قصيدته الرائية
ياساري البرق أيقظ راقد السمر لعـل بالجزع أعـوانا عـلى السهر
٢) وبدل الخ أي حل محل النساء البيض الكدر من القطا وهي غبراء اللون والعفر جمع أعفر نوع من الظباء وهو أضعفها عدوا والريم الظبي الابيض والغيداء من في عنقها غيد كقمر وهو طول في العنق يستحسن في النساء . ومطفل ذات طفل

رمى الله كوم الشدقميات بالوجى — واغمد فى لباتها غرب منصل (١)
فكم غربت من شمس خدر فادلجت — على غرة فى الهودج المتحمل
وكم سملت عينا بسهد وخلفت — طليح النوى فى كل بيداء مجهل (٢)
وكم عاشق أغلت غليل فؤاده — بحر النوى لما سرت غلى مرجل
فكم سافرت ليلا بليلى فأودعت — بقيس جنونا ليس عنه بمنجل
فما الشؤم الا الكوم ما للنوى سوى — سراها فما شكوى غراب واخيل(٣)
فاقسم لا أصفى أمونا مودة — وان كرمت فى أعين المتأمل (٤)
فما ذنبها عندى بمغتفر ؛ ولا — جناها بمنسى لدى ومغفل
الى أن تعفى ما جنته برحلة — ازيح بها الهم الملم فينجلى
اجوب بها البيداء بالنص تارة — وبالوخد أخرى أو بتقريب تتفل ٥
وتفرى أديم الدو فريا وتنبرى — كسيد الغضا أو كالهجف المجفل ٦
الى أن تحط الرحل فى حرم به — محط لأوزار المعنى المتقل
حمى البيت بيت الله والكعبة التى — بدت كعروس تحت ستر مذيل
اذا أشرفت أعشى العيون جمالها — ونور كتاج فوق هام مكلل
به الحجر والمسعى ومروة والصفا — وزمزم الشفاء أشرف منهل
وملتزم الرضوان والحجر الذى — نقبله احبب به من مقبل
وجمع وخيف والمشاعر والذى — به النحر كم هدى هناك مجدل
ومهما قضت تلك اللبانة أرقلت — لـ (طيبة) تطوى مرحلا بعد مرحل
الى أن ترى شمس النبوة اشرقت — بمنزل سعد فيه اكرم منزل
فحينئذ تستوجب الشكر ثم لا — يحل لها ظهر لرحل وماكل
فليس جزا من قربت خير منزل — سوى الرعى فى روض اريض مظلل
فيا (طيبة) طابت لساكنك المنى — وقرت لهم عين بكل مؤمل
ودر لهم در السعادة والهنا — وعز الغنى حتى يرى كلهم ملى(٧)

---

١) كوم جمع كوماء الناقة السمينة والشدقميات ضرب من الابل والمنصل السيف وغربه حده

٢) سمل عينه فقأها وطلح أعيا وتعب فهو طليح والبيداء المجهل: القفر الذى لا أنيس فيه ولا طرق

٣) الاخيل طائر مشؤوم

٤) الامون بالفتح المطية المامونة العثار

٥) النص والوخد والتقريب أنواع من السير والتتفل الثعلب

٦) الدو الفلاة والسيد بالكسر الذيب والغضا الغابة والهجف كملف الظليم المسن

٧) الملى الغنى

فانهم جيران اكرم سيد ... ففضلهم نام وكعبهم على
يرون رسول الله فى كل ساعة ... فسرحهم من رعيه غير مهمل
ويحمى حماهم من اذى كل مارق ... وعات وعاث عاجل او مؤجل
ليهنهم الفضل الذى أحرزوا فما ... على الارض اولى منهم بالهنا الجلى
فياليتنى أمسيت فى ظل (طيبة) ... نزيلا فيقريني الرضا خير مرسل
وأنعم بالا كلما شفني ظما ... سقاني ويكسوني سوى ملبسى البلى
وان تربت كفى فمن كفه الغنا ... ومن عزه ان شانني عطل حلى (١)
وان طال ليل الهم عندى فقل له ... (ألا ايها الليل الطويل ألا انجل)
الا يا رسول الله مدحك ان جرى ... (نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل)٢
وفى لهوات المستهام على الظما ... زلال مدوف بالرحيق المسلسل (٣)
وانى على عيى وفرط فهاهتى ... لمحتبس فكرى عليه وانملى
فان رام ان يثنى عنانى ناصح ... مدل أقل(ويح الشجى من الخلى)(٤)
يصدُ صد عن ماء صدى وقد غلا ... عليه غليل فى هجير بهوجل (٥)
فمدح رسول الله راحى وراحتى ... فليس فؤادى عن هواه بمنسل
فيا شرفى ان يرضنى عبده على ... عيوبى ويا فوزى بسعد مؤصل
هناك الكل للفاطمين نداهم ... (افاطم مهلا بعض هذا التدلل)
فكل نوال من سواه وان اتى ... أخس وأدنى من أنابيش عنصل ٦
سواء بحكم الياس عندى من دنا ... ومن بان أو من قد تناءى ومن ولى
اذا رضى المولى وجاد فكل من ... على الارض موزون بحبة خردل
فجود رسول الله ذخرى وجاهه ... اذا راعنى خطب حماى ومعقلى
فتحصيل ذخر الوفر من غير بابه ... عناء وتحصيل بغير محصل
فلا جاه الا جاه أحمد يرتجى ... لكل سعيد من غنى ومرمل
فما رحمة تاتى من الله عن يدى ... سواه ومن يجحد سنا الحق يخذل
به أنبياء الله طرا توسلوا ... فمن دونهم من عابد متبتل
لعزته القصبا تقاصر قيصر ... وكسر كسرى كسرة لم تزيل

---

١) تربت كفرح افتقر
٢) الشطران الاخيران من معلقة امرء القيس
٣) مدوف مخلوط
٤) هذا مثل والشجى المشغول البال والخلى الخالى من الهم
٥) الصَّدِى والصديان العطشان وصُدَّى كنعمى بضم الصاد وتشديد الدال ماء عذب معروف عند العرب والهوجل المفازة لاعلم بها
٦) أنابيش عنصل أى أصوله والعنصل بضمتين البصل البرى .

فايوانه قد هد ساعة وضعه — وكان على ما صح اعظم هيكل
واخمد نار الفرس من غير علة — ومذ ألف عام قيل لم تتعطل
ومن رشده قبل النبوة انــه — بغــار (حراء) للتحنث يختلى (١)
فلما أراد الله اظهــار سره — أتاه أمين الوحى جبريل من عل
فاقرأه مــا فيه قرة عينــه — وان فاجآتــه روعــة المتزمــل
فقام رسول الله يدعو الى الهدى — بأمر ونهى جاهدا غير مؤتل (٢)
فصدقــه الصــديــق اول مرة — وخير النسا خديجة والفتى على
وتابعهم من شايع الحق فاهتدى — وجاهر بالعــدوان كل مضلل
ومن بره عانى العــدا اذ عناه ان — يفيئوا الى نــور الكتاب المفصل
فلما عموا غيا وصموا وصمموا — وأفحش منهم كل نذل وارذل
تحاماهم هجرا لأرحب منــزل — باذن ولــولا الله لم يتحــول
فحل على قوم وفوا لنبيهم — وفاء بــه ينسى وفاء (السموأل)
بنى (قيلة) الاقيال ان صمموا على — قراع العدا ذابت لهم صم يذبل(٣)
وهاجر بعد المصطفى كل مومن — كريم معم فى العشيرة مخول
فآذن أمر الله لمــا تزيلوا — بسل ظبا العضبين سيف ومقول
فجاهدهم خــير الورى بضراغم — سراع الى نار الوغى غير خذل
بكــل طمر اعــوجى مضمر — وكل أبى باسل غير أعزل (٤)
فــذاق عــداة الله سوط عذابــه — بأيدى أسود غابها سمر ذبل (٥)
فكم فتكة بكر فسل ان جهلتها — أبا الجهل عن جهل الحسام المصقل
وسل شيبة عن حمزة وبلائه — ووجه له عنــد اللقا متهلل
وسل عمرو ودٌ عن على يجبك عن — فتى غــير رعديد بصير بمقتل (٦)
وسل مرحبا ايضا فقد رحبت به — صوارم ندب شب غير مهبل
وسل مكة عن فتحها بقنابل — من الخيل قبل فوقها كــل أجدل
كتائب فيهــا المصطفى بدر هالــة — وأصحابه شهب بليلة قسطل (٧)
تداعوا الى أم القرى امهم كما — تداعت ورود جحفــلا بعــد جحفل

---

١) التحنث التعبد
٢) المؤتلى المقصر
٣) يذبل جبــل
٤) الطمر بكسر الطاء والميم والراء المشددة الجواد الكريم
٥) غابها أى غابتها سمر أى رماح ذبل أى دقيقة
٦) عــمْرو ودٌ هو الفارس الذى بارزه على فى الخندق .
٧) القسطل الغبار الساطع فى الحرب

فاكدت (كدى) من كل اجرد سابح   متى ما ترق العين فيه تسهل (١)
فمن احمر ورد وأبيض ناصع   وأدهم غربيب اغر محجل (٢)
تظللها رايات نصر متى تمل   خوافقها ريح الصبا تتميل
وسل عن (حنين) محصنات هوازن   وما ذا رأت من كل اجرد ابسل
أما لفحت نار الوطيس رجالها   وشكت بناب فى فم الرمح اعصل ٣
ومزق مسنون الظبا حلل الظبا   لدى السبى (الاّ لبسة المتفضل)
واذهلها ما جاءها عن نفوسها   (وعن كل طفل ذى تمائل مغيل) ٤
فلانت قناة الجهل وانفلّ حده   وحلت عـرا حبل الضلال المفتل
وعز نصاب الدين واخضر عوده   وذل مصاب الكفر أى تذلل
وأيد ربُ العرش بالنصر عبده   ومكنه العز الذى لم يحوّل
وأعلاه فوق الخلق قدرا كما علا   الى العرش فى جنح من الليل مسبل
سرى راكبا متن البراق مذللا   ولولا وقار المصطفى لم يذلل
ورافقه جبريل فارتقيا الى   مقام لغير المرتضى لم يؤهل
فنال مقام القرب غير مكيف   وفاز بوصل سره لم يفصل
فعاد وستر الليل باق وثوبه   من الفجر لم ينضح بماء فيغسل
فيا عجبا شمس سرت فى الدجا وقد
عهدنا الدجا أن تطلع الشمس يعزل (٥)
ألا يا رسول الله مدحك لايفى   به وصف قول موجز أو مطول
ولكن رأيت المادحين توصلوا   به لا بتنا ركن من المجد معتل
فسرت بجهد خلفهم فلعلني   أفوز كما فازوا بمجد مؤثل
اما بقصيد من زهير هوازن   منت بسبى لم تذل بتبذل
وجدت على كعب بعفو وبردة   فيا سعد كعب بالهنا والتمول (٦)

---

١) كدى محل بمكة أكدت وطئت
٢) غربيب أسود
٣) ناب أعصل معوج اصالة عصل كفرح
٤) الطفل المغيل الذى رضع من أمه لبنا وهى حامل (الشطر من المعلقة)
٥) انتقد بعضهم كلمة يعزل فقال الاولى ينجل فقلت له لو سمع الشيخ ما قلته لقبله على عادته رحمه الله
٦) لعله يعنى بالتمول ما حصل لكعب لما بيعت البردة لمعاوية بمال جزيـل .

وذا شرف الدين الابوصير نالـه — بمدحك برء من عضال معقل (١)
وحاشاك ياخير الورى ان اخيب من — نداك وقد أدليت دلو التوسل
فجد بقبول مسعد وارض خدمتي — على علتي فالعفو منك معولي
وأول غنى لا فقر يتبعه وصن — محيا رجاءى عن مقام التذلل
وثبت على صدق اليقين عقيدتي — كتثبيت من أصفى ولم يتاول
وكن لى مجيرا من ذنوبي فانها — (أناخت باعجاز وناءت بكلكل)(٢)
ومن حادث كالليل ارخى سدولـه — (علىّ بأنواع الهموم ليبتلى)
فجودك مكنـوزى ؛ وجاهك عـدتي — وحبك ترياقي ؛ ومدحك مندلى (٣)
عليك صلاة يفعـم الكـون نورها — وتهمى كمنهل من الغيث مسبل
تطبـق ءانـاء الزمـان مضيهـا — وحالا وءات ءاخرا بعـد أول
وتشمل كل الصحب من نصروا ومن — أووا فنسوا (ذكرىحبيب ومنزل) ٤
وءالك من خصوا بقرباك فاعتنت — بمدحهم ءاى الكـتـاب المنزل
ومن دان دين الله من كل تابع — ومن بعدهم من عابد ومهلـل
الى أن يتم الدهر دورا وينقضى — ويبقى دوام الملك للصمد العـلى

وقال أيضا رحمه الله ٤ رمضان ١٣٥٣ هـ :

بارق الرقمتين جد ائتلاقـا — فجفوني القرحى ابت أن تلاقى
ذكرت بك ثغر سلمى فاذرت — كعقيـق تقلدتـه اتساقا
واسق عهد الحمى فديتك عهدا — يوسع البان والغضا ايراقا (٥)
فالنوى قد ضنّت عليه بدمعى — وعدت عنـه نوءه الغيداقا (٦)
يا رعى الله عهـده كم سقانى — من مـدام الغرام كأسا دهاقا
حين ورد الشباب ما رنقت اقـ — ـذاء شيب زلاله الرقراقـا
ليت شعرى هل تبلغنى الى الجز — ع أمون لاتسام الاعناقا (٧)

---

١) الابوصير بحذف ياء النسب والاستغناء عنها بالكسرة

٢) الشطران الاخيران من هذين البيتين معلقة امرء القيس والكلكل من البعير صدره

٣) المندل بفتحتين العود الذى يتبخر به

٤) هـذا مأخوذ من أول المعلقـة (قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل) وهـذا تضمين حلو

٥) العهد الثانى السحاب

٦) الغيداق الكريم وضن بالضاد الساقطة بخلت

٧) الامون : الناقة المامونة العثار والاعناق نوع من السير؛ من أعنق

فارى من خدى لنعلك نعلا وحياتى لك الفدا يا ناقا
حادى العيس قف علىّ بها كى تنطفى غلتى فسوقك شاقا
ان يكن صدنى قضاء ـ وعوقـ يت ـ عن السير (للحجاز) وعاقا
فاقر منى السلام اكرم من حـ ـل وثاقا وفتح الاغلاقا
سيدى موئلى ملاذى غياثى ان دهى حادث وضاق نطاقا
أحمد المرتجى واكرم من از جى مشوق الى نداه النياقا
افضل الخلق رحمة الحق عين الصـ ـدق أوفى من عاقد الميثاقا
آكمل العالمين أغزرهم كـ ـفا وأنداهم ندى دفاقا
أن يصل بالحسام جدل من لا قى وان جاد قتل الاملاقا
أو يسابق فى كل مكرمة َجلَّـ ـى واوفى قدرا وحاز السباقا
او يبارى الغمام والبحر والر يح أقرت بانه قد فاقا
أو يقابل شمسا تضاءلت الشمـ ـس أو البدر بزه الاشراقا
وافد الرسل شافع الخلق فى يو م تناهى هولا وكظ خناقا
النبى الامى من بشرت قبـ ـل به الرسل فاسأل الاوراقا
بعثت عند بعثه الشهب كى تمـ ـنع كل الموارد الاستراقا
وسرى فى الدجا الى قاب قوسيـ ـن ونور سيره الافاقا
قدمته الاملاك تقديم مخدو م عزيز وأركبوه البراقا
أيد الله عبده بالصبا فالنـ ـصر يماشى لواءه الخفاقا
كم تداعى العدا اليه اغتيالا فحماه وأخفقوا اخفاقا
وحباه بالصحب اسد الشرى ابسـ ـل من عانق الرماح اعتناقا
أكرم الناس أشجع الناس أوفى النـ ـاس عهدا آجلهم أعراقا
ان دعوا اعنقوا الى الحرب اعنا قا وقدّوا من العدا أعناقا
قد أعدوا للحرب قبا عتاقا وطو الاسمرا وبيضا رقاقا (١)
صدقوا الله وعدهم واعزوا نصر خير الورى وشاقوا الشقاقا
هاجروا ناصروا سخوا بنفوس فى رضا الله احسنو الانفاقا
جاهدوا الكفر والنفاق الى أن اخمدوا الكفر كله والنفاقا
رضى الله عنهم ورضوا عنـ ـه وتقتو وطهّروا آخلاقا
فهم خير أمة اخرجت للنا س نصرٌ يعمهم اطلاقا
أشهد الله اننى مخلص فى حبهم لم ازل لهم مشتاقا

---

١) جمع أقب والقبب دقة الخصر وخمور البطن ـ

أرتجي وصلة بهم لرضا اللـ ـه فهم خير من حبا الارفاقا
يا نبى الهدى دعاء بشوق شفه الوجد والغرام احتراقا
سائل يرتجي نداك ويخشى ذنبـه فهو راجف اشفاقـا
عبد رق لايبتغى منك الا من لظى النار أن يرى اعتاقا
جئت مستشفعا وقدمت هلى بنت فكر تبغي القبول صداقا
زانها حلى مدحك المنتقي اذ تخذتـه قـلادة ونطـاقـا
ليت شعرى متى ارى(طيبة) الطـ يب فارمى نفسى بها استنشاقا
ومتى اجتـلى محيـا رباهـا مستشيما ترابها البراقا
ومتى من رضاب (زرقائها) ار وى فاحبب بـه الىّ مذاقا (١)
عزمات ان لا أزال مذيلا ثـم دمعـا يقرح الامـاقـا
فعلى مثلها يذال مصون الـ ـدمع لاملعب أجد الفراقا
واحيى خير الورى من قريب لازمـا من حيانه الاطراقـا
ثم ءاتى (الصديق) خير رفيق ذاب وجدا بعد النبى واشتياقا
ثم ءاتى (الفاروق) من خاف ابلـ ـيس عصاه ففر منه اباقا
ثم أدعـو فانثنى وفـؤادى قد صحا من همومه وافاقا
يا اجل الورى ويا خير مامو ل لعاف دهاه ما لن يطاقا
هب لفقرى نداك وارحم بفضل الـ ـعفو دمعا بوجنتىّ مراقا
فعليك الصلاة ما حثحث الحا دى باشواقه اليك الرفاقا
وسلام يزرى بنفـح نسيم زار روض الربا فرق وراقا
وعلى الآل والصحابة من مـ ـدّ من الدين بالرماح الرواقا
مـا دعا الله مومن فكفاه وحمـــاه ودرر الارزاقـا

وقال ايضا رضى الله عنه في سابع رمضان ١٣٥٣ هـ

سرى طيف سلمى فسل ما آثارا أثـار دموعـا واورى أوارا
سرى يخبط الليل حتى اغا رَ على سرح نومى الا غرارا
تحمـل أنبـــاء من دونهـا قفـار تضل القطا والقطارا
فذاع شذاها فمنه النسيـ ـم رق من الغيظ والغار غارا (٢)
نشدتك بالله يـا طيفهـــا اذا ما استطعت فثن المزارا
لتنعش قلبا جرى بالهـوا ن حكم الغرام عليه وجارا
والا فقل لى متى اجتلى برغم الرقيب سناها جهـارا

---

١) الزرقاء عين مشهورة فى المدينة المنورة ـ
٢) الغار نبت طيب بالحجاز

وهــل تبلغني بنات المهــا ر اولا فقوداء بنت المهارى (١)
فــلى عزمة لــو يساعدنــى عليها القضاء وأعطى الخيارا
فما فاز بالعز الا جسو ر على جسرة لاتهاب القفارا (٢)
تناجي السها في السرى سحرا وتغدو تبارى النهار النهارا (٣)
وتهجر ظل الغضا في الهجيــ ـر اذا ما الظليم من الحر حارا
يقــوم بارواثهــا مــا جرى من الدمع في مقلتى انفجارا
وتفرى أديــم الفــلا بخطــا ترى الميل ميلا لديها اختصارا ٤
تكــــاد تطـــير اذا سمعت بذكر الحمى أو تــذوب انفطارا
الى أن ترى (شامة) و (الطفيـ ـل) وترعي الخزامى به والعرارا ٥
وتهوى الى (مـكـة) وترى من البيت نــور البهاء استنارا
سنا الكعبة البيت يا سعد من تطوف حجابهــا واعتمــارا
واروى بزمزم مــا شفــه أواما وأصلى حشاه استعارا
وقبــل شامة ذات الستــو ر وعم الجميع جدارا جدارا
واوفى الى جبــل (عرفـا ت) فحط هناك ذنوبا كبارا
وبات بـ (جمــع) وسار الى (منى) ثم جد ليرمى الجمارا
فحل وحل عن القلب مــا عنــاه وأصلى الجوانــح نارا
ومن بعــده زمهــا راحــلا لـ (طيبة) يدعو البدار البدارا
فيطوى الفلا والدجا طى من يفل غرار الدواهي اصطبارا
الى أن يرى سعفات النخيـ ـل ويبصر نورا عــلا أو منارا
ويسجد شكرا وينثر مــن دمــوع باثر القطار النثارا
فينزل عنهــا ويمسح عــن مناسمها بالجفون الغبــارا
ويدنو فيشدو السلام السلا م عليك أيا أرحب الناس دارا
أيا خير من حملت نجب اليه نشاوى الغرام سكارى
ويا خير من حام طير الدجا رواحــا عــلى بابه وابتكارا

---

١) القوداء الناقة الذلول المنقادة والمهارى بالفتح جمع مهرية وهى ابل تنسب الى مهرة بن حيدان من عرب اليمن قالوا انها كانت لايعدل بها شيء فى سرعة جريانها والمهار بالكسر جمع مهرة بالضم الفرس

٢) الجسرة بالفتح الناقة القوية

٣) النهار بالفتح فرخ القطا

٤) الميل الثانى المرود الذى يكتحل به

٥) شامة وطفيل جبلان فى مكة والعرار بالفتح شجر أو نبت .

ويا رحمة الله يا سيدا سما شرفا وتعالى نجارا
ويا فاتحا خاتما هاديا لنور هدى ليس يخشى سرارا
ويا أوجه الشافعين ويا أعز الانام نزيلا وجارا
أتيناك نرجو الندى كرما ونشكو ذنوبا كبارا غزارا
فمن بما نرتجيه وجد بعفو يقي ويقيل العثارا
فجودك أعدى البحار الندى ونورك أعدى الدراري ازدهارا
وأنت الشفيع المشفع في مواقف هول لقاه استطارا
واشفق كل رسول فما يرى الكل الا اليك الفرارا
فقمت مقام عزيز كـر يم على الله مهما استجار أجارا
وأنت وسيلة آدم اذ رأى اسمك في العرش خط جهارا
واطفأت نار الخليل بنو ر وجهك لما استطارت شرارا
وموسى بن عمران نجيته ومن معه اذ فلقت البحارا
ونورك أعشى عيون اليهو د ونجى المسيح الكريم فطارا
ويمنك رد الاحابش عن حمى (مكة) شرفت ان تضارا
وفضلك شرف كل بني معد وخص علاه نزارا
وحين ولدت سعيدا علا سناك علوا وطار مطارا
وغاظ المجوس خمود اللهيـ ب وغيض البحيرة والنهر غارا
واذهل كسرى تداعي البنا ء ورؤيا المنام فذل انكسارا
وربتك سعدية سعدت بيمن يمينا ويسر يسارا
وحين بلغت أشدك جا جبريل جهرا ولم يتوارا
فرامت خديجة خير النسا علم اليقين فماطت خمارا
فلما استبانت غدت لعلا ك خير وزير وشدت ازارا
وقمت بما أمر الله لم تحاب قريبا ولم تخش عارا
فأيدك الله بالمومنيـ ن وبالنصر ان تدع لبى ابتدارا
وبالمعجزات كفار حما ك نفسى فدا ذلك الغار غارا
وحسب سراقة واها له[1] بشارته ان سيكسى السوارا
ونطق بعير وظبى وما جرى من نمير بكفيك فارا
وجذل آثار وجذع نايـ ـت عنه فحن وأن وخارا
ولما أمرت بسل الظبا حللت الحبى وسننت الشفارا
واغريت بالحرب كل فتى جرىء الجنان فشنوا المغارا

---

[1] واها : كلمة تعجب من طيب الشيء

ففى (بدر) قد نار بدرهم فلله بــدر بسعــدك نــارا
واضحى قليب العدا زبيــة وصاروا على الخسف فيه يِعارا ١
فــآضت قريش كثعلبــة رات لبوة فاستكنت وِجارا (٢)
فكم من هزيم وكم سليــ ب وكم من قتيل وكم من اسارى
الى غيرها من مواطن قــد همى وابل النصر فيها انهمارا
كسا الصحب فيها محيا الهدى بياضا وبيض السيوف احمرارا
اذا ظمئت صــم سمرهم سقوها دماء الاعادى عقارا (٣)
وان غرثــت قــب خيلهــم قروها قحوف الكماة مقارى (٤)
خفاف اذا سمعــوا هيعــة وفى السلم صم الجبال وقــارا
فلله هــم نجــدة ونــدى فان شئت ماء وان شئت نارا
أعزوا الهدى واذلوا العــدا وكفوا الغرور وسلوا الغرارا
فكانوا الحماة وكانــوا الكما ة وكانوا الهداة وكانوا الخيارا
بجــاههم يــا أجــل الورى اجرنا اجرنا اذا الخطب جارا
ولبِّ ندانــا سريعــا فقــد مــددنا الاكف اليك افتقارا
ولا تخز بالرد هذا القصيــ ـد وان كان لا يستحق اعتبارا
فجودك كالبحر يقبل مــن أتاه وان كان فى السوم بــارا
فانا أتينــاك نرجو النــدى ونخشى الردى فبقينا حيارى
فبين القنــوط وبــين الرجا نمــوت مرارا ونحيا مرارا
وجــاهك ليس يضــام بــه دخيل وجودك ليس يبارى
عليــك صــلاة الــه عـــلا بك السبع حيث حمدت المزارا
وآلك والصحب من نصروا ومن هجروا فى رضاك الديارا
تؤمك ما صاب قطر الحيا وما لاح برق فأورى اوارا

وقــال أيضا رضى الله عنه فى ١٣ رمضان ١٣٥٣ هـ

اذا أغبرت الارجـــاء مــن آلهاشم بوارق غيث من ربا آل هاشم (٥)

---

١) يعار بالكسر جمع يعـْر وهو الجدى الذى يربط عند زبية الاسد او الذئب فاذا سمع الذئب صوته جاء ليفترسه فوقع فى الزبية
٢) اللبوءة أنثى الاسد والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها
٣) العقار بالضم اسم من اسماء الخمر
٤) الخيل القُبـّ الضامرة البطون والقحوف جمع قحف بالكسر وهو ما انفلق من الجمجمة ومقارى جمــع مقراة بالكسر أى القصعــة وغرث كفرح جاع
٥) شام البرق يشيمه نظر اليه أين يتجه والال : السراب

سحائب غيث الفضل أطواد سؤدد — شموس الهدى ازهار روض المكارم

خلاصة عدنان ونضر وغالب — وأشرف شعب من قريش الاعاظم

حماة حمى البطحاء سادة (مكة) — اجاود شاو المجد دون مزاحم (١)

قبيل رسول الله اكرم باسرة — سموا برسول الله فوق النعائم (٢)

عليه صلاة الله ثم عليهم — صلاة تبارى هاطلات الغمائم

فحمزة سيف الله عم نبيه — أعز فتى للكافرين مراغم

شهيد فدته النفس خير مضمخ — بمسك دم يزرى بمسك اللطائم (٣)

سخا بنفيس النفس فابتاع جنة — لمبتاعها البشرى بها والمساوم

فجل على قلب النبى مصابه — وقل له سكب الدموع السواجم

لذا لم تزل فى كل قلب كآبة — عليه ولا انفضت نوادى المآتم

عليه من الله الرضا ما تحننت — على فقد سقب جازعات الروائم ٤

وعباس من يستنزل الغيث جاهه — أبو الفضل قعدود الملوك الاكارم

معظم كل المومنين محبب — الى كل قلب من أذى الضغن سالم

عصابة خير الخلق حائز أجره — فيا لك ذخرا ما له من مغارم

وجعفر الطيار ذو الهجرتين من — يكنى أبا المسكين جم المراحم

امير شهيد صارم متبصر — بـ(موتة) اذ جاشت لئام الاعاجم ٥

تلقى صدور المشرفيات والقنا — بصدر رحيب للواء ملازم

الى أن تلقته الملائك طائرا — بريش محلى من دم بالعنادم (٦)

ومن ذا كمولانا على شقيقه — أبى الحسن القرم البعيد العزائم

مجلى المدى سم العدا واسع الندى — منير الهدى مردى الكماة الضراغم

فبورك من سيف ومن أسد ومن — فتى هاشمى للجماجم هاشم

امام الورى باب العلوم أبر من — جثا اذ يقوم العدل بين المخاصم

أبى الحسنين الفرقدين سلالتى — نبى الهدى يا طيب زهر الكمائم

شهيدى سيوف البغى نفسى فداهما — وتبا وخسرانا لأظلم ظالم

أجاود جمع جواد السخى الكريم

٢) النعائم منزلة من منازل القمر

٣) اللطائم جمع لطيمة نافجة المسك

السقب كنجم ولد الناقة حين يولد ورئمت الناقة ولدها عطفت عليه فهى رؤوم جمعه روائم

٥) موتة أى غزوة موتة وموتة اسم لأرض بالشام

٦) العندم نبات يصبغ به

مصابهما انكى وابكى فيا لها — دويهية صكت بادهى العظائم
سمائى مجال انجم الشرف التى — هى الأمن ما دامت لكل العوالم
ومن كبنى العباس كلهم فتى — عن الحرب او نار القرى غير خائم ١
ولاسيما بحر العلوم وحبرها — ومن بسناه يستضى كل عالم
وذلك عبد الله من ساد فى الصبا — و (نال الثريا قاعدا غير قائم)
وجارى فبذ فى المدى كل سابق — ولا غرو فهو (خازم وابن خازم) ٢
ومن لى بأن أحصى ثنا آل جعفر — جعافر تجرى بالندى المتلاطم (٣)
كرام طمت أيديهم البيض بالندى — وطمت على موج البحور الخضارم ٤
ومن ينس هل أنسى عقيلا وعقله — وافحامه بالجد كل مخاصم
وما طالب الاشاى كل طالب — وفات مدى ادراكه كل رائم (٥)
الى غيرهم من كل أروع سيد — اذا جاد أنسى كل معن وحاتم
نجوم الدجا والمصطفى شمس هالة — وأنوارها تسرى الى كل شائم
بهم كنت استسقى بهم كنت احتمى — اذا خفت من جان يروع وظالم
واستمنح الرضوان من خير مرسل — بجاههم العالى الرفيع الدعائم
الا يا رسول الله جئتك خائفا — مغبة اجرامى وعقبى مآثمى
بجاه ذوى القربى توسلت فاحمنى — فقد أثقل الاعناق حمل المغارم
وجاه ذوات الخدر ازواجك الالى — حوين بستر منك كل المكارم
وجاه البنات الطاهرات رقية — وزينب كلثوم وزهراء فاطم
وجاه البنين الطيبى الشم طاهر — وتاليه ابراهيم من بعد قاسم
وصاحبك الصديق ثانيك اذ حمت — مكانكما فى الغار ورق الحمائم
وثانى الخليفتين والعمرين من — أعز الهدى اذ حاز فتح الاقالم
وعثمان ذى النورين أكرم صابر — على ما جرى من جور أهل الجرائم
واربع اركان الخلافة من اوى — جنى زينة الدنيا زهادة صائم

---

١) خام أى حاد ومال
٢) قال اسحاق الموصلى
مضر الحمرا كانت أرومتى — وقام بنصرى خازم وابن خازم
عطست بأنف شامخ وتناولت — يداى الثريا قاعدا غير قائم
٣) الجعفر النهر الصغير جمع جعافر
٤) البحور الخضارم أى الكثيرة المياه وطما البحر زخر وطم على الشيء اذا غمره
٥) شأآه : علا منه شأوا ومجدا

وباقى الصحاب الصيد شهب سما الهدى
تضيء بليل من دجا الجهل عاتم

فيا رب بالمختار اكرم فاتح ... لباب الندى الهامي واكمل خاتم
وبالصحب آساد الوغى ان توقدت ... صلوها بشؤبوب القنا والصوارم
ومن فاز بالقربى فحاز مزية ... من العز أعيت كل ساع وقائم
أنلنا الرضا والفتح والامن والغنى ... وعفوا فانت الله أرحم راحم
وعم بغفران الذنوب مشايخنا ... وأهلا لنا طرا وكل ملائم
واصلح لنا الابناء والاهل واكفنا ... اذى كل جبار وطاغ وغاشم
وصل على الهادى الشفيع وآله ... وأصحابه ماشاق حادى الرواسم ١

وقال أيضا رحمه الله في ٢٣ رمضان ١٣٥٣ هـ

أبرقا بدا من (رامة) يتألق ... ترفق فقلبى عاده منك أولق ٢
وجفنى اذا ما شام لمحك جاده ... من الدمع مسفوح وآخر يخنق
فسهدى وصبرى واقع ومحلق ... ووجدى وصدرى واسع ومضيق
انـاوح ذات الطـوق في الغصن ان شدت
فللـه منـا عـاطـل ومطـوق
وأهفو الى مر الصبا متنشقا ... شذاها ولولا الشوق ما أتنشق
سقى(رامة)و(الجزع) عهد فانابى ... وشح فصوب الدمع منى ريّق ٣
وحيا الحيا ناسا هناك وان نسوا ... عهودا فانى لم ازل آتشوق
مرابع لذات ومأوى جآذر ... خرائد من ألحاظها الاسد تفرق ٤
مغان لسلمى انجرى طيبذكرها ... توهمت أن الجو مسك مفتق
رمت بنواها الحادثات فدونها ... موامتروع الطيف ان راميطرق ٥
فلا القلب سال ـ لا سلا أبدا ـ ولا
على البُخت 'يعدِى البَخت تعدو وتعنق (٦)
فارحلها كالقوس محنية اذا ... رمت بسهام السير بيداء ترشق
فآها على قلبى وويل من النوى ... فلاالجزع يدنو لى ولاالوجد يرفق

---

١) الرسيم نوع من السير
٢) رامة اسم موضع والاولق الجنون أو شبهه
٣) الريق ككيّس وصف للمطر
٤) الجوذر بالضم الظبى وفرق كفرح خاف
٥) الموامى جمع موماة المفازة الواسعة
٦) قوله على البخت بضم الباء أى الابل الخراسانية والبخت (الثانية) بفتح الباء : كلمة فارسية معربة معناها الحظ وتعنق : تسرع منأعنق

اذا خطرت لى عزمة شرع الشقا يؤلف اعذارا وهت ويلفق
ويخدعنى آل من الامل الذى يعلل نفسا عن صبوح ترقق (١)
فيا حادى الركب المشرق ان نا ٓى بى الحظ فاغنمها فانت الموفق
فرافقك الاسعاد واليمن وانطوت لعزمك موماة وبيداء سملق (٢)
الى ان ترى (سلعا) و (رامة) و (اللوى)
ويدنو من السارى (عقيق) و (ابرق) (٣)
وتلتاح بين النخل أنوار (طيبة) كما لمع الفجر المنير المرونق
فارخ لها فضل العنان وخلها وسر بجفون سير من ليس يشفق
ولا تبتذل بالرجل ارضا غبارها أنم وأذكى من ذرور وآنق (٤)
وسر بوقار بل ان استطعت فلتطر سرورا فمعذور على النزق شيق
وضع جسمك المضنى على باب خير من لمعروفه المعروف تحدج اينق (٥)
فصل وسلم وادع واشك فان عدا عن النطق عى فالمدامع أنطق
هناك أذكر العانى فديتك راحما فقد يرحم العانى المقيد مطلق
وقل يا رسول الله يا من بجاهه يؤمن مذعور ويطلق موثق
غريب رماه البين رميا فطالما تمنيه بالوصل الامانى فتخفق
شتيت هوى الامال جسم مغرب وقلب على رغم البعاد مشرق
فجد بنوال منك ينعشه الى حماك الذى يرجوه ما دام يرمق
وامدد بتوفيق وعون ورحمة تعفى ذنوبا عن حماك تعوق
فما لبنى الآثام والفقر والفنا سواك امرؤ تدعوه أو تتعلق
فمن جودك الدنيا وضرتها ومن نداك ارتجى الصنفان مثر ومملق
ورحمتك الممدودة الظل قد أوى الى ركنها الحامى صناع وأخرق ٦
ومن نورك امتد الوجود واشرقت شموس وأقمار وزهر تبرق
ومنك استمد الرسل قبلك مثلما أمدت ذكاء الشهب من قبل تشرق

---

١) الآل السراب والصبوح بالفتح ما يشرب صباحا والترقيق عن شيء التكنية عنه بلا تصريح وأصل ذلك المثل أعن صبوح ترقق أجاب به رب المثوى ضيفه الذى قال له اذا اصطبحنا غدا فأين الطريق ؟

٢) الموماة المفازة وبيداء سملق أى أرض قاع صفصف

٣) هذه أسماء لمواضع فى الحجاز

٤) الذَّرور بالفتح اسم للعطر

٥) حدج الناقة شد عليها الرحل

٦) يقال رجل صناع اليدين بفتح الصاد وتخفيف النون: أى حاذق ماهر

فآدم لما تاب نابك سائلا ... بجاهك فانزاحت هموم تؤرق
وجدك ابراهيم مَتّ فاطفات ... لوامع نور منك نارا تحرق (١)
وموسى كليم الله نجيته وقد ... احاط به الجند المشوم فاغرقوا
بك الله يا خير الورى قد هدى الى ... طريق هدى يسمو سناه ويسمق ٢
وجئت بآيات مبينة فلم ... تكد تختفى الآء على معشر شقوا
واعظمها آيات حق تنزلت ... يعطر رياها النهى ويخلق
هى الروض طيبا بل هى المسك فائحا ... هى الماء ريا بل شراب معتق
اذا شمها من شمها يتنشق ... وان ذاقها من ذاقها يتمطق (٣)
دعت للهدى فارتاح لما رأى سنا ... ضحاها كرام للسعادة سبق
وكذب من عانى الشقا ثم صدقوا ... مقالة حد السيف(والسيفأصدق)٤
بهم لمم أعيا الرقاة فعوذت ... عليهم ظبات بالتعاويذ أحذق (٥)
سيوف بنصر الله تفرى فلم تبل ... اما حاك داود فرت ام خدرنق (٦)
بايدى رجال لايبالون من أتى ... آساد غيل أم نقاد واعنق (٧)
هم الجند جند الله جلوا وشمروا ... لحرب العدا حتى أشاموا واعرقوا ٨
بحور ندى يوم النوال وفى الوغى ... أسود لاشلاء الكماة تمزق
بهم عزز الله النبى فاصبحوا ... وعزهم أسنى وأسمى وأسمق
اذا ما دعا لبوا وان همّ حققوا ... وان لاح أطرقوا وان قال صدقوا
فهم صدقوا ما عاهدوا فوفوا به ... وهم جاهدوا حق الجهاد وانفقوا

---

١) متّ   توسل
٢) سمق   علا
٣) التمطق   صوت فم المشتهى لشىء
٤) قال أبو تمام
السيف أصدق أنباء من الكتب ... فى حده الحد بين الجد واللعب
٥) اللمم   جنون خفيف   والرقاة جمع راق   وهو الذى يعوذ المريض بما يقرأه عليه
٦) الخدرنق   العنكبوت
٧) النقاد بالكسر جمع نقد محركا   صغار الغنم   والأعنق بضم النون جمع عناق بالفتح   اناث الجديان
٨) أشاموا أى أشأموا بالهمز ثم سهلت بمعنى دخلوا الشام   وأعرقوا بمعنى دخلوا العراق

ففازوا بمدح الله في نص ذكره ولقاهم الرضوان في جنب ما لقوا
جزاهم عن الدين الحنيفي ربـــه وجادهم صوب الرضا المتدفق
ألا يا رسول الله غوثا فان لى ذنوبا ولكن من رجاك ستمحق
اتيتك نضو الهم والفقر فاكفنى واغن غنى يروى ويملا ويدهق (١)
وكن لى مجيرا من زمان صروفه تهدد حتى كدت منهن اصعق
فان تتداركنى فجدى صاعـد وحبـل موصول وبيعى ينفق (٢)
وغالب ظنى بل يقينى اننى بقصدك منصور رشيد موفـق
فـلى بك سعد لا ينكس نجمه وعز على هام السماكين يخفـــق
عليك صلاة الله يا خير من بـــه تحف عفاة المكرمات وتحـدق
وآلك والصحب الكرام وكل من له بعرا الدين الحنيف تعلـــق
صلاة تؤدى حق قدرك ما بدا بـ (رامـة) برق فى الدجا يتالـق
وما جال فكر في مديحك فانثنى وانفاسه من روضة الورد اعبق

وقال أيضا رضى الله عنه فى ٢٥ رمضان ١٣٥٣ هـ

تالـق برق اذكـر (الجـزع) فـ (السقطـا)
فاذكـى الجوى بين الجوانـح لى سقطـا (٣)

وبت بليــــل نابغــى كانمــا أساور من لدغ الهوى حية رقطا ٤
اساهد عـين الفرقدين كاننى أدرس من سطر المجرة ما خطا
وانتظر الصبح المريح وقد سطا بـه الليل كالحبشان غالبت القبطا
اذا خط صبغ السقم فىالوجه قصة تولت يد الاجفان من عبرتى نقطا
وان رام شيطان السلو استراقة رماه شهاب من سما القلب ما اخطا
فيا رحمة العشاق ما أجرأ النوى عليهم وما أعدى الغرام وما أسطا
ويا عجبا للفاتر اللحـظ ان رمى على ضعفه أصمى وان حكم اشتطا
ويـا غبطتـى للركـب جـد ميممــــا
حمى (الجزع) أو (وادى الغضا) أونقا (الارطى) ٥

---

١) النضو بكسر فسكون أى المهزول وأدهق الكأس ملاها
٢) نفق البيع ينفق كيدخل راج
٣) الجزع والسقـط موضعان ؛ والسقـط الثانى شرارة الزنـد مثلث السين
٤) قال النابغة الذبيانى
فبت كأنــى ساورتنى ضئيلـة من الرقش فى أنيابها السم ناقع
٥) محلات فى بلاد العرب والنقا بالفتح القطعة من الرمل المحدودبة

يعود ببحر الآل ان متع الضحى … فتذكر من القدامه اللج والبطا (١)
ويفرى الدجا من غير هاد سوى الهوى … ويخبط فى احشاء ظلمته خبطا
فلما استبانت غرة الصبح وانبرت … تساعده الانوار من (طيبة) حطا
وألقى العصا ثم انثنى يحمد السرى … ويشكر وعثاء الطريق وان شطا
وأصبح ضيف الجود فى خير منزل … لدى خير من أسدى واكرم من أعطى
ونادى على (باب السلام) مسلما … نزيلك يستقرى رضاك وان أبطا
وأنت وقد أوصيت بالضيف خير من … أجار وأجدى وارتضى ضيفه الخطا ٢
هناك ينادى السعد من جانب الحمى … انخ مرحبا فالعهد قد أحكم الربطا
فيا أسفى كم ذا أرى متكاسلا … بطيئا وقد جدت بى اللمة الشمطا
واعرض عن قصد الهدى متعللا … بزور على وجه الحقيقة قد غطى
وياليت شعرى هل تساعدنى المنى … فاضرب من عنس السرى الجنب والابطا
وارحلها من قبل رحلتى التى … تقمط جسمى فى حشايا الثرى قمطا
الى أن أحط الرحل فى ذلك الحمى … وابسط أثواب الرجاء به بسطا
واملأ جفنى من ثراه تكحلا … واستفه حلوا واستافه قسطا (٣)
وأدعو فيجلو الهم والذنب جاهه … فانهما لاشك ان دعى انحطا
لأن رسول الله أندى الورى يدا … وأوسعهم جاها وأكرمهم رهطا
حوى الحسن والاحسان والحلم والهدى … وحاز الى بسط الندى الخلق السبطا
اذا كان كل الفاضلين قلادة … فان رسول الله درتها الوسطى
فمن كان أو من قد يكون كاحمد … سنا وسناء أو ندى عم أو قسطا
هو النعمة العظمى هو الرحمة التى … تغطى بها أهل السما والثرى ريطا ٤
هو النور نور الله لولاه ما هدى … لرشد ولا أعطى جزاء ولا شرطا
آلا يا رسول الله ان سامنى الهوى … هوانا يعنينى ويجهدنى غطا (٥)
فلى فى اقتضا جدواك سعد يريشنى … وينعشنى ان قص ريشى أو قطا
فمذ حام فكرى حول مدحك حققت … أمانيه ان السعد أوفى لها الاعطا
فمدحك فى انفى ذرور وفى فمى … مدام وفى أذنى تعلقته قرطا

١) متوع النهار طلوعه وفى المثل او للنبط تهددين بالشط
٢) الخطا مقصور الخطاء
٣) استف الدقيق اذا جذبه بنفسه الى فيه واستاف العطر اذا شمه والقسط بالضم العود يتبخر به
٤) الريط جمع ريطة بالفتح نوع من الملاءات يشتمل بها .
٥) غطه بالثوب ونحوه ضمه فيه ضما شديدا

وبى غلة لاينقع الرشف حرها ولا ترتفى الاّ التلجج لا الشطا
ولى همة طماحة للعلا فلا تنى أوترى من دونها النجم منحطا
ولى رغبة تواقة لا تكف عن أمانيها او يفعم الجوهر السمطا ١
فمن غاص بحر الجود ثم اكتفى بما يبل ولا يملأ السقاء فقد اخطا
فوف رسول الله سؤلى موفرا فقصدك قد وطا لى المهيع الاوطى
صرفت رجائى عن سواك فمن رعت سوائمه السعدان هل يرتضى الخمطا٢
وغط ذنوبى كلها وتلافنى بلطف فان الدهر يغمطنى غمطا
فلب رسول الله دعوة ضارع أسير الخطايا المستجير الفقير الطا ٣
فان ترضنى يا أكرم الخلق لم ابل بمن عز او من هان اوخف او أبطا
وهب لوسيلتى القبول فاننى جهدت بها لو ساعد الفكر حرف العطا
تحلت بحلى المدح فيك فاصبحت تتيه على من جرت الريط والمِرطا ٤
عليك صلاة الله ما هبت الصبا ولاح صباح فى عذار الدجا وخطا

وقال أيضا رحمه الله فى ليلة عيد الفطر ١٣٥٣ هـ

انفح صبا روض الربا أم شذا المسك أم المدح فى خير الورى فاح من صك ٥
بل هذه أنفاسه فانف ما به تغالط واصدع باليقين ردا الشك
فانا عرفنا المسك والطيب كله فمن قال هذا مثله فاه بالافك
اذا كان كل الطيب من طيب احمد فمن لنسيم الروض والمسك ان يحكى
فلولاه ما طابت جنان العلا ولا تضوع وادى (طيبة) والفضا المكى
فعطر بمدح المصطفى انف ناشق وخل فتيت المسك والقسط والسك ٦
فمدح رسول الله اذكى ونوره أشف من البدر المشعشع فى الحلك
واحسن من نظم الجواهر قلدت بها لبة الغيد الخرائد بالسلك
فلولا رسول الله ما أشرق الضحى ولا انجاب عن وجه الدجا غيهب الشرك
ولا لاح فى الكونين رسم ولا جرى مدار لأفلاك السماوات والفلك
فوف رسول الله حق ثنائه تجد نفس التنفيس فى ساعة الضنك

---

١) سمط الجوهر بالكسر وعاؤه
٢) الخمط كل شجر لا شوك له والسعدان نبات يحمد لرعى الابل
٣) الطاهر من باب الاكتفاء
٤) المِرط بالكسر ملاءة المرأة
٥) الصك بالفتح الكتاب والمقصود ما كتب فيه المدح
٦) السك والقسط بضمهما نوع من الطيب

وترتاح في روض المنى كيف تشتهي وتنجو من الهم الملم الذى ينكى (١)
وتجنى ثمار السعد دانية بلا عناء ولا كد يكدر او شوك
فما في الورى اوفى من المصطفى ولا ابر ولا أحمى لجار من الهلك
ففي الحشر كل العالمين نحوا الى حمي جاهه المامول يرجون ان يشكى
تبرأ كل المرسلين وسلموا له الامر بل كل على نفسه يبكى
فقام رسول الله يدعو فقيل ها عطائى فامنن يا محمد او اوكى (٢)
فقولك مسموع وأنت مشفع وقدرك مرفوع ومجدك في سمك
ففاز رسول الله ثم بسؤدد وفخر تعالى ان يقابل بالمحك
وأنجى جميع الناس من هول مادهى من الغم وانفض الحساب على وشك
فلذ برسول الله ان كنت ترتجى نجاة من الهم المهدد بالنهك
وضمخ لسان الذكر بالمدح كلما شدت صادحات الطير في غصن الايك
ولا تعبان بالمبطلين فانما يفرق بين التبر والصفر بالسبك ٣
وفر الى خير الورى متمسكا باذياله فالربح في ذلك المسك
وقل يا رسول الله خذ بيدى فقد تعاظم ذنب لم يزل خوفه يبكى
اجرنى من همى ومن زمنى فقد تعاظم ذنب لم يزل خوفه يبكى
فقد اسرت قلبى ذنوب وعاتقى ديون فجد عن ذلك الاسر بالفك
ودافع صروف الدهر عني ولا تدع تماحكها يفرى اديمى بالعرك
فلى ذمة لما قصدتك بالرجا وبالمدح اذ عطرت من طيبه فكى
فمدحك ذخر لى وجاهك عدة ومنجى لمثلى من مقل من النسك
فان كان لايحصى مديحك جاهد بطيء ولا طرف بعيد المدى مذكى
فانى أرى أن المديح توسل اليك وان النزر خير من الترك
فيا نفس طيبى بالمنى وابشرى بما ترومين من فوز وخلى الاسى عنك
وسلِّى فؤادا شفه الخوف وارفقى واعفى دموع المقلتين من السفك
فحاشا رسول الله يسلم جاره لسهم الردى ينكيه بالوخز والشك
فكل الورى يرجون من فضل جوده فسيان مسكين فقير وذو ملك
عليه صلاة الله ما عطر الفضا ثناه فازرى بالعبير وبالمسك
وما غردت ورق الحمام وما بكى غمام فسلته الازاهر بالضحك

---

١) ذكروا أنه يقال نكأ لا أنكأ والمقصود هنا نكى ينكى نكاية كرمى يرمى تأمل فى ذلك
٢) أوكأ المزادة اذا ربطها بالوكاء يقال أوكى كأعطى لا أوكأ بالهمز وفى ذلك مؤلف لسيدى المراضى الحنش
٣) الصفر بضم فسكون النحاس

انتهت القصائد النبويــة التي وقفنا عليها للشيخ رحمه الله ومن هذه القصائد وحدها تعرف مكانته في اللغة والبلاغة واستحضار السيرة ؛ وامثال العرب ؛ فرضي الله عنه من فصيح يتلاعب بالكلام كما شاء

وليعلم أن الشخ يبيح لنفسه ارتكــاب بعض زحافات جائزة اصالــة عند العروضيين ؛ وهي وحدها ما ربما يلاحظه من يتتبع جميــع قوافــى الشيخ . والامر فيها أسهل مما يلاحظون ؛ ولايعرف الشوق الاّ من يكابده؛ ولا الصبابة الاّ من يعانيها

الاخـذون عنه

كان الاستاذ مكبا على التدريس ـ كما قلنا قبل ـ منذ ١٣٠٧ هـ الى ١٣٣٠ هـ لاشغل له الاّ ذلك ثم بعد هذا العام وقد انتشب فى جيوش الكفاح ؛ والحضور في المؤتمرات الجزولية ؛ تولى الدراسة فى المدرسة ولده سيدى محمد وربما ياتى فينة بعد فينة فيلقى بعض الدروس كلما حضر فى البلد ؛ ثم في سنة ١٣٥٣ هـ وقد احتلت جيوش الاحتلال تلك الناحية انكمش عن المدرسة وقلما يلم بها ؛ بل لم يلق فيها أى درس من نحو ١٣٥٧ هـ الى ان لحق بربه فكل الذين أخذوا فى المدرسة من ١٣٣١ هـ انما هم فى الحقيقة تلاميذ ولده المذكور ؛ وانما أخذ بعضهم عنه أخذا قليلا قبــل ان ينقطع عن المدرسة بالكلية ؛ من نحو ١٣٥٧ هـ ولذلك يصح أن يقول ان كل الذين أخذوا من هناك من أقران ولده ؛ فانهم تلاميذه حقا ؛ كما ان الذين أخذوا من هناك بعد انقطاع الاستاذ عن المدرسة هم تلاميذ ولده وحده واما الذين اخذوا ما بين ذلك ؛ فهم من تلاميذ الشيخ وابنه فلنذكر الآن قائمة الآخذين عنه وحده ؛ والآخذين عنه وعن ولده معا . ولنوخر من اخذوا عن ولده وحده الى أن نترجمه قريبا ؛ مع علمنا أن كل أهله أخذوا عنــه كبارا وصغار ؛ لانه ربما يدرس معهم فى داره ؛ كما ياخذون عنه فيمجالسه التي وصفناها فيما قبل

الايفـرانيـون

محمد ولده الكبير

عبد الله ولده الآخر

احمد ولده الآخر

البشير ولده الآخر

ابرهيم ولده الآخر
المدنى بن محمد بن الطاهر
يحيا بن محمد بن الطاهر
البشير العزيبى التانكرتى
الحسن بن محمد بن العربى التانكرتى
محمد بن محمد ابن الحاج التانكرتى
محمد بن حسون التيموسانى التانكرتى
عبد الرحمن بن أحمد الشريف من ءال (مسجد الجمعة)
المهدى بن البشير الناصرى التانكرتى
مَحمد بن البشير الناصرى اتانكرتى
محمد بن الحاج الحسين السوقى التانكرتى
أحمد بن الحاج الحسين اخوه
احمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله الاساكى
محمد بن الحسين الاساكى
محمد بن أحمد الاسراءى
على بن الحسين التيمولاءى
محمد بن مبارك السلامى التاغونيتى
مولاى عبد الرحمن البوزاكارنى
مولاى محمد بن ابرهيم البوزاكارنى الشريف التازاروالتىاصلا
محمد بن مبارك اولوش التاغاجيجتى
البشير اخـــوه
ابرهيم اخوهما
محمد بن بلخير التاغاجيجتى
صالـح اخـوه
الهاشم التيسلاتى
ابرهيم بن محمد القصبى التامانارتى
احمد ابن الشريف البعمرانى ثم الاقاوى
ابرهيم السيمورى البعمرانى
أحمد بن الحسين بيبيس الاخصاصى
فارس المجاطى
محمد بن بلقاسم الرخاوى المجاطى
الحسين ابو الطعام الرخاوى المجاطى

مبارك بن عمر المجاطى
مبارك التوماناري التازاروالتي
احمد بن الحسن الاغرابويى
محمد بن الحافظ الحامدى
الحبيب الاسفاركيسى
ابرهيم التازيلالتى الرسموكى
داود الرسموكى
محمد بن الطيب التيزيبى السملالى
احمد بن الحسين الاعضيائى السملالى
الحسن الكوسالى السملالى
الحسين الاخصاصى السملالى
صالح بن محمد السملالى من أيت عدى
عبد الله بن محمد الالغى
محمد بن عبد الله الالغى
محمد بن على الالغى
الطاهر بن على الالغى
الحسين بن ابرهيم الالغى
المختار بن على الالغى ـ جامع الكتاب ـ
أحمد البنائى الايغشانى الالغى
محمد البنائى الايغشانى الالغى
أحمد بن بلقاسم التيملى
أحمد بن محمد الدويملالنى التيملى
محمد ابن الاعسر التيملى
محمد الاومسناتى التيملى
محمد بن بلقاسم التيملى
محمد الكثيرى
أحمد بن الحاج محمد اليزيدى
محمد بن الحاج أحمد اليزيدى
محمد بن أحمد اليزيدى الواعظ
محمد بن بلقاسم الغرمى الجرارى
عبد الله اخـــوه

مراثيه

توفي الاستاذ بعد ضعف شديد اعتراه منذ نحو سنة ؛ فكان لايغادر داره حتى قضى نحبه ؛ فاجتمع عليه الناس من (تانكرت) ومن القبائل حواليها فغسله وصلى عليه ماء العينين ؛ سبط الشيخ ماء العينين ؛ ودفن في قبة الشيخ سيدى مَحمد اباراغ ؛ ازاء المدرسة التى درس فيها حياته ثم قال في رثائه كثيرون ؛ فلنورد مـا عندنا من مراثيه فاولاها للاديب داود الرسموكى

أمن غوائـل دهر حالـك اللمم ... جزعت فانهلت الاجفـان كالديم
وبت في قلق والعين في ارق ... والقلب فيحرق من شدة الضرم
وفر صبرك والاشجان زائدة ... زيادة اليم أو زيـادة العرم (١)
نعم رمى حادث الايـام سيدنـا ... شمسالكمال الامام الطاهرالشيم
أفضسجال دموع من جفونك ان ... أنفدتها فافض عنهـا سِجال دم
فالخطبجل وقدرالشيخ أكبر لا ... يقاس بالطود بل أعلى بكم وكم
الله أكبر ما أقسى الحوادث ما ... رعين حقا ولا وفين بالذمم
عفرن وجها عليه النور مرتكم ... أجل وجدً لى جسما مترف الادم
والشمس تخجل من أنوار طلعته ... اذا بدت فوقه في زى محتشم
ءاه على شيخنا ءاه عليه ؛ وهل ... ينفع (ءاه) أخا الأحزان والسدم
ءاه على السند المختار عنصره ... من طينة المجد والعلياء والكرم
شيخ الشيوخ امام المتقين سر ... اج المهتدين بليل حالك اللمم
بدر السيادة من عمت فضائله ... كالشمسفىالافق عمت سائرالامم
فرد به الله أحيا المجد في زمن ... تعطل المجد فيه دارس الرمم
حتى أعاد شباب المجد مكتسبا ... حلة عز بهاذى الاعصر الدهم
جلى وصلى بمضمار السيادة لا ... يلحقه كل من يسعى على القدم
فاختتلتـه يـد الايام من حسد ... بخلا به عن ذوى الفاقات والهمم
يادهر قدم وأخر من تشاء فقد ... خلا لك الجو من عرب ومن عجم
مات الامام الذى تخدم ساحتـه ... طوعا وكنت له من جملة الخدم
مات الامام الذى ان سل صارمه ... علىالعويص زرى بالابيضالخذِم٢

١) العرم بفتح فسكون السيل الجارف
٢) الخذم بخاء وحاء بكسر الذال السيف القاطع

من ذا الذى بعـده يحل مشكلة بصارم الفهم أو بصارم القلم
ان قال قافية فالدر منتظم او قال نثرا فدر غير منتظم
فان جهلت فسل عنه قصائده تنبئك عنه بلا من ولا سام
طالع قصائده تشهد عجائبه تشهد جواهرقد صفيت من الكلم
عرج على نظمه لمتن (مختصر) أو نظمه لجواهر من (الحكم) ١
اما (رسالة وضع) فجواهرها تزداد حسنا بنظم منه منسجم
فان شغفت بمدح المصطفى وكذا مدح التجانى الامام المفرد العلم
فاقرأ قصائده ترى العجاب وما تخالها من كلام ناطق بفم
كمثل(عرج) (وسيلةالنجاح) ومثـ ل(خطرة العيس)فى مسالك اللقم٢
و(طيب مانقلت منجيرة) و(سرى طيف لسلمى بليل) سابغ الظلم
واقرأ (أبرقا بدا من رامة) وكذا (اغبرت أرجاؤنا من ءالها فشم)
كذا(قفا نجر سفح الدمع فى دمن) و(بارق الرقمتين أنهل وانسجم)
كذاك (طائية) من بعد (نفح صبا روض الربا بين جيران بذى سلم)
ومثل(جيب الدجا وهنا فشاق له هد بالابارق صبا بالغرام رمى)
ومثل (ياوادى الجزع) ومثل(فدع عنك ملامى) ولو أنصفت لم تلم
ومثل(هات اسقنى شمسا) فان بها مايشتهى الذوق أويشفى من الالم
ومثل (برقا رءا يوما بكاظمة) أو(صرح الوجد)للمشتاق من أضم ٣
وغير ذا من قصائد منمنمة كالروض ان زاره وبل من الديم
ومن تتبع مـا قد قال من نخب يوصف قبل تمام العـد بالسأم
أبعـد موت الامام اليفرنى تحا ول الحياة بدار الحزن والسقم
هيهات والله ما فى العيش من أرب فكيف وهو على مـا كان لم يقم
هيهات لاتغترر فأنت فى سنة تحلم قم واستفق من غفلة الحلم
هيهات وأسفى هيهات واندمى ان كان يجدى على مافات (واندمى)
فليبكه الادب الغض اللذيذ اذا أوضح فى منتـداه صاحب العلم
وليبكه العلم والطلاب ان وفدوا للأخذ عنه بدمع للبكاء حم
وليبكه البشر فى وجه الجليس فكم يلقى النزيل بثغر منـه مبتسم
فالله يسكنه والله يكرمـه جنان خلد بأفنان من النعم
ولتصبروا يا بنيه عن رزيته الـ ـجلى فأجركم فى غاية العظـم
ولم يمت حاش من خلف مثلكم ففيكم من يسد كل منثلم

---

١) مختصر خليل
٢) اللقم محركا الطريق
٣) راجع مطالع القصائد المتقدمة

والله لو ساعدت ميمٌ على حصر عبدا حزينا منى بحادث عمم
لسنٌ مثل الذى سنت (تماضر) من شجو على(صخر)ها رعيا لذى رحم[1]
لكننى عـاقنى عجزٌ واقلقنى رزء فهل حيلة لمن بذين رمى
لم يبق الا ٌ الرضا بما به حكمت أيدى المقادير والتسليم للحكم
وليس ينجو وان طالت سلامته حي من المـوت غير الله لم يدم
فاين من ملكوا الدنيا باجمعها كانت تهابهم الاسود فى الاجم
فالموت سوى بسيف الحتف بينهم رغما عليهم وبين الاعبُد القزم (٢)
أف لهذى الدنا دارا مزخرفة بباطل شيب بالاوصاب والوخم
من سره زمن منها فعن عجل يرى بها ازمنا تمض بالغمم
ما أنس لاأنس يوما فيه قد حجبت شمس الهدى تحت أطباق من الرجم
فخلفت غيهبا عم البسيطة فـى حزن طويل على الاحشاء مرتكـم
وكل فكر صحا عن رزء سيدنا بلا رثـاء رماه الله بالعقم
يـا رب قدس لهذا الشيخ أعظمه فى جنة الخلد والاشياخ كلهم
واختم لنا ربنا بحسن خاتمة واستر مساوينا يـا واسع الكرم
بحرمة المصطفى المختار عن مضر يا طيب مبتدأ منـه ومختتم
صلى عليه اله العرش ما صدحت تبكي الهـديل حمام الحـل والحرم
وءاله الغر والاصحاب قاطبـة ومن يدين بدين الله من أمم

ثم قـال الفقيه سيدى الحاج أحمد بن الحسن البناءى الايفشانى

حادث جـل انـــه لعجيب أى دمـــع أجراه ذاك العجيب
أذهـل العالمين فتت أكبـا د الورى ما أشد وقعا يشيب
ذاك رزء يبكى البعيد فلا حول ولا قوة ويبكى القريب
غاب والمجد اثره غاب قطب هل ترى القطب قط قبل يغيب
هو ذاك الرضا الامام المربى بدر تم الورى وفتح قريب
عمـدة الدين شيخنا التمنرتى شمسنا البكرى الحسيب النسيب
طالمـا نـور البـلاد جميعـا ثم الآن الى الجنان يثـوب
مات فى رمضان ءاخر يوم منه والعيش بعد ذاك عجيب
لـذ عيشا حياتـه مطمئنـا مات اذ مات والممات يطيب
يا اماما أجاب يوما نـداء قد اتاه ومن دعى سيجيب
جـاءه ربـــه فنـاداه حبـا نعم ذاك الندا ونعم المجيب

---

١) تماضر هى الخنساء المشهورة بقصائدها حزنا على أخيها صخر
٢) القزم محركا : الارذال هكذا مفردا وجمعا

دائما أنت للقلوب طبيب — أين من يرتجى وأين الطبيب
هون الحزن ما نرى في بنيه — سادة ظرفا ؛ وكل نجيب
يا بني المجد يا بني العلم صبرا — لا فلا تحزنوا لرزء يذيب
اين من قبلكم وكم أين اين المصـ — ـطفي المجتبى النبى الحبيب
اعظم الله أجركم وآتاكم — حظكم منه وافرا ونصيب
أيها الزائر المحاول رشداً — دائما يطلب الرشاد اللبيب
ان مدفنه بـ (افران) يمم — روضة حلها وأنت كئيب
فتذلل واخضع ولازم دعاء — فالمنى تقتضى وأنت مصيب
روضة السر لاتزال وفود الـ — ـخير أبوابها تجى وتنيب
قدس الله روحه وجزاه — بالرضا ربنا الكريم ينيب
بالنبى الهدى عليه صلاة اللـ — ـه ما حل (طيبة) فتطيب

وقال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد الالفي

وفاة بدر الهدى الشيخ الامام وفى — فى رمضان ضحى ءاخره ونمى
من عام (شمت) سوى (كبد) وعمره فى — تسعين عاما وسبعة الشهور سما ١
جاد الاله ثرى قبر تضمنه — صيب رحماه فهو أرحم الرحما
بجاه خير الورى صلى الاله على — علياه ما ماج بحر فضله وطما

وقال ولده الاستاذ صالح بن عبد الله بن محمد الالفي

أرى فوديك فى الامساء شابا — وقد حكيا لدى الصبح الغرابا
كذا الاجفان أمست ليس يرقا — لها دمع كأن بها السحابا
وشجوك عائل وحشاك صال — وطرفك شاخص والقلب ذابا
تعاد فيسأل العوّاد عما — منيت به فلم تحر الجوابا
تصعد فيك أنفاس توالت — كأن بها لوقدتها اللهابا (٢)
بوجهك شاهدا عدل على ما — أجنته الضلوع وهبك تأبى
بلى خطب ألم رمى فاصمى — كذاك الخطب ان رامى أصابا
سرور الدهر - لاتغتر - حزن — وحلو الدهر سوف يصير صابا
اذا أولاك سيئة مستطابا — فكم حذر أصيب بما استطابا
فسيان المئاتم والتهانى — ومن يبنى ومن رام الخرابا
فكيف تسر فى الدنيا حياة — تضاهى فى خلابتها السرابا

---

١) يعنى ١٣٧٤ هـ
٢) اللهاب بالضم اللهيب وهو اشتعال النار .

تحاول في دناك تطيب نفسا ... فكيف وانفس الاعلاق غابا
امام الغرب بالاطلاق علما ... وحلما واحتمالا واحتسابا
امام نال أطوَرى المعالى ... وانفق كن يحصلها الشبابا
امام طبق الآفاق صيتا ... وبدر نار حينا ثم ءابا
اضاء الله طلعته فضاءت ... لمستهد ومقتبس شهابا
أغاث به العباد فما توانى ... فلما أن أهاب به أجابا
مضى علامة الدنيا فئاضت ... رياض العلم ذاوية يبابا
مضى ولطالما أمضى بيانا ... كمثل الجمر يلتهب التهابا
وكم معنى يروق جلا بصاف ... من الالفاظ يأنف أن يشابا
فمن ذا نرتجيه اذا رتجنا ... فيفتح ذهنه الثقاب بابا (١)
ويهدينا اذا ملنا سواء السـ ... ـبيل ويلهم العمى الصوابا
ومن ينتاب ساحته عفاة ... فيصدرهم وقد ملأوا العيابا (٢)
فلو يفدى من المقضى كان الـ ... ـفداء الشيب منا والشبابا
الهى قد قبضت اليك شيخا ... منيبا وهو فى الاسلام شابا
له مع نيف تسعون عاما ... تقضت ما الـذ وما أطابا
الهى اغفر له وارحم وامن ... فلم يك يا رحيم لأن يهابا
وطهر طاهر بن محمد ابن الـ ... فتى ابراهم البكرى انتسابا ٣
لئن خلدته جنات عدن ... ونال بكل صالحة ثوابا
فكم أبقى وخلد من معال ... يشيب الدهر شتى لن تشابا
ووال شذى صلاتك والتحايا ... لمن عن خلقك انتخب انتخابا
وارخ (من ضحى الاحد المتم الـ ... صيام دنا الى الحسنى وءابا (٤)
نوحده برحمته المرجى ... ليحسن حالنا ذا والمئابا

وقال الاديب سيدى الطاهر بن على بن عبد الله الالغى

فئاه وءاه عمنا الحادث النكر ... وصدع لكن لايرجى له جبر
وصبت على العلم الشريف مصائب ... تراق لها وحقه أدمع حمر
وتاهت عقول المسلمين كئابة ... وزادت بها الاحزان وانقطع البشر
وقد عسكرت للدهر فينا عساكر ... أتانا جميعا عن عساكره القهر
أتى بجموع لايكيف عدها ... تضيق بها الاجبال والسهل والوعر
فأردَى بها شيخ المشايخ سيدى ... وسيد كل الناس حيث له ذكر

١) رتج الباب وأرتجه أغلقه
٢) العيبة بالفتح جمعه عياب الحقيبة
٣) ابراهم بلا ياء لغة فى ابراهيم
٤) والادب القديم يعتنى بأمثال هذه الوفيات

وكل الذى يقال فى الدهر بعد ذا … صحيح على الدهر الكئابة والزجر
ولم يبق ذا الدهر الخئون صبابة … فيمتصها من بعده الماجد الحر
قضى شيخنا والناس شرقا ومغربا … عيال له فليبكه النظم والنثر
قضى وهو ترياق القلوب جميعها … ومنـه لأهل العصر كلهم سر
وما عالم الآ وللشيخ منـة … عليه فذا المجد المؤثل والفخر
له فى بناء المكرمات سوابق … وهمته تعنو لها الانجم الزهر
هوالغيث نفعا بل هو الشمس رفعة … وعدتنا فى كـل خطب اذا يعرو
ايا شخنا الحامى الذمار ومن به … يدافع عن أبناء مغربنا الضر
قضيت وخلفت القلـوب وانها … كمثل اتون الجمر ان يلتظ الجمر
وان قلـوب المومنـين بموتـه … تئز أزيزا مثل ما أزت القدر
وقد رابنا اليوم الذى قد قضى به … وحقا اتت فيه المصائب والامر (١)
وصار نشيد الناس يوم مماته … (كذا فليجل الخطب وليفدح الامر)٢
تبدلت الايـام وارتفع الهـدى … واظلمت الدنيا كان لم يكن فجر
نكلف صبرا ثم يغلب حزننا … على صبرنا فيعقب الرعب والذعر
فنلتزم الصبر الجميل كراهـة … والا فامر الصبر فى مثل ذا وعر
ومن لم تمت اعماله وعلومه … فقد عاش فى الدنيا وان خانه العمر
فصبرا بنيه أبحر العلم والنـدى … فمنكم أتى كل المواعظ والذكر
فطوبى لترب ضم سيدنا ابا … محمد الافرانِ فليفرح القبر
على تربة ضمتك يا خير راحل … سلام عميم مثل ما انفتح الزهر

ومن خط الاديب سيدى محمد بن على الالغى فى كناشته الكبرى

ولما أصيب العالم بموت شيخنا العالم النسمة الطاهرة والبركة العامة الظاهرة عالم العلماء الراسخين وأديب الادباء المتقين كما قيل

ءاثـاره تنبيك عن أخبـاره … حتى كانك بالعيـان تراه

مولانا ووسيلتنا الى الله سيدى الطاهر بن محمد بن ابرهيم الايفرانى دارا . التامانارتي نجارا رحمه الله وعظم اجرنا فى مصابه . وجعله مع (الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين) بجاه النبى الامين خدمت جنابه بشبه مرثية استجلابا لرضائه وشكر البعض ءالائه وبتعزية أولاده النجباء العلماء الادباء وان استغنوا عن ذلك بما رسخ فيهم من العلوم النقلية والعقلية والآثار النبوية

انا نعزيك لا انا على ثقة … من البقاء ولكن سنـة الدين

---

١) الامر بالكسر الشديد
٢) مطلع قصيدة لأبى تمام تمامه ـ فليس لعين لم تذل دمعها غذر ـ

فاعذروني سادتي فهذا لم يكن شيئا مذكورا فضلا عن ان يكون في الكتاب مسطورا فجنابكم اعلى وعلمكم اوسع ؛ وانا كما علمتموني اجهل من ابن يومين لا أجمع بين كلمتين لولا ما بيَ من توقد الاسى في الحشا بفراق من لاينسى وان تعاقب الصباح والمسا فلا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم وانا لله وانا اليه راجعون نصها

هو الموت مشروع الأسنة للورى … فاسهمه تصمى امام ومن ورا
ومهما أتاك بكرة أو عشية … فضيف ور'وحكا الأعز هو القِرا
فسر في مناكب الدنا هل ترى بها … وحيدا يفوت الموتِ لو ملك القرى
وفي محكم التنزيل ءاية أخبرت … بأن لا مردّ للقضاء اذا عرا
فأين الملوك الصيد أهل الندى ومن … على قُلَلِ الاجبال شادوا بنا الذرا
وأين النبي المصطفى وصحابه … اولو الرشد والهدى المبين ومن قرا
بهم نأتسي لما اصبنا بموت من … أصيب به الدين الحنيفي مذ جرى
هوالشيخ قطب الدين والمجد والندى … ونور الهدى غيظ العدا خير من درى
هو العروة الوثقى لذا الدين والرجا … هوالغوث كهف اللائذين من الورى
مقدم شيخنا التجاني أحمد … فمن بحره اذ أورد الزور أصدرا
ملاذي وشيخي سيدي الطاهر الذي … أدين بحبه الاله بلا افترا
لنسبة مولانا الخليفة صاحب النـ … ـبي ابي بكر نمى غير ما مِرا
لقد كانت الدنيا وان نهارها … بذا الرزء مسود الاهاب تكدرا
فواحسرتي للدين قد غص غصة … برزء فرى أوداجه وفرى القَرا ١
وقد 'هدّ ركن المجد واندرست به … جبال رواس حين بان وادبرا
دفاتره مثل المدارس أوهت … كجذع النبي عنه تعوّض منبرا
ترى زمرا محشورة لصلاته … أقامت مصلى ذكر الناس محشرا
ترى زائريه اليوم مثل حياته … كأن لم يمت وان تغيب في الثرا
سقى الله قبرا ضمه رحماته … فمهما يسل أجاب فورا كما ترا ٢
فمن لعلوم الدين شتى وانه … جرى بها مزن ببحر تزخرا
ومن للقريض المعجز السهل فاسردن … قصائده تقض العجاب بما ترى
ومن لعويص البحث أو حل مشكل … يوضحه مثل الصباح اذ أسفرا
فما لكسير الدين ءاس يطبه … فهيهات كل الصيد في باطن الفرا

١) القرى بالفتح الظهر وفرى يفرى قطع
٢) فيه الاكتفاء فيكون المقصود وتراخى أو من ترى يترى بمعنى تراخى كذا كتب على القصيدة قائلها

وفى كبدى وحبة القلب جذوة	تسعر لاتطفا بدمعى وان جرى
فصبرا بنيه فالكفاية فيكم	وزندكم بنور انواره ورى
وهل فيكم الا أديب وعالم	اريب ومضياف النزيل اذا عرا
فما مات من كانت بقاياه مثلكم	وان فيكم قد قال ذا المرء ما فرى
فلاقوا قضاء الله بالصبر والرضا	فلا مهرب من كل ما الله قدرا
وانى وان قصرت فى القول اننى	أعزى به نفسى ومثلى لنصيرا

هذا ما وقفت عليه وهناك أخرى للكوسالى لم تحضر عندى الآن

مؤلفاته

كان الشيخ المترجم رحمه الله كما قرأت فى حياته المتقدمة ؛ يشتغل منذ تخرج بالتدريس وقد نشأ فى بيئة لاتعرف الا ذلك ثم بعد ذلك اشتغل بين المكافحين ولم يتفرغ قط لمناغاة القلم فى التاليف الا انه صدر منه نظم مختصر خليل برجز استوفى فيه زهاء ستمائة بيت ولم يتجاوز أواسط ربع (العبادات) وكذلك نظم رسالة (العضد) و (الحكم العطائية) فهذه الارجاز الثلاثة ما علم من ءاثار قلم الشيخ وقد كنت رأيت فى كناش عند أهله مفتتح شرح على بعض قصائده لم يتم وبذلك نعلم ضئولة ءاثار الشيخ من هذه الناحية نعم ان الاثر العظيم الذى خلد به الشيخ هو ما فى ديوانه الذى جمع فيه رفيقه سيدى العربى الساموكنى ما قاله أولا ثم تبعه ابنه سيدى محمد فجمع غالب قوافى الشيخ فى مجلدين وغالب ما فيهما موزع فى كتابنا هذا بكل مناسبة

اولاده

رأيت الشيخ رضى الله عنه هو السادس والثلاثون من الاعداد التى تتبعنا بها ءال سيدى محمد بن ابرهيم الشيخ ثم نسير الآن على ذلك فى أولاد الشيخ بانين على ماتقدم ولانعتنى الا بالعلماء منهم أو المشهورين

السابع والثلاثون سيدى محمد العلامة الجليل

هذا هو الولد الكبير عند الشيخ وسنفرده ان شاء الله فيما سياتى

الثامن والثلاثون سيدى المدنى ولده وسيذكر مع والده سيدى محمد .

التاسع والثلاثون سيدى يحيا بن محمد ولده الآخر وسيذكر أيضا معه

الاربعون سيدى الحسن بن محمد ولده الآخر وسيذكر أيضا معه

الواحد والاربعون سيدى عبد القادر ولده الآخر وسيذكر أيضا معه

الثاني والاربعون سيدى عبد الله بن الطاهر

هو الذى يلى سيدى محمدا من أبناء الشيخ سيدى الطاهر وولادته نحو ١٣١٨ هـ أخذ القرءان عن الاستاذ سيدى الحسن بن محمد الاساكى من اخوالهم الاساكيين ثم انه لازم أخاه الاستاذ سيدى محمدا ويحضر نحو والده ان القى بعض الدروس وقد كان من لداتنا يوم كنا ناخذ هناك من ١٣٣٢ هـ الى أواسط ١٣٣٦ هـ ثم انه أخذ عن سيدى الحاج مسعود الوفقاوى واخذ أخذا قليلا فى (مراكش) وكان ذكيا محصلا قوى الحافظة يملأ مجلسه بالأدبيات وبالفوائد وبعد أن استتم معلوماته انقطع الى جهة (ايداوكنسوس) مشارطا ما شاء الله في مدرسة كما كان هناك عدلا وقد ابطأ هناك كثيرا وولد فيه الاولاد ثم لما توفى أخوه سيدى محمد رجع باهله الى سكنى دارهم في (تانكرت) حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ وقد شارط حينا فى مدرسة (تاغلولو) وهو اليوم فى مدرسة (ايفيلالن) من قبيلة (ماسكّينة) ازاء (أكّادير) هذه حياته بالاجمال . وذلك بعدما درس أكثر من سنتين في مدرستهم بـ (تانكرت) وقد كنت وصيته ان يوافينى بتفاصيل حياته وبئاثاره الادبية فلم يصلنى منه شيء وبذلك حرمنا منه ما نستمتع به من والده ومن أخيه ولعلنا نتوصل بذلك فنضعه فى محل ءاخر لان له قوافي ورسائل أدبية

الثالث والاربعون سيدى أحمد بن الطاهر

هذا هو الذى يلى أخويه المتقدمين وله من المعارف وقد أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن حسون من (ءال القاضي) من قرية (تاوريرت نعلى مجوض) وكان يشارط فى مسجد قريته هذه وفيه أخذ عنه المترجم. توفى نحو ١٣٧٠ هـ فيما قيل لنا ثم أخذ ما عنده من المعارف عن والده وعن أخيه ومن المدرسة (الالغية) ومن مدرسة أخرى فى تلك الجبال وقد ظهرت منه رجولة في ازمة العرش . فجاهر ضد الخونة فنادى فى الناس فحفظه الله من أن يبطش به ثم صار رجل دارهم بعد وفاة أخيه سيدى محمد .

ادبيات حواليه

ولد سيدى أحمد أواسط صفر ١٣٣٠ هـ فتبارى تلاميذ الاستاذ فى تهنئته به فاجاب الشيخ كل واحد منهم على وزنه وقافيته ولم يحضر عندنا الآن الا اجوبة الشيخ فقد قال فى جواب الاديب سيدى داود الرسموكى :

وافت عـلى نأى وقـد شف الظما — قلبي فاروقت من شذا ذاك الحمى
سحريـة الالفاظ لكن دونهـا — معنى كدر في القلادة نظما
من نسغ داوود وصنعة ذهنه الـ — سيال قدرها فأبـدع محكمـا
لان الكلام له كما لسميـه — لان الحديد وذاك قدر قد سما
جاءت تهنيني بنجـل سرنـي — بـولاده اللهُ الكريم وانعمـا
فجزيت يا داوود من خل صفا — قلبا فاسدى في الوداد والحما
وعليك خير تحية مـا رنحت — عطف المشوق صبابة ريـح الحمى
لازلت تسمو للعلا مهما بدت — راياتهـا لاقيتهـا متقدمـا
بالمصطفى صلى عليه الله ما — غنت حمامـات الاراك وسلمـا

جوابه لسيدي محمد بن علي الالغي

اهلا بمن أنعمت بوصلها بالي — وجددت بالسرى سرور اقبال
خريدة صاغها نار الذكا فأتت — رافلة في حـلى غنج وادلال
لفظ كما اطرد الماء الزلال صفا — ورقة ما حكاها صرف جريال (١)
لم لا وقد هذبتها فكرة غذيت — ماء البيان النمير الطيب الحالي
فكرالاديب النجيب ابن‌شيوخ هدى — محمد بن عـلي الفتى العالي
وافت تهنيء بالنجـل المبـارك أحـ — ـمد الذي زاد فـي سعد واقبال
ايه محمد فلتنهض تنل شرفا — في العلم يحرق قلب الحاسد القالي
العلم علق نفيس من تقلـده — أضحى وان كان معطالا هو الحالي
لكنـه نافر كل النفور فـلا — ينقاد الاّ لقلب ملـهـوى خال
ذي همة لاتنى ونية صدقت — لله فيـه وعزم غـير مـلال
لازلت تسمو الى نيل العلا صعدا — حتى تـذلل منـه أى اذلال
موفر الحـظ محفوظ السيادة ملـ — ـحوظ السعادة في فضل وافضال

جوابه لسيدي مَحمد بن محمد التيملي

أهديت يا ابن‌الكرام السادة النجب — بكرا تبختر في أثوابها القشب
كالروض طيبا وكالعقد المنظم تـرْ — تيبا وفي النور كالسيارة الشهب
أثنيت حسن الثناء بالجميل على — عبد عن المدح ناء غير مقترب
في ضمن تهنئة بالنجل أحمد لا — زال مصونا محوطا من أذى النوب
جزاك ربك يا أوفى الكرام بما — يجزى‌ذوي‌الصدق والافضال والادب
لازلت ذا همة في العلم خاضعة — لك المعالي بلا كد ولا تعب
منى السلام على مثواك ما طربت — ورق الحمام عـلى لـدْن من القطب
ثم الصلاة على خير الورى وعلى الا — صحاب طرا خيـار العجم والعرب

١) الجريال بالكسر الخمر

جوابه لسيدى أحمد ابن الحاج محمد اليزيدى

هبت فازرت بالكبا والاس   نجدية من روضة القرطاس
وسرت وقد ركد الظلام فهيجت   من طيبها وجد الخلى الناسى
سحرت برقتها الفؤاد وذكرت   شرخ الشباب الطيب الانفاس
ودعت الى لهو التصابى بعد ما   بان الصبا وبدا المشيب العاسى١
دارت سلافتها علىّ فلم تزل   حتى خلعت لهـا الوقار الراسى
كاس تذيب الهم الاّ انهـا   تصبى الحجايا حسنها من كاس
ما ذقت منها رشفة الاّ سرى   طرب يميـد بمعطفى المياس
سحرية قمريـة شعريـة   انست محاسن كل ظبى كناس ٢
لله فكـر نمقتهـا كفـه   بـذكائـه المنسي ذكاء اياس
فكر زكا اصلا وصادفه حيا   علم فانبت منه اى غراس
حاز العلا فرضا وتعصيبا فلبـ   ـت اذ دعا من غير طول مراس
ايه فقد احرزت فى شاو العلا   خصل المـدى ايه أبا العباس
لك فى البلاغة والسراوة والحجا   رتب غدت مثلا سرى فى الناس
ان قويست بالبحترى فاين بر   ض ذكائه من ذهنك البجاس ٣
او عورضت بابى نواس جزءٌ من   غلب نواسته التى فى الراس ٤
أهديتهـا فكريـة عربيـة   بكرا زهت لم تبتذل بمساس
ضحكت الىّ وقد غسا هم دجا   فجلت دجاه بجذوة الايناس ٥
حثت على استحيائها فطلبت من   ذهنى يعارضها فخان القاسى
ورشفت خمر رضابها فمرحت من   طرب وكدت اغيب عن احساسى
هنتنى فيها بـ (أحمد) صانـه   من كل ما يوذيه رب الناس
لازلت غواصا على درر الحجا   فتثيرها بذكائـك الغطاس
بالمصطفى صلى عليه الله والا   صحاب فرسان الندى والباس
وعليك ياخذن الصفاء تحية   نجدية من روضة القرطاس

تبارى هؤلاء فى التهنئة ولكن ولد الشيخ سيدى محمدا لم يهنئه فخاطبه بقوله

محمد يا من لم يزل قرة النفس   امالك فى نظم التهانىء من حدس

١) يقال عسا الليل اشتدت ظلمته والنبات غلظ ويبس فالمقصود مجاز من أحد هذين ويستعمل كذلك من قديم فى أشعار العرب
٢) الكناس بالكسر مسكن الظبى
٣) البرض بفتح فسكون القليل
٤) النؤاسة : الذؤابة   ٥) غسا الليل أظلم

فلم لا تهنيني بصنوك اذ بدا — هلالا يجلى ظلمة الهم واللبس
وانت اذا انصفت فيه أحق أن — تضمخ فيه الطرس بالمسك والورس
بقيت لجمع الفضل جمع سلامة — ولابرحت تعلو علاك على الشمس
عليك سلام الله ما وشم الحجا — بوشم سواد النقس زند يد الطرس ١

الجـــواب :

أمولاى من اهدى الى المذنب النكس — عروسا بها تجلى للهموم عن النفس
خريدة فكر غادة غير ان من — اليه تهادى لم يكن من بني الجنس
تؤنب عن تركى تهانئي سيدى — بنجل زرت أنواره بسنا الشمس
ولا عذر لى فى تركها غير انه — يقصر عن حق الثنا عنكما نِقسى
على انه ان ساعدتني عناية — وشيت به وفق الرضا صفحة الطرس
على سيدى أزكى التحية ما سرى — نسيم الصبا فى روضة الورد والورس

فراجعه الشيخ بقوله

بني لقد أبدعت فى شعرك المنسى — بيان بنى ذبيانهم وبنى عبس
نصاعة لفظ فى حلاوة منزع — وطيب معان تزدرى روضة الدعس٢
هو السحر الاّ انه الخمر رقة — هو الزهر لولا الزهر يذبل باللمس
قريب الجنى حتى اذا ريم قطفه — تناءى وهل كف تمد الى الشمس
كذا فلينص النظم عذبا مسلسلا — والا فما أدناه من سمة الوكس ٣
بقيت مصونا تجتنى ثمر المنى — هنيئا مريئا غير وان ولا نكس

ثم قال سيدى محمد فى التهنئة

سفرت فاخجلت النفوس بهاء — واضاء لمع جبينها الارجاء
وتنفست فالمسك سود لونه — حسد وحقد يحرقان كِباء (٤)
وتبرجت فسألتها ماذا التبـ — ـرج هل زمانك أحدث السراء
قالت نعم بشرى بنجل قد بدا — فجلا عن القلب الكئيب عناء
نجل به ابتسم الزمان واجزل اللـ — ـه الكريم بنجمه النعماء
نجم بدا أفق السعادة فاعتلى — بصعوده الجوزاء والعواء
واستبشرت بسعوده رتب العلا — وتزينت تمشى له استحياء
يا من بطلعته الدهور تبسمت — يا من هدى كل الانام ضياء
يا شيخ هذا العصر يا من جوده — أغنى العفاة وبدّد اللاواء
هنئت ما الميمون احمد صانه — رب الورى وأناله العلياء

---

١) النقس بكسر فسكون المداد
٢) الدعس بالكسر لغة فى الدعص الرملة المستديرة
٣) الوكس بالفتح النقصان والخسارة
٤) الكباء بالكسر العود الذى يتبخر به

لازلتما قمرى زمـان حالك يجلو ضياء 'هدا كما الظلماء
وعليكما ازكى السلام كما سقى روضا عهاد سحابـة وطفاء

وقال الشيخ سيدى أبو الحسن الالغى

هنئت طاهر بالمطهر احمد وبوارث السلف الكرام المجد
ويتيمة العقـد المنظم فخره بيد الكمال وبالحبيب الأوحد
وبمن يجدد للديانة ما وهى منها وبالشرف الاثيل الاقعد
وبشمس فضل ليس يكسف نورها طلعت بأفـق سماء مجد أتلـد
هـو وردة غرست بترب طيب وسقت منابتها ميـاه المزبد
ابقى الاله سناءه وسناه فى فلك السيادة فوق هام الفرقد
وأراك منه ومن اجلة اخوة سبقته أو لحقته سعد الاسعد
بأجل خير الخلق جاد ضريحه منى صلاة فى بقيع الفرقد

فاجابه المترجم بقوله

مولاى يا بدر الهدى والسؤدد يا وارث السر المصون الأحمدى
جهزت بنت قريحة قـد جررت ذيل الدلال على الحسان الخرد
غيـداء قلدها الحجا من دره الـ ـغالى بكـل منظم ومنضـد
هنأت فيها العبد بالنجل الذى أرجو يشد بحبلكم عقد اليد
فالحكم ان الفرع يتبع أصله ويعد عبدا من عبيد السيد
لازال يـا مولاى غيث السر منـ ـك على النهى أبدا يروح ويغتدى
وعليك يا بدر الكمال تحية كنسيم روض ثنائك الغض الندى

الرابع والاربعـون سيدى ابرهيم بن الطاهر

ان اولئك الثلاثة محمدا وعبد الله وأحمد أشقاء وابرهيم هذا ومن ذكروا بعده أشقاء أخذ سيدى ابرهيم القرءان عن أساتذة أهمهم الاستاذ الحسين بن محمد بن الحسين من أهل قرية (أساكا) ويقال لأسرتهم (ءال الطالب مبارك) وهو طالب أتقن حفظ القرءان ثم اخذ معارف لا بأس بها عن الاستاذ سيدى محمـد بن الطاهر وعن ولـده سيدى المدنى ثم تولى تعليم القرءان فى المدرسة نحو عشرين عاما وهو متدين حسن الاخلاق هادىء ليس فيه من رعونة الطلبة ما يلاحظ عليه . وقد فارق تلك المدرسة ١٣٨١ هـ والتحق بنا وهو عندنا الآن فى الـدار يعلم بناتنـا القرءان ويقوم بالصلـوات لأهالينا وهو رجل أى رجل مسكنة وتؤدة ولد عام ١٣٤٤ هـ أخذ لاقرءان عن الاستاذ سيدى المحفوظ بن عبد الله الاساكى ثم كان حينا عند الاستاذ سيدى الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصى ثم ربض فى مدرسة (تانكرت) نحو عشرين سنة يعلم القرءان فيهـا وهو الآن لايزال عزبا هذا هو أستاذ المترجم فى القرءان ثم اخذ عن

اخيه الاستاذ سيدى محمد معلوماتـه العربيـة وكذلك عن ابنه سيدى المدنى وهو ذو همة فى المطالعة أعانه الله على الاتمام وهو الآن فى زهاء ٢٩ سنة من عمره ولا يزال عزبا

الخامس والاربعون سيدى البشير بن الطاهر

أخذ القرءان عن الاستاذ المتقدم وهو عمدته بعد ما أخذ قليلا عن سيدى ابرهيم المنقوش السملالى يوم شارط فى مسجد(تاوريرت ند على تجوض) ثم اخذ المعارف العربية عن أخيه سيدى محمد وعن ولده سيدى المدنى وهو نجيب مهتم محصل يولع بالادبيات كأهله ثم صار يدرس أيضا فى المدرسة وله امتياز بين أشقائه وهو أصغر من ابرهيم بسنوات وامهم بنت الاديب سيدى البشير وهو أيضا لايزال عزبا الى الآن . وياليته جمع ما تحت أيديهم كيفما كان رسائل وقصائد وفتاوى لئـلا يضيع الجميـع

السادس والاربعون سيدى عبد الرحمن بن الطاهر

هو اصغر أولاد سيدى الطاهر وبين اشقائه هؤلاء اخذ القرءان عن الحسين الاستاذ المذكور والمعارف بعضها عن أخيـه سيدى محمـد والاكثر عن سيدى المدنى وعن صنوه سيدى البشير وتذكر عنه نجابة معروفة من أهله وهو يهتم بالتحصيل ولايزال يتتبع الى الآن ١٣٨٢ هـ

* * *

هؤلاء ءال شيخنا سيدى الطاهر. وهم يواقيت فى سلط أولاد الشيخ سيدى مَحمد بن ابرهيم رضى الله عنه وهكذا قرت عين شيخنا فى اولاده الستة فقد ضرب كل واحد منهم بالسهم المصيب فكان لكل واحد منها ما تيسر له من نصيب وقد كان شيخنا مهتمـا بتعليم أولاده ففرغهم للمعارف واشتغل هو فـى أخريات عمره فى السعى لهم والكـد فى معيشتهم حتى نال فيهم مرامه كما يحب

نعم الالـه على العبـاد كثيرة وأجلهـن نجابـة الأولاد

هذا ما تيسر فى ترجمة شيخنا ونحن نعلم أننا مقصرون ولكن

عـلى قدر الرداء مددت رجلى ولو طال الرداء لهـا لطالت

ويجب على كل أصحابه ــ وأنا اصغرهم ــ أن يقيد كل واحد منهم ماعرفه منه فان حضرة شيخنا بحر زاخر فكما لاتغيض الـدلاء البحر الزاخر فكذلك لن تنتهى مئاخر شيخنـا وان جمع فيهـا كل واحد من اصحابه مجلدات .

مـآثر الطاهر لا تنتهي اتنتهى النجـــوم بالعـد
فانمـا الطاهر اعجوبـــة فـي العلم والآداب والمجـد
قابلـه الله برضوانـــه مبوءا فـي جنـة الخلـــد

والمظنون أن القارئ لايخرج من هذه الترجمة التي أفعمناها باخبار المترجم وبمآثاره حتى يعرف من هو الطاهر الإيفراني الذي كان فذا وحيدا في الجنوب . ان تادبنا ولم نجعله فذا فريدا في الجنوب وفي الشمال معا لأنه لايعيش للجنوب وحده بل للجنوب وللشمال معا أولم يسمع القارئ ما قاله يوم اعتقل الثائر (بوحمارة) ثائر الشمال

لقد قرت بقبض (أبي حمارة) عيون لم تزل ترجو دماره
فصار حليف خزي في قفيص الـ ـخسارة بعد كرسي الامارة
وخر فلا لعا أبدا صريعا وأدرك غرسه فجنى ثماره (١)
كذاك جزاء من يجري بشاو المـ ـذاكي راكبا متن الحمارة (٢)

فرحم الله تلك الشخصية الفذة وجللها برضوانه والحقنا بها مسلمين غير مفتونين

وقبل أن نخرج من ترجمة هذا الشاعر الكبير نذكر بيتين هما اول ما قاله في فجر حياته الشعرية وهما

ألا ان خـير الخلق طرا محمـد وخير كلام العالمين كـلامـه
به يشتفى من كل داء وعلة ويبلغ للقلب المعنى مرامه

وجدت ذلك في كلام ولـده وان كان يحتمل ان يرجع الضمير الى غيره وبهذه المناسبة أذكر أول مـا قلته أنـا في هذا الطور ـ وهو مضحك ـ في قطعة مطلعها :

الله أكبر وهـو الرحمان الرحيم وهـو السميع الخلاق القادر العليم

الوك هذا وقد جئت من مدرسة (ايغشان) وأنا طالع في ذلك الجبل الى(الغ) فسبحان من يلهم الفهاهـة للبلـداء في هذا الميدان فاللهم تب علينا من الفهاهة

---

١) لعا كلمة تقال للعاثر دعاء لـه
٢) المذكى الفرس القارح

شيخنا

سيدي محمد بن الطاهر الايفرانى

١٣٠٦ هـ = ليلة ٢١ - ٣ - ١٣٧٧ هـ

نسبـــه :

محمد بن الطاهر بن محمد بن ابرهيم بن أحمـد بن يحيـا = الى اخر نسب والده ونسب الجد الأعلى محمد بن ابرهيم الشيخ

علامة كبير وابن علامـة كبير وحفيد علامـة كبير ومـن اسرة تتسلسل من علامة كبير وسبط علامة كبير تنتسب ايضا اسرته الى علامة كبير .

هكـذا احاط به كبر العظمة العلمية من كل جانب ألم يكن ابن الطاهر الايفرانى وحفيد محمد بن ابرهيم الايفرانى ومن سلالة العلامة الشيخ مَحمد بن ابرهيم التامانارتى ثم ألم يكن سبط الشيخ سيدى المدنى الناصرى المنتسب الى سيدى مَحمد بن ناصر الذى هو ما هو جلالة ومجـدا

نشأ فى بيئة علمية ادبية فلا غرو أن يكون ابن بيئته فى العلم والادب . فان كان الذين يلمون بوالده الماما ينالون منه ما ينالون فكيف بمن صاحبه منذ نيطت به التمائم الى أن خلع العمائم الثلاث (١)

متعلمـه

اخـذ القرءان عـن الاستاذ سيدى الحسين بن محمـد بن عبـد الله الاساكى خال والده وهو عمدته فيه ثم لازم والـده من المبتـدا الى المنتهى لازم دروسه ومجالسه الخاصة والعامة فى المدرسة وفى الدار وكان مرجعه فى المشكلات ونبراسه فى المدلهمات وصوّته (٢) فى المهمات

---

١) يعنى العرب بـذلك لـون الشباب ثم لون الشباب والشيب ثم الشيب وحده ٢) الصوة بالضم وتشديد الواو العلامة التى تجعل فى القفار لتهدى السالكين

الى ان نال منه ما نال ثم استخلفه أولا فى اعادة الدروس للطلبة يوم كان الشيخ فى المدرسة (البومروانية) ثم سلم له مقواد الدراسة يوم راجع المدرسة (التانكرتية) سنة ١٣٣١ هـ فقام بالدراسة من ذلك اليوم الى أن فاظت نفسه وذلك ستة وأربعون عاما قلما يسافر فيها الاّ أسفارا قليلة معدودة ثم لايغيب الاّ قليلا

هكذا أمضى حياته فى ميدان العلوم راضيا مستبشرا ـ شنشنة اعرفها من اخزم ـ

مختلف اخباره

كان شيخنا هذا فى ثلة نشات تحت احضان الشيخ الأكبر كمولاى عبد الرحمن وسيدى أحمد اليزيدى وسيدى داود الرسموكى وسيدى البشير العزيبى وسيدى محمد الاوسناتى وسيدى محمد بن على الالغى فكان التنافس يعمل عمله بعضهم لبعض فاذا بشيخنا هذا فاقهم جميعا بنواح شتى وان كان يشاركه اليزيدى وداود الرسموكى فى التخريج كما يشاركانه أيضا مع مولاى عبد الرحمن فى التفوق فى الأدب ولكن اذا أمعن ممعن وأراد أن ينصف يجد المترجم فائزا بخصل تلك الميادين كلها وقد سمعت بأذنى مولاى عبد الرحمن الذى يسلم له كل هؤلاء فى التضلع ثناء عطرا على استحضار المترجم وعلى تمكنه فى الفنون التى درسها مرارا حتى صارت على اسلات لسانه . فكان أكثر الناس استحضارا للأبيات وللأمثال ولألفاظ اللغة فضلا عن المسائل النحوية والفقهية وقد أخذ الفرائض والحساب عن علامة هذين الفنين سيدى محمد بن على ايكيك رحمه الله فقد صبر معه حتى حصل عنده ذلك حين كان والده يعلن انه فى علم الحساب قليل البصر ـ كما ذكرنا ذلك فى ترجمته ـ

هكذا شيخنا فى هذه الناحية وأما فى أخلاقه فان الاريحية تغلب عليه خصوصا حين كان لايزال فى شبيبته يوم لا زوجة ولا أولاد ولا هموم فقد كان كالفلو الذى يرتفع فى روضة غناء فسيحة فيرتع ما يرتع ثم يستن ما يستن وقد كان طموحا عالى الهمة فيحب اذذاك ركوب الخيل ـ كما ذكرناه عن والده ـ وزاد عليه بان يدخل فى حلبات الفرسان فى الميدان حتى أصيب يوما برصاصة فى رجله غلطا لزم بها الفراش ما شاء الله فكان ذلك مثار الادبيات ستراها أمامك وقد كان والده يراعيه ويعامله معاملة الوالد الحنون للابن البار فلا يرى منه الاّ وجه الرضا . وقد كان ذلك أيضا منبعا من منابع الشعر بين الولد والوالد

كان تلميذ والده البار وخادمه المطيع والواقف على ضيوفه ومعينه

في كل شئونه البيتية وقد كفاه والده القيام بشئون الحرث وما اليه في الاملاك خارج البلد وكفاه هو مئونة القيام بكل ما يتعلق بالدار فهو الذي يأمر فيها وينهي وهو الذي يشتري من السوق ومن المواسم كل ما تحتاج اليه الدار أسبوعيا او سنويا واليه يدفع الشيخ الدراهم التي يأتي بها من الاملاك أو من مواهب الله ولذلك لايعرف هو الا الانفاق دائما بسعة وان لم تحضر الدراهم يستدن الى أن يعطيه والده ما يقضي به الدين فعلى هذه الوتيرة تمشي مع والده منذ تزوج نحو ١٣٣٥ هـ وبقي على ذلك الى أن قضي والده أجله ثم سار على نحو ذلك الى أن لحق بوالده وباب دارهم مفتوحة دائما أمام الواردين

كان يراعي الادب غاية غاية مع والده فلا يعلم أنه راجعه في شيء بسوء أدب حتى في المذاكرات العلمية فانه ان لمح خللا فانما يدلي برأيه بكل أدب وحين شاخ والده اخيرا كان اذا قام من (ثوي) (١) الدار الى محله الخاص يقوم معه بالفنار أمامه وان كان الولد اذ ذاك صار أيضا شيخا نحيلا حتى ان من رءاه مع أبيه يظن أنه أسن من أبيه وكانت العادة بينه وبين والده أن يأكل الوالد مع الابناء الكبار ثم يأكل المترجم مع الابناء الصغار هذا اذا لم يكن أضياف يقتضون الانفراد عنهم بالاولاد فيتاخر هؤلاء حتى يأكل الاضياف .

وقد كان حريصا أن يجمع ديوان والده في كناشين كبيرين . الا انه لايحرص الا على ما يقوله والده ويطرح ما يقوله ءاخرون في الشيخ وان كان تمام المنفعة لايكون الا بالجميع ولذلك حرمنا نحن الآن من كل ما طرحه فلو كان لايغفل الا القوافي الساقطة لكان معذورا ولكنه يغفل حتى ما ليس كذلك على أنه كان حريصا على أن يجمع الجذاذات التي فيها كل ذلك كيفما كان ولا ريب أن الجميع مكدس عند أهله الآن ولا يعلم الا الله كم هناك من رسائل وغيرها وكم حرصنا أن نستفيد من ذلك فلم يتيسر فاين واحد من اولاده يجمع كل ذلك في مجموع

أما معاناته للأدب فانه نشأ معه من صغره فكان يكب على كتب الادب ويحفظ من القصائد والمقطعات ما يملأ به المسامع ويطرز به أحاديثه في المجامع وكان في أوائله نساخا لبعض الكتب ولكتب الادب باعتناء وقد رأينا بعض ذلك وحين كان نابتا في رياض القوافي صار منذ دب يصوغ كما يصوغ أقرانه فقد حكى مرة لتلاميذه أنه كان مرة في (الغ) فعيب في شعره بأنه يقتبسه من غيره . قال فاخذ بيدي الشيخ سيدي الحاج علي وكان غيورا علينا فادخلني في بيت فقلت قصيدة فاتي الشيخ بها اليهم قائلا وماذا تقولون أيضا الآن ؟

---

١) الثوي كفني محل الاضياف في الدار

ومما يتعلق بحياة المترجم أن المستعمرين كلفوه حينا من الدهر أن يحضر في مركز (احدّادَو) في بلده وذلك في مبدا احتلالهم لتلك الناحية مختتم ١٣٥٢ هـ فلم يجد بدا من الانقياد فصار يحضر ما شاء الله في جمعية من عرفاء البلد ولم يبطيء في ذلك ثم بعد انقطاعه أزمانا استدعي أيضا فكان يحضر مع أمين من أهل العرف وكانت مهمة امثاله اذ ذاك أن يقرأوا الرسوم ويوزعوا المواريث ويقفوا على قسم الاملاك وقد اجتهد المستعمرون أن يعلوا شأن جهال يسمونهم اهل العرف والمقصود محو الشريعة الاسلامية ثم حصل شنئان بين هؤلاء وبين المترجم فأريح من ذلك العمل فلازم مدرسته مستبشرا مسرورا في باطنه وان كان يظهر أنفة لئلا يشمت به الشامتون فانقطع نحو سنة عن السوق الاسبوعية التي ما كان يتخلف عنها قط ثم بعد ما نسي ذلك عاد الى التسوق وأما والده فقد أعلن لأهل المركز أن في تاخير ولده لخيرا كثيرا

هكذا كان مع الاستعمار ثم جاء الاستقلال فقدم وفد العلماء السوسيين وهم ١٣٠ عالما فمثلوا أمام الملك محمد الخامس فرحب بهم وقال فيهم كلمة مؤثرة اجابة لكلمة العلماء التي ألقاها الاديب محمد العثماني ثم تقدم المترجم فدعا للملك دعوات عالية بلسان فصيح فعلت فعلتها في نفس الملك ثم عينه الملك عضوا في المجلس الاستشاري للحكومة فكان يرد الى (الرباط) ويحضر الى أن لاقى ربه اثر مرض خفيف .

قال الاستاذ سيدي الحسين حضرنا عنده ليلة عيد المولد وفي يوم العيد . وهو صحيح . ثم اصابه شيء في عشية العيد . فيتزايد طول الاسبوع وقد كان العيد يوم الاثنين ١٢ من ربيع الاول ١٣٧٧ هـ فلم يصل يوم الاثنين الآخر حتى بلغ منه المرض ما بلغ قال وحضرنا عنده عشية الثلاثاء فوجدناه في الغرغرة ولايتكلم وانما يقلب عيونه في الحاضرين فلم ينشب عند نحو الساعة العاشرة أن فاظت نفسه والليلة ليلة الاربعاء الحادي والعشرين من ربيع الاول وقد كان المطر كثيرا وسال الوادي فحضر الناس صباحا وجعلوا الاحجار في مسيل الوادي حتى امكن أن تمر بالجنازة الى المدرسة وكان الذين تولوا غسله هم الذين تولوا غسل والده وهم مولاي أحمد والد الفقيه مولاي عبد الرحمن من أهل قرية (تاكندورت) وسيدي ابرهيم بن مبارك الاسراءي المشارط اذذاك في مسجد (تاوريرت) وسيدي الطاهر ابن المحفوظ الاساكي وسيدي محمد ابن سعيد بن حشون الاساكي. قال وكنت أنا وسيدي علي من (ءالكروم)

نقبض الثوب فوقه حين يغسل كما هى العادة فى غسل الموتى من الستر التام ثم أقبر ازاء والده فى قبة الشيخ سيدى محمد أباراغ

(أقول) ما أنس لا انس ساعة توصلت بمكالمة من (تارودانت) نعى لى فيها المترجم وقد كنت حديث عهد من ايام بارسال رسالة اليه ومعها ما يتوصل به عن الايام الاخيرة التى حضرها فى (المجلس الاستشارى) وقد قيل لى انه بمجرد ما توصل بذلك أدى بها ديونا تراكمت عليه ثم لم ينشب أن توفى بارىء الذمة رحمه الله ونطلب الله أن يغفر لنا وله وان يجعلنا من المحظوظين عنده ومن الملحوظين بعين رحمته وأن يبدل سيئاتنا حسنات انه أهل التقوى وأهل المغفرة

في ميدان الادب

رأى القارىء كيف كانت بيئة المترجم تطفح ءادابا ولابد أنه سيتطاول الى أن يرى كيف هو بين تلك الحلبة أمجل هو أم سكيت ولذلك سنسوق ما سنح عندنا مما بينه وبين والده وبينه وبين شيخ الجماعة ابى الحسن الالغى ثم ما بينه وبين أقرانه والله الموفق المعين

بينه وبين والده

كان بينهما الخير الكثير . وسنذكر ما تيسر لنا من ذلك . قال المترجم يخاطبه سنة ١٣٣٣ هـ

الحب أعظم أن يرى مستورا ... أو أن يكون خميسه مقهورا (١)
فدع الملامة يا عذول فاننى ... قد صرت فيحبس الغرام أسيرا
ان المحب يرى الصبابة جنة ... يرتاح فيها والسلو سعيرا
يا عاذلى جهلا باحكام الهوى ... رفقا فلو تدرى لكنت عذيرا
كيف اصطبارى بعدما بان الالى ... كان المشوق بقربهم مسرورا
قال العواذل ما عهدناك امرءا ... يبدى الغرام بقلبه تاثيرا
فأجبتهم قد كان ذلك والهوى ... ما أن تمكن فى الفؤاد أميرا
واذا الهوى ملك القلوب ابان ما ... كنت تجنْ واظهر المستورا
يا قلب فلتصبر على مر النوى ... او ما عهدتك فى الشداد صبورا
أولا فلذ بحمى الامام المرتضى ... تنل المراد وتامن المحذورا
شيخى ومولى نعمتى ومطوقى ... عقد المنى أفلا اكون شكورا

١) الخميس الجيش

ماذا أقول بوصف من قد حفني نعمى وكان من الزمان مجيرا
ماذا اقول بوصف من لولاه ما ابصرت فى ظلم الجهالة نورا
مولاى عجزى واضح وعلاك قد بلغت مناط الزاهرات ظهورا
فلئن نطقت فشاكر لا انني ابغى بذاك ازيدك التشهيرا
فاصفح وسامح فى حقوق جمة قد كنت فيها مظهرا تقصيرا
فالله يجزى سيدى من فضله ويرى له فى المعضلات نصيرا
بالمصطفى صلى عليه الله مـا هبت صبا وبدا الصباح منـيرا

جواب الشيخ

المجد روض لا يزال نضيرا ما جاده صوب العلوم نميرا
والشعر عنوان الفضائل كم به علت الرجال على النجوم ظهورا
عقد تنظم دره المصقول من لفظ فزان من الصدور صدورا
ما رنحت غصن الشمائل ريحه الاّ جنت در اللهى منثورا
أو غازلت الحانه قلبا صحا الاّ وصار من الهوى مخمورا
لاسيما ما صاغه فكـر صفـا طبعا وسَعَّره الذكا تسعيرا
فغدا أرق من النسيم اذا سرى سحرا على زهر الرياض مطيرا
وحوى محاسن قد حواها قوله (الحب أعظم أن يرى مستورا)
يـا حسنه نظما تالق نوره فغدا على كل النظام اميرا
طارت بدائع حسنه وسرت على متن القلوب فحبذاك مسيرا
حتىاجتلاها المالك العدل الرضا مولاى أحمد من تلالأ نورا (١)
فرأى محاسنها وقرظها وحسـ بك مفخرا ملأ النفوس سرورا
فاللـه يعـلى أمره ويجلـه قدرا ويجعل سيفه منصورا
فادأب بنى على طريق العلم مجـ ـتهدا تلح بدرا يضىء منيرا
والزم حمىالتقوى وشانالعلم عظـ ـم فهو نور يالف التطهيرا
والعرض لا تدنس محياه وكن حرا بأبنـاء الزمان بصيرا
واحرص علىكسب العلاومكارمالا خـلاق ذابر تعش مبرورا
والطـف ولـن واصبر وبر وصـل وكـن بجميل مـا أولى الالـه شكـورا
لازلت فى ظل الامان موفر الا مـال مملـوء البصيرة نورا
باجل خلـق الله صلى ربه الـ ـهادى صلاة رضا عليـه كثيرا
وعلى صحابته الهداة وءالـه اهل الثنا من طهروا تطهيرا

١) يعنى أمير المكافحين احمد الهيبة

تقريظ محمد بابه لهذه القصيدة

لافض فوك ولا برحت شكورا ‏ ‏ ‏ برا بمـن خاطبتـه مبرورا
ترتاح بالصهباء من أخلاقـه ‏ ‏ ‏ طبـق المراد مسرة وحبورا
فاعكف على استخراج كنز علومه ‏ ‏ ‏ تنل المراد من العلا موفورا

وقال أيضا يمدح والده بما نصه

خلق المشوق يردد الزفرات ‏ ‏ ‏ ويكابد الاشواق في الخلوات
فله عن التعذال أعظم شاغل ‏ ‏ ‏ لا كان صب سامع للحـاة
ويح الشجي من الخلي فلو درى ‏ ‏ ‏ ما نابـه لغدا أرق مُوات
اين الذى صرم السهاد من الذى ‏ ‏ ‏ أجفانـه لم تكتحل بسنات
ما الحب الا فتنـة لمتيم ‏ ‏ ‏ عاناه فهـو الدهر في المحنات
حزن يذيب ولوعـة لا تنقضي ‏ ‏ ‏ وتنفس وتتابـع العبرات
ان شام بوقا لاح أو هبت صبا ‏ ‏ ‏ ففؤاده فـى أعظم الحسرات
أو رجعت ورقاء فى أفنانها ‏ ‏ ‏ سالت دموع العين منهملات
بان الخليط فهبت الاحزان وانـ ‏ ‏ ‏ ـهزمت جنود الصبر منخذلات
وفشا بدمعك مضمر السر الذى ‏ ‏ ‏ كنت الضنين به عن الخطرات
يادهر اما جرت فى حكم النوى ‏ ‏ ‏ وجريت طوقك فى مدى الاعنات
فلا شكونك للامام العادل الـ ‏ ‏ ‏ ـبر الرضا المنجى من النكبات
شيخى ملاذ الخائفين ومن له ‏ ‏ ‏ تاتى العفاة فيجزل المنحات
شمس الهدى بحر الندى من لا يرى ‏ ‏ ‏ الا اللياذ بـه ذوو الحاجـات
مغنى المكـارم والمفـاخر والتقى ‏ ‏ ‏ والمجد والشرف الأصيل الذاتى
عين المعارف مظهر الاسرار حـا ‏ ‏ ‏ وى العز من للدين خير حماة
فرد حوى سر الجميع كما حوى ‏ ‏ ‏ (جوف الفرا) ماشت في الفلوات [1]
بحر لو أن البحر لـذ مذاقـه ‏ ‏ ‏ سيف فـلا ينبو عن العزمـات
بدر الضياء بنوره يسرى اذا ‏ ‏ ‏ غطى المذاهب غاسق الظلمات
ياسيدا فتـح البصائر نوره ‏ ‏ ‏ وأزاح ما فيها من الغفلات
هـذى بنيـة فكرة مفلولة ‏ ‏ ‏ تمشي حذار النقد فى خجلات
فانظر اليهـا بالرضا وعيوبها ‏ ‏ ‏ هبها لما فيها من الحسنات

---

١) كل الصيد فى جوف الفرا مثل وأصله حديث نبوى .

وكتب الى أبيه وهو فى (أداى) ١٣٢٨ هـ

ايا نسمة الاسحار ان جزت بلغي هديت سلاما طيبا عاطر النفح
الى شيخنا قطب المكارم والعلا ومن علمه يهدى لطالعة الصبح
ومن بره قد حفنى منه ما أنا عجزت وان كنت البليغ عن الشرح
فمالى بعد الله الاّ جنابه ملاذ اذا ما الدهر ءاذن بالبرح
فقل للذى يبغي السيادة قاصدا منازله فازت يمينك بالنجح
أياشيخ ذى الاعصار ياشمس نورها ويا خائضا بحر المعارف بالسبح
أدام اله العرش طلعتك التى تزيل هموم القلب أسرع من لمح
بجاه رسول الله صلى عليه مع صحابته وءالهِ واهب الفتح

وكتب اليه أيضا صدر رسالة

ازكى السلام وأعطر التحيات على امام غدا بدر الهدايات
طود المكارم مغنى الفضل شمس سما المجد من نوره يجلو الغيَابات
شيخي ومولاى من لا أنتمى أبدا الاّ الى فضله عند المباهاة
وملجئى وملاذى اللذ لرافته الجا اذا ما عدا عادى الملمات
يا سيد العلماء العارفين ومن يبدو بطلعته نجم السعادات
عليك منى سلام الله ما نظمت قريحة كلمات لؤلؤيات
سلام معتقل يرجو تخلصه بهمة منك من ربق الجنايات

كانت مساجلة بين المترجم والاديب سيدى البشير العَزْيبى فخاطبهما الشيخ سيدى الطاهر بقوله

أحسنتما يا هلالى أدب ما حى نور ذكائهما لكل مصباح
فانتما فارسا شأو العلوم وفتا حا عويص معانيها بمفتاح
فشمرا ودعا حب الدعات فلا يجني الامانى الاّ كل طماح
لازلتما فارعي هضب الكمال الى أن تصبحا حاملى راية انجاح
عليكما ما جنى فكر الاديب جنى معنى غريب سلام طيب الراح

فاجابه ابنه بما لم يذكر بشعر لم نقف عليه ؛ فراجعه والده بقوله

بنى شعرك ذا أم أكؤس الراح قد صرت منحسنه سكران أفراح
اصبحت يا قرة العينين مجتنيا ثمر الامانى دانيات أدواح
فجد مجتهدا فالعلم ابخل من أن يجتنى ثمره الاّ بالحاح
وعود النفس عادة التقى فمتى عودتها ناشئا دانت لاصلاح
فالعلم والخير طرا لايجيب لغيـ ـر ورع قلبه من شهوة صاح
عليك ازكى سلام من فؤاد اب الى صلاحك جناح ومرتاح

وقال المترجم يخاطب والده ـ وهذا مطلع تكرر مرارا منه ـ

سلام كما هب النسيم عـلى الورد ... على شيخنا قطب المعارف والمجد
يجـد الى مغنى العـلا كل سبسب ... على متن ريح الشوق يحدو بها وجدى
فان يدَّلج يهدى بساطع نوره ... وان يعتسف يهدى شذا صيته الندى
الى أن ينال السعد فى لثم راحة ... تعودت منها ما تعودت من فرد
فيا سيدى دم فـى هناء ونعمـة ... وعرفك مبذول وسعدك فى زيد

وقال يعتذر الى والده

أيا والدا ما زال بالصفح جازيا ... اساءة نجل كلما كان عاصيا
ومولى له بعد المهيمن انعم ... علىَّ ففيما يرتضى دمت سماعيا
اعوذ برب العالمين من ان أرى ... بغير الذى يرضيك ماعشت ءاتيا
فاغض وسامح ان هفوت جهالة ... فقد أحرق الاحشاء ما كان باديا
فأنت الذى أوليتنى كل نعمة ... وأنت الذى يغضى اذا كنت جافيا
ادامك تهدى للصواب وللهـدى ... اله باحسان يغطى المساويا
عليك سلام الله ما راح مذنب ... تطلب غفرانا فاصبح راضيا

الجـــواب :

بنى لقـد أصبحت والله راضيا ... عليك فكن فيما يزينك ساعيا
فان بقلبى رافة لم تزل به ... تحض على استحسان ماكنت ءاتيا
فلا تشتغل يوما بغير تطلب از ... دياد العلا والعلم ان كنت واعيا
وصن قلبـك الصافى عـن الغرض الـذى ... يكـدر ماء الفكر ان كـان صافيا
فان الغنى والعز بالعلم والتقى ... وليس باغراض تثير الامانيا
ودع كل ما يلهى لتظفر بالمنى ... وتجنى عن قرب جنا الفوز دانيا
فلا زلت ملحوظا بعين عناية ... من الله مهديا رشيدا وهاديا
تسير كما أحببت فيك الى مدى ... يغيظ العدا طرا ويرضى المواليا
وأسال رب العرش جل جلاله ... يبلغنى فيك الذى كنت ناويا
بجاه رسول عظم الله قدره ... ونزهه عن أن يخيب راجيا
عليه مدى الايام والغر ءاله ... وأصحابه وبل التحية هاميا

وكتب أيضا الى أبيه وقد قدم من سفر

مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا ... بامـام بـه تزاح همـومى
وبشمس الهدى المنور اشرا ... ق سناها ليل الضـلال البهيم
وبغيث يحيا به كل قلب ... أضرم الجهل فيـه نار السموم

فلتطب خاطرا فؤادى فقد فا — رقت كل حزازة وغموم
فعليه السلام من قلب صب — وتحايا تزرى بزهر شميم

تزييف سيدى الطاهر نظما لولده

يا لك شعرا لا يرى الحائم الظامي — لديه سوى عى يشين وأوهام
فما شئت من معنى ركيك تمجه ال — طباع وتاباه رقائق الفهام
ولفظ كثلج فى شهور برودة — وطلعة واش لاح للصب نمام
لحى الله هذا العى أخبث صاحب — فكم شان من حر وكم حط من سام

وخاطبه والده أيضا بقوله :

بنى اذا ما جئت للدرس فلتكن — حريصا ذكيا ساكنا فارغ البال
عقولا سئولا باحثا متدبرا — مصيخا لما يلقى بفهم واقبال

وخاطبه أيضا بقوله

تواضع اذا رمت التقدم وانكسر — فربك جل عند منكسرى القلب
فكسره(بسم الله) فى الباء أورثت — له رتبة التقديم فى أول الكتب

وخاطبه أيضا بقوله

عليك سلام يا بنى كما سرى — نسيم الصبا وهنا على روضة تندى
فلا تنس حق الله مادمت واشتغل — بمايورث العلياء أو يكسب المجدا
فخير بضاعات الفتى عمره فلا — يضيعه فى غير ما يكسب الحمدا

وكتب اليه أيضا لما أملك ببنت العلامة أبى الحسن الالغى

أيا ولدا أضحى بأفق المفاخر — هلا لابه ضوء العصور الاواخر
ليهنك املاك أتاك مباركا — بيمن واقبال على خير طائر
فلازالت الايام تهدى لك المنى — وتوليك أنواع الهنا المتواتر
ولازلت محفوظ السعادة ظافر الي — ـيمين بسعد وارف الظل وافر
بجاه رسول الله خير وسيلة — لنيل الامانى الطيبات العواطر
عليه صلاة الله والغر ءاله — كما وشحت روضا غوادى المواطر

وكتب اليه أيضا يستحضره مع كتاب (ابن قتيبة)

قد غلا الماء يا محمد فاحضر — عاجلا وائت معك بابن قتيبة
واصطحب من أتايك الجيد البار — ع شيئا بلغت أرفع رتبة

وكتب سيدى الطاهر الى (بومروان) حين كان فيه مشارطا يتشوق الى تلاميذه . ومن بينهم ابنه المترجم :

انى لمشتاق الى (بِمْروان) — شوق الفرزدق لبين النوار

من اجل من حلوا بافنائه (والسر فى السكان لا فى الديار)
من كل فارع هضاب العلا وكل درى سناه استنار
وكل ندب ان جرى لمدى جلى وان قدح فالزند وار
هم الندامى فى الندى على أبكار أفكار النهى لا العقار
شوقى اليهم كلما نزحوا شوق أثار شجنا وأدار
يرعاهم قلبى على بعدهم كما رعى نجم الدجنة سار
فالله يحيى بنمير الرضا أفكارهم وبالعلوم الغزار
ثم تحية تعمهم ما شام برق الوصل صب فطار

جواب ابنه :

يا نسمة قد هاج منها ادكار لما سرت وهنا بنفح العرار
هل صافحت يمناك زهر الربا أم زرت للاحباب بالغور دار
ما كنت قبل اليوم اعهد ذا ك النفح منك أو غراما يثار
حييت يا نسمة قصى على الـ مشتاق أنباء زرت بالمقار
هل ذلك الحى الكريم على عهد الوداد أم عراه ازورار
وهل رياض بالحمى اخصبت وجاوب القمرى منها هزار
ما شئت من زهر ينم به سارى الصبا او غصن ذى اهتصار
أو جدول يحكى برقته نظم الامام الشيخ قطب الفخار
السيد المولى الكريم الذى نظم عقد المجد بعد انتثار
كنز المنى بدر السنا اللذ بدا فزال ديجور العنا واستنار
من لم يزل ذا الافق مذ غاب عن أرجائه فى ظلمة واغبرار
يا مرهما يبرى كلوم الهوى من كل قلب ضل رشد افخار
هذا قريض أم قلائد ام أزهار روض أم نجوم درار
هذبها طبع كريم كما هذب سبكا خالص من نضار
كأنها لطف شمائل من أنشاها لا الروض غب انهمار
يا سيدى عبدك يبغى الرضا مع دعوة تنقذه من بوار
فالله نرجو أن يديم لنا وجهك بدرا ءامنا من سرار
بجاه أفضل الورى احمد صلى عليه الله ما النجم سار
والآل والاصحاب من كملوا فى الفضل ما عاقب ليلا نهار

وخاطب سيدى الطاهر ابنه وقد اشتاق الى دارهم حين شارط فى (بومروان) ١٣٢٩ هـ

حن محمد الى وكره والوكر محبوب على كل حال

فقلت لا تزعج فان العــلا يا ولدى من شرطها الارتحال
فمن يرد عزا بلا نقلـة عن وطن فقد اراد المحال
فاصبر قليــلا تجن درابـه جيدك ان عطل غيرك حال
ونزه النفس وصن عرضها واصحب تقى الله الشديد المحال
والزم حمى ركن الهدى خير من يرجى ومن شدت اليه الرحال
صلى عليه الله ما امئــه من حاله قد ساءه فاستحال
والآل والصحب الالى مجدهم وفضلهم طبع بدون انتحال
ونسال الله الرضا بالقضا واللطف والستر على كل حال

الجــواب :

يا من مـدى احسانه لاينــال ومن سما فردا سماء المعال
يا منبع الاسرار يا من له تشد من اقصى البلاد الرحال
هـذى قواف صاغها خاطر قد فصلت تفصيل عقد لئال
رقت وراقت فالنسيم غـدا مما به من حسد ذا اعتلال
تنسى حنـين المستهـام الى اوطانه وذكر عهد الوصال
يـا عجبـا كيف يحن الى وكر حبيب لك عنه انتقال
ومنتهى سؤلى أنت ومــا الى سواك القلب منى يمال
فايمـا أرض حللت بهــا مجرى جيادى ومجر عـوال (١)
أدامك الرحمان تجنى ثما ر العز والامال ذات اقتبال
بجاه خير الرسل صلى عليـ ـه الله والاصحاب طرا والآل

فراجعه الأب بقوله :

ابيات شعر أم نمير زلال ام نفث بابل بسحر حــلال
يثر بها السمع ويصبو لها الـ ـطبع على التكرار دون ملال
من صنعــة الفكر ولكنهــا جرت على الحسان ذيل الدلال
فهكــذا لا كالــذى نسجــه مهلهل ذو ركــة واختــلال
أرشدك اللــه وصان شــبـا فكرك من عــى ووصم انفــلال
بالمصطفى ازكــى صــلاة الرضا عليه والصحب جميعا والآل

بيتان من الابن اليه ايضا ؛ وهو فى (ابى مروان) والآخر فى الدار

على سيدى أزكى سلام يعم من به واليه من حواش ومن أهل
تحية عبد يرتجى صدق دعوة ترويه مـاء السر بالعل والنهل

---

١) أخذه من الشطر القديم - مجر عوالينا ومجرى السوابق - .

وكتب سيدى الطاهر الى تلاميذه عند اعلان عطلة (العواشر) في (بومروان) في صفر ١٣٣٠ هـ

اذا ملت الافكار حمل الدفاتر سمت لانتشاق ناسمات العواشر
وتصبو اذا ما كدها الجد نحوها صبا ذى الهوى للناعمات النواشر
ليذيلها منكم كل ذى فكر منقاد وذكاء وقاد
فلا تملن اكثارى عليك من الا شعار جدا ففى الاشعار اشعار

فقال المترجم يجيبه من بين أصحابه داود البوزاكارنى وأحمد اليزيدى ومحمد بن على الالغى

بدت فسبا احسانها كل ناظر مها الفكر ترعى فى رياض الخواطر
تتيجة أنظار تفوت يد النها لحاقا فلم تظفر بها كف ظافر
تهيم بها الالباب لكن منالها بعيد ويعشى نورها كل ناظر
هى الغادة الحسناء قلد جيدها قلائد ألفاظ زرت بجواهر
هى الروضة الغناء اودعها الحيا نفائس زهر عاطر النفح ناضر
الى غير هذا من محاسن أعجزت تأمل أفكار ودرك بصائر
فلم لا ومهديها الامام الذى به تناسق عقد المجد بعد تناثر
امام به رسم السيادة ءاهل وقرت به عين العلا والمفاخر
وحاز من الخيرات ما دونه اتثنت يدا سابق ماض وءات وحاضر
وأولى العفاة المعتمين لبابه ندى غير ذى من ولا متقاصر
وبث علوم الدين فى الخلق لم يرم به عرضا يفنى ولاشكر شاكر
أمولاى عذرا عن قصورى فمن له اق تدار على حصر النجوم الزواهر
بقيت ودام السعد يخدم دائما مقامك مكفيا أذى كل ماكر

(هذا) وقد كان من عادة الشيخ سيدى الطاهر أن يستنهض تلاميذه كلهم عامة وابنه هذا خاصة بالقوافى فى كل مناسبة ولاسيما عند افتتاح متن من متون الفنون أو اختتامه فمن ذلك ما قاله عند اختتام (رسالة الوضع) للعضد في شعبان ١٣٢٩ هـ وهم اذ ذاك فى مدرسة (بومروان) السملالية

تالق برق خاتمة (الرسالة) فئاذن بانقشاع دجا الجهالة
رسالة واحد التحقيق فذ الـ ـعلا (عضد) الهدى بدر الكمالة
عقيلة فكرة ومهاة وحش مصايدها القرائح كالحبالة
تتيه تمنعا وتدل عجبا بحسن ما راى الراءى مثاله
اذا حلت معانيها فؤاد الـ ـفتى حلته أو حلت عقاله
وان دارت سلافتها ودرت غمامتها فقد ذرت غزالة (١)

---

١) ذرت الغزالة التى هى الشمس أرسلت أنوارها عند طلوعها .

تــدق عن النهى دركــا وتخفى ... على من ءانست منه الملامة
ولا ترضى سوى عزمات فكر ... يسدد للعــلا أبــدا نبالــه
هى الطرف الكريم فليس نقصا ... له ان لم ينل طفل قذاله (١)
فلله فكــرة صاغت حلاهــا ... وحاكت من معانيها غلالــه (٢)
يقدس روحــه رب كريــم ... وانعم فى جنان الخلد بالــه
وصلى الله ما هبت شمال ... عــلى شمس النبوءة والرسالــة
صلاة تمــلأ الاكــوان طيبا ... وتشمل صحبه وتعم ءالــه

واذ ذاك قــال المترجم

أيا نسمة من نفح ريح الصبا أدى ... رسالة اشواقى الى ساكنى نجـد
فان أنت فى نجد حللت فابشرى ... بما شئت من روض فسيح ومن ورد
وقصى عنهم عن كئيب متيم ... حديث الهوى واظهرى كامن الوجد
سقى الله من نجد فؤاداً تركته ... صريع الجوى بـين المنازل والصد
ودارا بهــا أهــل المحبــة والهوى ... ودهرا تقضى بالتواصل فى سعد
لك الله صبا كلما لاح بارق ... تضرم فى أحشائه لاعج الوقد
وان هتفت ورق بأغصان بانة ... همت منك أجفان بمنسكب العهد ٣
وان سار نفح من نسيم تصاعدت ... له زفرات من حنين الى دعد
الارب لــوام عــذول مناصـح ... يقول ملحا بالغا غاية الجهد
اتصبو الى دعد وقد حال دونهــا ... بعاد واستار ووقع القنا الملد
فقلت له أما البعــاد فهــين ... وأما القنا فالقرص دون جنا الشهد٤
وان العنادون العلا فمن الذى ... رأيت علاه دون ناجية الجـد
بلى قالها عفوا وذلل شوسها ... امام الهدى بحر الندى الدائم المد
منار رشاد الحائر الفدم كلما ... اتى بابه أهدى له تحفة الرشد
ومعلى رسوم المجد وهى بلاقع ... ومحيى علوم الدين من ضمة اللحد
مزيل ستور عن دقائق لم يكن اليها ... ســواه يهتدى واضح القصــد
فلله ما يبدى لنــا بمجالس ... يفوح بها التحقيق مثل شذا الند
ولاسيما ان جال طرف جنانه ... بحلبة علم الوضع يلحم أو يسدى

---

١) الطرف بكسر فسكــون الفرس الكريــم والقــذال بالفتــح ما وراء الرأس
٢) الغلالة بالكسر ثوب رقيق شفاف
٣) العهد بالفتح المطر
٤) يعنى قرص النحل أى لسعه

فاصبح مكنون (الرسالة) واضحا وطاوع منقادا شموس السمرقندى١
وأوقد نار الفكر فاحترقت بها خواتمها كأنها المَندل الوردى (٢)
فيالك من صعب ألان مقاده ومن غامض ما ان سواه به يجدى
جزاء الـه العالمين جزاء من يقوم لايضاح المعارف بالجد
جزاء الرضا والأمن من كل رائع ونيل الذى يرجوه من صمد فرد
بجاه رسول الله من لايخيب من رجاه لكشف الهم أوعاجل الرفد ٣
عليه صلاة الله ثم سلامه وءال وصحب ما بدا البارق النجدى

وقد كان الشيخ الاكبر قال يوم افتتاح هذه (الرسالة) بيتا مفردا

اينها الرسالة الوضعية كم من معان حزتها عقلية

وقد قال الشيخ أيضا يوم اختتام (التلخيص) هذين البيتين عام ١٣٢٩ هـ فى المدرسة (البومروانية)

قد لاح سر الختم عند الخاتمة فاستبشرت بالرى نفس حائمة
كأنما (التلخيص) أم رائمة أحسن بها مرضعة وفاطمة

وقال أيضا

ذكر الحمى ـ حياه عهد رباب ـ فشجاه بعد الشيب عهد رباب ٤
وشدت مطوقة فهاجت لوعة حرى ووجدا لم يكن بحساب
وتالق النجدى فاتقدت به لماران نار أسى ونار تصاب
صب اذا جن الظلام فجفنه بعرا النجوم معلق الاهداب
شوقا لعهد مر غير ملمم فى ظل وصل ناعم وشباب
أيام لاهجر يسوء ولا نوى الا رقيق تغزل وعتاب
والعيش غض والحمى روض به أمل المشوق ونجعة المنتاب
من كل أغيد كالقضيب اذا انثنى او غادة غرثى الوشاح كعاب ٥
تسطو اذا تعطو بثاساد الثرى ونصيد بالالحاظ خاد رغاب (٦)

١) الشموس بالفتح الحرون الذى أبى أن ينقاد والسمرقندى شارح المتن ـ لعل ـ
٢) المندل بفتحتين العود الذى يتبخر به
٣) الرِّفد بالكسر العطاء
٤) الرباب الأول السحاب والثانى من أسماء نسائهم
٥) غرثى يقصد بها أنها ضامرة الخصر والاصل فى المعنى الجوع وكَعاب بالفتح الناهدة الثدى
٦) عطا الغزال : اذا مال عنقه لغصن والخادر المستتر يعنى الاسد

ماست فقلت البان في دعص النقا | وبدت فقلت الشمس دون سحاب
وتبسمت فحكى منضد ثغرها | درر المعانى في سطور كتاب
درر أجادتها يد (التلخيص) لا | در ينظم في الطلا بسخاب (١)
وضع تلقته السعادة بالرضا | وحوى من التحقيق كل لباب
فبدا بافق العلم بدرا طالعا | ضاءت بنور سناه كل شعاب
وأنال ما لا يستطاع بحيلة | وأتى بخالص زبدة الاوطاب
وجلى من العلم المصون عرائسا | حارت لعزتها أولوا الالباب (٢)
وضع غريب لم يؤلف مثله | في فنه من سالف الاحقاب
مهما دجا من ليل جهل فهو في | أفق المعاني مستنير شهاب
واذا غدا باب البيان مغلقا | فبكفه مفتاح ذاك الباب
واذا التوى معنى البديع فنصه ال | مصقول حين ينص فصل خطاب
ابدا جلال الدين منها اية | سخرت بكل ممارس نقاب
فخرت فاذعن أنف كل مجادل | وتصاولت فسطت بليث غلاب
والله ما (التلخيص) الا روضة | ضمت من الالوان كل عجاب
او درة من بحر فكر زاخر | متلاطم غمر الزلال عباب
أو غادة مقصورة في خدرها | فلزهوها تاهت على الخطاب
لاترضى كفؤا سوى ذي همة | تسخو ببذل نفائس ورغاب
ماثل (سعد الدين) أكرم خاطب | فلذاك لبته بلطف جواب
أسدان في غاب العلوم تصاولا | فحلان يصطلمان وسط ركاب
جريا الى أمد فكل منهما | جلى فلا وان ولا بالكابى
يتعاوران ملاءة الاحضار في | ميدان تحقيق وشأو صواب (٣)
فجزاهما الرحمان بالرضوان في | جنات عدن في أعز جناب
فلقد رشفنا من طلا دنيهما | كاسا تنسى خمرة برضاب (٤)
وتنسمت ريا صبا روضيهما | روحي فرحت معطر الاثواب
وذكا ولا كالمسك مسك ختامها | وتنشقته قرائح الطلاب
فتمايلت كتمايل النشوان من | سكرين سكر هوى وسكر شراب
فالحمد لله العظيم المنعم البـ | ـر الكريم المحسن الوهاب

---

١) الطلا بالضم: الاعناق جمع طلية بالضم والسخاب ككتاب: القلادة
٢) جلا العروس يجلوها اذا زفها
٣) ماخوذ من قول الشاعر القديم ـ يتعاوران ملاءة الحضر ـ
٤) الطلا بالكسر الخمر والدن خابية الخمر

حمـدا يوفي قـدر نعمته التي | تهمي كجود دائم التسكاب
وصلاته الزاري شذا أنفاسها | بشـذا نسيم زار روض رواب
وعلى الكرام الصيد اعلام الهدى | اسد الوغى ءال له وصحاب
والله يغفر بالنبي وءالـه | اثامنـا صفحا بغير عتاب
وينيلنا من فضله كل المنى | في الدين والدنيا ويوم حساب
ويفك عن ارواحنا قيد الهوى | ويمن بالرجعى وصدق متاب
ويعيذنا من مكره ويجير من | شر العدو وكيده المنساب
ويمدنا بمعين أسرار التقى | والختم بالزلفى وحسن مئاب

وقال الشيخ يوم ختم (الاستعارات) للطيب بن كيران

طاب الزمان بختم نظم الطيب | جادته رحمى كالغمـام الصيب

فقال المترجم مذيلا

نظم تفوح روائح التبيان من | أردانـه لله در الطيب
فكأنـه غيـداء قلد نحرها | در البيان بكل عقد معجب
في ظل نادرة الزمان وواحد الـ | ـتحقيق والتدقيق بدر الغيهب
قطب العلا شيخي الامام ومرشدي | مهما ضللت الى الطريق الاصوب
حسبي به من غيره فالبدر فيـ | ـه كفاية لذوى السرى عن كوكب
يا شيخنا علم الهداة وقرة الا | بصار قصدى المعتفى المتطلب
أشكو اليك توارد الاغيار عن | قلب حزين حـائر متقلب
وجه اليه بحق مجدك همة | فيقال زار القطر ساحة مجدب
وعليك يا كنز المعارف ما عسى | يرضى مقامك من سلام طيب

وقال أيضا في ختم (الخلاصة) التي هي (الالفيـة) في النحو ١٨ جمادى الاولى ١٣٣٧ هـ ؛ وقد اتمها ولده مـع الطلبـة في المدرسة (التانكرتية)

هنيئا لكم فالختم ختم (الخلاصة) | نجاح لمسعى أوغنى من خصاصة
فبوركتموا من سادة صمموا على الـ | ـمكارم تصميما بدون انتكاصة
وغاصوا لتطلاب المعارف فانثنت | بفاخرها أفكـارهم حين غاصت
فجدوا فان الجد يعلى مراتب الـ | ـكمال ويدنى ما نأت وتعاصت
فاسأل وهاب المنى أن ينيلكـم | من العلم والتوفيق خير خلاصة

وقال في افتتاح تلاميذ ولده (المختصر) لخليل في الفقه ؛ في ٢٠ من ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ

يا سادة جـدوا لفهم (المختصر) | وجروا له ملء المسامع والبصر
مني السلام عليكم ماكر جيش العلـ | ـم في جند الجهالة فانتصر

هذا وحفظ المتن شيمة همة طالت ولم يك في مدى يدها قصر
فتنافسوا فيها فديتكم ولا تصغوا الى عجز يعوق ولا حصر
لازلتم تردون ماء العلم صفـ ـوا لم يشنه قذى ولافرط الخصر[1]
بالمصطفى صلى عليه الله والا صحاب منهجروا اليه ومن نصر
ما أسكرت خمر الندا مهما شدا ورق الحما بان الاراكة فانهصر

ثم قال عند اختتامهم لـ (المختصر)

أقول لسادة ختموا خليلا وقضوا ذاك الوطر الجليلا
هنيئا فزتم بالسؤل لما شفيتم من تفهمه غليلا
وحزتم دعوة الشيخ التي من تنله ينل بها الحظ الجزيلا
دعا بالنفع للقارى فعمت سعادته الورى جيلا فجيلا
جزاه الله رضوانا كبيرا وبوأه غدا ظلا ظليلا
فجدوا في طلاب العلم حتى تلوحوا أنجما تهدى السبيلا
ولا تصغوا الى ملل وعجز وداعى راحة الأ قليلا
فئافة طالب للعلم يأس دعاه لأن يمل وان يميلا
وحلوا العلم بالتقوى وخلوا دنايا تسخم العرض الصقيلا[2]
وأسأل فيكم الرحمان فتحا وعونا يشحذ العزم القليلا
ونور بصائر وهدى وسعدا بغاية كل مأمول كفيلا
فكونوا اخوة وارعوا حقوق الا واصر واصبروا صبرا جميلا
عليكم سادتي منى سلام كما زار الصبا روضا بليلا

حفظ الله ولدنا محمدا وجعله رشيدا مهديا مسددا وأفعم بخيرى الدنيا والآخرة منه قلبا ويدا وسلام عليه وعلى جميع الولد والاهل والسادة الطلبة فرسان الحلبة وحائزى القصبة عند تسابق العلماء والشعراء والكتبة ورحمة الله وبركاته (هذا) وقد فرحت بما من الله عليكم من ختم (المختصر) فقلت ما باعلاه دعاء وتحريضا وحرصا على توفير همتكم تصريحا وتعريضا فالحمد لله الذى بنعمته تتم الطالحات وفى طي الرسالة ريالتان (زردة) للطلبة (٣) فنحن معكم بالهمة فكونوا معنا بالدعاء واحتم عليك يا محمد حتما لازما وطلبا جازما حفظ الزقاقية حفظا وتحقيقها معنى ولفظا وعلى من اشتغل بها من السادة ولاتجعلوا البطالة عادة والسلام والدكم الضعيف الطاهر يوم الاحد ٢٥ ربيع الثانى عام ١٣٤٤ هـ

---

١) الخَصر محركا شدة البرودة يشير الى قول المعرى
لـو اختصرتم من الاحسان زرتكـم والعـذب يهجر للافراط فى الخصر
٢) تسخم تسود
٣) الزردة : حفلة الطعام ومن العادة أن تقام كلما ختم متن من المتون

من خط المترجم ما ياتى

الحمد لله (هذا) ومن أنعم الله تعلى على هذا العبد الضعيف هذه الرسالة من والده الشيخ الامام رضى الله عنه حققنا الله بما فيها . وجزاه عنا خير الجزاء وبارك لنا فيه وأمدنا بمدده ولدنا البر الرشيد ان شاء الله محمد بن الطاهر اصلحك الله وسددك . وملأ من الخيرات يدك وسلام عليك ورحمة الله وبركاته (هذا) وأرجو أن تكون لى كما قال القائل فى ولده (رباط) :

رأيت (رباطا) حين تم شبابه ... وولى شبابى ليس فى بره عتب
اذا كان اولاد الرجال جرازة ... فانت الحلال الحلو والبارد العذب ١
لنا جانب منه ذميث وجانب ... اذا رامه الاعداء ممتنع صعب
يخبرنى عما سالت بهين ... من القول لاجا فى الكلام ولا لغب ٢
سريع الى الاضياف فى ليلة القرى ... اذا اجتمع الشفان والبلد الجدب ٣
وتاخذه عند المكارم هزة ... كمااهتز تحت البارح الغصن الرطب

وبذكر (رباط) تذكرت ما خاطبنى به الشيخ سيديا الصحراوى البكرى مشيرا اليه

ايا (رباط) ابيه الطاهر العلم ... يحيى الندا وعدى الجود والكرم ٤
لازلت دهرك فى أمن وفى دعة ... فى ظل والدك العلامة العلم

ثم حملنى الطرب بما كتب به الىَّ الشيخ الامام رضى الله عنه وارضاه أن اجبت بقولى

بشائر يمن قد حباك بها الوهب ... فطب وتواجد وانشرح أيها القلب
فقد فزت منهم بالقبول مهنئا ... وبالقرب والاقبال يا حبذا القرب
وقد خصك الرحمان فضلا بنعمة ... يضيق بأدنى شكرها المنطق الرحب
كتاب تبدت من سماء سطوره ... شموس سعود لم تكن دونها حجب
كتاب اتانا من امام جبينه ... يلوح به نور الهداية لا يخبو
امام العلا غيث الملا غوث من تلا ... طريقته المثلى التى نهجها لحب ٥
يبشرنى مولاى فيه بصادق الر ... جاء الذى أرجو يحققه الرب

---

١) الجرازة لعلها من أرض جرز بضمتين يابسة
٢) اللغب بفتح فسكون الكلام الفاسد
٣) الشافن المتكبر الكاره والشفان جمعه
٤) عدى بن حاتم الكريم وابن الكريم
٥) الطريق اللحب واللاحب الواضح

واني وان كنت الظلوم لنفسه فهمة مولانا بها يبلغ الأرب (١)
فحب ذوى التقوى نجاة لخائف وسيف دعاهم لا يفل ولا ينبو
فيا سيدى انى بركنك لائذ من الدهر كى تحمى اذا دهم الخطب
فقد بان عجز العبد واشتد ضعفه وليس له الاّ الى بابكم أوب
جزاك اله العرش. مولاى بالرضا وفيض ندى كفيك يجلى به الجدب
وأبقاك للدنيا غياثا لاهلها وللدين بدرا تستضيء به الشهب
بجاه رسول الله أفضل من به تشفع مكروب فزايله الكرب
عليه صلاة الله والغر آله واصحابه ما حل فى (طيبة) ركب
وما لاح برق أو تنفس موهنا نسيم الصبا فاشتاق نحوالحمى صب
على سيدى ازكى سلام معطر يوافيه من عبد اضر به الذنب

ثم راجعنى عن ذلك رضى الله عنه وأرضاه عنا بهذه القصيدة الفريدة

دعتنى غيناها وقد وخط الشيب
الى اللهو لو يحلو لذى الشيب ان يصبو
مهاة ولكن للذكاء انتسابها مخدرة لكن منصتها الكتب
غريرة طرف هذب الطبع سبكها كما سبك العقيان أو جلى العضب
قواف كانبوب القنا ولطافة كما افتر زهر اوكما أطرد السكب
غذاها لمبر من بيان محمد فاضحت تمنى لطفها اللؤلؤ الرطب
اجزتك عنها يا بنى رضاى لا عدتك المنى يوما ولا فتك السيب
ونالك ما أدعو به كل ساعة من الدين والدنيا ودان لك الصعب
ولا زلت فى حفظ من الله حافظ تذاد به الاسوا ويحمى به السرب
بجاه رسول الله من جاهه لنا وسيلة صدق لاتخيب ولا تخبو
عليه صلاة الله تشمل آله واصحابه الألى هم الانجم الشهب
وازكى سلام من أبيك عليك ما صبا للحمى صب وحنت له النجب

وخاطب المترجم أيضا والده بقوله

مولاى مولاى يا من حبه ينى ويا اماما الى الخيرات يهدينى
ويا غماما به تحيا القلوب اذا ما جادها ماء سر منه مكنون
ويا مجيرا لمن قد جاء ملتجئا اليه من جور دهر مس بالهون
ويا غياثا للمهوف اضر به هم به القلب فى ضيق وتوهين
أوليت عبدك نعمي لايطيق لها شكرا يقوم بمفروض ومسنون
خولت ربيت علمت العلوم وقا بلت الجهالة بالاغضاء واللين

---

١) الأرب مخففا بالسكون الحاجة

كم ذا جفوت ولم تعتب وكم غرست … كفى الاساءة والاحسان تجنيني
وكم جهلت فلم تغضب ومابرحت … منك العواطف بالانعام تدنيني
حمدا وشكرا لما اوليت من منن … يضيق عن حصرها وصفي وتبييني
فليس للعبد ما يقضي الحقوق به … سوى دعاء بصدق القلب مقرون
والعبد ان عظمت نعماء سيده … عليه يجزى بشكر غير ممنون
فاصفح بحقك يامولاى عن خطاى … فقد جبلت على حلم وتأمين
جزاك ربك بالرضوان سيدنا … ودمت دهرك في عز وتمكين
ولابرحت ملاذ الخائفين وغيـ … ـث المعتفين وملجأ المساكين
بالمصفى صلوات الله عاطرة … عليه ما فاح وهنا عرف نسرين
وءاله الغر والاصحاب قاطبة … والتابعين لهم في شرعة الدين
مني على سيدى أزكى السلام كما … هب النسيم بنفح مسك دارين

وخاطبه ايضا بقوله :

هب النسيم فمالت سرحة الوادى … فاشرب على الروض بين الورد والجادى (1)
حمراء كالورد ان دبت بشاربها … أجلى السرور سريعا جيش أنكاد
واطرب فديتك ما بين نسيم صبا … قد صافح الزهر غب الصيب الغادى
وبين مطرد الماء الزلال ومنـ … ـماد الغصون لصوت الصادح الشادى
واشكر لمولاك ما أولاك من نعم … جلت جلائلها عن حصر عداد
اجلها نعمة الادراك ان بها … يستبصر الحائرون نهج ارشاد
فالحمد لله اذ أحيا القلوب بها … حمدا جميلا كثيرا جم ترداد
على يد الشيخ مولانا الامام أبى … محمـد منتهى ارجـاء قصـاد
بحر العلوم وكنز السر من ظفرت … كفى به فكفاها بؤس أنكاد
فالحمد لله اذ اغنى به قدمى … عن التردد في غور وانجـاد
والحمد لله اذ أغنى به بصرى … عن الطموح الى عمرو وأزياد
مولاى شكرا لما أوليت من منن … يضيق في وصفها نثرى وانشادى
فاصفح عن العبد في حق تقاصر عنـ … ـه سعيه ولو أفنى طول ءابـاد
واستوهب الله تأييدا لـه فعسى … بهمة منك يقفو خير اجـداد
والله يبقيك يا مولاى نرتع في … رياض فضلك في أمن واسعاد
بجاه بحر العطايا خير من بسطت … الى نـدى راحتيه كف مرتاد
صلى عليه اله العرش ثـم على … ءال له وصحاب خير امجاد
منى على سيدى أزكى التحية ما … هب النسيم فمالت سرحة الوادى

وكتب اليه والده ايضا هذه الرسالة

تولى الله بعنايته وحفظه برعايته وخص بخصوصيته اهل ولايته.

---

1) الجادى الزعفران

ولدنا البر محمد بن الطاهر وسلام عليه وعلى الاهل والولد اصلحهم الله (هذا) ودونك أربع جمال اثنين من بلح (أداى) لعلمي بغرام الصبية بالتمر واني قد تذكرت البيت الذى اردت أن أنشئه لك ساعة الوداع وهو:

ما جادَ رأيا ولا أجدى محاولة الاّ امرؤٌ لم يضع دنيا ولا دينا

وهو بمعنى بيت شواهد المعاضلة من البديع

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

ومثله قول بعض المادحين

فلا هو في الدنيا مضيع نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغل

وأحسن من هذا كله قول الله العظيم (ولاتنس نصيبك من الدنيا) الآية وقوله تعلى (لاتلهكم أموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) فانه وان افاد بالمنطوق النهي عن الالهاء فقد أفاد بالمفهوم الامر بالجمع بينهما وقد قال من اوتي جوامع الكلم صلى الله عليه وسلم اعط كل ذى حق حقه وقال ان لعينك عليك حقا فمن حق المال وشكره السعي فى تنميته وان يعمل فيه بحسن نيته والله يبارك لنا فيما أعطى ويفيض علينا من فضله بحور أرزاق يغنينا بها عن غيره مع حسن العاقبة ورفع التبعة. والحفظ من الفتن بجاه الشفيع المطاع والسائل المجاب صلى الله عليه وسلم وقد نفثت بهذه اللفاظة شوقا الى المذاكرة وعليك بتقوى الله والسلام والدكم الضعيف الطاهر بن محمد أمنه الله وذلك فى ٤ جمادى الاولى عام ١٣٤٤ هـ

كان الفقيه سيدى محمد بن على التازاروالتي ثم البيضاوى اقترح على الشيخ أن يأمر ولده المترجم أن يسافر الى الحواضر ليستفيد ولم يكن رأى قط حاضرة ولا شهوة له في ذلك فاجاب الشيخ الاقتراح بقوله معتذرا عن لسان ولده

يقولون سافر للتفرج فالسرى يعود به بدر المنازل باهيا
فقلت كذاك السير يبدى سراره فلولا السرى ماأصبح البدر باليا
فقالوا وان الماء يخبث راكدا فقلت كذاك الماء يكدر جاريا
فدعني ورايي فالتغرب ذلة ولست ارى ياصاح بالذل راضيا
فأسعد خلق الله من بات راضيا ولم يغد في أسر المطامع عانيا
سألزم وكرى بالتعفف ساترا بسابغ أثواب القناعة حاليا
فكم عاجز أثرى وكم حازم زرى على الدهر لما لم ينله الامانيا
واسأل ربي أن ييسر لى المنى فاجنى جنى الفوز المهنا دانيا
بجاه رسول الله أزكى صلاته عليه كما صاب الحيا العد هاميا

من خط المترجم كتب الى والدى على وجه المداعبة وقد قلت فى كتاب بعثته اليه قد نزل فلان من (تيزلى) واتى بشىء من التمر فخطانى فى ذلك وكتب الىّ

تقول اتاك التمر من ارض (رامة)	فهل أنبتت بعدى نخيلا ورمانا ١
والا فما هذا الذهول الم تكن	جليدا على ريب النوائب يقظانا
فثق بالذى يرجى ويخشى معولا	على لطفه فيما يكون وما كانا
عليك سلام لا يزال سحابــه	ينيلك مدرارا من الامن هتانا

اشار بقوله لى كن جليدا على ريب الزمان الى الحرب الواقعة بالبلد فى جمادى الثانية عام ١٣٤٦ هـ سلم الله من شرها وجعل الخير عاقبتها امين ثم راجعته رضى الله عنه عن ذلك بما نصه

أمولاى لازال الندا منك هتانا	على العبد يكسوه أمانا واحسانا
اتت منك للعبد الضعيف خريدة	لعوب تردت من حلى الحسن ألوانا
فجلت عن القلب الكئيب فزحزحت	وساوسه فاهتز بالانس ملئانا
وجادت على الفكر الجديب فانبتت	جوانبه خصبا نخيلا ورمانا
فلازلت يامولاى تولى من ارتجى	ندى راحة لاتختشى الدهر نقصانا
ولازلت حصنا يامن الهول من لجا	اليه فلا جنا يخاف وانسانا
بجاه رسول الله صلى عليه ربـ	ـه ابدا ما نهج شرعته بانا
على سيدى أزكى التحية يزدرى	شذا نفحها المسكى وردا وريحانا

(اقول) كان الشيخ الاكبر حاضرا فى الحرب المعروفة بين القائد المدنى والقائد مبارك البنيرانى فى (تانكرت) فخرج الشيخ من داره متوجها الى (أداى) فلمحه بعض الدعّار فى الشعب وراء قبة الشيخ (أباراغ) ولعلهم لم يعرفوه فصاروا يرمونه بالرصاص فحفظه الله ولعل ذلك هو سبب هذه الابيات وقد حمل الشيخ غلط ولده على أنه ارتاع مما وقع لوالده . فنسب التمر الى (تيزلى)

***

هذا ما وقفت عليه مما بين المترجم وبين والده مما لم يذكر فى غير هذا المكان من اجزاء الكتاب حتى اذا فاتنا شىء فانما يفوتنا قليل

بينه وبين الاستاذ ابي الحسن الالغي

كان من عادة هذا الاستاذ اللقى بقافية والتوديع باخرى ثم

١) يعنى بـ (رامة) (تيزلى)

جواب كل قصيدة بمثلها وهذا ما يقع له مع المترجم فقد رحب بالمترجم وقد عاده من مرض لأبل منه

اهلا بمن خرق العوائد فضله	وشفيت من الم الضنا بحلوله
اهلا بوفد قل من اكرامه	ان صرت عبد مبشر بوصوله
اهلا بمن لولا القلوب تقيدت	بجسومها طارت لوقت نزوله
اهلا بمن أحيا القلوب قدومه	وتبرجت بولائه وفضوله
اهلا بمن اغنا ضياء علومه	عن نور بدر الجو عند افوله
اهلا بمن خرق العوائد فضله	وسما بفضل فعاله واصوله
اهلا بشهم جل وقت نضاله	عن ان يصان حسامه بفلوله
شرفت عبدا بالزيارة لم يزل	لك في المحبة مخلصا كوصوله
ان الكمال جميعه لك منة	فالشعر يقصر عن دراك فصوله
وأسأل رب العرش يمنح كل ما	ترجوه من اقباله وقبوله
ويثيبك السر العميم فتنثني	أحظى امرء قد سر عند قفوله (١)
باجل خير الخلق صلى ربنا	أبدا وسلم دون حصوله (٢)

جواب المترجم

هذا قصيد فاق حسن نظامه	فالبدء منه بلاغة كختامه
فاحت به ريح البلاغة مثل ما	روض يطيب بورده وبشامه
أهلا به فلقد أزال الهم عن	قلب المتيم بعد ستر غمامه
ما الروض في أزهاره ما الظبي في اجفا	نه ما البدر ليل تمامه
نفسي الفداء لمن اجاد نظامه	من شيخ هذا الدهر بدر ظلامه
لم لا يفدى بالنفوس اللذ هدى	للرشد أقواما وهم بمهامه
حاز السباق بشأو كل فضيلة	أعيا ولم يدركه جرى السامه ٣
مولى العفاة الجود مبدى كل ما	يخفى وهادى كل ضال عامه
قرت عيون الفضل لما ان شفا	ه الله من حمى أتته بعامه
ومضت مطهرة له واعيذه	من أن تعود للحمه وعظامه
وأتيته شوقا لرؤية وجهه	وشهود كل فضيلة بمقامه
يا فرحتي لما وقفت ببابه	متهنئا ودخلت ظل ذمامه
ناديت يا مولاى انى نازل	فأجر عبيدا خاف من اجرامه
عطشان يبغى الارتواء فما سوى	هامى نواك يزيل حر اوامه ٤

١) قفل رجع
٢) كذا
٣) الاوام بالضم العطش

فأفاض احسانا يضيق بوصفه ... قولي وذلك دأبه بدوامه
والله يتحفه الرضا ويديم ما ... أولاه من خير ومن انعامه
ويريه في أنجاله ما يرتقي ... غر الزمان هداته وكرامه
ويديمه الرحمان يهدي للهدى ... ويصونه ويزيد في أيامه
بالمصطفى وبآله فعليهم ... ما فاح زهر الورد في أكمامه
من ربنا أزكى صلاة تنهمي ... مشفوعة أبدا بصوب سلامه

وخاطبه المترجم أيضا وقد ورد عليه في (الغ) ١٣٢٨ هـ

سحاب جفوني بالمدامع سحت ... وازناد صبري ساعة البين شحت
غداة استقلوا سائرين وخلفوا ... لواعج شوق بالجوانح شبت
ففارقني طيب الكرى يوم ودعوا ... فاطول بليل في تلهب زفرتي
رعى الله ظبيا في الهوادج يرتعي ... حشاي ويروى من موارد مقلتي
سباني الكرى علما بأن خياله ... متى أغمضت عيناي جاد بوصلة
وأعرض عن مر النسيم اذا سرى ... مخافة أن يهدى اليه تحيتي
اذا شاق برق في الدجنة لامع ... همى ودق اجفاني فسال بسلوتي ١
وان سجعت ورق الحمائم بكرة ... على فنن ثارت شجوني وحسرتي
وان هب نفح من صبا هاج صبوتي ... واذكر عهدا فيه وصل أحبتي
أحبتنا ما لي بحمل النوى يد ... وان كنت ذا عزم رسا وتثبت
بها جلدي قد خانني ومعاشري ... تؤنب لو سمعي يصيخ للومة
أحاول كتمان الهوى فينم بي ... نحولي وتهيامي ودمعي وأنتي
وقائلة لما رأتني متيما ... تخلص من الهوى بأحسن حيلة
فقلت لها كيف التخلص بعد ما ... تمكن بي والحب أدوأ علة
فلو أن ما بي بالبحار لغاضها ... وبالنار لاتذكو وبالريح قرت
ايا سائق الاظعان فاسلم وبلغن ... سلامي اذا ما جزت أكرم جيرة
وأنت نسيم الريح ان جئت بلدة ... حكت بهجة للعين روض خميلة
فحي بها شيخ المشايخ سيدي ... أبا حسن من كان شمس الظهيرة
امام به هذا الزمان مفاخر ... وكان علينا نعمة أي نعمة
ترى الناس أفواجا يؤمون بابه ... فيوليهم الاكرام طلق الاسرة
فما شئت من علم متى ضاء نوره ... هدى كل ضليل لاقوم سيرة
وما شئت من خلق جميل وهمة ... وعز مكين في لطافة شيمة
وما شئت من عزم اذا سل سيفه ... أطاعت صروف الدهر من فرط هيبة
لعمري لقد أدى المكارم حقها ... ونال من العلياء ارفع رتبة
فمن مثله في العلم والدين والتقى ... ومن مثله في الزهد أو محق بدعة
لقد جد في حفظ الديانة جاهدا ... جزاه الاله بالرضا والمحبة

١) الودق بفتح فسكون المطر

لقد حاول العلياء حتى اذلها ... وخـود المعالى بالمكاره حفت
متى تلقه تلق امرءا متخشعا ... تواضع للرحمان رب البريئة
هو الكامل الشيخ المهذب سيدٌ ... حليم كريم ذو علوم وحكمة
هو السيف سيف الله جرد فى طلا ... طغـاة بغـاة مـارقين مريـدة
يلاطف أرباب التقى خاضعا لهـم ... ويطرد جبارا خبيث السريرة
متى جئته تشكو الجهالة تلقه ... زلالا معينا شافيا حر غلـة
وان دهمتك الحادثات فلذ بـه ... تنل فى ذراه الأمن من كل نكبة
تراه اذا ما حل أرضا تبرجت ... كأن جادها بعد الظما ودق مزنة
ومهما تبدى للنواظر اطرقت ... كما الشمس يعشي نورها ان تبدت
أمولاى ان المدح فيك مقصر ... ولو نظمت نجم السماء قريحتى
فان بك الاشعار تشرف ان بها ... مدحت والأ فهى أحقر لفظة
أمولاى يـا در النظام وزينـة الـ ... ـكلام وكشاف الكروب الملمـة
اتت بى اليك للرجاء مطية ... دعتها دواعى السعد منك فلبت
وايقنت أنى مذ قصدتك فائز ... بنيل المنى والامن من شر حوبة ١
وقدمت بنت الفكر تفشى مدائحا ... كما سار فى روض الربا نفح نسمة
وما اقترحت الأ القبول فان تفز ... به سحبت ذيل الفخار وجرت
عليك سلام مثل ما أنت اهله ... سلاما ينيل العبد أنجح دعوة
وازكى صلاة الله عاطرة على ... نبى الهدى المبعوث من خير امـة
وءال وصحب من بهم بهجة الهدى ... الى الغايـة القصوى تناهت وتمت

جـواب ابى الحسن

وصالك هذا أم بدا صبح أسفار ... ووجهك أم شمس دهت نور أبصار
وفضلك فاض فى جوانب أقطارى ... أم السحب بعد خلفها ذات أمطار
وعرفك هذا أم صبا قد تصافحت ... بأندى رجا وهنا مفارق أزهار ٢
وخلقك هذا أم خلوق تعطرت ... بأرواحه لبات صقعى وأقطارى
ونظم لئال فى نحور خرائد ... أرى أم نظاما فاق رتبة أشعارى
تفتـق منـه للبلاغـة نورها ... ورقت به الالفاظ رقة أسحار
اذا احتست الاذواق كأس رحيقـه ... سكرن حلالا ما رزئن بأوزار
يقلد جيدى من فرائد لفظه ... بأطواق مدح فى النهى ذات أخطار
وانى ورب البيت لولا اعتقاده ... وحسن الرجا ما كنت أهلا لاكبار
فما روضة جاد العهاد وهادها ... وغنت بها الاطيار عن ملد أشجار
وأبدت ونور الشمس قابل نورها ... جداولها كالأيم فى وقت أدبار ٣

---

١) الحوبـة بالضم الذنب
٢) الرجا مقصورا الناحية
٣) الأيم الحنش

وتصبح في برد قشيب منمق ... وشته يد الوسمى وشيا بازرار
وتنشق منها كلما هب نفحها ... شذى العنبر الشحرى فاح بمعطار
باحسن من نظم يعز علىّ ان ... ارى رقمه في غير صفحة افكارى
فاقسم بالفضل الذى حزت خصله ... وبالشرف العد المشيد بايثار ١
وبالادب الغض الذى كان بعض ما ... منحت وما اعطيت من رفع اقدار
وبالود منى قد منحت صميمه ... فما شيب حتى شبت يوما باكدار
لقد قلت يا ابن الاكرمين فما أرى ... بفضلك شبها غير منهل امطار
أسأل اله العرش حفظ مقامك الـ ... سمى من الاسواء طرا واغيار
بجاه اجل الخلق صلى وسلم الا ... له عليه والاجلة أنصار

وعند الرحيل ودعه أبو الحسن بقوله

يا هائجا للرحيل هوج اظعان ... رفقا فما هجت غير قلبى العانى
ان غبت جريا مع الاقدار عن بصرى ... فانت في القلب أرعاك وترعانى
حكم الزمان جرى بشت مجتمع ... فليس في غيره حليف امعان
لاغرو ان أظلمت أرض رحلت بها ... فانت والبدر للأنوار فرعان
عليك أزكى سلام طيب عطر ... من حائر باسار يمنكم عان ٢

ورد أبو الحسن الى (ايفران) في صفر ١٣٢٨ هـ فرحب به المترجم بقوله

شيخ الشيوخ بوصله همى نبا ... يا مرحبا بقدومه يا مرحبا
أشفى بزورته قلوبا بعد ما ... كادت لطول فراقه ان تعطبا
لو كنت اعطيت للمبشر مهجتى ... بوصوله قصرت عما استوجبا
او لوبسطت له جفونى ماشتكت ... المافان يقبل اتاح المطلبا
ما كان الاّ البدر ما ابدى لنا ... انـواره الاّ أزال الغيهبا
ما كان الا الغيث يحيى قلب من ... أضناه داء الجهل حتى اتعبا
وينال من كفيه عافى جوده ... سيبا يفرق فقره أيدى سبا

***

يا أيها الشيخ الامام اللذ سما ... بالجد والتقوى المقام الاصعبا
أنت الفريد فما يرى لك مشبه ... سبحان من بعلاك زان المغربا
فامنن علىّ بدعوة ارجو بها ... نيل المنى فارى حسودى غيبا
منى عليك تحية ارواحها ... تزرى بانفاس الغوالى والكبا
صلى الاله على النبى محمد ... والآل والاصحاب ما هبت صبا

جواب أبى الحسن :

قد حكت في نول الفصاحة معلما ... نظما به فخر المشارق مغرب ٣

١) الخصل كفلس ما يجوزه السابق في الميدان ٢) العانى الاسير
٣) النول كفلس خشبة النساج

وجلوت من سر البلاغة ما قضى ... رغما على الحساد انك مغرب
وأتيت معنى كنت ازعم انه ... طارت به من قبل عنقا مغرب
لكن خصصت فما تبدى مشكل ... الا وانت بفضل فهمك معرب
احرزت خصل السبق فى ميدانه ... فكبا ولم يقرب لشاوك مغرب

وزار المترجم (الغ) فى المحرم ١٣٢٧ هـ فرحب به ابو الحسن بقوله

محمد نجل الطاهر بن محمد ... ووارث أسلاف أماثل مجد
وقد شاد ما بنوا فبان اعتزازه ... وساد فقل ما شئت غير مفند
ومن جمعت عفوا لديه مناقب ... تفوت منالا درك كل مسود
ومن كان فيعين الكمالات نورها ... فأعشى عيون الكاشحين وحسد
وجامع أشتات المكارم يافعا ... ومنتعلا سمك السماك وفرقد
وكعبة أفهام تحج بمغرب ... وينحر هديا حولها جهل قصد
تبارك من اولاك فضلا ومنة ... مواهب لم تزل تروح وتغتدى
وجل الذى أعلى مقامك فيالورى ... فاصبحتبدر الفضلفيهالة الندى
فقل للذى يبغى لحاقك اطرقن ... فقد أبت العلياء غير تفرد
فما لحقت عطف الثريا يد الثرى ... ولا كحل كالكحل فى عين اغيد
فسر غير وان فى اكتساب محامد ... فما ند منها اليوم يقبل فى غد
ولازم امام الوقت والدك الرضا ... لزوم الامام المقتدى فى التشهد
ففيه لمن يبغى الكمال كفاية ... فقد جمع الخيرات فى راحة اليد
فلازلت حال البحث اصدق مورد ... ولازلت للوراد أعذب مورد
ولازالت العليا تحط رحالها ... ببابك نجل الطاهر بن محمد

جواب ابن الطاهر :

اهب نسيم الروض بالوهن مننجد ... بريا زهور الياسمين أو الورد
ام العين شامت بارقا ضاء بالنقا ... فأذكر ما قد مرّ فيه من العهد
فلما تراءى أشرق الكون وارتدى ... رداء الهنا واليمن والانس والسعد
وهش به قلب الشجى كما العلا ... تهش بشيخ الفضلوالهدى والرشد
أبى حسن مولى المكارم والندى ... ومنللورى طرق الهدى دائما يبدى
يقود الى سبل الهداية كل من ... أضلهم الشيطان عن مهيع الحمد
ويامر بالتقوى العباد ويقتدى ... به كل من يبغى الطريق الى القصد
امام الورى طرا فما الشرق مثله ... بحاو ولا ذا الغرب لا وقرى الهند
فما هو الا البدر يهدى بنوره الـ ... ضليل ويهدى الناس نورا علىالبعد
فما هو الا الغيث ان اجدب الورى ... يعمهم بالجود والفضل والرفد
وما هو الا البحر يقذف دائما ... بما يزدرى بالدر فى لبة الخود (١)

١) الخود بالفتح المرأة الجميلة والجمع بضم الخاء .

وما هو الا الحصن يسعى اليه من غدا خائفا من ريب ذا الدهر بالجند
يقلد ابناء الزمان بجوده قلائد احسان ولله ما يسدى
فحمدا لمن أولاه علما سما به على كل من يسمو وكان به يهدى
وحمدا لمن أبداه وارث سر من مضى من جدود صالحين أولى المجد
وحمدا لمن القى عليه قبوله فساد به من في ربا الارض والوهد

***

أمولاى يا انسان عين مفاخر ومن قوله أحلى مذاقا من الشهد
ومن كلما حاولت أقصى مديحه عييت وهل يحصى نجوم السما عدى
وياشمس ذى الاقطار يابدر هالة الـ ـفضائل يا مغنى المعارف والزهد
(وردت ورود الغيث مولاى فانجلت همومي وأورى باجتلائكم زندى) ١
اتى منك للعبيد ما يعتلى به على من يسامى دون نكر ولا جحد
لعمرك أنى كدت لما قرأته اطير واستعلى على النسر والسعد
فياسيدى اقبل عذر نجلك واصفحن على ذنبه عفوا فما البحر كالثمد
وجد برضاك انه السؤل والمنى ودعوة صدق تكسب الربح للعبد
عليك سلام الله كالمسك نفحه والا كمثل عنبر الشحر والورد (٢)

ووفد المترجم الى (الغ) في جمادى الاولى ١٣٣٥ هـ

سيرى مطية واقطعى البيداء فعسى يبلغك المسير رجاء
وصلى الغدية بالعشى وواصلى التخويد دابا واهجرى الاعياء ٣
وردى الموارد ءاجنات تظفرى بمعين ورد يطبيك صفاء ٤
ودعى التالف للمنازل فالمنى في قطع كل مفازة فيحاء
فالبدر لولا أنه يسرى لما نزع المحاق وألبس الاضواء
والدر في الاصداف لولا نقله بمقره ما عانق الغيداء
والمسك ينقل في الفلا فيعزه ذاك التنقل قيمة وغلاء
والعنبر الشحرى لولا نقله ما كان للسم الذعاف دواء ٥
والمرء يدرك بالترحل عزة ومكارما ومعارفا وذكاء
والمجد في ارقال كل شملة يذر المسير ضلوعها اعراء ٦

---

١) كتب المترجم على هذا البيت أنه لوالده
٢) الشحر كفلس محل ازاء اليمن ينسب اليه العنبر
٣) التخويد سرعة السير
٤) الماء الاجن المتغير وأطبى فلان فلانا وطباه دعاه واستماله
٥) الذعاف كغراب الكثير السمية
٦) شملة بكسرتين ثم لام مفتوحة مشددة سريعة

الفت معاناة الفيافي فاغتدت ... لا تعرف الايـراد والارعـاء
حتى غدت كالقوس يعلوها امرء ... كالسهم يمرق فى الشداد مضاء
ذو همة لاترتضى الا العلا ... وعزيمـة تذر السماك وراء
مازال يعتسف الموامى طالبا ... للمجد يداب غـدوة ومساء
حتى اناخ بباب سيدنا أبى الحـ ... سن الرضا فأناله ما شاء
غوث البرية شيخ هذا العصرمن ... بالعلـم أحيا السنة الغراء
كهف يلوذ به الضعاف فمن لجا ... لحمـاه خالصـه الزمان ولاء
ويفيض للعافين من نعمائـــه ... ونوالـه مـا أعـدم الفراء
فلذا تزاحمت الوفود ببابه ... لمعين جـدوى راحتيه ظمـاء
فيعمهم مـن بره وسخائـه ... غيث النوال فيصدرون رواء
طلق الاسرة ساطع بجبينه ... نور الهداية يعجب البصراء
شرفت به (الغ) الفخار ففاخرت ... بمقامـه (البيضاء) و (الحمراء)
فهى السماء وانه البدر الـذى ... قد زانها فسمت بذاك علاء
ودياره ـ تعس الحسود ـ منازل ... دع عنك ذاك الفرغ والعواء ١
وبنوه انجمها فلا زالوا بها ... يتفجرون مكارمـا وسخـــاء
فحمد راض السيادة يافعـا ... فاحتـل منهـا رتبة قعساء
وبصنوه المدنى يتضح الذى ... أعيا الفحول صعوبة وخفاء
سر سرى لهما من الاصل الذى ... طـابت عناصره فزاد زكـاء
من مثل سيدنا أبى الحسن الذى ... نشر العلـوم وقد غدت أصداء
فاضاء هذا العصر من نبراسه ... حتى ازال البدعـة الشنعاء
وأعاد روض الدين غضا بعدما ... ذبلت أزاهره فصرن غثـاء ٢
وحمى حقيقته وصادم دونها ... لجج الخطوب ودافع الاعـداء
شيخ به رتب المكارم والعـــلا ... تاهت فزادت بهجـة وسناء
أخلاقه تزرى بازهار الربا ... وثناه يعبق فـى الطروس كباء
تقوى وعلم واحتمال فى ندى ... كرم يزين تواضعا ووفـاء
وجمال ذكر قد سرى مسرى الصبا ... ريـا شـذاه فطيب الارجاء
خضعت لهيبته القلوب فان بدا ... خجلت وأطرقت العيون حياء
وثباته لايستخف وان جرت ... ريح الخطوب اعاصرا ورخاء
قل للمحاول فخره اقصر عنا ... حاولت ويحك باليد الجوزاء
واذا ابتئست بما حواه من العلا ... فالله يمنح فضله من شاء

---

١) الفرغ بفتح فسكون منزل للقمر كالعواء بفتحة فمشدد .
٢) الغثاء بالضم ما يبس من النبات

فهو الذكا أعشى عيونك ضوءها ... هل تستطيع لنورها اخفاء (١)
نيل السيادة بالتقى والعلم لا ... لبس الثياب تجرها خيلاء

* * *

يا ايها الشيخ الامام المقتدى ... بفعالـــــه والمرتضى ءاراء
يا بدر أفق المجـد يا من علمه ... ونوالـه قـد بـدا اللاواء
يا من عـلا رتب الكمال بهمـة ... لاتنثنى او تـدرك العليـاء
هذا نزيل قد اناخ ركابه ... بحماك يرجو بالقبـول لقاء
جان أضر بقلبه داء الهوى ... فاتاك يأمل من نداك شفاء
عطفا عليه فشأن مثلكم الوفا ... بذمام من صحب الرجاء وجاء
مولاى دونكها بنية فكـرة ... زفت اليـك خريدة عـذراء
برزت ببحر كامل فى كامل ... فتناسبت وتكاملت أجـــزاء
طابت بمدحك فازدرت انفاسها ... ريـا أزاهر روضـة غنـاء
فلئن قضت حق الثنا فبفضلكم ... أولا فمن ذا ينزح الـدأماء (٢)
فاسـلم ودم واسعد بما أوليتـه ... من فيض فضل جاوز الاحصاء
وعليك من طيب التحية ما عسى ... لكمال قدرك أن يكون كفاء
وعلى النبى المصطفى من ذكره ... عنـد الكـلام يزين الانشاء
أزكى صلاة الله تترى ما احتمى ... بحماه ذو فقر فنال غناء
وعلى صحابتـه وءال شرفوا ... رتب العلا فتشابهوا اكفاء
ما حن مشتاق اليه فارقلت ... قود الركاب به تسوق رجاء

وقد اجابه الاستاذ الالفى بهمزية على وزنها لم تحضر عندى

ولد للأديب سيدى محمد بن على ولـد سماه احمد فكتب الشيخ سيدى الطاهر مهنئا جده ابا الحسن وذلك فى سنة ١٣٣٨ هـ :

مولاى يهنيك أحمد بن محمد ... ولد بدا بدرا بطالع اسعد
وافى وجسم المجد قد أغرت به ... نوب الحوادث ناب ليث معتد
فاستبشرت اذ بشرت بوروده ... رتب العلا منه بهاد مهتد
وتيقنت ان قد أتاها من يفى ... عجلا بلم نظامهـا المتبـدد
فلذاك قلت مؤرخا ميـلاده ... ومهنئا (ابشر بمولد أحمد) ٣
لازال فى حلل العناية رافـلا ... حتى يروح كما تحب ويغتدى
بالمصطفى صلى عليه الله ما ... حنت الى مغناه نفس موحد

---

١) ذكاء بالضم علم على الشمس لاتدخل عليها أل
٢) الدأماء البحر
٣) ١٣٣٨ هـ

ثم عاتب ابو الحسن المترجم على عدم تهنئته بقوله

ما للمجيد امام العصر فى الادب — محمد ابن الامام الطاهر الحسب
هنئت بالولد الندب النجيب ولم — يهن وهو مُجَــلٍ حلبة الادب
ان كع عن حَصر فالعذر متضح — أو عن سلو فأمر منه ذوعجب ١
أوكانعنرعيحسن العهد فيشغل — فشغله لميناسب مقتضى النسب
هذا امامالورى الشيخ الاجل ورا — عى العهد والده المعدود خير أب
لمينس والدهر قد جمت شواغله — حق الاخاء وكان خير محتسب

فاجاب الشيخ الاكبر عن ابنه معتذرا

يا سيدى لاتلم من عاقه حصر — فحاد لاجافيا عن سنن الادب ٢
فمهد العذر فالاغضاء شيمتك ال — مثلى وذو العى لم يعتب ولم يعب
رام مجاراة جرد الخيل ثم بدا — له فنكب اشفاقا من العطب ٣
لا بل أراد جنى أمداحكم فعلت — عنه وكيف جنىالسيارة الشهب
فئاثر الصمت عما لايطيق وما — ترك الفتى عنه ما غلا منالعجب
هذا وقد يترك العبد النجيب ثنا — مولاه من فرط اجلال بلا سبب
فذا اعتذارى عن نجلى ولا عجب — ان يرتضى عذر نجل باعتذار اب
ثم السلام على تلك السيادة ما — غنى الحمام على لدن من القضب

هذا ما وقفنا عليه الآن فيما بين المترجم وبين شيخ الجماعة الالفي وهناك قواف اخرى ذكرت فى محل ءاخر فى الكتاب .

بينه وبين الاديب سيدي محمد بن علي الالغي

كان بينهما ما بينهما منذ نشاتهما بين سيدى الطاهر بن محمد ومما خاطب به سيدى محمد المترجم وقد وفد على والده فى (الـغ) وقد دارت قوافى الترحيب به وبرفيق له

يا مرحبا بالسيد ابن السيد ال — ـندب الاجل الاريحى الامجد
كنز الهدى مفتاح باب مرتج — بحر محيط زاخر لم يجمد
شرفت عبدا بالزيارة تائقـا — للقائك الاسنى الرفيع الاسعد
لا زال علمك فى الزيادة دائمـا — حتى ترى كالبدر وسط المشهد
لا زال ربعك ربع كل فضيلة — ومزينا بمحاسن لم تعـدد

١) كع عن الحرب نكص عنها والحصر محركا العى
٢) السنن محركا الطريق
٣) نكب اعرض يشير الى قول الشاعر
اقـول لمحزر لـما التقينـا — تنكب لا يقطرك الزحـام

أنت الذى ان شئت نظما باهرا ينقد اليك ولا انقياد الاملد
فخرا لاواخر وأوائل سيدى نجل الامام الطاهر المتعبد
ورفيقه الجم المحاسن والندى نعم الانيس شبيهه لم يشهد
حاز السيادة سابقا متحليا بفضائل الاخلاق عذب المورد
منى السلام على الاديب (محمد) العالم العالى المقام المرشد
منى على (عبد الاله) تحية تاتى اليه بنفحة لم تعهد
ازكى الصلاة على الشفيع محمد ما الورق فى‌الاشجار ذات تغرد

الجواب من ابن الطاهر

يا سيدا جمع المكارم فى يد وحوى بلا تعب صميم السؤدد
يا ابن الالى فخرت بهم رتب العلا من كل شهم فى السيادة مفرد
اغربت فى نظم بديع خالص قرط المسامع مثله لم ينشد
فكانما سار النسيم معطرا فتعطرت بشذاه آناف الندى
ان البلاغة حزتها فذا فمن يسأل قصائده البديعة تشهد
لازلت تزداد العلوم مؤمنا ماعشت من مكر العدا والحسد
أزكى التحية والسلام عليك ما غنت مطوقة على غصن ندى

وخاطب المترجم سيدى محمد بن على المترجم يوما بقوله فى رسالة

سلام يفوق كل ورد وريحان تخص به ياخير خل بـ (افران)
سلام محب خاضع لبهاتكم ومستمطر من وبلكم كل ريان
يحن اليكم طامعا فى وصالكم وذا الدهر مناع لوصلة اخوان
ولكنه بالكتب يقنع نفسه اذا عز وصل من يريد لبرهان
وثم عليك ايها العالم الذى برؤيته يشفى المصاب بأحزان
ومن هو ترياق الهموم اذا عرت (سلام يفوق كل ورد وريحان)

وخاطبه ايضا بقوله يجيبه عن قافية

أتانى‌فاحيانى من السقم والضنى خطاب بليغ ذى شمائل بلتع [1]
جواد شريف نجل بضعة طاهر كريم سخى ذى فضائل أورع
عليه من العبد الذليل لعزه سلام يفوق كل ورد بمنقع

---

[1]) البلتع بفتحتين الحاذق فى كل شىء

بينه وبين الاديب سيدي المدني بن علي الالغي

هما متقاربان في السن والمترجم هو الاكبر بسنين وقد جرت بينهما قواف ورسائل منها هذه التي خاطبه بها المترجم

أيا ابن كرام فضله البحت قدموس ويا من له المجد المؤثل ملبوس (١)
ويا فرع صدق قد سما لمكارم ومن أصله فيطينة الفضل مغروس
لك الله من فذ تفرد بالعلا
ومن شمس فضل ضاء من نورها (سوس)
ومن فارع هضب الكمالات يافعا فمهدت العلياء وانقادت الشوس
فدم في اقتناء المكرمات مهنئا بما نلت من نعماء ما بعدها بوس
عليك سلام الله ما انسجم الحيا وحثت الى جدوى ندى كفك العيس

بينه وبين عبد الله بن مسعود التيبيوتي الالغي

أزكى السلام عليك عبد الله فاحضر على عجل لشرب الشاهى
فالكاس قهقه من بكا البيرا د والمقراج ثرثر كالخطيب الزاهى
فاحضر تشم برق السرور وتجتلي وجه الهنا واعص اللئيم التاهى

هذه الابيات الثلاثة ذكر لي أنها للسيد محمد بن الطاهر والتحقيق انها لوالده كتب بها الى المذكور يستدعيه

ونختم ما بين المترجم والالغيين بما بينه وبين تلميذه جامع هذا الكتاب وهي قطع متفرقة ءاخرها ما خاطبه به المترجم صبيحة ٢٠ من شوال ١٣٧٦ هـ وقد لاقاه في (تيمولاى) :

قدومكم جلى الهموم المورقة لأنك شمس بالمعارف مشرقة
فبوركت منشيخ به سرحة الندى وعلم الهدى والدين والفضلمورقة

وهناك اخريات ضاعت بين الاوراق وعسى ان نضعها في محل ءاخر ان شاء الله .

بينه وبين ابي العباس اليزيدي

كان بينهما مجلوبات ـ سياتى بعضها فى (التاسع) ـ ومن ذلك ما

١) القدموس القديم

كتب به اليه

بدر بدا فى نحر خود مشرق	أم ذر قرن غزالة من مشرق
أم نظم شعر رائق من ناشىء	بين السيادة بعد فرط تشوق
فجزا أبا العباس قد حزت المكا	رم والمفاخر عن كرام سبق
ورقيت أعلى المجد دون مشقة	وعنى لنطقك كل شهم مفلق
حفتك كل سعادة أبدية	ووقيت مما تختشيه وتتقى
وتحية تزرى بنفح خميلة	منى عليك ابن الكريم المتقى

وهذا جواب لما كتب به اليه اليزيدى

كاس كوجنة ورد روض مونق	متمايل ملد الغصون ومورق
او وجه من صدع الفؤاد بحبه	فانشق عن حب كمين محرق

بينه وبين الفقيه سيدي احمد بن المصلوت الهواري

كان الاتصال بين أبناء المدارس اذ ذاك فيتكاتبون ويتساجلون كما وقع بين الايفرانيين والصوابيين فقد وقفنا على ءاثار فى ذلك منها ما كتبه المترجم الى المذكور

سلام على مثوى الفضائل والفخر	ومصدر ءاداب حكت رقة الخمر
على من بدا بدراً (هوارة) هالة	له فاهتدى للمجد والفضل من يسرى
سلام محب ذاب بالشوق فانهمت	مدامعه تحكى انهمارا من القطر
فلا تغفلوه فى الدعاء فانه	فقير الى رحمى تحط من الوزر

بينه وبين الاديب سيدي محمد الاومسناتي التملي

كتب اليه المترجم ما ياتى

اسفى على زمن مضى مع صاحب	ما كنت انسى لطفه وشمائله
قد كان دهرى مسعدا بوصاله	فعدا وأذهب بالتفرق قائله
تبا لهذا الدهر يدنى كل من	أشنا ويبعد من احب تواصله

بينه وبين خاله سيدي البشير الناصري

يجد القارىء فى ترجمة سيدى البشير فى (العاشر) كثيرا مما بينهما ومما بقى عما هناك بعض قواف منها ما تعاطياه يوم أصيب المترجم فى

رجله برصاصة خطئا وهو فى الحلبة فى الميدان فقد كتب اليه سيدى البشير بقوله

منى سلام الله كالايدع (١) على الحفيد الارفع الابرع

السيد ابن السيد المصقع محمد بن الطاهر الاورع

زين الملا فذ العلا أجمع طرز الحلى بحر الندى الاوسع

من بذ لسن العرب فى المنزع وفات شاوا مدرك الاصمعى

وبعد ذا فالحمد للموسع على شفاك من ضنى موجع

ابقاك من براك فى المربع كعبة كل فاضل المعى

فاجاب عن الابن والده :

أهلا بها غريبة المنزع فتانة بسحرها المبدع

أزرت بكل مدره مصقع فما فتى طى وما الاصمعى

هذبها الطبع فلم يسمع بمثلها قبل ولم يطمع

لها شذى ينشق بالمسمع لم يحكه نفح صبا الاجرع

تبارك الله فما يدعى فخار ءال ناصر مدع

فقل لمن جاراهم اقلع فالشمس لا تلمس بالاصبع

لهم لواء المجد فى مجمع اهل الهدى دون الورى اجمع

كم فيهم من ولد أبرع حاز المعالى عن اب المعى

فى ذلك المطلع كالمدنى قدس فى المضجع

ولم يلمع ذاك المهيع مثل البشير الاورع الاروع

ولا سرى ص لم تقنع الا بملك المنصب الارفع

همته فى المجد

ما زال فى مرتعهم يرتعى ويرتوى من ذلك المشرع

حتى قد افرد فلم يشمع بمثل ذا يعلمه من يعى

هذا اعتقادى فاعتقده معى يا كل من يعرفه اودع

مع أن ما تجنه أضلعى فوق الذى تكتبه اصبعى

عليه ما حن الى لعلع اخو جوى يشكو هوى الاربع

تحية كمدحه الاسطع او كشمله منزله الاضوع

ثم قال سيدى محمد بن الطاهر ما نصه

يا قمرا بنوره الاسطع قد أشرقت ارجاء ذى الاربع

يا ماجدا قد حفه المجد بال ـعلياء من جهاته الاربع

ويا غماما يستماح ندى راحاته فى الزمن المقفع

---

١) الايدع بالفتح الزعفران

ويـا اماما يقتدى بهـدا ه كل بـاغ أرشد المهيع
فلو بدا فيما مضى لاهتدى بهديـه الشعبى والاصمعـى
لله مـا أبديت من فكرة تزرى بروض زاهر أينـع
ما شئت فيها من بيان كما فصل عقد الدر فى الاتلع (١)
ومن معان غضة ما اهتدى لنيلهن الحـادق الالمعـى
هنات فيها العبد مستبشرا ببرءه من داء ذى الاصبع
فالله يبقيكم ويعـلى عـلا مقداركم فوق السها الارفع
ويستـديم صونكم ويقيـ ـكم كل داء وضنا موجع
ويصلـح الاولاد طرا ويـو ليكم رخاء فى غنى أوسع
بجاه من ما خاب مستشفع بجاهـه فـى فـادح مفزع
صلى عليه الله ما رجعت حمامـة بروضهـا الممرع
مسلما مـا هـاج تذكـاره من ذى هوى سحائب الادمع
دونكهـا جهدى من فكـرة قد غال ماها صرصر الزعزع
رامت اداء البعض من حقكم وما فى الاستيفاء من مطمع
فاستر بعفـو منكم عيبهـا وانظر اليهـا نظرة تقنـع
ثـم عـلى عليائكـم عاطرا سـلام صب شاكر مهطـع
ما هيجت ريح سحابا وما لالا برق برق فى حمى لعلع

وفد سيدى البشير الناصرى الى (الغ) فخاطب ابا الحسن بقوله :

وفود التهانى اقبلت نحونا تترى بلقيا امام الدين من بالعلا ادرى
أمير المعالى من يكل لوصفه لسانى وهل يحصى الزواهر والقطرا
أبو حسن شمس الظهيرة من له كريم خصال فاتت العد والحصرا
لـه شيـم كـالـورد والهمـة التى علت وسمت فـوق السماكـين والشعرى
قدم فى كمال لايطار غرابه ونجم علاء يفضح الشمس والبدرا
ودونكها يا أوحد العصر حلة يمانية تبدى المسرة والبشرى
وناسجها يبغى رضاك ونفحة تهب فتوليه السعادة والفخرا
ومنـوا بدعوة تفك وثاقـه من اسر ذنوب تقصم القلب والظهرا

فقرظها الاديب سيدى محمد بن على بقوله

لله سيدنا البشير الناصرى من كان للمظلوم خير مناصر
تاهت بطلعتك السعيدة الغنا وأضاءت الارجاء وقت تجاور
وسنا الغزالـة من سناك قبسة وعهادجون من نداك الزاخر

١) جيد أتلع فيه بعض طول يزينه

صفت النظام ولا نظام فرزدق ... فاهان قيمة فضة وجواهر
دم سيدى والسعد نحوك قاصد ... حتى تفوز بخصل سبق محاضر

وقال المترجم في ذلك :

سرت فاثارت فيالحشا كامنا دهرا ... وأوردت القلب الخلى الهوى قهرا
وهاجت رسيسا بالفؤاد وطالما ... تسلى فلم تخطر به للحمى ذكرى
وأذكت لهيبا بالضلوع وأذكرت ... عهود لِدات بينهم يفقد الصَّبرا
باوطان أحباب من أىٌ منال ... بها لابفرغ نبصر الشمس والبدرا
عقيلة فكر ما تبدت لناظر ... بنضرتها الاّ انثنت عينه عبرى
تنث مديحا طاب من نفح طيبه ... نسيمالصبا ان صافحت كفه الزهرا
مديح امام العارفين وقدوة الـ ... هداة وشيخ فاق اهل النهى قدرا
أبى حسن هادى الغوى ومرشد الـ ... ـضليل وسمح كفه تخجل البحرا
محيا كما البدر المضيء وهمة ... اذا عزمت نحوالعلا استسهلت وعرا
وعلم كبحر يقذف الدر دائما ... وسبط يد فيالدهر لاتعرف الضرا
وفكر زرى بالهِندَ وانّى ما بدا ... له مشكل الاّ وأعقبه بترا
هو الجوهر الفرد الذى قل أن ترى ... بذا القطر من مثل له فيالورى طرا
لذاك ترى الافراح من كل وجهة ... يحثحثها سوط الرجا يبتغيالوفرا
وكل وان قال الذى فوق طوقه ... فليس كمدح الناصرى له يدرى
أديب بليغ كامل الفضل من بدت ... فزالت دياجى الهم طلعته الغرا
سلالة قوم سادة ليس مثلهم ... اذا ما اعتلوا للمجد او طلبوا الفخرا
بنو ناصر غر الوجوه وباسطوا الا ... كف ومن تخفى وجوههم الزهرا
يحق لهم فخر بذا الفرد من علت ... به همة علياء فاعتنق النسرا
ناصبح من فوق البسيطة مدعنا ... له ما يرى منهم سوى مظهر بشرا
أمولاى قد نلت المنى وتجمعت ... بيمناك أشتات العلا فلك البشرى
ليهنك ما قد قلت من حضرة حوت ... على غيرها فيسوسنا الفضل والخيرا
أدام اله العرش بدر سمائها ... امام الورى من يطرد الغىّ والضيرا
فلازلت يا شبل ابن ناصر وارثا ... من الجد أسرارا له تنفد الحصرا
عليك سلام الله ما نفحة الحمى ... (سرت فاثارت بالحشا كامنا دهرا)

(وبعد) فهذا ما تيسر الآن مما بين المترجم وأساتذته ومن اليهم

اقوال له اخرى في نواح متعددة

قال

ساكتم عن اهل الوداد مصائبى ... واستر حتى عن قريبى خصاصتى

فان الذى قد انزل البؤس قادر على رفعه باليسر من مس فاقة
وماذا عسى تغنى شكاية عاجز الى مثله فى العجز عن صرف حالة
فثق بالذى يعطيك من محض فضله بلا علة وارفع له كل حاجة
وقل يا الهى بحر جودك واسع اليك يمد العبد كف الضراعة
فاغن الاهى فاقتى واقض حاجتى وبادر بكشف الضر والفرج كئابتى
وجد بالذى أرجوه منك وامنن عبيدك فى الدنيا ويوم القيامة
بجاه أجل الخلق عندك سيدى محمد الداعي لنيل السعادة
عليه صلاة الله ثم سلامه وءال وازواج وكل الصحابة

وقال ـ وهذا وصف مجالس الانس عند القوم ـ

باكر الى شرب الاتاى فانه اجل لداء الهم والانكاد
واعد ما يلهى النفوس تطربا من كل شعر رائق الانشاد
وان استطعت تنسما من نفحة من حرق عود عاطر فى الناد
وابحث على نكت العلوم فانها ماء الحيا لحياة كل فؤاد
فالكاس أحلى ما يكون شرابها ان سيط بالعلم النفيس الهادى
فاذاهما اجتمعا معا لفتى فقد بلغ الكمال وفاز بالاسعاد

وقال فى الجناب النبوى ١٣٣٠ هـ

طاب الزمان فهاتها صهباء مشمولة تحكى الزلال صفاء
وأدر على الشرب الكرام ـ هديت ـ يا
صاح الكئوس المترعات ملاء
وتغن بالانشاد والانشاء من مدح الذى بهر العقول لناء
المصطفى الهادى عليه صلاة ر ب العرش يحكى صوبها الانواء
خير الخليقة أحمد من يرتجى من جوده كل الانام عطاء
هادى الانام الى الاله بنوره لما بدا عم الوجود ضياء
وبهديه جاء المسيح وقبله رسل الاله فامهم اذ جاء
والله شرفه برفع مقامه فعلا على متن البراق سماء
فهناك كلمه الاله وزاده مجدا يجل ورفعة وسناء
وهناك قد فرض الصلاة فيالها فرضا تقر به العيون اداء
وهناك اوحى للحبيب محمد سرا يرق عن العقول خفاء
فالبعض لم يوذن له فى بثه والبعض أولى بثه من شاء (١)
فلذاك فاز به الكرام القائمو ن بامره من بعده خلفاء

---

١) اشار الى حديث فيه هذا المعنى ﷺ

واتى لمكة بعدما قد فاز با — لسر المصـون فاظهر الانباء
فارتاب فيه المشركون وانكروا — خبر السماء وكذبوا الاسرا
والمصطفى بالغير اخبرهم وتصـ — ـديقا له حبس الاله ذكاء
والصاحب الصديق صدق كل ما — جاء الرسول به وما قد راء
وخديجة خير النسا توسمت — منـه الوفـاء وعفـة وحياء
والصدق والنور المبين فصدقت — وأنالها خـير الانـام حباء

***

يا خير من أسنى الاله مقامه — وأنالـه الخيرات والنعمـاء
وأعز من يحمى الذى لجنابـه — يسعى فيلقى عصمة ووقاء
يا سيدى يا موئلى يـا منجدى — يا من لسدته ازف رجاء
هذا فقير جاء يبغى من ندى — كفيك يا أندى الكرام غناء
جان تكدر قلبه مما جنى — فرجا امتداحك أن يكون جلاء
فاشفع له ولوالديه فما له — عمل به يرجو الغداة جزاء
فعليك من رب الورى صلواته — مـا نال قاصد بابـك الالاء
وعلى الكرام الطاهرى الاوصاف ء — لك والصحاب الصادقين ولاء

مراثيه

فجع (سوس) بهذا العلامة الجليل فقام برثائه من وفقهم الله لذلك. ومن بينهم الاديب سيدى محمد بن على الذى يفى دائما فى أمثال هـذه المواقف فقد وجدت بخط يده ما نصه

(اتصل بنا موت السيد السند الصدر الاوحد الاجل الفقيه العلامة ابن العلامة . ولد شيخنا البركة سيدى محمد بن ابرهيم الايفرانى دارا. التامانارتى اصلا البكرى نسبا فتكدر علينا الوقت وضاقت علينـا الارض بما رحبت ودكت جبال الصبر فانا لله وانا اليه راجعون ومـا كان بينه وبين والده شيخنا سيدى الطاهر الا عامان ونصف فلا حول ولا قوة الا بالله فموت العالم ثلمة فى الدين لاتسد الى يوم القيامة

ارى الموت يعتام الكرام ويصطفى — عقيلـة مـال الفاحش المتشدد

فهكذا تنقرض الدنيا بأخذ الامثل فالامثل حتى لايبقى الا الاشرار ومن لافائدة فيه فتقوم عليهم القيامة اللهم اجعلنا من الذين أحببتهم. وهديتهم الى طريقك المستقيم والخاتمة الحسنى والحشر مع النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين امين يا رب العالمين وقد فاظت روح هذا السيد

في الثلث الاخير ـ هكذا ـ من ليلة الاربعاء الذى هو واحد وعشرون يوما من ربيع الاول وترك والحمد لله ولدين الابرين الفقيه المدرس في مدرستهم سيدى المدني . وأخاه سيدى يحيا . وهاذان من أختى (تعزى) وله والحمد لله بعد التزوج من عند اخواله أولاد سيدى المدني الناصرى أولاد ءاخرون عظم الله اجرهم في المصاب بابيهم وخلفهم في مقامه ءامين وكذلك أخواه سيدى عبد الله وسيدى أحمد وهما شقيقان . وله اخوة للأب من حفدة سيدى البشير الناصرى رضى الله الجميع . وجعلهم في بحبوحة جنات النعيم بجاه النبى الشفيع الكريم صلى الله عليه وسلم . وقد رثيته بشبه أبيات اداء لبعض مـا يجب علـىّ وان لم آكن آهـلا لذلك . غير انى مصدور . والمصدور لابد ان ينفث .

هـو الموت لاتجزع فليس بنـافع فقد عم كل الخلق كهل ويافع
ومـا الموت الاّ المورد المر كلمـا تورط فيه الحى ما من مدافـع
فما الجاه والاموال والعلم والندى اذا أشرع السهم المصيب بنافع
فلا تنفع الدنيا وزخرفها الذى يلم لما سيمت بتحذير شارع
فكم من فتى قد شاد صرحا ممردا وكم جاهل سن الندامة قـارع
فبالله يـا خـلى فخلّ تمسكا بتقوى الاله كل مغو وسارع
فما العمر الاّ لحظة فاغتنم به مصانـع خـير باتقـاء مصارع
فما انس لاانس النعى بموت من يشير له (سوس) بجمع الاصابـع
[illegible] الناعى عـلى حين غفلـة فنبهت حينا اذ رزئنا بفاجـع
مصاب أصاب الدين والروح والحجا ومص الدما فليصنعوا شر صانع [1]
أصبنا بمحمود الفعـال محمد غدا صدر هذا الدهر صدر المجامع
محمد نجل الطاهر الشيخ سيدى أبى البركات اليفرنى خير خاشع
أبـا المدنى الندب يا عالما عـلا مقاما سنيا فات ادراك طامع
رحلت عن الدنيـا عزوفا لشانهـا وادبرت عنها قاليا غير راجع
فهيهات ما شنفتنا من قصائـد حسان وما أوليتنا من صنائـع
وهيهـات ذاك الـدرس فى الدست ان تجـل بفكـرك فى بحث فمـا من مضارع
فسبحان من أولاك علما معززا بحلية خط رائق الصوغ بارع
تدمت على الشـيخ الابر ووالد عطوف بكم فكن بـه خير ضاجع
وقد كنت فى محياه قرة عينه نصرت سميرا جاره فـى المضاجع
فصبرا (عبيد الله) والصنو (أحمدا) وغيرهما مثل النجوم اللوامـع

---

1) الدماء بالفتح بقية المروح

وصبرا بنيه فالنبى وصحبه لنا أسوة فالصبر شيمة وارع
ففيكم بحمد الله منية سائل وغنيــة نــازل لحسن المصانع
فنسأل رب العرش اسبال رحمة على جدث مغيب زهر طوالع
وان يجمع الاشياخ تحت لواء من ينادى بـه غدا أيا خير شافع

وقال الاديب سيدى أحمد بن الحسن البناى الايغشانى

خطب جرى فجنى ثانى مرات انسان جد بـدم عوض عبرات
ان الحوادث لاتنفك قادحـة بوقـع كراتها زند الملمات
وعادة الدهر هكذا ترى فرحا يوما ويوما ترى كم من اساءات
مات الامـام محمد العلوم وملـ ـجا العفاة ومنبع السيادات
انسان عين العلا بصيرتى بصرى شيخى ومعتمدى نـور الهدايات
وصفان حازهما نور الهدى لهما محمد عرضه طاهر ساحات
ودأبه خصلتان العلم والكرم الـ محمود فى ذا وذا سباق غايات
لذا ترى ربعه يهش للضيف عنـ ـدما أتى ربعه وفد المسرات
بث العلوم جزاه الله خير جزا ئـه وبـوأه أعـلى المقامات
البذل شيمته والعلم حرفته والصدق عدته أفضل عدات
سنى عاداته خدمة والـده خدمة والـده سنى عادات
حامل راية تقوى الله بين عبا د الله يا حبذا حامـل رايات
الله أكبر كم وكم من ءاية قرءان يرتلها وكم من ءايات
كم من أديب تراه كيف هذبه فصار صدرا وراسا للولايات
حدث أخى عن البحر فلا حرج حدث فلست تخاف من ملامات
مـات فخلف للعلم وللكرم الـ ـمحمود أولاده بدور هالات
الحمد لله قد أورث ولدته علما وخلقا على وصف الكمالات
بنيه صبرا فأمر الله محتتم الـ ـنفوذ فى كل انواع البريئات
تـذاك اخوته الاعلون والاقربـ ون الحائزون خصال كل خيرات
صبرا فلا تهنوا فالموت باب لكـ ل الخلق سيان منمضى ومنياتى
ماض وءات فلا يبقى هنا أحد الا الاله فلا ماض ولا ءات
أجاب ربا دعاه اذ دعاه الى مقعد صدق مكان نبع رحمات
فالله يسكنه بلصق والـده بحرمة المصطفى فسيح جنات
فارحمه يا ربنا ووالديه جميعـ ـا ءامنين من أهـوال القيامات
يا سيدى يا أبا يحيى أبا المدنى واخوة لهما والكل ساداتى
أتيت ربا كريما يصطفيك لنـ ـزل أصطفاه لمن فاز لمرضاة
عليـك سحب رضا الرحمـان مـا عبقت
بالسر أربـع (القـران) الكمـالات

قولة بعضهم فيه سنة 1360 هـ

(ريحانة الادب . وفكاهة الانس ونافجة المسك ووردة طلية ذكية لايمل من شمها ومن الاستمتاع بطلاوتها من اسعده الدهر فاقبل عليها بمعطسه وبناظره وبمسه ثم ما يستمتع به منها القلب وراء ذلك أعلى واعلى مما تستمتع به الحواس الخمس .

ابن والده أدبا وظرفا ورقة حاشية وتضلعا في علوم الادب تضلعا فائقا ومشاركة تامة فيما سواها فلئن كان والده ما تأتت له تلك الثروة الادبية الا بكيل تراب الارض بالقدم والغيبة عن اهله أحوالا وتقطيعه فيما دون ذلك نعالا فنعالا فانه هو لم يرحل وجناء ولامست نعامة رجله ثرى غير (ايفران) ولا ثافن غير والده منذ الكاس الاولى الى أن استشف دنه بما فيه

خلف والده في التدريس منذ نحو ثلاثين حولا فكانت يده يدا سمهرية ثقفت من كعوب الخطبات ما شيد له في ميدان التخريج صرحا ممردا وفخرا شامخا وكانت لطافته ومما زجته لتلاميذه من أكبر أسباب نجاحه في ذلك الميدان لايدانيه فيه من أترابه مدان وقد أدى للادب العربي السوسي عامة وللادب الالغي الايفراني خاصة يدا سيعرفها له التاريخ وسيظل بها مثلا سائرا خالدا ما دام نبض الادب ينبض في لغة العرب العرباء فانه كان منذ شب الى الآن مكبا على جمع كل ما لفظ به والده في الادب وله في ذلك مجموع كبير يصل الآن الاواخر في المجلد الثاني منه وورث تلك الفكرة عمن كان قام بها خير قيام الاديب الساموكني كما ورث عنه خطه وبراعته في الترسل وقد قرت عيون الادب بولادته سنة ١٣٠٦ هـ

أما ءاثاره فعباب خضم ذو أمواج غير ان ما عندنا من منثوره قليل لايمكن لنا ان نختار منه وكل ما عندنا مما كان في طوره المدرسي مما يساجل به أترابه ولكن عندنا من شعره ما ننهل به ونعل فنودى لشيخنا الثاني من الحقوق مثل ما أدينا لشيخنا الاول ان كان جل الحقوق أو كلها تتأدى بمثل هذا

كتب الى الاديب أبي العباس اليزيدي يجيبه عن قصيدة

متى العهد يا نفح الصبا بحمى الوادي

سقاه بهتان الحيا الرائح الغادي

تنسمت منك العرف عرف احبة به مكثوا قدما فقدس من واد

تخلف عني القلب مـذ بنت عنهم رهين هوى من لا تفن بابعاد
فكم من أسير الحب فى الحى ما له مفاد ومقتول به ما له واد
بصارم لحظ من فتاة كأنهـا مهاة الفلا تعطو لاخضر مياد
تغر بلين القول لكن دونها ودون المشوق الفيح ما ان بها هاد
ممنعة بالبيض من فتيـة هم أسود لدى الهيجا شموس لدى النادى
بحور الندى فى المحل يغشون عندما تسد طريق الجود عن كل مرتاد
هم القوم يعطون الجزيل ويؤوون النـ ـزيل ويحمون الحريم عن العـادى
بهم ماجد راض السيادة يافعا وجلى فلم يدرك مدى شاوه عاد
سما للعلا فردا فأدرك ما غدا قذى عين أعداء وغصة حساد
وزين بالعلم الشريف وبالتقـى وبالعلـم والآداب طرا وارفـاد
وبالعقل والدين المتـين وفكرة تصير صعب القـول أطوع منقاد
وبالفضل والافضال والهمة التى تلوب لها شم الهضاب وأطواد
يغبر فى وجه الالى نبغوا فما حبيب وما الكنـدى اذ شعره باد
قصائده تحكى الزواهر فى الدجى أو الروض فيه الورد يعبق والجادى
لقد زف نحوى من خرائد فكره مهاة لها فى القلب فتكة ،اساد
اذا رجعت ألفاظها خلت أنها تجاوب أطيار على ملد أعواد
وان ماطت الافهام عنها كمامها ظننت الصبا قد فتقت زهر أنجاد
تجدد لى عهد الوداد ولم أكن لانسى عهودا قد مضت بحمى الوادى
سقى الله احبابا به ومنازلا فؤادى الى لقياهم أبدا صاد
على أن هذا البين ان كان طوله أفاد اصطبارا كان لى أعون الزاد
فان بعيد العسر يسرين دائما اله الورى أبداه فى الحكم الهادى ١

* * * *

أيا واحد الآداب يا شمس افقها ومن شنوسها انقادت له دون اجهاد
بعثت ببنت الفكر لو كنت قادرا لعزتها عندى لخطت باكبـادى
جزاك الذى أولاك كل فضيلة جزاء رضا يا ابن الاهلة امجاد
بجاه رسول الله أفضل من يرجى لدفع الهول فى يوم ميعاد
عليه صلاة الله ما نال طالب نداه فهد الكف كثرة أمداد
وءال وصحب سادة الخلق من هم رموا نار اعداء الاله باخماد
عليك سلام الله يا من وصاله ألذ لدى المشتاق من وصل اعياد

الاخ الذى نثر على بساط الطروس ما يزرى بالـدر النثير ونظم فـى

١) قال تعلى ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا .

اسلاك البلاغة ما أقر بالعجز عن الاتيان بمثله كثير من بذ بحسن صنعه الاقران . وأزال عن وجوه مخدرات المعاني ما ران الا أنه البليغ المصقع . والبديع المصنع والحبر الاطوع سيدى أبو العباس ابن الفقيه الشيخ الحاج محمد اليزيدى . من الى بساط سرور التهاني نودى السلام والرحمة والبركة ما حمد منك السكون والحركة عليك وعلى من بك واليك وفيك (هذا) واتحف أخاك بما ترجى له بركة من صالح دعاك وقد وصلت الهدية فازالت الهموم وأعجبت مقاصدها السنية وانشد لسان الحال قول من نال منه الشوق ما نال

يا هبة باكرت من نحو دارين ... وافت الىّ على بعد تحيني
اهدت الى أريجا من شمائلكم ... فقلت قربني من كان يقصيني
ردت الى جسدى روح الحياة وما ... خلت النسيم اذا ما هب يحييني
لولا تنسمها من نشر أرضكم ... ماأصبحت من أليم الوجد تبريني[1]

فجزاك الله عن نفس ميتة أحييتها فلاتزال شاكرة لما أو ليتها فلله درك من معد لكل حالة مثالها . ولكل قوس نبالها فقد عجبت من صدورها من غيرك . أيعصر ماء الورد من غير زهرك ؟ طلعت كطلوع الشمس . وتمتعت بحسنها واحسانها الحواس الخمس فحملني الطرب وان حال العي دون الارب . على نسج مثلها على منوالها فعجبت من نفسي كيف سولت لي ما ليس يدركه حسي . ولا يصل اليه حدسي فاين دبيب النمل من خبب الخيل ولمن زلت به القدم فيما ليس من طرق مثله الويل ثم راجعتني فقالت ألم تعلم أن العقارب تتحكك بالافعي وان الناظم ينظم في مكان القلادة عند عدم الدر ودعا وان البغاث تستنسر ما لم ينكشف اللثام عن وجه الحق وينحسر

اذا صرصر البازى فلا ديك يصرخ ... ولا فاخت في ايكة تترنم

* * * *

اذا جاء موسى والقى العصا ... فقد بطل السحر والساحر

يا حجاج . أكتم السر الذى بيني وبينك (٢) فالله يستر ما ظهر من اللجاج

---

١) قصيدة أندلسية تسمى (كنز الادب)

٢) خرج الحجاج ليصطاد يوما فانفرد عن موكبه فلقى اعرابيا لايعرفه فقال له كيف الحجاج فيكم فأجابه الاعرابى بسبه ولعنه فاذا بأصحاب الحجاج تلاحقوا به ينادونه بالامير فبادر الاعرابى فناداه يا حجاج اكتم السر الذى بيني وبينك فصدور الاحرار قبور الاسرار . فكان ذلك هو السبب حتى نجا من بطشه

ثم اعلم أيها الاخ الكريم أن الود على ما كان عليه لايريم . وان ما ذكرته من الجواب ليس شافيا ولا كان عندى كافيا اذ يكفى فى العلة التسليم من الود لاسيما على من أضر بـه طول البعـد بل التسليم هو المقصود بالذات وغيره ان اقتضته الحاجة فانما هو تبع فسل كل من يخب فـى هذا الميدان ويضع بل لاتسل فأنت بصيرة ذلك والمستفتى فيما هنالك فلو قلت ربما كان السكوت عن الجواب جوابا لكان ذلك صوابا ويكفى فى ذلك أن الله تعلى يقول (واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها) ومثلك لايطلب منه الاّ الاحسن فليت شعرى هل بعد هـذا من مقال او يكون فيه لجياد الطعن مجال ثم انه قد حان ان نثنى القلم فالقول للقول كمثل السلّم فاصفح عما ترى من الزجر فان مراجعتك عندى أحلى من الوصال بعد الهجر وأيضا فقد أنكرت حلفك لتصحيح الوداد فى القرب أو فى البعاد وقد كان الحلف فى مكانة من الاغراب وانما يستحلف المرتاب وقد كنت أنت أول من عجمت عوده ونشرت لحرابة الاعداء بنوده وهذا الامر ما حال والحال ما زال ونفسى على كل حال بك فاخرة فلله الحمد فى الاولى والاخرة على أن العتاب أحلى عندى من الشهد . ومن وصال حب بغير وعد فلقد أثمر لى والحمد لله غصن عتابى ثمر خطابك . وورود كتابك فهل نعمة أعظم عندى من ذلك ؟ وأما ماذكرته من حال المدرسة فأنا وأنت فيه سواء فما المسئول بأعلم من السائل بيد أن ما كان تسمع به ولايكون الاّ الخير ان شاء الله بل مكانك ألزم فذلك أنفع وأسلم حتى يتبين الامر للبصراء وقد علمت أن الصيد كله فى جوف الفرا وان المغبون من طرح للشغل القراءة الى وراء لاسيما من يشاهد جمال ذلك الشيخ ولو مرة فى الجمعة . فضلا عمن كان دائما معه والله المسئول أن يمن بجمـع الشمل فى كنف السراء وان يحدث بعـد العسر يسرا. فلا أحلى عندى من مذاكرتك وموانستك. ومكاتبتك ومخاطبتك فالله يصلح منا جميع الاحوال ويغمرنا بالانعام والافضال بمنه وكرمه

وقد كان ابن (١) الشيخ عزم على زيارتى فلعـل نبا من ذنـوبى حرمنى تلك الفضيلة وان عدت بالاحسان فالعود أحمد يا احمد ونسالك صالح الدعاء والصفـح عما ترى مسطـورا فانمـا هى نفثـة مصدور وشكاية مهجور

---

١) يعنى سيدى محمد بن على الالغى

لـك البلاغة ميدانا نشـأت بــه فكلنا بقصور عنك نعترف
مهد لى العذر فى نظم نفثت به منعنده الدر لايهدى له الصـدف)

الاخذون عنــه

قــد ذكرنا فى ترجمة الشيخ سيدى الطاهر كثيرين ممن زاوجـوا بينه وبين المترجم فى الاخذ وهؤلاء من أخذوا عن المترجم وحده

١ ـ سيدى الحسين بن موسى التانكرتــى الحندقى وهــو مدرس اليوم فىمدرسة الشيخ سيدى ابرهيم بن علىالتنانى منسنوات

٢ ـ سيدى ابرهيم بن الحسين من (ايد عزى) البكريين الويهداويين يتجر اليــوم

٣ ـ سيدى عبد الله بن الحسين من (تاوريرت نعلى مجوض) من اسرة الفقيه سيدى احمد بن صالح. يشارط فىالمساجد اليوم

٤ ـ سيدى مبارك بن سعيد من (تيموسان) وبيته بيت علم وقرءان ووالده فقيه وهو اليوم عدل

٥ ـ سيدى حسون بن محمــد بن حسون من (تيموسان) يشارط اليوم فى المساجد

٦ ـ سيدى عابد بن سعيد الاساكى أستاذ فى مدرسة حديثة

٧ ـ سيدى سعيد بن الطيب الاساكى عدل فى المحكمة الشرعية

٨ ـ سيدى أحمد بن مبارك الاساكى يتجر

٩ ـ سيدى محمد بن سعيد الاساكى يتجر ايضا

١٠ ـ سيدى محمد بن الطاهر الاساكى يشارط فى المساجد

١١ ـ الحسين بن محمد بن الحسين الاساكى

١٢ ـ سيدى صالح بن حمو الشقراوى توفى نحــو ١٣٦٨ هـ وقد أخذ أيضا عن محمد بن أحمد الامسراوى وعن الحاج مسعود

١٣ ـ سيدى بلخير بن احمد الامسراوى أخو الاستاذ سيدى محمد ابن احمــد

١٤ ـ سيدى الطاهر بن محمد بن مبارك أولموش ووالده الفقيه محمد بن مبارك المشهور

١٥ ـ سيدى اليزيد بن محمد بن مبارك أولموش أخوه

١٦ ـ سيدى محمد بن الباز التاغاجيجتى نائب المسدد فى المحكمة

١٧ ـ سيدى سعيد التاغاجيجتى يستتم فى المعهد الردانى .

١٨ ـ سيدى الحسن الاساوى من (ءال ايهراسن) يتجر

١٩ ـ سيدى الحسين بن علي الموسوى المجاطي. استاذ في مدرسة حديثة
٢٠ ـ سيدى الحسن بن محمد الموسوى المجاطي لايزال حيا
٢١ ـ سيدى ابو بكر الموسوى المجاطي يشارط في (أداوتنان)
٢٢ ـ سيدى علي الموسوى المجاطي يشارط في المساجد
٢٣ ـ سيدى الطاهر بن أحمد من (اكني اورعم) يشارط في المساجد
٢٤ ـ سيدى البشير أخوه : يشارط أيضا
٢٥ ـ سيدى الحسن ابن الحاج محمد بن عبد الكريم الاخصاصي كاتب الضبط
٢٦ ـ سيدى محمد بن الحسين بن هادا الاخصاصي. يشارط في المساجد
٢٧ ـ سيدى جامع بن أحمد بن مومو الاخصاصي. توفي بعد ١٣٦٠ هـ
٢٨ ـ سيدى أحمد بن محمد الاخصاصي المتخرج من (مصر) هو الآن في (البيضاء) استاذ في مدرسة حديثة
٢٩ ـ سيدى محمد بن الحسن اوبلوش البعمراني استاذ في مدرسة
٣٠ ـ سيدى محمد بن ابرهيم البعمراني أستاذ في مدرسة حديثة
٣١ ـ سيدى أبو الهدير ـ كنية ـ البعمراني لايزال حيا استاذ في مدرسة حديثة
٣٢ ـ سيدى علي بن عبد الرحمن التامانارتي عدل
٣٣ ـ سيدى محمد بن احمد التامانارتي وهما من ءال الشيخ
٣٤ ـ سيدى عبد الله التامانارتي يشارط في المساجد
٣٥ ـ سيدى علي بن جامع التامانارتي
٣٦ ـ سيدى أحمد بن أبي بكر محصل وقد اخذ عن كثيرين ايضا كاحمد الاقاريفي أو عن أولاده توفي بعد ١٣٦٠ هـ
٣٧ ـ سيدى محمد بن مبارك البرايبمي استاذ في مدرسة حديثة
٣٨ ـ سيدى احمد البرايبمي اخذ ايضا عن محمد الامسراوى
٣٩ ـ سيدى محمد بن احمد الوفقاوى حج واشتغل بالمشارطة
٤٠ ـ سيدى عبد السلام بن بلقاسم التاجارمونتي .

أولاده

للمترجم اولاد عدة ؛ أكبرهم

١ ـ سيدى المدني المولود ليلة سادس شعبان ١٣٣٦ هـ وأمة تعزى بنت العلامة سيدى علي بن عبد الله الالغي اخذ القرءان عن الاستاذ محمد ابن حسون من قرية (تاوريرت نعلي مجوض) وكان يشارط فيها وأسرته تسمى (ءال القاضي) مما يدل على أن العلم والقضاء مرا في أجداده توفي نحو ١٣٧٠ هـ فيما قيل لنا واخذ قليلا عن الاستاذ ابرهيم بن مبارك

الامسراءى اخـذ عنه فى المدرسة النانكرتية ولايزال هذا الاستاذ حيا الآن ١٣٨٢ هـ

ثم انه لازم والده من مبادئه الى أن استتم تحصيل المتون كما ياخذ عن جده الامام فى كل فرصة سنحت ان حضر فى الدار وقد قال لى جده شيخنا : طالما حرص على أن يسافر معه الا أن والده سيدى محمدا لايريد له مفارقة المدرسة . لانه ينيبه عنه منذ أن حصل فى التدريس وقد كنت رأيته مع قرينه سيدى مَحمد بن البشير الناصرى فـى رحلتى الاولى الى (ايفران) كما قيد فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة) فاعجبت بهما وحكمت أنهما فذان بين شباب (سوس) تحصيلا وذكاء ومشاركـة ثـم أظهرت الايام منهما صدق هذا الحكم فهذا سيدى المدنى صار الآن بعـد والده وجده عمارة الدار والمدرسة وعلامة الاسرة ونبراس (ايفران) الوهاج وقد قام باعباء كل ذلك حق القيام وفقه الله وأعانه وله يد عليا فى الادبيات ككل أهله الا اننى لم أتصل الى الآن بما يستحق أن ان أنشره له فى هذا الميدان . وقد تزوج هذه السنة ١٣٨٢ هـ بكريمة العلامة سيدى البشير الناصرى رزقه الله منها أولادا صالحين

أدبيات حواليه

نشا بين والد اديب كبير وجد أديب كبير ايضا فكانت بيئته أدبية تاتي القوافى فيها بأدنى مناسبة ففى ٢٧ من ربيع النبوى عام ١٣٤٦ هـ بعث جده العلامة أبو الحسن بقطيعة صغيرة اليه وكتب معها كتابـا للشيخ سيـدى الطاهر رضى الله عنه وضمنه هذه الابيات على وجه المداعبة

قطيفتنـا امـا وصلت فسلمى — على المدنى البكرى ذى الخلق الفرد
وقولى له انى اتيتك خادما — تصرفنى فى أوجه الخير والمجد
فان شئت فافرشنى وانت مجود — وان شئت فافرشنى وهمك فى سرد
وان شئت أن أحظى بفرشك فى خصو — ص يوم الخميس فى الزيادة فى السعد
فتجعلنى فى التخت حتى اذا بدت — صبيحة ذاك اليوم ارفع فى وجد
فتبدو على كالهلال اذا بدت — له هالة زرقاء فى طالع السعد
يراك على الشيخ جدك ذاكرا — دعاء أبى بكر فايقن بالزيد
ويحذو عليك الوالد البر من له — بكسب وارث فى العلا حلة الحمد
وان غار (يحيا) ثنيك البطل الذى — به الله يحيى الدين فاربأ عن الرد
أسأل اله العرش يبقيكما كما — تشاء ان فى ظل الكلاءة والرشد

فأجاب عن ذلك الشيخ سيدى الطاهر بقوله

بجاه أجل الخلق صـلى وسلما الا — له عليه دون حصر ولا عد

تقول القطيفة الملقاة بالايدى … من المدنى لما أتته من الجد
وصلت فلولاني ـ ولله دره ـ … قبولا وتقبيلا وحمدا على حمد
وافرشنى خديه ثم اقلنى … على الرأس اجلالا لسيده المهدى
وبوسعنى برا وابدى صبابة … الىّ كما تصبو العطاش الى الورد
فكنت لديه فى اعز مكانة … كانى فيها هالة الكوكب السعد
واصبحت مضروبا بى المثل الذى … تسير به الركبان بالنص والوخد
فمن مبلغ مولاى عنى اننى … غدت لدى النجل المهيا للرشد
ولكننى استوحشت اذ كنت مفردا … غريبا وليس العجب فى وحشة الفرد
فاطلب من مولاى تانيس غربتى … باخرى الى (يحيا) المهدىء فى المهد
فنغدو معا فى خدمة ابنيك نرى … سما المجد نكفى وقدة الحر والبرد
فلا برحت كلتا يديك تنيل ما … يعز وتدنى ماتنافر فى البعد
فانك يا مولاى بحر يغوص فى … سواحله عافى المعارف والرفد
بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله … نجاة لمستهد وكنزا لمستهد
عليك سلام الله ما نشرت صبا … صباح بساط الزهر فى روضة النجد

كان يفد الى (الغ) فيحتفل به اخواله . ويرحبون به بالقوافى على عادتهم فقد قال الاديب سيدى المدنى

ورق الحمى سجعت شدوا على مهل … وطاب تغريدها فى العل والنهل
ورجعت وتجاوبت على فنن … وخامرتها حميا الشارب الثمل
واهتز روض المنى بالبشر وانسجمت … كل المنى بتدانيها على عجل
بمقدم السيد الفذ البليغ ومن … بفضل ذكاء كل منتعل
السيد المدنى ابن الامام محـ … ـمد سرى أديب أيد بطل
نجل الالى مخضوا كل العلوم فهم … أنف السيادة فى حل ومرتحل
ان استعاص عويص او توحش حو … شي رموه بسهم الفكر فى مهل
هم سادة قادة شم الانوف أبا … ة الضيم ان سيم خسف الحادث الجلل
يا مرحبا بك كل الرحب لابرحت … ءادابك الغضة المجنى لذى العلل
تعل او تنهل الوراد فى صدر … وعذب علمك يروى كل ذى علل
منى عليك سلام طيب ارج … ما ناح ورق الحمى شدوا على مهل

وقال الاديب سيدى الحسن بن على

بشرى فورق الحمى غنت على فنن … معربة بوصول السيد المدنى
رب السيادة لاتبغى به بدلا … شاعت مئاثره فى السهل والحزن ١

١) الحزن بفتح فسكون ضد السهل وحركه ضرورة .

نجل الكرام حماة الدين عمدته وهم لدين الهدى كالروح للبدن
وهم بدور دجا وهم غيوث رجا وهم حصون النجا فىالسر والعلن
وهمسيوف عدا وهم شموس هدى وهم بحور ندى فخر لذا الزمن
اتى وارواحنا اليه تائقة فشتت الوصل جيش البين والحزن
اهلا بمقدمه اهلا بطلعته ان لم يكن فخر هذا العصر لميكن

وقال الاديب سيدى أحمد بن الحسن البناىء الايفشانى :

أهلا بمقدم سيدى المدنى من أهدى بزورته شذا الانباء
اهلا برب بلاغة وفصاحة بحر العلوم بهمة قعساء
أهلا به من سيد أهدى لنا بشرا كنفح الروضة الغناء
قد طالما انتظرته (غسان) العلا لينيلها من نوره الوضاء
فأتى بحمد الله بدرا طالعا وشفى ضنى الاكباد والاحشاء
قد زارنا فجزاه رب لم يزل يجزى على الاحسان خير جزاء
وانالـه مـا يرتجيه ممتعا بسنا الرضا من سادة ءاباء
أشياخنا الغر الاماجد من بهم نرجو السلامة من عنا الاسواء
فالله يحفظ مجدهم بكمال لطـ ـف الله ما هب الصبا بكباء
وعلى مقامهم الرفيع سلام من يشفى جواه الجسم طيب لقاء

وجرى معهم محمد المختار فى هذا الميدان لانه اذ ذاك لايزال فى (الغ) فقال :

ما حاز كل مقام فى العلاء سنى الا سليل المعالى سيدى المدنى
توفرت فيه اخلاق التفوق عن جـدارة فترقى ارفع القنن
يستلفت الفهم منه كل من سمعوا فيكثرون من الاعجاب منه مَن
جاءت به أسرة شماء منفردا كالزهرة انفتحت فى قمة الغصن
فكان خير سليل جاء اسرته أيضا بكل مقام فى العلاء سنى
من لم يكن نجده الموروث تالـده مدعما بطريف منه لم يكن

وخاطبه الاديب سيدى محمد بن على فى احدى وفاداته

نعم الزمان اللذ وفى بمرادى مذ طوقت نعماه صفح مرادى ١
مر يا زمان بما تريد اطع وقل اسمع فان اليوم من أعيادى
طبنا بطيب زيارة المدنى من كان الحفيد وافضل الاحفاد
وافى وعزى خاله فحوى من الا جر الجزيل مثقـل الاطواد ٢

---

١) المراد بالفتح العنق كذا كتب عليه القائل
٢) ورد على اخواله ليعزيهم فى أمهم التى هى جدته : أم أمه .

اهلا وسهلا بالحفيد ومن قفا ندبا اديبا شيمة الاجداد
ان البليدة الغنا قد زخرفت وتزينت للقـائك المرتـاد
هذا الوصال لطالما ارجوه من زمن فجاء به عـلى ميعاد
وصل فرى درع النوى كالنصل اذ يفرى الهزبر به طلا الامجـاد
لله هـذا الوصل ما أحلاه ما أنساه للايحـاش والابعـاد
يافرحتي لو قد أتى (يحيا) الذى يحيي السرور به من الاكباد [1]
لكن ذاك السيد المدنى من فيـه الكفاية مجمع الافراد
حياكما الرحمان فى رغد وفى حفظ وعلم زاخر الامـداد
متمتعا برضا الجدود المجتبى ورضا الذى للخلق ذو الايجاد

وقد ودعه الاديب سيدى الحسن بن على يوما من (الغ) بما مطلعه

ياسادة سكنوا في القلب مذ فطروا وغـاب عنا عنـاء القلب مذ حضروا

الـى اخـرهـا

٢ ـ سيدى يحيـا

هذا هو الثاني من أولاد سيدى محمد بن الطاهر وهو صنو المدنى أمهما واحدة وقد ولد ١٧ جمادى الاولى ١٣٤٥ هـ وأخـذ القرءان عـن الاستاذ محمد بن حسون المتقدم وعن الاستاذ الطيب بن البشير الشريف من أولاد سيدى بلقاسم بن على من أهل (مسجد الجمعة) وقد توفى نحو ١٣٧٢ هـ وعن الاستاذ سيدى محمد بن مَحمـد التاويريرتى ولايزال هذا حيا يشارط وعن الاستاذ الحسين بن محمد بن الحسين أستاذ اخوته في المدرسة ـ وقد تقدم ـ

ثم لازم والده حتى أخذ ما تيسر له من المعلومات ثم التحق بالحواضر ما شاء الله الى أن رجع به صنوه المدنى فهو الآن فى دارهم وفقه الله

٣ ـ سيدى الحسن

اخوهما . اخذ القرءان عن سيدى الحسين بن محمد المذكور فى المدرسة ثم أخذ في بدايته عن الاستاذ الحسين بن موسي التانكرتي المبادىء والعربية ثم لازم أخاه المدنى مع الاخذ عن والده ثم انه بعدما حصل ما اخذه فارق مسقط رأسه الى الحواضر فيقطن في احواز مكناس يشارط هناك بعدما شارط حينا فى (ايداوتنان) وهو سبط سيدى البشير الناصرى هو واخوته الآتون

٤ ـ سيدى عبد القادر

---

[1] يحيا أخو المخاطب

من اصاغر الاخوة اخذ القرءان عن سيدى الحسين المتقدم والمعارف عن أخيه المدنى وعميه البشير وعبد الله ابنى الطاهر وهو نجيب ولايزال يجتهد الآن ١٣٨٢ هـ وهناك سيدى الحسين اخوهم لايزال يقرأ القرءان الآن ١٣٨٢ هـ

هؤلاء أولاد سيدى محمد بن الطاهر رحمه الله

* * *

(خاتمـة) الآن انقضى الكلام على ما تيسر فى أسرة الشيخ سيدى مَحمد بن ابرهيم التامانارتى التى لهـا مجد شامخ بالـدين والعلم والصلاح والغريب أنها مع كل هذه الاوصاف لم تزل فى محاربة مـع جيرانها الرؤساء التامانارتيين وقد ذكرنا ذلك قبل وقـد كان فاتنا هناك ان نذكر مايقوله هؤلاء فى سبب ذلك . وقد كنا كتبنا مايقوله الرؤساء المذكورون فى ءاخر الجزء (العشرين) وهاك الآن مـا يقوله ءال الشيخ وقد وقعت على ما كنت كتبته عن احدهم الآن . بعدما ضاع بين الاوراق قـال :

(اول ما ابتدات العـداوة بين ءال الشيخ وبين ءال (اكرض) ان فقيها يسمى عبد الله بن محمد من ءال الشيخ كان قاضيا فقيل للقائد مَحمد فى (اكرض) ان القاضى قد حال بينك وبين الملك فتوصل بـه القائد فاغتاله فكتم خبره اياما الى أن فشا الخبر ويقال ان المؤذن فى الصباح هو الذى أفشى ذلك أثناء اذكاره السحرية فتطلب منه اخوانه ءال الشيخ أن يخرجـه لهم ليدفنوه فبعد أن ارتشى منهم وحوى كثيرا من حليهم أخرج اليهم جثة المقتول فبلغ الخبر الملك مولاى اسمعيل بابلاغ أخى القتيل فبعثه الى بلده وواعدهم السنة المقبلة فجاء خليفته فنزل بجيشه أمام (اكنى نتزر ملالت) فارسل اليه القائد هديته ولـم يات معها فلم يقبلها الخليفة وألح فى مجيئه وفى اليوم الثانى جاء القائد مَحمد مع ولده ابرهيم فاعتقلهما القائد الخليفـة فوجههمـا الى (مكناس) فبقى هناك الى أن مات القائد مَحمد فتطلب أهلـه أن يرجع ابرهيم ولده . فوسطوا ءال الشيخ فاسعفهم الملك . ولكن ابرهيم لما تمكن غدر سبعة من فقهاء ءال الشيخ مع ٢٢ صبيا منهم فى المكتب فاذ ذاك غادر ءال الشيخ (اكرض) وبعضهم الى(ايكيواز) وبعضهم الى (اداى)وبعضهم فى (تيسلان) فامتدت الحرب نحو سبع سنين فوقع السلم بين الفريقين. فرجع ءال الشيخ الى (اكرض) وبعد أزمان غدر ءال الشيخ بدورهم مـع الاخصاص أهل القائد . فرحلوا الى (أمانوز) فوصلوا حبالهم مـع (مجاط)

حتى رجعوا ودخلوا (اكرض) بحيلة وذلك انه جاء المجاطيون بجيشهم فنزلوا ازاء (اكرض) يتطلبون المصالحة بينهم وان لاقصد الا أن يدخل النساء والصبيان الى ديارهم فقبلوا المصالحة وطلب المجاطيون أن يمدوهم بعلوفات خيلهم فصار كل ذى فرس ياخذ مخلاة فرسه فيتبعه اثنان أو ثلاثة ليأخذ العلف من الدار فاذا بهم ملأوا القرية فعرف ءال الشيخ أنهم ماخوذون فخرجوا كلهم وقد كان رئيس ءال الشيخ ابرهيم ابن مَحمد بن عبد الرحمن ومنذ ذلك اليوم سكنوا فى (القصبة) ويقال ان ذلك كان نحو ١٢٦٠ هـ او قبله بقليل وبعد ما نزلوا فى (القصبة) بأيام جاء السيل الجارف المشهور الذى يقال انه كان نحو ١٢٥٥ هـ وممن جلا اذ ذاك عبد السلام بن مَحمد بن عبد الرحمن وهو آذ ذاك كما يحمل سلاحه ثم وقعت حرب السور وذلك ان القائد التامانارتى ادار السور على بساتين (تيملت) فبقى ءال الشيخ محصورين عن بساتينهم الا أن جاءوا من فوق القنطرة وفى يوم اتفق أهل (مريبض) فخربوا السور من جميع النواحى هدموه وهزموا ءال القائد فسميت حرب السور وكان من العادة أن ياخذ القائد أو الشيخ عرجونا من كل نخلة لنفسه ولم يكن ءال الشيخ يعطونه للقائد قط فأراد مرة بعد ادارة السور أن ياخذ تلك الاتاوة منهم فقالوا له هذا اعلان للحرب فترك ذلك ثم لم تزل الحرب سجالا بينهم الى زمن الاحتلال فاستوى الماء والخشبة

هذا ما حكاه لى احدهم أسطره كما هو بكل امانة فالله يسامح الجميع .

انتهى الجزء السابع من (المعسول)

ويليه ان شاء الله الجزء الثامن

تـنبيـه

ان الاخطاء والتحريفات والاوهام من عادات كـل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التى فـى ءاخر الكتاب ؛ ثم نبهنـا على ما سيقع عليه بعد ذلـك ـ ولا يكون قليلا ـ لنستدركه فيما بعد كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعـلى كل ما يراه محرفا عـن اصله فاننا لانبيع الكتاب عـلى البراءة ؛ وخصوصا امثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافـواه غالبا فالوهم قــد يكون منا أو من المخبرين او منا معا .

المؤلف

الفهارس سبعة

الفهرس الأول فى الذين تاسست عليهم التراجم

الفهرس الثانى العام لكل ما فى الجزء معنونا وغير معنون

الفهرس الثالث فى القوافى ونكتفى بالمطلع المصرع مع الاخير والاَ فاننا نزيـد على ذلك لفظـة القافية فى الشطر الثانــى

الهمـزة

الجيم

الحاء

الدال

الراء

الـغـين

الـفـاء

الـقـاف

الكـاف

الـلام

الميـم

النون

الهاء

الفهرس الرابع في المنثورات من الرسائل وغيرها

الفهرس الخـامس فـى الاسر المذكـورة فى الجـزء

الفهرس السادس في الاخطاء المطبعية التي وقف عليها سيدي رشيد ابن المصلوت ؛ وربما يكون هناك ما لم يقف عليه

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤	١	الجزء المبارك	الجزء المخصوص
٦	٤	دان	كان
١٠	١٩	هناك تكرر سطر تقدم قبل هذا بسطرين	
١١	٢١	الاتباع	الابتداع
١٣	٣٠	قائل	قائلا
١٤		هذا اصلاح البيت	
		وما جبنت خيل ولكن تذكرت	مرابطها من بَرْبَعِيص وميسرا
١٦	٢٣	معا	مما
٢١	٢٨	ولده	والده
٢٣	١٢	السادس عشرة	السادسة عشرة
٢٤	١١	التافة	التافه
٢٤	١٦	لايريد	يريد
٣٥	١٥	عن بن	على بن
٣٨	٢٥	بسبه	بسببه
٤٠	٣	واعملوا	واعلموا
٤٠	٤	في الارض	في الروضة
٤٠	٩	ولا تستمليه	ولا تستميله
٤٢	١٩	منهما	منها
٤٣	٣٠	جمل	جملا
٤٤	١٤	يتلاقونها	يتلاقون
٤٧	٣٢	بن لوقاض	بن الوقاد
٤٨	١٧	قضاة	قضاء
٤٩	١٩	الظاهرة	الطاهرة
٥٠	٢٦	بالنجس	بالبخس
٥٣	٢٠	لموارثها	يتوارثها

صفحة	سطر	خطــا	صواب
٥٦	١٤	بنت ابرهيم	بنت محمد بن ابرهيم
٥٨	١٨	الخامس والعشرون	(مكــرر)
٧٠	١	اتحاقــه	التحاقــه
٧٤	١٠	الشيب	السيب
٧٤	١٦	القصــد	القصيدة
٧٧	١	كــذلــك	كــذاك
٧٧	(فى الحاشية)	الضنق	الضيق
٨١	٩	القوات	القــوافى
٨٣	٤	كلن	كــانت
٨٧	٣	والقوا	والقــوا
٨٧	٩	كلــه	كلك
٨٧	١٠	ان المجد	فى أن المجــد
٨٧	١٧	وبرنى	ويردنى
٨٨	٩	التى ثــار	الذى ثــار
٨٨	١٠	الى ان	عــلى أن
٨٨	١٤	فيها تصحيف (زيدت كلمة قبلها)	
٩٢	١٩	البحوت	البحوث
٩٤	١٤	الملــفــق	المفلـــق
٩٧	١٠	تنسخ	تنسلخ
٩٩	١١	يوازن	يوزن
٩٩	١٢	بالنظار	بالنضــار
٩٩	١٢	الذين	التى
١٠٠	٢١	الجهود	المجهود
١٠٢	٣	معــاصره	معاصريه
١٠٢	٢٧	عن الزهر	من الزهر
١٠٢	٢٨	مطلــع	فى مطلع
١٠٣	١٦	فــؤاد	فـــؤادا

صفحة	سطر	خطـــأ	صواب
١٠٤	١ (في الحاشية)	بحذف النون	بحذف اليـاء
١٠٧	١٥	بمشـاهدك	بمشـاهدتك
١٠٩	١٢	اذا	اذ
١١٤	٢٦	ذلـك	ذاك
١١٥	٤	العـــلا	الـعــلاء
١١٥	١٢	زيـاتـه	زيـارتـــه
١١٧	١٤	وحاد	وحـال
١١٩	٢٧	النسنيم	التـسنيم
١١٧	١٨	ذر	در
١٢٧	١٩	للاخ	للاح
١٢٨	٢١	يـدك	يــــدى
١٣١	٣٢	حصر	حصن
١٣٣	١١	ظلال	ضـــلال
١٣٣	١٤	الفرقـــد	الفرقـد
١٣٣	٣٠	وصيت	رضيت
١٣٣	٣١	يصوع	يضـــوع
١٣٥	٧	السلائـــح	السائـــح
١٣٦	١٠	عـــواد	الطيب عـواد
١٣٦	١٥	غـــادق	غاد
١٤٠	١١	رزى	زرى
١٤١	٧	والاذلال	والادلال
١٤٣	١٦	سماه	سماها
١٤٧	١٠	في سوم	في سوق
١٥٠	٢	الهلب	المهلب
١٥٢	٣١	العمـى	العـــى
١٥٤	١١	سنى	سنا
١٥٥	٦	نمضى	تمضى

صفحة	سطر	خطـــا	صواب
١٥٥	١٩	المغالم	المعــالــم
١٥٦	٥	تستام	تمتاح
١٦٠	٢٦	نــار	نــارا
١٦١	٦	لنــا	لــقــا
١٦٣	٧	وحدت	وحرت
١٦٣	١٧	لاقيــت	لا لاقيت
١٦٣	٢٦	غلتـــــه	علته
١٦٤	١	وانــا	واربـــا
١٦٥	٤	الهــزير	الهزبر
١٦٥	٥	ملبوس	مأسوس
١٦٧	٩	ابــد	أبــدا
١٦٧	١٨	قصرا	فــورا
١٦٩	٤	فقاضي	فماضي
١٦٩	١٧	يجارب	يحارب
١٧١	٢١	يطارع	يطاوع
١٧٢	٨	ضــاع	ضـــاق
١٧٣	٦	المعشر	المشعر
١٧٦	٧	ان ينتثني	ان ينثني
١٧٨	٤	في مضام	في مقام
١٧٩	١٦	حتى استحلت	حتى استحالت
١٧٩	٢٦	قد أرادوا	قــد أردوا
١٨١	١٢	العلاء	العنــاء
١٨٤	١٩	يحفره	يحصره
١٨٦	٢	مخلوق	(زائــدة)
١٨٨	٤ (في الحاشية)	سطت	سيطت
١٩١	٦ (في الحاشية)	أو سوداء	او سواد
١٩١	٨ (في الحاشية)	فانها	فــانــه

صفحة	سطر	خطـــا	صواب
١٩٣	٢٧	الرأى	الراس
١٩٤	١٣	(فى الحاشية) عدًد	عرّد
١٩٥	١٨	ذلـك	ذاك
١٩٩	١٦	ومن	مــن
٢٠٠	٨	البسطين	السبطين
٢١٠	٤	سليب	من سليب
٢١٢	٥	(فى الحاشية) جمع	جمعــه
٢١٩	١٥	هكذا البيت :	

اجرنى من همى ومن زمنى ومــن ذنوبى ومن خصمى اذا هم بالفتك

صفحة	سطر	خطـــا	صواب
٢٢٠	١٧	ان يقول	ان يقال
٢٢٠	٢٣	وصغار	وصغارا
٢٢٣	١٥	وجدل	وجدلن
٢٢٣	١	(فى الحاشية) بفتح فسكون	بفتح فكسر
٢٢٤	٤	قد صفيت	قد صيفت
٢٢٥	١٥	عن مضر	من مضر
٢٢٧	٣	كن	كــى
٢٢٩	١٩	قرى	َفرى
٢٣٠	٦	لنصيرا	لنصبرا
٢٣٢	١	فاورقت	فاروت
٢٣٢	٣	من نسخ	من نسج
٢٣٢	٣٠	من القطب	من القضب
٢٣٣	١	(فى الحاشية) غلط	غلــظ
٢٣٤	٢٠	النفوس	الشموس
٢٣٤	٢٩	ها الميمون	بالميمون
٢٣٦	١٩	فى سلط	فى سلك
٢٣٦	٣٠	مثاخر	مفاخر
٢٤٤	١٢	بوقا	برقـــا

صفحة	سطر	خطـــا	صواب
٢٤٤	٢٣	ماشت	ما شئت
٢٤٥	٢١	ماحى	مـــاح
٢٤٦	٩	سماعيا	ساعيا
٢٤٧	١٣	فكسره	فكسرة
٢٥٠	١٧	اتثنت	انثنت
٢٥١	١١	عنهم	عليهم
٢٥٢	٢٣	ونصيــد	وتصيد
٢٥٣	١٧	لاترضى	لاترتفى
٢٥٥	٩	الخزيــلا	الجزيلا
٢٥٥	٤ (فى الحاشية)	متن المتون	من المتون
٢٥٧	١٢	غيناها	عيناها
٢٥٧	١٧	ولا فتك	ولا فاتك
٢٦١	٢٣	السامه	من يجرى ولا يعرف الاعياء
٢٦١	٣٠	نــواك	نــداك
٢٦٧	١٦	فحمد	فمحمد
٢٧٠	١٦	وخاطب المترجم	(يسقط المترجم)
٢٧٣	١٩	فى ذاك	فى ذلك
٢٧٤	١٧	برق برق	(زاد الثانى)
٢٧٥	٧	من اى منال	من اى منازل
٢٧٦	١٠	اجـــل	اجـلى
٢٧٧	١٥	، لك	الـك،
٢٧٧	٢١	محمد بن ابرهيم	محمد بن الطاهر
٢٧٨	٧	الجميع	عن الجميع
٢٧٩	١٥	جرفتــه	حرفته
٢٨٢	٢٣	تترنم	يترنم
٢٨٥	٢٩	وأمــة	وامــه
٢٨٦	١٩	بقطيعــة	بقطيفـة

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

طبـع بمطبعة النجـاح = الدار البيضاء

(المغرب الاقصى)

عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٣ م